

رحلة في عالم الصلاة

رحلة في عالم الصلاة

تأليف

الشيخ مصطفى محمد مصري العاملي

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

Email : **البريد الإلكتروني**
mostapha@masrilb.net

WebSite : **الصفحة الإلكترونية**
www.kitabati.net

بداية الرحلة

فَجَرَ لَيْلَةً بَارِدَةً^(١) عَلَى تَلَّةٍ مَرْتَفَعَةٍ^(٢) مِنْ تَلَالٍ عَامِلَةٍ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَهَا اللَّهُ حَوْلَ الْأَقْصَى^(٤) بِمُوَاجَهَةِ أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْأَقْصَى^(٥).

شَعَرْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِقُشْعُرِيرَةٍ مِنَ الْبَرْدِ تَسْرِي فِي عُرُوقِي، وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ نَتِيجَةً نَفْحَاتِ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ الَّتِي يَلْفَحُ وَجْهِي فِي ذَاكَ الْمَكَانِ فَحَسَبَ بَلْ نَتِيجَةً لِحَالَةِ رَاوِدْتَنِي وَأَنَا أَشْعُرُ بِأَنِّي عَلَى أَهْبَةِ لِقَاءِ أَعِيشِهِ بِفِكْرِي وَأَحَاسِيسِي خَارِجِ الْعَالَمِ الْمَحْسُوسِ.

مَعَ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الَّتِي بَدَأَتْ تَرْحَفُ فِيهَا جِيُوشُ ضَوْءِ الصَّبْحِ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، لَتَتَرَاوَعُ أَمَامَهَا عَسَاكِرُ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ كَانَتْ بِدَايَةِ الرِّحْلَةِ.

(١) كان ذلك في شهر شباط من عام ١٩٧٨ م.

(٢) في تلة المشتى قرب تلتي شلعيون ومسعود في بنت جبيل.

(٣) تلال عاملة هي سلسلة من الجبال والهضاب تمتد ثمانية عشر فرسخاً في الطول وتسع فراسخ في العرض كما ذكر ذلك في أعيان الشيعة والكنى والألقاب، وموقعها في جنوب لبنان وسميت كذلك نسبة إلى عاملة بن سبأ الذي هاجر من اليمن عند انهيار سد مأرب وسكن هذه المنطقة فسميت جبل عامل، وقد ذكر في أمل الآمل أنه قد خرج من هذه المنطقة أكثر من خمس علماء الشيعة الإمامية (٢٠٪) مع أن نسبة بلادهم هي عشر العشير (١٪).

(٤) في إشارة إلى قوله تعالى في الآية الأولى من سورة الإسراء، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِسْنَاءِ إِنَّهُهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(٥) إشارة إلى اليهود وإحراقهم المسجد الأقصى في عام ١٩٦٩ م.

أتذكر أنني تذوقت حينها طعماً خاصاً للصلاة.

وهل التذوق منحصرٌ بما يدخل الفم؟ أليس للروح تذوّقاتها أيضاً؟

لم أكن قد تجاوزت السادسة عشر ربيعاً من عمري.

كنت أختزن في أعماقي عنفوان الشباب بعد أن كتبت وصيتي
والتحقت بثلة رابضة على تلك التلال مهياً نفسي لولادة جديدة تنقلني
نحو العالم الأبدي.

تذوقت مع صلاة الصبح تلك حلاوة لم أذق مثيلاً لها طوال عشرين
سنة تلت ذلك اليوم من عمري، حتى أيام رحلتي الجديدة التي رحت
أستمع فيها بمذاق فاتني في رحلة العمر، وأنا أقطف أزهاراً من حوض
ينبوع الحياة الجديدة.

كان ذاك اليوم بالنسبة لي يوم ولادة من جديد.

صحيحٌ أن ولادة الإنسان تحصل مرة واحدة غير قابلة للتكرار في
هذه الحياة. لذا فإن من يُكتب له أن يحيا ثانيةً في هذه الدنيا كالذي أماته الله
ثم أحياه، أو كالذين أحياهم عيسى عليه السلام بأمر الله تعالى، أو غيرهم فإن كل
هؤلاء يقال أنهم عادوا إلى الحياة ثانية ولا يقال عنهم أنهم ولدوا ثانية، و
مع ذلك فأنا أؤكد أنني ولدت ثانيةً، وهو ما عبّرتُ عنه في هذه الخاطرة
التي دونتها أثناء كتابتي لمحطات رحلتي في عالم الصلاة وهي كفيلة ببيان
المراد.

خاطرة بين صلاتين

لقد مضت سنوات طويلة من عمري منذ أن التزمت بأداء الصلوات اليومية من قبل أن أبلغ الحلم، وحفظت باكراً عدداً من أحاديث الصلاة كقول النبي ﷺ: الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ^(١)، وقول الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا^(٢).

وتحدثت عن هذه الأحاديث لسنوات في المدارس التي كنت أدرس فيها، بل وفي كثير من المناسبات، وكنت أذكر دائماً حديث الرسول ﷺ عن تشبيهه الصلاة بأنها نهرٌ يغتسل المرء فيه خمس مرات في اليوم.

ولكنني لم أكن لأحسَّ طوال هذه السنين بأني دخلت إلى عمق معاني هذه الكلمات إلا بعد أن أنجزت كتابة المحطة الثانية في هذه الرحلة التي تنقلنا إلى آداب الصلاة و حسن أدائها و الخشوع فيها، حيث صرت أشعر بأنني أنتقل من عالمي إلى عالم آخر مع كل صلاة أؤديها.

أليست الولادة انتقالاً من عالمٍ إلى عالمٍ؟

ألسنا نولد أطفالاً باكين على فراقنا لعالم كنا قد حسبناه رحباً وسيعاً في بطون أمهاتنا؟ ويستقبلنا الأهل بالفرح والسرور على قدومنا لعالم مجهول لدينا !

(١) المحاسن ج ١ ص ٢٨٦.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٦٨.

ونغادرُ عالمنا الجديد بعد حينٍ باكينٍ من رحلتنا الجديدة المجهولة !
ذاك معنى ولادتي الجديدة.

حول الرحلة

نعود إلى الحديث عن رحلتنا هذه في عالم الصلاة، حيث سنتقل فيها من محطة إلى أخرى وصولاً إلى الخاتمة التي يتجسّد فيها اللقاء مع الله في أبهى صورهِ، إننا سنتوقف في **المحطة الأولى** للتعرف على معاني الصلاة وأهميتها، لننتقل بعدها في **المحطة الثانية** إلى الغوص في التعرف على آداب الصلاة قبل أن نتوقف في **المحطة الثالثة** لننظر في ثمرة الصلاة وآثارها، ونتابع رحلتنا لتتعرف في **المحطة الرابعة** على القبلتين، وعندما نصل إلى **المحطة الخامسة** نتعرف على الصلوات اليومية، لتتوقف بعدها في **المحطة السادسة** مع أجزاء الصلاة ومعاني الركوع والسجود والتشهد والتسليم وبقية الأجزاء، وأما في **المحطة السابعة** فسنتشّق رحيقاً خاصاً من مستحبات الصلاة من قنوت وتعقيبات تحلّق بنا إلى عالم الملكوت، لنحلّق أكثر وأكثر في **المحطة الثامنة** مع النوافل اليومية التي يكتمل بها عقد الإيمان، ونعرج في **المحطة التاسعة** نحو التعرف على كنز مجهول أو مهمّل لدينا ألا وهو صلاة الجماعة، أما **المحطة العاشرة** فإنها ستعيدنا إلى ما قبل الشروع في الصلاة من معرفة الأذان والإقامة، وتعيدنا **المحطة الحادية عشر** إلى عالم الطهارة الذي يتعين علينا تحقيقه قبل ولوج محراب الصلاة، وفي

المحطة الثانية عشر نتجول بين عدد من أحكام الصلاة، وفي محطتنا الثالثة عشر سنتعرف على عدد من الصلوات الواجبة غير اليومية، أما في محطتنا الأخيرة الرابعة عشر فإننا وقبل أن ننهي رحلتنا سنتعرف على عدد من الصلوات المستحبة في أوقات أو مناسبات معينة.

وقبل كل ذلك تستوقفنا في البداية كلمة الصلاة، فماذا نرى في هذه الكلمة ؟ نرى فيها كلمة ليست بكبيرة الكلمات.

إنها سَلِسَةٌ اللفظ وكبيرة الأثر، تتداولها الألسن كافة، وتلج محرابها القلوب والعقول خاشعة عند التأمل في معانيها العظيمة.

ما دفعني لأن أطرق هذا الباب وأكتب في هذا الموضوع هو مشاهدٌ مرت أمام ناظري طُرِحَتْ عليَّ إثرها عدة تساؤلاتٍ جعلتني أدوّن تلك الخواطر وأبحث ساعات طوال، بل وأيام للحصول على إجابات وافية عن تلك الأسئلة وبشكل مقنع قدر الإمكان.

قصة في الاغتراب

في إحدى بلاد الاغتراب^(١)، قصدت يوماً صديقاً مقيماً في أحد الفنادق، فوجدت شخصاً في غرفته يصلي، جلست على المقعد الوحيد في الغرفة أنتظر عودة صديقي، وسرعان ما لفت نظري تلك الكيفية الغريبة للصلاة التي كان يؤديها هذا الشخص فقد كان يُكبّر ويقرأ ويركع ويسجد،

(١) كان ذلك في مدينة لاغوس في نيجيريا عام ١٩٩١.

يتشهد ويسلم ليقف ويكبر لركعة جديدة، وهكذا.

صرت أعدّ الركعات الفردية في ذاك المساء علّني أضبطها على إيقاع محدد، فلم أجده ينسجم مع أي صلاة، واستمر على تلك الحال، فتولد لديّ شوق لمعرفة ما يفعل، ولماذا يصلي بهذه الكيفية الفريدة؟

بعد أن انتهى من صلاته تلك والتفت إليّ، لم يعد ببالي أن أسأله عن صديقي، فسألته ماذا تصلي؟ وأي صلاة هذه؟ فقال: أصلي فقط، قلت كم ركعة صليت؟ قال لا أعلم، قلت وكيف تصلي هكذا إذن؟ قال وما المانع من ذلك؟ إني أصلي حسب رغبتي وطاقتي دون أن أحدد عدداً للركعات في صلاتي، ولا ألتزم بما يقال عن فرائض محددة و أوقات للصلاة أو عدد للركعات، وتابع معللاً تصرفه هذا بتوجيه سؤال لي قائلاً: هل يوجد في القرآن الكريم ما يدل على عدد ركعات كل فريضة؟ وأن نصلي في الصباح والظهر والعصر والمغرب والعشاء؟ وأضاف مستنكراً أنا لا أريد أن آخذ إلا من القرآن.

صمت للحظات قبل أن أجيبه وفكرت بشيئين:

الأول: في خلفية شخصيته الثقافية و الفكرية التي أعرفها عنه إجمالاً و المركبة من عدة تناقضات، فهو يُعدُّ من الطبقات المثقفة التي ابتعدت في بدء حياتها عن كل ما يمتُّ إلى الدين بصلة لوهم تخيلته وزرع في أذهانها بأن الدين هو عنصر تخلف عن ركب الحضارة الحديثة الباهرة التي كانت تحتاج

عالمنا العربي والإسلامي.

وها هو و بعد أن تهدم بنيان تلك الأحلام الموهومة التي راودت نفوس الشباب الطامحين يرى أن لا بد له من العودة إلى ما ابتعد عنه ردحاً من الزمن، ولكن بما أن الكثير من المفاهيم والأفكار المرتبطة بمفهوم الالتزام الديني لا تزال عالقة بذهنه وبالتالي فإنه يريد أن يوفق بين هذه الأفكار وبين رغبته بالخروج من دائرة الإحباط، من خلال فهمه الخاص للمفردات الدينية، والتي نجد وبكل أسف بعض المتممين إلى هذا النهج يقع فيها نتيجة عقد أخرى.

الثاني: في أن تكون الإجابة متينة كي تكون خطاباً لكل من يحمل هذا النوع من التفكير، أو لمن لديه أفكار مشوشة عن هذه العبادة.

مشاهدة في الحج

حادثة أخرى لفتت نظري أثناء تأدية مناسك الحج، إذ كان برفقتنا أحد المشايخ الفضلاء^(١) الذي حاول المساعدة على إقامة جو من العبادة التي تساهم في تغذية الروح أثناء فترة الحج من خلال الحث على أداء المستحبات من النوافل، وكم كانت دهشة البعض من الحجاج الذين كان يحدثهم عن النوافل اليومية إذ بدا وكأنهم لم يسمعوا بها البتة وكأنها تشريع جديد بالنسبة إليهم مع أنهم بلغوا من العمر عتياً وهم الآن بصدد أداء

(١) هو فضيلة الشيخ سلمان دهبيني وكان ذلك في عام ١٤١٨ هـ.

فريضة الحج.

التفت بفكري عندها إلى أنماط تعليم الصلاة، سواء تلك التي يقوم بها الأهل حيناً أو المدرسة حيناً آخر والتي تركز غالباً على الحد الأدنى الواجب في الصلوات، ولا يجد المتعلم أكثر من ذلك إلا إذا كان يعيش في بيئة خاصة أو اطلع على المطولات من الكتب، وهذا ما لا يتوفر للكثيرين.

صمّمت أن أكتب شيئاً عن عالم الصلاة وتذكرت قصة تُحكى _ دون التوقف عما إذا كانت حقيقية _ عن ذاك الذي أوتي حظاً من المعرفة واعتنق الإسلام فاصطحبه المرشد الذي كان له الفضل في إقناعه بالإسلام إلى المسجد ليعلمه الصلاة وبعد أن فرغ من تعليمه المقدمات والنوافل وأدى صلاة الظهر، رغبه بالبقاء حين موعد صلاة العصر ليُحصّل ثواباً أكثر، وبعد الانتهاء من صلاة العصر رغبه بالبقاء حتى إدراك صلاة المغرب في المسجد مع ما يسبقها من تعقيبات إلى أن حان وقتها وبعد أدائها رغبه بالبقاء إلى صلاة العشاء، وبعدها شرح له ثواب صلاة الليل، التي يحين وقتها بعد منتصف الليل فأبقاه إلى ذلك الوقت ولم يرغب عن باله أن يشرح له فضيلة قراءة القرآن عند الفجر، والتنفل ما بين الطلوعين، حتى غادر وإياه المسجد وأوصله إلى منزله، وعندما حان وقت صلاة الظهر في اليوم التالي، قصده ليصطحبه إلى المسجد من جديد، فقال له ذاك المسلم الجديد: إن دينكم لجميل ولكنه يحتاج إلى إنسان لا عمل له.

وكان تعليق أحد المطلعين على هذه القصة بالقول: بأن هذا المرشد أخرجته من الإسلام من حيث أدخله.

وقلت في نفسي ما أدق ما يجب أن يُعَلَّم أو يُكْتَب ؟

رؤيا في المنام

جاءتني بعد رحلة الحج امرأة^(١) والقلق والحيرة يلف مُحِيَّاهَا قائلة: إنني في مشكلة ! وفي حيرة من أمري.

وظننت أن هناك أمراً خطيراً.

وتابعت كلامها قائلة: ماذا عليّ أن أفعل ؟ لقد شاهدتُ والدتي في المنام وسألتها كيف وجدت الموت؟

فقلت لي: اعلمي يا بنيّتي بأن النار لا تمسّ جسدَ شخص يؤدي صلاة الليل.

فأردتُ أن أعلمها، ولكن قيل لي إنها كبيرة وطويلة ورأيت من الصعب عليّ حفظها وأدائها، فماذا أفعل ؟.

لقد تجمعت كل تلك النماذج من الحكايات والقصص في ذاكرتي مما جعلني أفكر بكتابة عن الصلاة اليومية تشمل جوانب متعددة، و تصلح للكثير من المستويات الفكرية والثقافية، والطبقات الاجتماعية ولا تجدها في

(١) وهي عمتي أم جودت التي تسكن في بلدة قريبة من بلدتنا وكانت قد رأت جدتي في المنام.

كتاب واحد.

الجانب الأول: يتناول الحديث عن الصلاة معنى وتشريع، وعما يرتبط بها من بعض المفردات، وسأحاول فيها الإجابة على بعض التساؤلات المحيرة بأقل قدر ممكن من الإيجاز.

الجانب الثاني: يتناول الحديث عن كيفية الصلاة بين الواجب والمستحب، بحيث يستطيع المصلي أن يميّز بين الحد الأدنى الذي يمكن أن تؤدي به الصلاة، وبين الصورة الأكمل التي تضم معظم المستحبات.

الجانب الثالث: يتناول الحديث عن الصلاة آثاراً ونتائج، وربما يكون هذا الحديث مكملًا للحديث عن الجانب الأول ومتداخلا معه في بعض الصور، ولكن ما يميزه هو أن ذاك يسبق أداء الصلاة، وهذا يحكي عما بعد الصلاة.

الجانب الرابع: يتناول الحديث عن بعض ما يرتبط بالصلاة من أحكام، وعن بعض الصلوات الواجبة أو المستحبة من غير الصلوات اليومية.

علّ هذه الكتابة تكون وافية بشكلها الموجز بحيث يستسيغها القارئ ويهضم معانيها القاصد، ويستفيد منها المصلّون الذين هم على صلواتهم يحافظون، آملاً في أن تشملني دعوة يستجيبها رب العباد من أحدهم

تتفعني ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ﴿١٨﴾ ❀ الحاقة.

واليوم وبعد مضي ما يزيد على عشر سنوات من كتابتي لهذه الرحلة، والتي امتنعت عن طباعتها في حينه، رغم إلحاح الملحين، فقد أعدت قراءتها مجدداً، منقحاً بعض عباراتها، مضيفاً بعض ما يكملها، خاصة من شرح منهاج الصالحين^(١)، تمهيداً لطباعتها مستفيداً من فيوضات شهر الله تعالى، شهر رمضان المبارك من العام ١٤٣٠ للهجرة النبوية المشرفة، وقد انتهيت من ذلك في ليلة القدر التي صادفت ذكرى رحيل اختي الشهيدة فاطمة^(٢)، فكان إهدائي ثواب كتابي هذا الى روحها، آملاً أن تشملني وإياها الرحمة الالهية، والمغفرة الربانية، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر.

في: ليلة ٢٣ رمضان ١٤٣٠ هـ

المصادف: ١٢ أيلول ٢٠٠٩ م

مصطفى مصري العالمي

(١) الذي يوضح معاني الكثير من المصطلحات الفقهية التي ترد في مسائل الرسالة العملية، في أكثر من عشرة آلاف حاشية على الاجزاء الثلاثة، والذي وفقني الله لانجازه، وقد طبع منذ سنتين.

(٢) وكانت شهادتها قبل ثمان وعشرين سنة، والتي غادرتنا مظلومة في ١٢ ايلول من عام ١٩٨١م مع الشهيد الحاج سميح عاصي، ابو سامي والذي انتقلت زوجته الى جوار ربها في هذا اليوم بالتحديد، فإلى روحهم جميعاً وإلى ارواح المؤمنين والشهداء نهدي ثواب الفاتحة.

المحطة الأولى : معاني وأهمية الصلاة

محطتنا الأولى في هذه الرحلة، لا بد لها من أن تكون نافذة على فهم معاني كلمة الصلاة، ومعرفة أهمية الصلاة، لأنه لا يمكن لنا أن نقوم برحلة دون أن نحدد خط سير يوصلنا إلى حيث نسعى، ولا بد أن يكون الهدف معلوماً ومحددًا بعدد من جوانبه لئلا يكون سيرنا بلا هدف وبلا ثمرة، وبالتالي فإن علينا معرفة المعنى الذي نقصده، حتى لا نصل إلى نتيجة مفادها أن ما وَقَعَ لم يُقْصَد و ما قُصِدَ لم يَقَعْ.

عند محاولة التعرف على معنى أي كلمة لا بد من معرفة الجهة التي تستعمل فيها هذه الكلمة، وكلمة الصلاة من هذا القبيل، فقد نبحت عن معناها العام وهو ما يعبر عنه بالمعنى اللغوي.

وهذا ما تجيب عنه كتب اللغة العربية التي تبين لنا معنى كلمة (صلاة) في اللغة.

وحيناً نبحت عن معناها من ناحية كونها إسماً لعمل شرّعه الأديان السماوية وفرضته على المؤمنين بها، وهي بهذا المعنى تختلف باختلاف الأديان السماوية التي تعطي لهذا الاسم مسمى مختلفاً في كلفيته عن الآخر، وإن كان متحداً في المعنى، وهذا المعنى للصلاة يعبر عنه بالمعنى الشرعي للصلاة، أو المعنى الاصطلاحي، أو الصلاة شرعاً.

الصلاة لغة

الصلاة في اللغة هي الدعاء ^(١) ومنه قوله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(١٣) التوبة. وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٥٦) الأحزاب. فقد ورد في التفسير أن معنى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ اعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم: ^(٢) واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم ^(٣).

وفي تفسير ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ عن أبي الحسن عليه السلام قال: صَلَاةُ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ صَلَاةُ مَلَائِكَتِهِ تَزَكِيَةٌ مِنْهُمْ لَهُ وَ صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ دُعَاءٌ مِنْهُمْ لَهُ ^(٤).

الصلاة شرعاً

وما نقصده شرعاً هنا هو المصطلح الشرعي وفق الدين الإسلامي الذي هو خاتم الأديان السماوية، ولسنا هنا بصدد سرد كيفية الصلاة وفق الأديان السماوية الأخرى. لأن لها بحثاً آخر.

فقد عرفها الفقهاء فقالوا: الصلاة في الشريعة عبارة عن أفعال

(١) لسان العرب ج ١٤ ص ٤٦٤.

(٢) تفسير كنز الدقائق، ج ٤ ص ٢٦٨.

(٣) تفسير الكشاف المجلد ٢ ص ٣٠٧.

(٤) تأويل الآيات ص ٤٥١.

مخصوصة من قيام وركوع وسجود إذا ضامَّه^(١) أذكار مخصوصة^(٢).

وهي تعني تلك الكيفية المخصوصة التي علَّمنا إياها النبي محمد ﷺ، والتي توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل حتى عصرنا الحاضر، وهذه الكيفية المنقولة غير قابلة لأي تعديل من البشر زيادة أو نقصاناً أو استحساناً بعد أن أمرنا النبي محمد ﷺ بذلك بقوله صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي^(٣) وأمر النبي غير قابلٍ للمناقشة بأمر من الله تعالى حيث يقول عز وجل في كتابه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا خِدًى وَمَا تَنْهَكُم عَنْهُ فَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ إِنَّا اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾ الحشر، وهو الذي يصفه في كتابه الكريم ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم، وهذا ما يجعل كل مسلم معتقداً لوجوب الصلاة ملزماً بكيفية ومواقيت وأحكام بيَّنتها لنا السيرة النبوية المشرفة، من غير أن يكون بالإمكان إدخال أي تغيير أو تعديل أو تبديل، فإما أن نؤديها بالكيفية التي أمرنا بها النبي محمد ﷺ، وعندها ينطبق علينا القول بأننا نؤدي الصلاة امتثالاً لأمر الله.

(١) ضامَّه أي انضم معه (مادة ضَمَمَ : لسان العرب ج ١٢ ص ٣٥٧).

(٢) المبسوط ج ١ ص ٧٠.

(٣) وهذا الحديث مجمع عليه عند الشيعة والسنة فقد ورد في ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٣٢٠، مسند أحمد ج ٥ ص ٥٣، صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٥ و ١٦٢ وج ٤ ص ٧٧ وج ٨ ص ١٣٣، سنن الدارمي ج ١ ص ٢٨٦، سنن الدار قطني ج ١ ص ٢٧٣، السنن الكبرى ج ٣ ص ١٢٠ وج ٢ ص ١٩٦ و ٣٤٥، صحيح بن حبان ج ٣ ص ٨٥ ح ١٦٥٦، كنز العمال ج ٧ ص ٢٨١.

وإلا فمع أي تغيير في كيفية الصلاة استناداً لرغبات أي شخص كان ومهما كانت دوافعه لا يجعل ما نؤديه هو الصلاة التي أمرنا الله بها، لأنها تكون حينئذ مختلفة عن الصلاة التي علمنا إياها النبي ﷺ وتصبح بدعة^(١) مهما كان عنوانها، والنبي ﷺ يقول في خطبة له: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ النَّافِلَةِ فِي جَمَاعَةٍ بِدْعَةٌ وَصَلَاةُ الضُّحَى بِدْعَةٌ إِلَّا فَلَا تَجْمَعُوا لَيْلًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَا تُصَلُّوا صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّ تِلْكَ مَعْصِيَةٌ إِلَّا وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ، ثُمَّ نَزَلَ وَهُوَ يَقُولُ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ^(٢).

فإطاعتنا للرسول ﷺ مقترنة بإطاعة الله تعالى كما يقول عز وجل:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦١﴾ النساء.

والصلاة من الواجبات الأساسية التي لا يكتمل إسلام المرء بدونها، فقد ورد في الأحاديث عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنه قَالَ: مَا بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ^(٣).

(١) البدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال، والبدعة كل محدثة وقد قال تعالى: ورهبانية

ابتدعوها ما كتبناها عليهم " لسان العرب ج ١ ص ٣٤٢. البدعة ما استحدثت بعد رسول الله ﷺ

من أهواء وأعمال. العين ج ١ ص ١٤٢.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٤٥ ح ١٠٠٦٢.

(٣) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٤٣ ح ٤٤٦٨.

وهو ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام عندما سُئِلَ مَا بَالُ الزَّانِي لَا تُسَمِّيهِ كَافِرًا وَ تَارِكَ الصَّلَاةِ قَدْ سَمَّيْتَهُ كَافِرًا وَ مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ الزَّانِيَ وَ مَا أَشْبَهَهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِمَكَانِ الشَّهْوَةِ لِأَنَّهَا تَغْلِبُهُ، وَ تَارِكَ الصَّلَاةِ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا اسْتِخْفَافًا بِهَا، وَ ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ الزَّانِيَ يَأْتِي الْمَرْأَةَ إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَلِدٌّ لِإِثْيَانِهِ إِيَّاهَا قَاصِدًا إِلَيْهَا.

وَ كُلُّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ قَاصِدًا إِلَيْهَا فَلَيْسَ يَكُونُ قَصْدُهُ لِمَرْكَهَا اللَّذَّةَ، فَإِذَا نَفَيْتَ اللَّذَّةَ وَقَعَ الْإِسْتِخْفَافُ، وَإِذَا وَقَعَ الْإِسْتِخْفَافُ وَقَعَ الْكُفْرُ.

وَ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فَزَنَى بِهَا أَوْ خَمَّرَ فَشَرِبَهَا وَ بَيْنَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ حَتَّى لَا يَكُونَ الزَّانِيَ وَ شَارِبُ الْخَمْرِ مُسْتَخِفًّا كَمَا يَسْتَخِفُّ تَارِكُ الصَّلَاةِ وَ مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ وَ مَا الْعِلَّةُ الَّتِي تَفَرِّقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ:

الْحُجَّةُ أَنَّ كُلَّمَا أَدْخَلْتَ أَنْتَ نَفْسَكَ فِيهِ لَمْ يَدْعُكَ إِلَيْهِ دَاعٍ وَ لَمْ يَغْلِبِكَ غَالِبٌ شَهْوَةٌ مِثْلَ الزَّانِي وَ شَرِبِ الْخَمْرِ، وَ أَنْتَ دَعَوْتَ نَفْسَكَ إِلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَ لَيْسَ ثَمَّ شَهْوَةٌ، فَهُوَ الْإِسْتِخْفَافُ بِعَيْنِهِ، وَ هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَهُمَا ^(١).

وهذا يدلنا على أن الصلاة هي تجسيد للإيمان بالله تعالى والتزام بالامر الإلهي الوارد في الكثير من الآيات القرآنية المتعددة والتي منها:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ البقرة: ٤٣ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ السَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٣٣٩، الكافي ج ٢ ص ٣٨٦.

وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ الإسراء وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْلًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ هود حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٣٨﴾ البقرة فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ النساء أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ العنكبوت .

إلى آخر الآيات الكريمة التي تتحدث عن الصلاة ومشتقاتها في القرآن الكريم والتي يبلغ عددها (٩٠) آية.

وإذا أردنا أن نستعرض جميع هذه الآيات فسيطول بنا الحديث، إذ أن التوسع في البحث فيها له مجال آخر.

فالأيات القرآنية الكثيرة ترشدنا إلى الأمر الإلهي الذي لا يقبل الجدل ولا التأويل ولا النقاش بوجوب إقامة الصلاة، والأمر موجه بصيغة المفرد في عدد من الآيات التي تقول ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، وبصيغة الجمع الذي يشمل المسلمين جميعاً بالقول ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾.

وجاءت الأحاديث الشريفة لتبين لنا تفاصيل وكيفية الصلاة التي أمرنا بأدائها، وتشرح لنا ما ذكرته الآيات القرآنية حول الصلاة بجميع أبعادها ومعانيها.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (١٣) النساء قَالَ، إِنَّمَا عَنَى وَجُوبَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَعْنِ غَيْرَهُ ^(١).

و عَنْ الإمام موسى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أمير المؤمنين عليه السلام أنه قَالَ، قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله لَيْلَةً أُسْرَى بِهِ:

وَ كَانَتْ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ مَفْرُوضًا عَلَيْهِمْ خَمْسُونَ صَلَاةً فِي خَمْسِينَ وَقْتًا وَ هِيَ مِنَ الْإِصْرِ ^(٢) الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَ قَدْ رَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ. ثُمَّ قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام فِي بَيَانِ فَضْلِ أُمَّةٍ نَبِيًّا صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ عَلَيْهِمْ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ، اثْنَتَانِ بِاللَّيْلِ، وَ ثَلَاثٌ بِالنَّهَارِ، ثُمَّ جَعَلَ هَذِهِ الْخَمْسَ صَلَوَاتٍ تَعْدِلُ خَمْسِينَ صَلَاةً، وَ جَعَلَهَا كَفَّارَةً خَطَايَاهُمْ، فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١١٤) ^(٣) هود، يَقُولُ: صَلَاةُ الْخَمْسِ تُكَفِّرُ الذُّنُوبَ مَا اجْتَنَبَ الْعَبْدُ الْكَبَائِرَ ^(٣).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٤، البرهان ج ١ ص ٤١٣.

(٢) معنى الإصر وهي جمع مفرد لها " الإصر " ومعناه الثقل. (العين ج ١ ص ٨٧).

(٣) مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٣.

أهمية الصلاة

ولمعرفة أهمية الصلاة في الإسلام ومعرفة مدى الحث عليها والأمر بأدائها حتى في أصعب الأوقات، ليس لنا إلا أن نذهب إلى مدينة علم رسول الله ﷺ ونطرق الباب، وعندها نطلع على ما قاله النبي الأكرم محمد ﷺ.

النهر الجاري

فعن الإمام علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول أَرْجَى ^(١) آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ﴾ هود وَ قَرَأَ الْآيَةَ كُلَّهَا وَقَالَ:

يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَقُومُ إِلَى وَضُوئِهِ فَيَتَسَاقَطُ عَنْ جَوَارِحِهِ الذُّنُوبُ، فَإِذَا اسْتَقْبَلَ اللَّهَ بِوَجْهِهِ وَقَلْبِهِ لَمْ يَنْفَتِلْ عَنْ صَلَاتِهِ وَ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْءٌ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَإِنْ أَصَابَ شَيْئًا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى عَدَّ الْخُمْسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ:

إِنَّمَا مَنَزَلَةُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ لِأُمَّتِي كَنَهْرِ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدَكُمْ فَمَا ظَنُّ أَحَدِكُمْ لَوْ كَانَ فِي جَسَدِهِ دَرَنٌ ثُمَّ اغْتَسَلَ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ خُمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ أَكَانَ يَبْقَى فِي جَسَدِهِ دَرَنٌ؟ فَكَذَلِكَ وَاللَّهِ الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ لِأُمَّتِي ^(٢).

(١) الرجاء نقيض اليأس. (العين ج ١ ص ٦٦٢).

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٣٠٨، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦١.

وإذا تأملنا هذا الحديث فإننا نراه ﷺ يصور فيه أهمية الصلاة بالنسبة للمسلم بدءاً من مباشرته الوضوء الذي يسبق الصلاة، حيث ذكر أن أثره هو تساقط الذنوب عنه، فإذا ترقى في ذلك وتوجه إلى الله من كل قلبه وجوارحه بصلاته ختم صلاته كيوم ولدته فيه أمه، أي أنه يبرأ من كل ذنب، وإذا صادف وعلق عليه بعض الذنوب بين الصلوات اليومية، فانظر إلى روعة التشبيه لتلك الحالة بالنهر الذي يغتسل فيه المرء خمس مرات في اليوم وهي عدد الصلوات الخمس، والتساؤل عندها يكون هل سيبقى على جسده شيء من الأوساخ؟

صلاة علي عليه السلام في صفين

ها هو أمير المؤمنين عليه السلام يعطي المثل الأعلى في الحفاظ على الصلاة والالتزام بأدائها في أصعب الأوقات حراجه ودقة وصعوبة والتي تشكل محطات حاسمة في تاريخ البشر.

إنها ساعة الحرب وفي ساحة المعركة حيث ترهق الأنفس، و تتطاير الرؤوس وتتقطع الأيدي، ولا يعرف المقاتل إن كان سيبقى حياً أم سيصيبه مثل ما يرى من تساقط الضحايا.

في مثل تلك الساعة الحرجة، يحكي لنا التاريخ هذا الدرس الرائع في أهمية الصلاة فقد روى المؤرخون ما نصّه:

كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا فِي حَرْبٍ صِفِّينَ مُشْتَغَلًا بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَهُوَ

مَعَ ذَلِكَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ يُرَاقِبُ الشَّمْسَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذَا الْفِعْلُ؟

قَالَ أَنْظِرْ إِلَى الزَّوَالِ حَتَّى نُصَلِّيَ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَ هَلْ هَذَا وَقْتُ صَلَاةٍ، إِنَّ عِنْدَنَا لَشُغْلًا بِالْقِتَالِ

عَنِ الصَّلَاةِ!

فَقَالَ عليه السلام: عَلَى مَا نَقَاتِلُهُمْ؟ إِنَّمَا نَقَاتِلُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ.

قَالَ، وَلَمْ يَتْرُكْ صَلَاةَ اللَّيْلِ قَطُّ حَتَّى لَيْلَةَ ^(١) الْهَرِيرِ ^(٢).

فالإمام علي عليه السلام وهو الإمام والقُدوة والكتاب الناطق ^(٣) يعطي

النموذج الأعلى في إظهار أهمية الصلاة، فلا يكتفٍ بأداء الصلاة الواجبة في

ساحة المعركة، بل وأيضا لا يترك صلاة الليل المستحبة.

(١) ليلة الهرير هي آخر ليالي صفين وكانت في العاشر من شهر صفر عام ٣٨ للهجرة كما يروي ذلك نصر

بن مزاحم في كتابه (صفين، ص ٤٧٣) وهي من الليالي التي اتصل بها القتال ليلا ونهارا حيث قتل في تلك الليلة سبعون ألف شخص كما يروي ابن مزاحم أيضا في ص ٤٧٥، وهي الليلة التي سبقت خدعة رفع المصاحف وما تبعها من التحكيم الذي أدى إلى تفرق جيش الإمام علي عليه السلام ومنع معاوية من الهزيمة المحققة. وفيها يقول الشاعر: كما ورد في (صفين ص ٥٢٤).

غشيناهم يوم الهرير بعصبة يمانية كالسيل سيل عران

(٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٢٤٦ ح ٥٠٥١، كشف اليقين ص ١٢١.

(٣) إشارة إلى قول الإمام علي عليه السلام عن القرآن: هَذَا كِتَابُ اللَّهِ الصَّامِتُ وَآتَا كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ. الفصول

المهمة ج ١ ص ٥٩٥ وفي وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٣٤ ح ٣٣١٤٧.

صلاة الحسين عليه السلام في كربلاء

والإمام الحسين عليه السلام وفي اللحظات التي كان يجسد فيها أعظم ملحمة إلهية خالدة في التاريخ نراه في ذاك اليوم وهو يوم عاشوراء يقف والنبال والسهم تتساقط عليه ليؤدي صلاة الظهر في الوقت الذي يتقدم أمامه بعض أصحابه يحمونه من النبال وهو يؤم مجموعة أخرى من أصحابه فلم يشغله ما هو فيه عن الصلاة، وأجاب من ذكره من أصحابه بالقول: **ذَكَرْتَ الصَّلَاةَ جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** ^(١).

وصية المسيح بلسان الأئمة عليهم السلام

والأئمة عليهم السلام يواصلون أداء مهمة بيان أهمية الصلاة في الإسلام.

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى رَبِّهِمْ أَحَبُّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ ^(٢) أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَالَ ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ^(٣) مريم .

فالإمام الصادق عليه السلام يبين أن أهمية الصلاة لا يفوقها شيء بعد

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٩ . الكامل ج ٤ ص ٧٠ . مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف ص ١٤٢ . العوالم،

الإمام الحسين ص ٢٦٤ .

(٢) يقصد بالمعرفة هنا معرفة الله تعالى، أي الإيمان به .

(٣) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٨ ح ٤٤٥٣ .

معرفة الله، وهي أول ما أوصى الله به أنبياءه.

والإمام علي عليه السلام يوصي أصحابه بالقول: تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَ اسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا أَلَّا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^(١) ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ اللدثر، وَ إِنَّمَا لَتَحُتِ الذُّنُوبُ حَتَّى الْوَرَقِ وَ تَطْلُقَهَا إِطْلَاقَ الرَّبَقِ^(٢).

وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ^(٣) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ! وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رَجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَ لَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَ لَا مَالٍ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿رَجَالٌ لَا نُلْهِيمُهِمْ تِجَارَةً وَ لَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيَاءِ الزَّكَاةِ﴾ النور: ٣٧.

وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصَبًا^(٤) بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه: ١٣٢ فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَ

(١) سقر من أسماء جهنم مشتق من شدة الحر، وسميت النار سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح،

والاسم عربي من قولهم سقرته الشمس، أي أذابته (لسان العرب ج ٦ ص ٢٩٢).

(٢) الربق هو الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع (لسان العرب ج ٥ ص ١٢٣).

(٣) الحممة هي عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالغسل منه (لسان العرب ج ٣ ص ٣٤١).

(٤) النصب: الإعياء من العناء والتعب، ونصبا أعياء وتعبد (لسان العرب ج ١٤ ص ١٥٤).

يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسُهُ^(١) .

والرسول الأكرم ﷺ يشبه الصلاة لأهميتها بأنها مأدبة من الله لأهل الرحمة فعن النبي ﷺ أنه قال :

أَلَا إِنَّ الصَّلَاةَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ قَدْ هَنَّاها^(٢) لِأَهْلِ رَحْمَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ^(٣) .

وللدلالة على أهمية الصلاة فقد بين الإمام الصادق عليه السلام أن عنوان معرفة شيعته هو محافظتهم على مواقيت الصلاة فيروي مسعدة بن صدقة قال، قال أبو عبد الله عليه السلام :

امْتَحِنُوا شِيعَتَنَا عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كَيْفَ مُحَافِظَتُهُمْ عَلَيْهَا^(٤) .

ونجد نبي الإسلام ﷺ يصف الصلاة وتأثره بها بما قاله لأبي ذر :

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، وَ حَبِيبًا إِلَيَّ كَمَا حَبَّبَ إِلَيَّ الْجَائِعِ الطَّعَامَ وَ إِلَى الظَّمَانِ الْمَاءَ، وَ إِنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ شَبِعَ، وَ الظَّمَانُ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ رَوِيَ، وَ أَنَا لَا أَشْبَعُ مِنَ الصَّلَاةِ^(٥) .

وهو ﷺ بهذا الحديث نراه يعبر عن مدى حبه للصلاة.

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٩ اختيار مصباح السالكين ص ٣٩٠ .

(٢) الهنيء هو العطية والهنيء هو كل أمر أتاك بلا مشقة ولا تبعة مكروهة (العين ج ٣ ص ١٩٠٢) .

(٣) لب الأبواب _ للقطب الراوندي (مخطوط) _، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ١٥ .

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١٤ ح ٤٦٥٦ .

(٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٦٦، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤١ .

وعما تمثله الصلاة نراه ﷺ يقول:

لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ وَ وَجْهُ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ، فَلَا يَشِينَنَّ أَحَدُكُمْ وَجْهَ دِينِهِ^(١).

ويصّور لنا الإمام علي عليه السلام مدى تأثر الرسول ﷺ وحالته عند وقت الصلاة بالقول:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يُؤَثِّرُ عَلَى الصَّلَاةِ عِشَاءً وَلَا غَيْرَهُ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ وَقْتُهَا كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَهْلًا وَلَا حَمِيمًا^(٢).

فالصلاة تشكل حالة لا تدانيها حالة أخرى من حالات العبادة التي يقوم بها المسلم.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إِذَا قَامَ الْمُصَلِّي إِلَى الصَّلَاةِ، نَزَلَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ مِنْ أَعْنَانِ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَ نَادَاهُ مَلَكٌ، لَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُصَلِّي مَا فِي الصَّلَاةِ مَا انْفَتَلَ^(٣).

أي أن المصلي لو يعلم مقدار ما يحيط به من رحمة الله أثناء صلاته لما انفتل، أي لما انتهى من صلاته.

فأي أهمية تفوق هذه الأهمية ؟!

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٣، وسائل الشيعة ج ٤ ص ٢٤ ح ٤٤١٦.

(٢) مجموعة ورام ج ٢ ص ٧٨.

(٣) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٢ ح ٤٤٣٥.

وفي حديث آخر يحمل نفس المعنى يقول الصادق عليه السلام:

قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: لِلْمُصَلِّي ثَلَاثُ خِصَالٍ، مَلَائِكَةٌ حَافِينَ مِنْ قَدَمَيْهِ إِلَى أَعْنَانِ السَّمَاءِ، وَالْبَرُّ يَنْتَشِرُ عَلَيْهِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَمَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِنْ التَفَتَ قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

إِلَى خَيْرِ مَنِّي تَلَفْتُ يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ يَعْلَمُ الْمُصَلِّي مَنْ يُنَاجِي مَا انْفَتَلَ ^(١).

وعن مدى حث الأنبياء على الصلاة ومدى انزعاج إبليس من المصلي

يقول أبو عبد الله عليه السلام:

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الصَّلَاةُ، وَهِيَ آخِرُ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ فَمَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ يَغْتَسِلُ أَوْ يَتَوَضَّأُ فَيَسْبِغُ ^(٢) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَتَحَنَّى حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَنْيْسُ، فَيُشْرِفُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ.

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ نَادَى إبْلِسُ، يَا وَيْلَهُ أَطَاعُوا وَ عَصَيْتُ، وَ سَجَدُوا وَ أَبَيْتُ ^(٣).

والرسول صلى الله عليه وآله كما مر أيضا يبين عنوانا من عناوين الكفر، ألا وهو

ترك الصلاة عمداً أو التهاون في أدائها فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، مَا بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَ بَيْنَ أَنْ يَكْفُرَ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ

(١) الينابيع الفقهية ج ٣ ص ٧٥، وسائل الشيعة ج ٧ ص ٢٨٩ ح ٩٣٦٦.

(٢) إسباغ الوضوء هو المبالغة فيه وإتمامه (لسان العرب، مادة سبغ).

(٣) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٨ ح ٤٤٥٤.

الْفَرِيضَةِ مُتَعَمِّدًا، أَوْ يَتَهَاوَنَ بِهَا فَلَا يُصَلِّيَهَا^(١).

ونجد نصاً تعدّد نقله عن الإمام علي عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام والإمام علي الرضا عليه السلام وفيه: الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ^(٢).

وأخيراً نستذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه:

لَا تُضَيِّعُوا صَلَاتَكُمْ، فَإِنَّ مَنْ ضَيَّعَ صَلَاتَهُ حُشِرَ مَعَ قَارُونَ وَ هَامَانَ وَ فِرْعَوْنَ، وَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ وَ الْوَيْلُ^(٣) لِمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَى صَلَاتِهِ وَ آدَاءِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ^(٤).

و نفهم من هذه الوصية أن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن أبلغ المسلمين قوله

تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٥) النساء، فإنه حذّر

المؤمنين به وكل المسلمين بأن من يضيّع صلاته فإن مصيره مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ومع الطغاة الجبابرة فرعون وهامان، ومع المنحرفين المتمردين البغاة قارون^(٥) ومن معه.

وَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ... وَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٤٢ ح ٤٤٦٧.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠. نهج البلاغة ص ٤٩٤.

(٣) الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

(٤) صحيفة الرضا ص ٥٣ ح ٩١، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٨.

(٥) قارون هو الذي حكى الله قصته في القرآن الكريم في أربع آيات من سورة القصص (٧٦_٧٩) من أنه

كان من قوم موسى فبغى عليهم وانحرف وحل به الحسف في الدنيا وعذابه شديد في الآخرة.

فَلَا تَدْعُهَا مُتَعَمِّدًا فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً فَرِيضَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ مِنْهُ
بَرِيئَةٌ^(١).

ولا بأس بالإشارة إلى ما ذكر من وصايا نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام
حول الصلاة والتي وردت في إنجيل برنابا^(٢):

قال يسوع^(٣): الحق أقول لكم إن من لا يصلي فهو شر من الشيطان
وسيحل به عذاب أعظم لأنه لم يكن للشيطان قبل سقوطه عبره في الخوف،
ولم يرسل الله له رسولا يدعوه إلى التوبة، ولكن الإنسان قد جاءه الأنبياء
كلهم إلا رسول الله _ يعني محمداً صلوات الله عليه _ الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد
ذلك حتى أهيب طريقه... الحق أقول لكم: إن الذين يقيمون الصلاة
قليلاً، لذلك كان للشيطان تسلط عليهم لأن الله لا يحب أولئك الذين
يكرمونه بشفاههم ولكن قلوبهم تستصرخ العدل^(٤).

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٤٤ والذمة هي العهد والأمان، والمقصود لا أمان له من عذاب الله.

(٢) برنابا: هو أحد التلاميذ (الحواريين) الملازمين للنبي عيسى عليه السلام، وصاحب الإنجيل المعروف
باسمه، وقد طرد هذا الإنجيل من الكتاب المقدس وذلك بقرار البابا جلاسيوس عام ٤٩٢ م؛ لأنه
يعارض الكتاب المقدس حول ألوهية المسيح، إلى أن جاء فيما بعد الراهب اللاتيني "فرامرينو" الذي
حصل عليه من مكتبة البابوية وأعلن إسلامه بعد قراءته له كما ذكر ذلك الدكتور خليل سعادة في
مقدمة ترجمته لإنجيل برنابا ... علماً أن هناك العديد من المؤلفات من قبل المسيحيين تعمل على نفي
صحة هذا الإنجيل.

(٣) يسوع: هو اسم يطلق على نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام.

(٤) ماذا في التاريخ ج ٣٠ ص ٢٦٢ نقلاً عن إنجيل برنابا الفصل ٣٦ الصلاة.

المحطة الثانية : آداب الصلاة

في محطتنا هذه وبعد أن تعرفنا على معنى الصلاة وأهمية الصلاة وقبل أن نصل إلى المحطات الأخرى نتوقف هنا للتعرف على الآداب التي علينا أن نتحلى بها أثناء تأديتنا للصلاة، إذ لكل عمل من الأعمال كفيات متعددة، وكذلك الحال بالنسبة للصلاة، فإنها وإن كانت واحدة في عناوينها الأساسية إلا أنها مختلفة بلحاظ ما يرافقها من كيفية قد تقتصر على الحد الأدنى، وقد تترقى إلى مستويات عالية، وبالتالي فإن من الطبيعي أن تتغير النتائج تبعاً لتغير الكيفية.

وخير من يدلنا على الكيفية المثل لأداء صلواتنا هم أهل بيت الوحي والعصمة، من خلال التعرف على الكيفية التي كانوا يؤدونها الصلوات، أو تلك التي كانوا يعلمونها للخلص من أصحابهم، وهو ما سنتعرف عليه في هذه المحطة.

من استعراضنا لما مر من أحاديث وأقوال ووصايا وأفعال، نستطيع أن ندرك مدى الأهمية التي أولاها التشريع الإسلامي بلسان الوحي الإلهي ولسان النبي الأكرم والأئمة المعصومين عليهم السلام لعنوان الصلاة وما تمثله من ركن أساسي في الانتماء إلى دين الإسلام باعتبارها تمثل الصلة المباشرة بيننا وبين الله تعالى وباعتبارها عنواناً للالتزام بعقيدة الإسلام وأن المحافظة عليها هي عنوان التشيع لأهل البيت عليهم السلام.

وهم في ذلك يبينون لنا النموذج الأسمى في الالتزام بالصلاة ممارسةً وآداباً والتي تركز على أمور منها: الوقت، والتهيؤ النفسي، وكيفية الأداء الخارجي، وهو ما سنلاحظه من خلال النصوص التي تتناول المواضيع التالية:

الالتزام بالوقت

تحدث الكثير من الآيات القرآنية عن أوقات الصلاة بصيغ متعددة، أبرزها جاء بصيغة خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ تارة، وللمؤمنين تارة أخرى ومنها قوله تعالى:

﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ النساء: ١٠٣

هذا بالإضافة إلى بعض الآيات التي تحدد أوقات الفرائض اليومية الواجبة، وتشير أيضاً إلى المستحبات من نوافل وقراءة قرآن ودعاء، خلال اليوم والليلة.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨)

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٧٩) الإسراء.

والآية الأخرى التي تقول ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ هود: ١١٤.

وأما في الاحاديث فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ ذَعِرًا مِّنَ الْمُؤْمِنِ مَا حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ لَوْ قَتِهِنَّ فَإِذَا ضَيَّعَهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ فَأَدْخَلَهُ فِي الْعِظَائِمِ ^(١).

وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ هَائِبًا لِابْنِ آدَمَ ذَعِرًا مِنْهُ مَا صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ لَوْ قَتِهِنَّ، فَإِذَا ضَيَّعَهُنَّ اجْتَرَأَ عَلَيْهِ فَأَدْخَلَهُ فِي الْعِظَائِمِ ^(٢).

و نقل أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عن الامام الصادق عليه السلام قائلا: كُنْتُ صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِالْمُزْدَلِفَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ التَّمَتَ إِلَيَّ فَقَالَ:

يَا أَبَانُ، الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ الْمَفْرُوضَاتُ مَنْ أَقَامَ حُدُودَهُنَّ ^(٣)، وَ حَافَظَ عَلَى مَوَاقِيْتِهِنَّ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ عِنْدَهُ عَهْدٌ يُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَ مَنْ لَمْ يُقِمَّ حُدُودَهُنَّ وَ لَمْ يُحَافِظْ عَلَى مَوَاقِيْتِهِنَّ، لَقِيَ اللَّهَ وَ لَا عَهْدَ لَهُ إِنْ شَاءَ

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٢٨ ح ٤٤٢٦. والمعنى هنا أن بداية طريق الانحراف تبدأ من إهمال الصلوات في أول وقتها من خلال إعطاء الأهمية لأشياء أخرى غير الصلاة.

(٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١١ ح ٤٦٤٦.

(٣) ورد في النصوص عن بيان حدود الصلاة عدة روايات أهمها روايتان وهما: عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ حُدُودُ الصَّلَاةِ أَرْبَعَةٌ: مَعْرِفَةُ الْوَقْتِ وَ التَّوَجُّهُ إِلَى الْقِبْلَةِ وَ الرُّكُوعُ وَ السُّجُودُ (وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٢ ح ٧٠٩٣). و عن الباقر عليه السلام أَجَابَ: سَبْعَةٌ، الْوُضُوءُ، وَ الْوَقْتُ، وَ الْقِبْلَةُ، وَ تَكْبِيرَةُ الْإِفْتِتَاحِ، وَ الرُّكُوعُ، وَ السُّجُودُ وَ الدُّعَاءُ (مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٩٨).

عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ^(١).

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ:

كُلُّ سَهْوٍ فِي الصَّلَاةِ يُطْرَحُ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَتِمُّ بِالنَّوَافِلِ.

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا، إِنْ الصَّلَاةُ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ بَيْنَاءٌ مُشْرِقَةٌ تَقُولُ: حَفِظْتَنِي حَفِظَكَ اللَّهُ، وَإِذَا ارْتَفَعَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا بِغَيْرِ حُدُودِهَا، رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ: ضَيَّعْتَنِي ضَيَّعَكَ اللَّهُ^(٢).

وانظر إلى وصية الإمام علي عليه السلام عندما دنت منه الوفاة بعد أن ضربه بن ملجم وهو ساجد في صلاة الفجر في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان المبارك لولده الإمام الحسن عليه السلام يقول فيها: ...أَوْصِيكَ يَا بُنَيَّ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ وَقْتِهَا. الْحَدِيثُ^(٣).

وعن الصادق عليه السلام ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَتَحْتَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِصُعُودِ الْأَعْمَالِ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ عَمَلٌ أَوَّلُ مَنْ عَمَلِي، وَ لَا يُكْتَبَ فِي الصَّحِيفَةِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنِّي^(٤).

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٦٣٥.

(٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠٨ رقم ٤٦٣٦.

(٣) أمالي المفيد ص ٢٢١، وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٢٤ ح ٤٦٩٠.

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١٩ ح ٤٦٧٣.

و عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَ أَقَامَ حُدُودَهَا، رَفَعَهَا الْمَلَكُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَ هِيَ تَهْتَفُ بِهِ تَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي وَ أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ كَمَا أَسْتَوْدِعْتَنِي مَلَكًا كَرِيمًا. وَ مَنْ صَلَّى بَعْدَ وَقْتِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، فَلَمْ يُقِمِ حُدُودَهَا، رَفَعَهَا الْمَلَكُ سَوْدَاءَ مُظْلَمَةً وَ هِيَ تَهْتَفُ بِهِ: ضَيَّعْتَنِي، ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، وَ لَا رَعَاكَ اللَّهُ كَمَا لَمْ تَرَعَنِي.

ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَاتُ، وَ عَنِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَ عَنِ الصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ، وَ عَنِ الْحَجِّ الْمَفْرُوضِ، وَ عَنِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ الْحَدِيثَ ^(١).

ونعود إلى وصايا الإمام علي عليه السلام حول الصلاة فنراه يوصي محمد بن أبي بكر عندما ولاه مصر بوصية لا يغيب عنها ذكر الصلاة، مبيناً له أنها أَسُّ الْأَعْمَالِ بقوله: صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَتْهُ الْمُؤَقَّتُ لَهَا وَ لَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ ^(٢)، وَ لَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِإِشْتِغَالٍ، وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعٌ لِصَلَاتِكَ ^(٣).

(١) المجالس ص ١٥٤، وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٢٣ ح ٤٦٨٨.

(٢) ومعنى ذلك أن لا تؤدّي الصلاة قبل وقتها المحدد بسبب وجود فراغ لديك، ولا تؤخرها عن وقتها المحدد بسبب اشتغالك، بل عليك أن تعطيتها الأولوية عن كل عمل آخر في وقتها المحدد.

(٣) اختيار مصباح السالكين ص ٤٩٥ المختار من كتب الأمير رقم ٢٧.

ويحدد ﷺ في كتاب له^(١) إلى أمراء البلاد مواقيت الصلاة وكيفيةها قائلا لهم: أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ^(٢) الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ^(٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيَضَاءُ حَيَّةٍ فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ^(٤) وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مَنَى^(٥) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ^(٦) وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ^(٧) وَ لَا تَكُونُوا فَتَانِينَ^(٨).

ويحذر ﷺ من التهاون في أوقات الصلاة بقوله: لَيْسَ عَمَلٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَا يَشْغَلَنَّكُمْ عَنْ أَوْقَاتِهَا شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ

(١) نهج البلاغة ص ٤٢٦.

(٢) تفيء أي تصل في ميلها جهة المغرب إلى أن يكون لها فيء أي ظل.

(٣) مريض العنز المكان الذي تربض فيه وتترك، وفيه تحديد لوقت فضيلة الظهر من أول ميل الشمس وابتدائها بالغروب إلى أن يصبح ظلها بمقدار مرقد العنز و يقدر بـ ١٠٠ متر ونصف المتر تقريبا.

(٤) في إشارة الى وقت فضيلة صلاة العصر و قد حدّد وقت فضيلتها بوقت لم ينكسر فيها ضوءها _ لقرنها من المغيب _ بل لا تزال ناشرة نورها في الكون وهو ما يقدر بمسيرة فرسخين من السير المعتاد من وقت الظهر، و الفرسخ يقدر بـ ٥٥٠٠ خمسة آلاف و خمسمائة متر، وهو ما ينطبق على تحديد الفضيلة للصلاة بأن يصل الظل الى المثليين.

(٥) يدفع الحاج أي يفيض من عرفات، والمقصود بأن وقت المغرب يبدأ مع بداية الليل.

(٦) صلاة الغداة أي صلاة الصبح.

(٧) أي لا تطيلوا الصلاة بل أدوها بمثل ما يطيقه أضعف القوم.

(٨) أي لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم بالتطويل.

الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ذَمَّ أَقْوَاماً فَقَالَ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿٥﴾ الماعون، يَعْنِي أَنَّهُمْ غَافِلُونَ، اسْتَهَانُوا بِأَوْقَاتِهَا، اْعَلَمُوا أَنَّ صَلَاحِي عَدُوِّكُمْ يُرَائِي بَعْضَهُمْ بَعْضاً لَكِنَّ اللَّهَ لَا يُوفِّقُهُمْ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً^(١).

وصادق أهل البيت عليه السلام يذكر الحالة التي يجب أن يكون عليها المصلي فيقول:

إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً فَرِيضَةً فَصَلِّهَا لَوْفَتِهَا صَلَاةً مُودَّعٍ يَخَافُ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا، ثُمَّ اضْرِبْ بَصْرَكَ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِكَ فَلَوْ تَعَلَّمْ مَنْ عَنْ يَمِينِكَ وَ شِمَالِكَ لَا خَسَنَتْ صَلَاتُكَ، وَ اْعَلَمْ أَنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ يَرَاكَ وَلَا تَرَاهُ^(٢)

والإمام الرضا عليه السلام يوصي بالحفاظ على مواقيت الصلاة وبحسن أدائها فيقول:

حَافِظُوا عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَأْمَنُ الْخَوَادِثَ، وَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ وَقْتُ فَرِيضَةٍ فَقَصَّرَ عَنْهَا عَمْدًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ خَاطِئٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الماعون يَقُولُ عَنْ وَقْتِهِمْ [وَقْتِهَا] يَتَغَافَلُونَ.

وَ اْعَلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْفَرَائِضِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَ أَوَّلُ الصَّلَوَاتِ الظُّهْرُ، وَ أَوَّلُ مَا يُجَاسِبُ الْعَبْدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَإِنَّ

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١٣ ح ٤٦٥٣.

(٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٤ ح ٤٤٤٣.

صَحَّتْ لَهُ الصَّلَاةُ صَحَّتْ لَهُ مَا سِوَاهَا، وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا.
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْسَلَ عَنْهَا أَوْ تَتَوَانَى فِيهَا أَوْ تَتَهَاوَنَ بِحَقِّهَا أَوْ تُضَيِّعَ
 حَدَّهَا وَحُدُودَهَا، أَوْ تَنْقُرَهَا نَقْرَ الدِّيكِ ^(١)، أَوْ تَسْتَخِفَّ بِهَا، أَوْ تَشْتَغِلَ عَنْهَا
 بِشَيْءٍ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، أَوْ تُصَلِّيَ بِغَيْرِ وَقْتِهَا ^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لَيْسَ مِنِّي مَنْ اسْتَخَفَّ بِصَلَاتِهِ لَا يَرُدُّ عَلَى الْخَوْضِ لَا وَاللَّهِ ^(٣).
 وَرَوَى الْقُطُبُ الرَّائِدِيُّ فِي الْخَرَائِجِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْقَزَّازِ
 قَالَ خَرَجَ الرِّضَا عليه السلام يَسْتَقْبِلُ بَعْضَ الطَّالِبِينَ ^(٤) وَجَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَمَالَ
 إِلَى قَصْرِ هُنَاكَ فَزَلَّ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَقَالَ:
 أَذْنٌ، فَقُلْتُ نَتَّظِرُ يَلْحَقُ بِنَا أَصْحَابُنَا. فَقَالَ:
 غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، لَا تُؤَخِّرَنَّ صَلَاةً عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا مِنْ غَيْرِ
 عِلَّةٍ عَلَيْكَ، ابْدَأْ بِأَوَّلِ الْوَقْتِ، فَأَذْنْتُ وَصَلَّيْنَا. ^(٥)
 وَأَخِيرًا نَعُودُ لِنَرَى الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ ﷺ يَعْبرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا
 بِأَنَّهَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

(١) نقر الديك فيها تشبيه لسرعة الصلاة وخاصة عند السجود بنقر الديك لسرعته.

(٢) فقه الرضا ص ٩٩.

(٣) بحار الأنوار ج ٨٠ ص ٢١، فقه الرضا ص ٩٩.

(٤) وهم من ينتسب إلى أبي طالب رضي الله عنه والد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(٥) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٣٣٧.

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟
 قَالَ: الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا. قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ؟
 قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ؟
 قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١).

هذا بعض ما ورد من أحاديث وروايات عن النبي محمد ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام في الحث والتأكيد على أداء الصلاة في أول وقتها وبأنها أفضل الأعمال.

لماذا التوقيت

ليبان علة هذه المواقيت نكتفي بما ورد عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: جَاءَ نَقَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ مِمَّا سَأَلَهُ أَنَّهُ قَالَ:

أَخْبَرَنِي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَيِّ شَيْءٍ فَرَضَ هَذِهِ الْخُمْسَ الصَّلَوَاتِ فِي خُمْسِ مَوَاقِيتَ عَلَى أُمَّتِكَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الزَّوَالِ ^(٢) لَهَا حَلَقَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَتْ فِيهَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَيَسْبَحُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ بِحَمْدِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُصَلِّيَ عَلَيْهَا رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، فَفَرَضَ اللَّهُ

(١) الخصال ج ١ ص ١٦٣.

(٢) المقصود من الزوال هو انتصاف النهار عندما يختفي الظل، وهو أول وقت صلاة الظهر.

عَلَيَّ وَ عَلَى أُمَّتِي فِيهَا الصَّلَاةُ وَ قَالَ: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ

الَّيْلِ ﴾ الإسراء: ٧٨.

و هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُؤْتَى فِيهَا بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُوَافِقُ
تِلْكَ السَّاعَةَ أَنْ يَكُونَ سَاجِدًا أَوْ رَاكِعًا أَوْ قَائِمًا إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى
النَّارِ.

أَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ: فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ آدَمُ فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ
فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَمَرَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
وَ اخْتَارَهَا اللَّهُ لِأُمَّتِي، فَهِيَ مِنْ أَحَبِّ الصَّلَوَاتِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ
أَوْصَانِي أَنْ أَحْفَظَهَا مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ.

وَ أَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ: فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا عَلَى
آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ كَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَ بَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ
ثَلَاثُ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَ فِي أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَوْمٌ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَا بَيْنَ
الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ.

وَ صَلَّى آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ، رَكَعَةً لِحَطِيطَتِهِ، وَ رَكَعَةً لِحَطِيطَةِ حَوَاءَ،
وَ رَكَعَةً لِتَوْبَتِهِ.

فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ رَكَعَاتٍ عَلَى أُمَّتِي.

وَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ، فَوَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ
يَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاهُ فِيهَا، وَ هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَنِي رَبِّي بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُمْسُوكَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (١٧) ﴿ الروم.﴾

وَأَمَّا صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ: فَإِنَّ لِلْقَبْرِ ظُلْمَةً، وَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ظُلْمَةً،
أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ وَ أُمَّتِي بِهَذِهِ الصَّلَاةِ لِتُنَوِّرَ الْقَبْرَ، وَ لِيُعْطِيَنِي وَ أُمَّتِي
النُّورَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَ مَا مِنْ قَدَمٍ مَشَتْ إِلَى صَلَاةِ الْعَتَمَةِ ^(١) إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ
وَ جَلَّ جَسَدَهَا عَلَى النَّارِ.

وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ لِلْمُرْسَلِينَ قَبْلِي.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَجْرِ: فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَطْلُعُ عَلَى قَرْنِ شَيْطَانٍ ^(٢)،
فَأَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أُصَلِّيَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ صَلَاةَ الْغَدَاةِ ^(٣)، وَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ
لَهَا الْكَافِرُ لِتَسْجُدَ أُمَّتِي لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ سُرْعَتُهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.
وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي تَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ^(٤).

أما فيما يتعلق بجانب آخر من آداب الصلاة وهو:

الخشوع في الصلاة

ففيه الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث المروية عن النبي ﷺ

(١) صلاة العتمة هي صلاة العشاء.

(٢) وكأن في هذا إشارة الى القوم الذين زين لهم الشيطان عبادة الشمس فيسجدون لها عند شروقها، وهم في ذلك إنما يسجدون للشيطان من خلال سجودهم للشمس.

(٣) صلاة الغداة هي صلاة الصبح، أي صلاة الفجر.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٧.

والأئمة الأطهار عليهم السلام نذكر البعض منها ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) عليهم السلام المؤمنون.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام لِيَخْشَعَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّ مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ
لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ فَلَا يَعْثُ بِشَيْءٍ (١).

وعن الصادق عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي صَلَاتِكَ فَعَلَيْكَ بِالْخُشُوعِ وَالْإِقْبَالِ
عَلَى صَلَاتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢) عليهم السلام المؤمنون (٢).
وفي تفسير علي بن إبراهيم للآية قَالَ: غَضُّكَ بَصْرَكَ فِي صَلَاتِكَ وَ
إِقْبَالُكَ عَلَيْهَا (٣).

وعن الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأُحِبُّ لِلرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذَا قَامَ
فِي صَلَاةٍ فَرِيضَةً أَنْ يُقْبَلَ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَ لَا يَشْغَلَ قَلْبُهُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا،
فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُقْبَلَ بِقَلْبِهِ فِي صَلَاتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَ
أَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ بِالْحَبَّةِ بَعْدَ حُبِّ اللَّهِ إِلَيْهِ (٤).

وعنه أيضا عليه السلام في حديث آخر: لَا تَجْتَمِعُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ فِي قَلْبٍ إِلَّا
وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ.

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٢٨، كنز الدقائق ج ٦ ص ٥٧٩. والعبث هو اللعب.

(٢) كنز الدقائق ج ٦ ص ٥٧٩، وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٣ ح ٧٠٩٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٨٨، كنز الدقائق ج ٦ ص ٥٧٩.

(٤) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٥ ح ٧١٠١.

فَإِذَا صَلَّيْتَ، فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ لَيَسَّ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُقْبَلُ بِقَلْبِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَلَاتِهِ وَدُعَائِهِ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ، وَآيَدُهُ مَعَ مَوَدَّتِهِمْ إِيَّاهُ بِالْجَنَّةِ (١).

وقال الطبرسي في ذيل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون. أي خاضعون متواضعون متذللون، لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا.

وَرُوي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَعْثُ بِلِحْيَتِهِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ.

وفي هذا دلالة على أن الخشوع في الصلاة يكون بالقلب وبالجوارح، فأما بالقلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمة لها، والإعراض عما سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود.

وأما بالجوارح فهو غض البصر، والإقبال عليها، وترك الالتفات والعبث.

وقيل الخشوع على ما في القرآن الكريم إنما هو خشوع البصر، كما في قوله تعالى ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ القمر: ٧.

وخشوع القلب كما في قوله عز وجل ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

(١) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٧ ح ٧١٠٦.

لِذِكْرِ اللَّهِ ﴿الحديد: ١٦﴾

وخشوع الصوت كما في قوله ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا

هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ طه.

وخشوع الصلاة محمولة على المعاني الثلاث ^(١).

خشوع زين العابدين عليه السلام

وإمامنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام نراه يعطي مثلاً أعلى في

الخشوع أثناء صلاته.

ففيما يرويه عنه أبو حمزة الثمالي قَالَ:

رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُصَلِّي، فَسَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِهِ.

قَالَ: فَلَمْ يُسَوِّهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ.

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:

وَيْحَكَ، أَتَدْرِي بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ كُنْتُ؟ إِنَّ الْعَبْدَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَلَاةٌ إِلَّا مَا

أَقْبَلَ مِنْهَا.

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَلَكْنَا. فَقَالَ:

كَأَنَّ اللَّهَ مُتَمِّمٌ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالنَّوَافِلِ ^(٢)

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٥٧.

(٢) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٨ ح ٧١٠٩.

ويحكي عنه الإمام الصادق عليه السلام قائلا:

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَإِذَا سَجَدَ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى يَرْفُضَ ^(١) عَرَقًا ^(٢).

وفي حديث آخر عن خشوع زين العابدين عليه السلام أثناء الصلاة، يحكيه الصادق عليه السلام فيقول، كَانَ أَبِي عليه السلام يَقُولُ:

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ سَاقُ شَجَرَةٍ، لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا حَرَّكَتِ الرِّيحُ مِنْهُ ^(٣).

خشوع النبي صلى الله عليه وآله

وأما خشوع النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة، فمن ذلك ما يرويه جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقُمِّيُّ فِي كِتَابِ زُهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَرَبَّدَ ^(٤) وَجْهُهُ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ لِيَصْدُرِهِ (أَوْ لِحَوْفِهِ) أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الْمَرْجَلِ ^(٥).

وما ترويه عائشة بقولها:

(١) ارفَضَ الدمع.. سال وتفرق وتتابع سيلانه وقطرانه. (لسان العرب مادة رفض).

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٠٠.

(٣) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٤ ح ٧٠٩٨.

(٤) أي احمر وجهه حمرة فيها سواد.

(٥) الرجل هو قدر من النحاس، وأزيز الرجل يعني غليانه من شدة النار. فلاح السائل ص ١٦١،

مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٩٣.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا وَنُحَدِّثُهُ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْنَا وَ لَمْ نَعْرِفْهُ ^(١).

خشوع أمير المؤمنين عليه السلام

وأما خشوع أمير المؤمنين عليه السلام، فيروى أنه:

كَانَ إِذَا دَخَلَ الصَّلَاةَ كَانَ كَأَنَّهُ بِنَاءٌ ثَابِتٌ، أَوْ عَمُودٌ قَائِمٌ لَا يَتَحَرَّكُ، وَ كَانَ رَبِّهَا رُكْعٌ أَوْ سَجْدَةٌ، فَيَقْعُ الطَّيْرُ عَلَيْهِ. وَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يَحْكِيَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام ^(٢).

خشوع الزهراء عليها السلام

وأما خشوع فاطمة الزهراء عليها السلام فمنه ما يحكيه رسول الله ﷺ عندما يتحدث عما يقع من الظلم على أهل البيت عليه السلام بقوله:

أَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَ هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَ هِيَ نُورٌ عَيْنِي، وَ هِيَ ثَمَرَةٌ فُؤَادِي، وَ هِيَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ، وَ هِيَ الْخُورَاءُ الْإِنْسِيَّةُ، مَتَى قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّهَا جَلَّ جَلَالُهُ، زَهَرَ نُورُهَا لِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ كَمَا يَزْهَرُ نُورُ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:

(١) ميزان الحكمة ح ١٠٥٩٩. مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٠٠.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٩، ميزان الحكمة ح ١٠٦٠٤.

يَا مَلَائِكَتِي انظُرُوا إِلَى أُمِّي فَاطِمَةَ، سَيِّدَةَ إِمَائِي، قَائِمَةً بَيْنَ يَدَيَّ،
تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهَا مِنْ خِيفَتِي، وَ قَدْ أَقْبَلْتُ بِقَلْبِهَا عَلَى عِبَادَتِي.
أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ شِيعَتَهَا مِنَ النَّارِ...^(١).

خشوع الإمام الحسن عليه السلام

وأما خشوع الإمام الحسن عليه السلام فيصفه الإمام الحسين عليه السلام بقوله:
كَانَ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا ذَكَرَ
الْجَنَّةَ وَ النَّارَ اضْطَرَبَ اضْطِرَابَ السَّلِيمِ^(٢)، وَ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ
النَّارِ^(٣).

خشوع الكاظم والصادق عليهما السلام

أما خشوع الإمامين الكاظم والصادق عليهما السلام فيتحدث عنه أبو أيوب
قائلاً: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ (الكاظم) وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الصادق) عليهما السلام إِذَا قَامَا إِلَى
الصَّلَاةِ، تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمَا حُمْرَةً، وَ مَرَّةً صُفْرَةً، وَ كَانَتْهُمَا يُنَاجِيَانِ شَيْئاً يَرِيَانِهِ^(٤).

خشوع القلب والجوارح

مما مرَّ ومما سيأتي نلاحظ شدة التنبيه من الأئمة عليهم السلام على الحالة القلبية

(١) الامالي للصدوق ص ١١٢، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٢.

(٢) السليم: اللديغ _ أي من لدغته الأفعى _ لسان العرب مادة سلم.

(٣) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٠٠، ميزان الحكمة ح ١٠٦٠٧.

(٤) فلاح السائل ص ١٦١، مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٩٤.

والفكرية لدى المصلي حتى يحصل الأثر المطلوب من الصلاة، ففي حديث
عن الإمام الصادق عليه السلام:

مَنْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فِيهِمَا ^(١)، انْصَرَفَ وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ
ذَنْبٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ ^(٢).

وَعَنْ عَلِيِّ عليه السلام فِي حَدِيثٍ الْأَرْبَعَاءَةِ قَالَ:

لَا يَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ مُتَكَاسِلًا، وَ لَا نَاعِسًا، وَ لَا يُفَكِّرَنَّ فِي
نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا
بِقَلْبِهِ ^(٣).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:
رَكَعَتَانِ خَفِيفَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامٍ لَيْلَةٍ ^(٤).

ولعل مضمون الحديث هذا ينسجم مع معاني الآيات:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ^(١١١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ
تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ^(١١٢) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ

(١) أي ان المطلوب في الصلاة ليس مجرد تكرار ألفاظ الصلاة من دون التأمل في معانيها.

(٢) ثواب الأعمال ص ٢٥.

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ في ح الأربعاءة.

(٤) ثواب الأعمال ص ٢٤، وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٧ ح ٧١٠٨.

الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ

﴿١٩٤﴾ آل عمران.

وفي كلام النبي ﷺ:

إِنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومَانِ فِي الصَّلَاةِ وَرُكُوعُهُمَا وَ سُجُودُهُمَا وَاحِدٌ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَقَالَ ﷺ: مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ^(١).

إننا نفهم من هذه الروايات أن فيها إشارة إلى ما للخشوع من أثر في الصلاة التي نؤديها.

هذا بعض ما ذكر عن حالة الخشوع في الصلاة، وأثر التفكير فيها، والذي يجعل المصلي ينتقل من حالة أداء فعل اعتاده إلى حالة عبادة خالصة لله تعالى، تتجسد في أسمى حالات الخشوع التي توصل إلى الفلاح، والتي لا يصل إليها إلا المؤمنون، والتي يكملها حسن الأداء، كما أشار الله تعالى بقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ المؤمنون، إلى ما يستتبع ذلك من أمور.

(١) بحار الأنوار ج ٨١ ص ٢٤٩، عوالي اللآلي ج ١ ص ٣٢٢.

حسن الأداء والتحذير من التهاون

ما أكثر الروايات والأحاديث التي تذكر آداب الصلاة عند أدائها، لذا فإن فقهاءنا الأعلام قد صاغوا فتاواهم في سياق بيانهم لهذه الآداب والأحكام استناداً إلى تلك الروايات، ومن هذه ما ذكره أحد كبار علمائنا الشيخ الصدوق في كتابه المقنع:

... فَإِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَقْبِلْ عَلَيْهَا وَلَا تَمْخُطْ^(١) وَلَا تَبْزُقْ، وَلَا تَتَأَبَّ^(٢)، وَلَا تَمْطَّ^(٣) وَلَا تَمَسَّ الْحَصَى^(٤) وَلَا تَلْتَفِتْ، وَاخْشَعْ فِي صَلَاتِكَ فان الله يقول ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٥) المؤمنون.

يعني غصّ الطرف، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٦) المعارج، يعني الفريضة، من صلاها لوقتها عارفاً بحقتها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له براءة لا يعذبه، ولا يستند إلى حائط إلا أن يكون مريضاً. ولا تعجل في قراءتك، وإذا مررت بآية فيها رحمة أو عذاب فاسأل الله الجنة، وتعوذ به من النار، واخضع لله.

وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ إِنَّ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَأْنِي فِي دَعَائِكَ.

(١) المخاط هو ما يسيل من الأنف، وفي نص آخر تتمخط، والمعنى المقصود واحد.

(٢) التثاؤب: حالة من الكسل تصيب الشخص فيفتح فاه بما يظهر حالته.

(٣) تمطى: أي تمدد.

(٤) يقصد به ترتيب الحصى، أو استعمالها، وذلك لما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أن رسول الله ﷺ نهاني

عن أربعة منها تقليب الحصى في الصلاة.

وَلَا تَعْبَثْ فِيهَا بِيَدَيْكَ وَلَا بِرَأْسِكَ وَلَا بِلَحْيَتِكَ.
وَلَا تُكْفِّرُ^(١) فَإِنَّمَا يَصْنَعُ ذَلِكَ الْمَجُوسُ وَلَا تَلْتَمَّ^(٢) وَلَا تَحْتَفِزُ^(٣).
وَلَا تُقْعِ عَلَى قَدَمَيْكَ، وَلَا تَفْرِقِ أَصَابِعَكَ، وَلَا تَقْدِمَ رِجْلًا عَلَى
رِجْلٍ، وَاجْعَلْ قَدَمَيْكَ قَدْرَ شِبْرٍ أَوْ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ.
وَلَا تَنْفُخْ فِي مَوْضِعِ سُجُودِكَ، فَإِذَا أَرَدْتَ النَّفْخَ فَلْيَكُنْ قَبْلَ دُخُولِكَ
فِي الصَّلَاةِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّوَرُّكَ فِي الصَّلَاةِ^(٤)، فَإِنَّهُ قَدْ عَذِبَ قَوْمٌ عَلَى ذَلِكَ.
وَالتَّوَهُ^(٥) فِي الصَّلَاةِ كَلَامٌ، وَالْإِلْتِفَاتُ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ إِذَا كَانَ التَّفَاتُكَ
فِي الصَّلَاةِ بِكَلِيَّةٍ^(٦)، وَهُوَ مِنْ اخْتِلَاسِ الشَّيْطَانِ.
وَإِيَّاكَ وَسَدَلَ الثَّوْبِ فِي الصَّلَاةِ^(٧)، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَرَجَ عَلَى

(١) التكفير في الصلاة: هو وضع اليد اليمنى على اليسرى، وبالعكس، وهو ما يعبر عنه بالتكفف، وهو مبطل للصلاة عند أكثر علماء الشيعة.

(٢) اللتامة: أي شدك الفم بالمقنعة. (العين ج ٨ ص ٢٣٠).

(٣) الاحتفاز و التحفّز: التضمّم و التجمّع في السجود و الجلوس، يقال: احتفّز و تحفّز إذا تضمّم و تجمّع في سجوده و جلوسه، عكس الانفتاح. و التخوي في السجود، و هو تجافي البطن عن الأرض و رفعها عنه (التعليقة على رياض المسائل ص ٤٢٦). وهذا الحكم مختص بالرجل وهو بعكس حكم المرأة.

(٤) الورك: ما فوق الفخذ، و التورُّك المكروه: هو أن يضع يديه على وركيه في الصلاة و هو قائم (جواهر الكلام ج ١١ ص ٩١).

(٥) التّوَهُ: أي أن كلمة آه في الصلاة تعتبر كلاماً، وبالتالي تبطل الصلاة.

(٦) أي بكل جسّدك بحيث تنحرف عن جهة القبلة.

(٧) السدل: و هو أن يلتحف بثوبه، و يدخل يديه من داخل فيركع و يسجد و هو كذلك، و كانت اليهود تفعله فنهوا عنه. (مجمع البحرين ج ٥ ص ٣٩٤).

قَوْمٌ يُصَلُّونَ قَدْ أَسَدَلُوا أَرْدِيَّتَهُمْ فَقَالَ:

مَا لَكُمْ قَدْ أَسَدَلْتُمْ ثِيَابَكُمْ كَأَنَّكُمْ يَهُودٌ قَدْ خَرَجُوا مِنْ فُهْرِهِمْ، يَعْنِي مِنْ بَيْعِهِمْ.

ولا بأس بالصلاة في القميص الواحد إذا كان كثيفاً^(١).

ولا بأس برد السلام عليكم في صلاة مفروضة تقول: سلام عليكم، كما سلم عليك. ولا بأس للمصلي أن يتقدم أمامه بعد أن يدخل في الصلاة إلى القبلة ما شاء وليس له أن يتأخر^(٢).

فلاحظ أن الإقبال على الصلاة والخشوع فيها يلزمه الامتناع عن القيام بأي عمل أو حركة تتنافى مع معنى الخشوع والتوجه سواء كانت حركات خارجية مجردة أو كانت دالة على حالة فكرية تصرف المصلي عن التوجه الخالص لله تعالى فيتكامل الخشوع القلبى مع خشوع الجوارح والفكر.

وهو ما تشير إليه الكثير من الأحاديث والروايات منها، ما يرويه الصادق عليه السلام قال: أَبْصَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَنْقُرُ صَلَاتَهُ فَقَالَ: مُنْذُ كَمْ صَلَّيْتَ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا.

(١) أي غليظاً وليس شفافاً.

(٢) المقنع في الفقه ج ٣ ص ٧٤ للشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ. علماً أن هذه الأحكام التي تناولت عدداً من المستحبات في الصلاة مأخوذة من عدد كبير من الروايات والنصوص الواردة عن الأئمة المعصومين عليه السلام.

فَقَالَ مِثْلَكَ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ الْغُرَابِ إِذَا نَقَرَ^(١)، لَوْ مِتَّ مِتَّ عَلَى غَيْرِ
مِلَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ. ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنْ أَسْرَقَ النَّاسُ مِنْ سَرَقِ صَلَاتِهِ^(٢).

وروى بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سَأَلَهُ أَبُو بَصِيرٍ وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ عَنِ الْخُورِ الْعَيْنِ فَقَالَ لَهُ:

جُعِلَتْ فِدَاكَ أَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ الدُّنْيَا أَمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ لَهُ: مَا أَنْتَ وَذَاكَ، عَلَيْكَ بِالصَّلَاةِ، فَإِنْ آخَرَ مَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَثَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ.

إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْتَخِفَّ أَحَدُكُمْ بِصَلَاتِهِ، فَلَا هُوَ إِذَا كَانَ شَابًّا أَمَّهًا، وَلَا

هُوَ إِذَا كَانَ شَيْخًا قَوِيَّ عَلَيْهَا، وَمَا أَشَدُّ مِنْ سَرِقَةِ الصَّلَاةِ، فَإِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ

فَلْيُعْتَدِلْ^(٣)، وَإِذَا رَكَعَ فَلْيَتَمَكَّنْ^(٤)، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ فَلْيُعْتَدِلْ، وَإِذَا سَجَدَ

فَلْيَنْفَرِجْ، وَلْيَتَمَكَّنْ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ فَلْيَلْبَثْ حَتَّى يَسْكُنَ^(٥).

وفي رواية أخرى عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقَامَ يُصَلِّي، فَلَمْ

(١) إشارة إلى سرعة السجود كما يفعل الغراب عند التقاط الحب.

(٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٦ ح ٤٤٤٨.

(٣) أي فليقف مستقيماً.

(٤) أي يستقر في ركوعه وكذلك في سجوده.

(٥) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٥ ح ٤٤٤٦.

يَتِمُّ رُكُوعُهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ ﷺ :

نَقَرَ كَنْقَرِ الْغُرَابِ، لَئِنْ مَاتَ هَذَا وَ هَكَذَا صَلَاتُهُ، لَيَمُوتَنَّ عَلَى غَيْرِ دِينِي ^(١).

ويذكر ﷺ ما يدل على عدم قبول صلاة المستخف بها فيقول:

وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى الرَّجُلِ خَمْسُونَ سَنَةً وَ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاةً وَاحِدَةً فَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنْ هَذَا؟

وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ مِنْ جِرَانِكُمْ وَ أَصْحَابِكُمْ مَنْ لَوْ كَانَ يُصَلِّي لِبَعْضِكُمْ مَا قَبِلَهَا مِنْهُ لَاسْتَخَفَّاهُ بِهَا.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْحَسَنَ، فَكَيْفَ يَقْبَلُ مَا يُسْتَخَفُّ بِهِ ^(٢)؟.

ولعلنا نستفيد تأكيداً لهذا الموضوع مما أشار إليه القرآن الكريم من قصة ابني آدم ﷺ، عندما طُلب منهما أن يقدما قرباناً، فقدم أحدهما وهو هابيل أجود ما عنده، وقدم الآخر وهو قابيل أردأ ما عنده، فكانت النتيجة كما ذكرها القرآن الكريم :

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ

مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَا أَقْبَلُكَ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ المائدة.

والإمام العسكري ﷺ يبين حالة المصلي إذا تغافل عن أداء الصلاة

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٦٨.

(٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٢٤ ح ٤٤١٤. الكافي ج ٣ ص ٢٦٩.

بتمامها فيقول **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

أَيَّ بِإِتْمَامِ وُضُوئِهَا، وَ تَكْبِيرِهَا، وَ قِيَامِهَا، وَ قِرَاءَتِهَا، وَ رُكُوعِهَا، وَ سُجُودِهَا، وَ حُدُودِهَا.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّمَا عَبْدٍ التَفَتَ فِي صَلَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ:

يَا عَبْدِي إِلَى مَنْ تَقْصِدُ وَ تَطْلُبُ؟ أَرَبًّا غَيْرِي تُرِيدُ؟ وَ رَقِيبًا سِوَايَ تَطْلُبُ؟ أَوْ جَوَادًا خَلَايَ تَبْغِي؟ وَ أَنَا أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَ أَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ، وَ أَفْضَلُ الْمُعْطِينَ، أَثِيبُكَ ثَوَابًا لَا يُحْصَى قَدْرُهُ، أَقْبِلْ عَلَيَّ فَإِنِّي عَلَيْكَ مُقْبِلٌ، وَ مَلَائِكَتِي عَلَيْكَ مُقْبِلُونَ.

فَإِنْ أَقْبَلَ، زَالَ عَنْهُ إِثْمٌ مَا كَانَ مِنْهُ.

فَإِنْ التَفَتَ ثَانِيَةً، أَعَادَ اللَّهُ لَهُ مَقَالَتَهُ، فَإِنْ أَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ تَجَاوَزَ عَنْهُ مَا كَانَ مِنْهُ.

فَإِنْ التَفَتَ ثَالِثَةً، أَعَادَ اللَّهُ لَهُ مَقَالَتَهُ، فَإِنْ أَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

فَإِنْ التَفَتَ رَابِعَةً أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ، وَ أَعْرَضَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْهُ، وَ يَقُولُ: وَلَيْتُكَ عَبْدِي إِلَى مَا تَوَلَّيْتَ ^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٢١٧، ٢١٥.

حديث الزهراء عليها السلام عن الصلاة

من أكثر الأحاديث التي تحذر من التهاون في أداء الصلاة وتذكر نتائج ذلك على صاحبه في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة ما يرويه السيّد عليّ بن طاووس في فلاح السائل، عن سيّدة النساء فاطمة ابنة سيّد الأنبياء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيتها أنها سألت أباهم محمداً صلوات الله عليهم فقالت: يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟

قال: يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء، ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة، ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تُصيبُهُ في دار الدنيا:

فالأولى يرفعُ الله البركة من عمره، و يرفعُ الله البركة من رزقه، و يمحو الله عزّ وجلّ سيماء الصالحين من وجهه، و كلُّ عملٍ يعملُه لا يُؤجرُ عليه، و لا يرفعُ دُعاؤه إلى السماء، و السادسة ليس له حظٌّ في دعاء الصالحين.

وَأما اللواتي تُصيبُهُ عند موته:

فأولاهنَّ أنه يموتُ ذليلاً، و الثانية يموتُ جائعاً، و الثالثة يموتُ عطشاناً [عطشان]، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

وَأما اللواتي تُصيبُهُ في قبره:

فَأُولَٰهُنَّ، يُوَكَّلُ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يُزَعِّجُهُ فِي قَبْرِهِ، وَ الثَّانِيَةُ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، وَ الثَّالِثَةُ تَكُونُ الظُّلْمَةُ فِي قَبْرِهِ.

وَأَمَّا اللّٰوَاتِي تُصِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ فَأُولَٰهُنَّ أَنْ يُوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يَسْحَبُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ الْحَلَاتِيقُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَ الثَّانِيَةُ يُحَاسِبُهُ حِسَابًا شَدِيدًا، وَ الثَّالِثَةُ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ لَا يُزَكِّيهِ وَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١).

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ امْرِئٍ لَا يَحْضُرُ فِيهَا قَلْبُهُ مَعَ بَدَنِهِ^(٢).

وينقل الشهيد الثاني^(٣) في كتابه أسرار الصلاة رواية عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

إِنَّ مِنَ الصَّلَاةِ لَمَا يُقْبَلُ نِصْفُهَا وَ ثُلُثُهَا وَ رُبُعُهَا وَ خُمُسُهَا إِلَى الْعُشْرِ، وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا، وَ إِنَّهَا لَكَ

(١) فلاح السائل ص ٢٢.

(٢) لب الألباب _ للقطب الراوندي _ مخطوط، مستدرک الوسائل: ج ٤ ح ٤٢٥٥.

(٣) هو الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن مشرف العاملي الجبعي، قال عنه في الأعلام ج ٣ ص ٦٤ : عالم بحاث إمامي، ولد في جبج (جنوب لبنان) عام ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) ورحل إلى ميس (ميس الجبل)، ومنها إلى كرك نوح ثم قصد مصر فالحجاز فإلحراق فبلاد الروم، وأقام أشهراً في الآستانة فجعل مدرسا للمدرسة النورية ببعلبك فقدمها، فوشى به واش إلى السلطان، فطلبه فعاد إلى الآستانة محفوظا، فقتله المحافظ عليه وأتى السلطان برأسه فقتل السلطان قاتله في عام ٩٦٦ للهجرة (١٥٥٩ م).

مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ بِقَلْبِكَ^(١).

وهنا نلاحظ أن هناك تفاوتاً كبيراً بين آثار صلاة وصلاة أخرى، فليست كل صلوات الفرد واحدة، وليست صلاة الأفراد متساوية، فقد تماثل و تتقارب في أداء الأجزاء ولكنها تختلف و تتباعد في النتائج، ومقدار ما يحصله كل فرد من كل صلاة هو بمقدار ما يرتفع بمستوى التوجه القلبي الصادق، الذي يسموا بالمصلي إلى مراتب عليا تنعكس على حسن أدائه للصلاة، وتأثره بها وخشوعه والتصاقه بمعانيها.

وهنا نرى أن الإمام الرضا عليه السلام يصور لنا تلك الحال بقوله:

وَ إِذَا أَحْرَمَ الْعَبْدُ فِي صَلَاتِهِ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَ وَكَّلَ بِهِ مَلَكًا يَلْتَقِطُ الْقُرْآنَ مِنْ فِيهِ التَّقَاطُطَ، فَإِنْ أَعْرَضَ أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ، وَ وَكَّلَهُ إِلَى الْمَلِكِ، فَإِنْ هُوَ أَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ بِكُلِّيَّتِهِ رُفِعَتْ صَلَاتُهُ كَامِلَةً، وَ إِنْ سَهَا فِيهَا بِحَدِيثِ النَّفْسِ نَقَصَ مِنْ صَلَاتِهِ بِقَدْرِ مَا سَهَا وَ غَفَلَ، وَ رُفِعَ مِنْ صَلَاتِهِ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا، وَ لَا يُعْطَى اللَّهُ الْقَلْبَ الْغَافِلَ شَيْئًا، وَ إِنَّمَا جُعِلَتِ النَّافِلَةُ لِيَكْمُلَ بِهَا الْفَرِيضَةُ^(٢).

الإمام الصادق عليه السلام وحمّاد

ونرى الإمام الصادق عليه السلام يتبع كيفية أداء أصحابه للصلاة،

(١) رسائل الشهيد الثاني، أسرار الصلاة ص ١٠٧.

(٢) فقه الرضا عليه السلام ص ١٣، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٥٩.

ليعلمهم حدودها وآدابها وحسن أدائها، فمن ذلك ما رواه حماد بن عيسى ^(١) قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْمًا:
يَا حَمَّادُ تُحْسِنُ أَنْ تُصَلِّيَ قَالَ:

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَنَا أَحْفَظُ كِتَابَ حَرِيزٍ فِي الصَّلَاةِ.

فَقَالَ: لَا عَلَيْكَ يَا حَمَّادُ قُمْ فَصَلِّ.

**قَالَ: فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقِبْلَةِ، فَاسْتَفْتَحْتُ الصَّلَاةَ فَرَكَعْتُ
وَسَجَدْتُ.**

فَقَالَ: يَا حَمَّادُ لَا تُحْسِنُ أَنْ تُصَلِّيَ!

**مَا أَفْبَحَ بِالرَّجُلِ مِنْكُمْ يَأْتِي عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً، أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً، فَلَا يُقِيمُ
صَلَاةً وَاحِدَةً بِحُدُودِهَا تَامَةً.**

(١) حماد بن عيسى هو من خيرة أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام وأدرك الإمام الرضا عليه السلام والحواد عليه السلام _ وقيل توفي في عهد الإمام الرضا عليه السلام _ وما يرويه عن علاقته بالإمام الكاظم عليه السلام أنه قال : دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام _ الكاظم _ فقلت له : جعلت فداك ادع لي أن يرزقني دارا وزوجة وولدا وخادما والحج في كل سنة فقال : اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه دارا وزوجة وولدا وخادما والحج خمسين سنة. فلما اشترط خمسين سنة علمت أني لا أحج أكثر من خمسين سنة. قال حماد : وحججت ثمان وأربعين سنة، وهذه داري قد رزقتها وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي، وهذا ابني وهذا خادمي قد رزقت كل ذلك.

فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين، ثم خرج بعد الخمسين حاجا فزامل أبا العباس النوفلي القصير، فلما صار في موضع الإحرام دخل يغتسل فجاء الوادي (السيل) فحملة، فغرقه الماء _ رحمنا الله وإياه _ قبل أن يحج زيادة على الخمسين (منتهى المقال ج ٣ ص ١١٨).

قَالَ حَمَّادٌ: فَأَصَابَنِي فِي نَفْسِي الدُّلُّ، فَقُلْتُ:

جُعِلْتُ فِدَاكَ فَعَلَّمَنِي الصَّلَاةَ.

فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ مُنْتَصِبًا، فَأَرْسَلَ يَدَيْهِ جَمِيعًا عَلَى فَخْذَيْهِ، قَدْ ضَمَّ أَصَابِعَهُ وَ قَرَّبَ بَيْنَ قَدَمَيْهِ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا قَدْرُ ثَلَاثِ أَصَابِعَ مُنْفَرَجَاتٍ، وَ اسْتَقْبَلَ بِأَصَابِعِ رِجْلَيْهِ جَمِيعًا الْقِبْلَةَ لَمْ يُحَرِّفْهُمَا عَنِ الْقِبْلَةِ وَقَالَ بِخُشُوعٍ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدَ بِتَرْتِيلٍ، وَقُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. ثُمَّ صَبَرَ هُنَيْئَةً بِقَدْرِ مَا يَتَنَفَّسُ وَ هُوَ قَائِمٌ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَ هُوَ قَائِمٌ.

ثُمَّ رَكَعَ وَ مَلَأَ كَفَّيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ مُنْفَرَجَاتٍ ^(١)، وَ رَدَّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى خَلْفِهِ حَتَّى اسْتَوَى ظَهْرُهُ، حَتَّى لَوْ صُبَّ عَلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ أَوْ دُهْنٍ لَمْ تَزُلْ لِاسْتِوَاءِ ظَهْرِهِ، وَ مَدَّ عُنُقَهُ وَ غَمَضَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ سَبَّحَ ثَلَاثًا بِتَرْتِيلٍ فَقَالَ:

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ، ثُمَّ اسْتَوَى قَائِمًا، فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنَ الْقِيَامِ قَالَ:

سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ وَ هُوَ قَائِمٌ وَ رَفَعَ يَدَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ، ثُمَّ سَجَدَ وَ بَسَطَ كَفَّيْهِ مَضْمُومَتَيِ الْأَصَابِعِ بَيْنَ يَدَيِ رُكْبَتَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ فَقَالَ:

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَ بِحَمْدِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، وَ لَمْ يَضَعْ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ، وَ سَجَدَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَعْظُمِ الْكَفَّيْنِ، وَ الرُّكْبَتَيْنِ، وَ أَنْامِلِ

(١) بمعنى أنه وضع كفه على وسط ركبته وأصابعه تحيط بالركبة .

إِبْهَامِي الرَّجْلَيْنِ، وَ الْجَبْهَةَ وَالْأَنْفَ وَقَالَ:

سَبْعَةٌ مِنْهَا فَرَضُ يُسْجَدُ عَلَيْهَا، وَ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ:

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) الجن، وَ هِيَ الْجَبْهَةُ وَ الْكَفَّانِ وَ

الرُّكْبَتَانِ وَ الْإِبْهَامَانِ وَ وَضِعُ الْأَنْفِ عَلَى الْأَرْضِ سُنَّةٌ (١).

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فَلَمَّا اسْتَوَى جَالِسًا قَالَ:

اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَعَدَ عَلَى فَخْذِهِ الْأَيْسَرِ وَ قَدْ وَضَعَ ظَاهِرَ قَدَمِهِ الْأَيْمَنِ

عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ الْأَيْسَرِ وَقَالَ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ، ثُمَّ كَبَّرَ وَ هُوَ جَالِسٌ، وَ سَجَدَ السَّجْدَةَ

الثَّانِيَةَ وَقَالَ كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى، وَ لَمْ يَضَعْ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ فِي

رُكُوعٍ وَ لَا سُجُودٍ، وَ كَانَ مُجَنِّحًا (٢)، وَ لَمْ يَضَعْ ذِرَاعِيهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَصَلَّى

رَكَعَتَيْنِ عَلَى هَذَا وَ يَدَاهُ مَضْمُومَتَا الْأَصَابِعِ، وَ هُوَ جَالِسٌ فِي التَّشَهُّدِ، فَلَمَّا

فَرَّغَ مِنَ التَّشَهُّدِ سَلَّمَ، فَقَالَ:

يَا حَمْدُ هَكَذَا صَلَّ (٣).

وهكذا نشاهد الأئمة عليهم السلام يركزون على تعليم أصحابهم أداء الصلاة

(١) أي سنة النبي وهي شرعة النبي في الصلاة كما ورد أنه شرع الركعات الثلاثة والرابعة لذا فإن بعض فقهاءنا يحتاط فيها وجوباً فيرى أن الأنف يضاف إلى المساجد السبعة كما هو رأي السيد الروحاني في

منهاج الصالحين ج ١ ص ٧٢٢.

(٢) ينجح الرجل إذا أقدم على عمل الشيء بكلتا يديه وقد أحنى صدره.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣١١، وورد باختلافات يسيرة في بعض الكتب.

بخشوع في عصر كل إمام منهم.

الإمام الباقر عليه السلام و زرارة

الإمام الباقر عليه السلام يُعَلِّمُ زُرَّارَةَ، وهو من خُلَصِّ أصحابه، فيقول له:

إِذَا قُمْتَ فِي الصَّلَاةِ فَلَا تُلْصِقْ قَدَمَكَ بِالْأُخْرَى، دَعْ بَيْنَهُمَا فَصْلًا
إِصْبَعًا أَقْلَ ذَلِكَ إِلَى شِبْرِ أَكْثَرِهِ، وَ اسْدُلْ مِنْكَيكَ ^(١)، وَ أَرْسِلْ يَدَيْكَ، وَ لَا
تُشَبِّكْ أَصَابِعَكَ، وَ لَتَكُونَا عَلَى فَخْذَيْكَ قُبَالَةَ رُكْبَتَيْكَ، وَ لِيَكُنْ نَظْرُكَ إِلَى
مَوْضِعِ سُجُودِكَ.

فَإِذَا رَكَعْتَ فَصَفِّ فِي رُكُوعِكَ بَيْنَ قَدَمَيْكَ، تَجْعَلْ بَيْنَهُمَا قَدْرَ شِبْرِ، وَ
تُمْكِّنْ رَاحَتَيْكَ مِنْ رُكْبَتَيْكَ، وَ تَضَعُ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِكَ الْيُمْنَى قَبْلَ
الْيُسْرَى، وَ بَلِّغْ أَطْرَافَ أَصَابِعِكَ عَيْنَ الرُّكْبَةِ، وَ فَرِّجْ أَصَابِعَكَ إِذَا وَضَعْتَهَا
عَلَى رُكْبَتَيْكَ، فَإِذَا وَصَلْتَ أَطْرَافُ أَصَابِعِكَ فِي رُكُوعِكَ إِلَى رُكْبَتَيْكَ أَجْزَاكَ
ذَلِكَ، وَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تُمْكِّنَ كَفَّيْكَ ^(٢) مِنْ رُكْبَتَيْكَ فَتَجْعَلَ أَصَابِعَكَ فِي عَيْنِ
الرُّكْبَةِ وَ تُفَرِّجَ بَيْنَهُمَا، وَ أَقِمَّ صُلْبَكَ ^(٣)، وَ مَدَّ عُنُقَكَ، وَ لِيَكُنْ نَظْرُكَ إِلَى مَا
بَيْنَ قَدَمَيْكَ.

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْجُدَ، فَارْفَعْ يَدَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ، وَ خِرَّ سَاجِدًا، وَ ابْدَأْ

(١) أسدل منكبيك: أي أجعل كتفيك بوضع الارتخاء بها يعني وقفة المتذلل.

(٢) بمعنى إمساك الركبتين بالكفين أثناء السجود.

(٣) الصلب هو الظهر، والمعنى اجعل ظهرك مستقيماً أثناء الركوع.

بِيَدَيْكَ فَضَعُوهُمَا عَلَى الْأَرْضِ قَبْلَ رُكْبَتَيْكَ تَضَعُوهُمَا مَعًا، وَلَا تَفْتَرِشْ ذِرَاعَيْكَ
افْتِرَاشَ السَّبْعِ ذِرَاعِيهِ^(١)، وَلَا تَضَعَنَّ ذِرَاعَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ وَفَخْدَيْكَ، وَ
لَكِنْ تَجَنَّحْ بِمِرْفَقَيْكَ^(٢)، وَلَا تُلْصِقْ كَفَيْكَ بِرُكْبَتَيْكَ، وَلَا تُدْنِيَهُمَا مِنْ وَجْهِكَ
بَيْنَ ذَلِكَ حِيَالَ مَنْكِبَيْكَ، وَلَا تَجْعَلُهُمَا بَيْنَ يَدَيِ رُكْبَتَيْكَ، وَلَكِنْ تُحَرِّفُهُمَا عَنْ
ذَلِكَ شَيْئًا^(٣)، وَابْسُطْهُمَا عَلَى الْأَرْضِ بَسْطًا، وَاقْبِضْهُمَا إِلَيْكَ قَبْضًا، وَإِنْ
كَانَ تَحْتَهُمَا ثَوْبٌ فَلَا يَضُرُّكَ، وَإِنْ أَفْضَيْتَ بِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ فَهُوَ أَفْضَلُ، وَلَا
تُقَرِّجَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِكَ فِي سُجُودِكَ وَلَا كُنْ ضَمَّهِنَّ جَمِيعًا.

قَالَ: وَإِذَا قَعَدْتَ فِي تَشْهْدِكَ، فَالْصِقْ رُكْبَتَيْكَ بِالْأَرْضِ، وَفَرِّجْ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا، وَلِيَكُنْ ظَاهِرُ قَدَمِكَ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ، وَظَاهِرُ قَدَمِكَ الْيُمْنَى
عَلَى بَاطِنِ قَدَمِكَ الْيُسْرَى، وَالْيَتَاكَ عَلَى الْأَرْضِ، وَطَرَفُ إِبْهَامِكَ الْيُمْنَى
عَلَى الْأَرْضِ، وَإِيَّاكَ وَالْقُعُودَ عَلَى قَدَمَيْكَ فَتَتَأَدَّى بِذَلِكَ^(٤)، وَلَا تَكُنْ
قَاعِدًا عَلَى الْأَرْضِ فَتَكُونَ إِنَّمَا قَعَدَ بَعْضُكَ عَلَى بَعْضٍ فَلَا تَصْبِرَ لِلتَّشْهَدِ وَ
الدُّعَاءِ^(٥).

(١) افتراش السبع ذراعية يعني جلوسه عليها، والمعنى لا تجلس عليها اثناء السجود.

(٢) التجنح بالمرفقين بأن يضع المصلي كفيه على الارض ويرفع ساعديه كأنهما جناحان.

(٣) أي لا تجعل كفيك أمام ركبتيك عند السجود بل انحرف عن ذلك قليلا.

(٤) وذلك أن توجيه الامام ﷺ يهدف الى تحصيل حالة الخشوع مع راحة المصلي.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٣٣٤ التهذيب ج ٢ ص ٨٣، ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٢٧٩.

آداب صلاة المرأة

تختلف بعض الآداب الخاصة بالمرأة أثناء الصلاة عن الرجل مراعاة لخصوصية المرأة التكوينية، ومن ذلك ما رواه زُرَّارَةُ عَنْ الإمام الباقر عليه السلام قَالَ:

إِذَا قَامَتِ الْمَرْأَةُ فِي الصَّلَاةِ، جَمَعَتْ بَيْنَ قَدَمَيْهَا، وَ لَا تُفَرِّجُ بَيْنَهُمَا، وَ تَضُمُّ يَدَيْهَا إِلَى صَدْرِهَا لِمَكَانِ ثَدْيَيْهَا.

فَإِذَا رَكَعَتْ، وَضَعَتْ يَدَيْهَا فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا عَلَى فَخْذَيْهَا لِئَلَّا تَطَّأَنَّ كَثِيرًا فَتَرْتَفِعَ عَجِيزَتُهَا.

فَإِذَا جَلَسَتْ، فَعَلَى أَلْيَتَيْهَا لَيْسَ كَمَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ، وَ إِذَا سَقَطَتْ لِلسُّجُودِ بَدَأَتْ بِالْقُعُودِ، وَ بِالرُّكْبَتَيْنِ قَبْلَ الْيَدَيْنِ، ثُمَّ تَسْجُدُ لَا طِئَّةَ بِالْأَرْضِ، فَإِذَا كَانَتْ فِي جُلُوسِهَا، ضَمَّتْ فَخْذَيْهَا، وَ رَفَعَتْ رُكْبَتَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَ إِذَا نَهَضَتْ أَنْسَلَتْ أَنْسِلًا، لَا تَرْفَعُ عَجِيزَتَهَا أَوْ لَا^(١).

(١) الكافي ج ٣ ص ٣٣٥، علل الشرائع ص ١٢٥. هداية الأمة ج ٣ ص ١١.

المحطة الثالثة : ثمرة الصلاة وآثارها

لا نزال في رحلتنا هذه نتنقل بين محطات هامة تسبق وصولنا إلى محطة التعرف على كيفية الصلاة، لأن الإحاطة بهذه الأمور أولاً تجعلنا ندخل بإتقان وشوق إلى مرحلة أدائها للصلاة، وما سنتعرف عليه في هذه المحطة هو بعض ثمار الصلاة وآثارها النفسية والفكرية والاجتماعية، بل وحتى الأخروية.

فما تقدم في الحديث عن أهمية الصلاة وآدابها يمكننا أن نتعرف على بعض الآثار والنتائج التي تترتب على اعتقادنا بوجوب الصلاة وعلى أدائها بالتوجه والكيفية التي علمنا إياها الرسول الأكرم محمد ﷺ، وهو ما نقله عنه أهل بيت الوحي والنبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بما بينوه وعلموه للمسلمين، وهم الذين قال عنهم النبي العظيم ﷺ هُمُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ^(١)، وهم سَفِينَةُ النَّجَاةِ^(٢) وهم مع الكتاب: مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا^(٣).

والتي منها: أنها أداء لحق الله في طاعتنا لما أمرنا به.

(١) في إشارة إلى الحديث النبوي الشريف الوارد في أكثر من مصدر عن الثقل الأصغر والثقل الأكبر.

(الاحتجاج ج ١ ص ٦٠. بشاره المصطفى ص ٣٠).

(٢) إشارة إلى الأحاديث الواردة في مقام الإمام علي عليه السلام (بشاره المصطفى ص ١٥، شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٠١).

(٣) بشاره المصطفى ص ١٦٤.

وأنها تغسل المصلي من آثار الذنوب، وأنها توصلنا إلى معرفة الله،
وأنا نغتمر برحمة الله عند الصلاة، وأن المصلي يتعد عن الفحشاء والمنكر.
ومن العناوين التي يمكننا أن نقف عندها:

الصلاة وحقوق الآخرين

من الأمور المهمة في الصلاة والتي قلنا عنها أنها صلة يومية بين
المصلي وخالقه والتي تركز على أسس وثوابت تشكل الأساس لقبول
الصلاة وترتب الأثر على أدائها، فمن هذه الأمور يوجد عنصر هو في غاية
الأهمية والتأثير وله بعد اجتماعي يضع نموذجاً لطبيعة علاقة المصلي مع
محيطه المادي في الحياة ألا وهو شرط الإباحة، وما يقصد بالإباحة هو إباحة
المكان وإباحة اللباس.

بمعنى أنه إذا لم يكن لك حق في المكان الذي تريد أن تؤدي فيه
الصلاة، أو ليس لديك إذن بذلك سواء كنت قد استوليت على المكان من
صاحبه بغير وجه حق أو أنك تستعمله بدون رضاه فإن الصلاة في هذا
المكان تكون باطلة لأنه لا يمكن التقرب إلى الله تعالى بها فيه معصية له
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ النساء: ٢٩.

وذلك أن نية التقرب إلى الله تعالى هي جزء من أجزاء الصلاة التي لا
تصح الصلاة بدونها، وبدونها لا يكون للصلاة أي معنى، وهذا ما لا
يمكن له أن يجتمع مع عمل منهى عنه من الله تعالى.

وكذلك الحال بالنسبة للثوب الذي يرتديه المصلي فإنه إن كان مغصوباً فإن الصلاة لا تصح به سواء كان هذا الثوب مسروقاً أو مسلوباً أو ملبوساً بدون رضا صاحبه، ففي كل هذه الأحوال تكون الصلاة باطلة وغير مقبولة، بل وأكثر من ذلك فإن هذا الثوب الذي يرتديه المصلي إن كان قد تعين فيه حق أوجبه الله تعالى بقوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [الأنفال: ٤١]، فإن هذه الصلاة بهذا الثوب تكون باطلة، ولذا يفتي الفقهاء بأن من ذهب لأداء الحج وأحرم بثوب وجب فيه الخمس وصلى فيه صلاة الطواف، ولم يؤد صاحبه الحق الشرعي فإن حجه لا يكون صحيحاً.

ومما يدل على ذلك من فتاوى علمائنا ما ورد في شرائع الإسلام للعلامة الحلي بقوله: المكان المغصوب لا تصح الصلاة فيه للغاصب ولا لغيره ممن علم الغصب، وإن صلى عامداً عالماً كانت صلاته باطلة^(١).

وأكثر من ذلك أنه إذا أذن شخص لآخر بالصلاة في مكان ثم سحب الإذن فعليه أن يخرج فوراً، فإن أتم صلاته قبل أن يخرج تكون صلاته باطلة.

ويقول العلامة الحلي في ذلك: لو حصل _أي الصلاة_ في ملك غيره

(١) شرائع الإسلام ج ١ ص ٦١.

بإذنه ثم أمره بالخروج وجب عليه، فإن صلى والحال هذه كانت صلاته باطلة، ويصلي وهو خارج إن كان الوقت ضيقاً^(١). بمعنى أنه يصلي أثناء خروجه من الأرض التي لا يرضى صاحبها بالصلاة فيها كي لا تفوته الصلاة أثناء الوقت.

وكذلك الحال في اللباس فيقول في نفس المصدر: الثوب المغصوب لا تجوز الصلاة فيه.

والشاهد الثاني يفصل بقوله: مع ستر العورة ومثله ما لو قام فوقه أو سجد عليه^(٢).

وهذه الفتوى لا يختلف عليها الفقهاء من القدماء وحتى الأحياء، ونرى توضيحاً لذلك في الفتوى التالية: لا فرق في الغصب بين أن يكون عينه مال الغير (كالثوب والمكان) أو منفعته (كمن يشتري ثوباً بمال مغصوب) أو يكون متعلقاً لحق الغير كالمرهون، بل إذا اشترى ثوباً بعين مال تعلق به الخمس أو الزكاة مع عدم أدائهما من مال آخر حكمه حكم المغصوب^(٣).

وكذلك لا يجوز الصلاة في الثوب المصبوغ بالصبغ المغصوب مع بقاء

(١) مسالك الأفهام ج ١ ص ١٧١.

(٢) مسالك الأفهام ج ١ ص ١٩٥.

(٣) وسيلة النجاة ص ١٧٩، م ٨ في الستر والساتر.

جسميته، والمخيطة بالخيط المغصوب إذا لم يكن تالفا بنظر العرف^(١).

وقد ورد عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي وَصِيَّتِهِ لِكُمَيْلٍ قَالَ:

يَا كُمَيْلُ انْظُرْ فِي مَا تُصَلِّي، وَ عَلَى مَا تُصَلِّي، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَ حِلِّهِ
فَلَا قَبُولَ^(٢).

هذا بعض ما يمكن لنا أن نستخلصه، أما ما ذكر لنا من حقيقتها

وآثارها فإضافة إلى ما ذكره القرآن الكريم من الآيات التالية: ﴿إِنَّ

الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت ٤٥ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾﴾ المؤمنون ﴿نَتَجَا فِي جُؤْبُهُمْ عَنِ الضَّائِعِ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ السجدة.

فإن الأحاديث والروايات تبين لنا الكثير من ذلك ومنها ما روي عن

النَّبِيِّ صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ:

الصَّلَاةُ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ، وَ فِيهَا مَرْضَاةُ الرَّبِّ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ هِيَ
مِنْهَاجُ الْأَنْبِيَاءِ، وَ لِلْمُصَلِّي حُبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَ هُدًى وَ إِيْمَانٌ، وَ نُورُ الْمَعْرِفَةِ وَ
بَرَكَةٌ فِي الرِّزْقِ، وَ رَاحَةٌ لِلْبَدَنِ، وَ كَرَاهَةُ الشَّيْطَانِ، وَ سِلَاحٌ عَلَى الْكَافِرِ، وَ
إِجَابَةٌ لِلدُّعَاءِ، وَ قَبُولٌ لِلْأَعْمَالِ، وَ زَادُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَ شَفِيعٌ

(١) وسيلة النجاة ص ١٧٩، م ٩ في الستر والساتر.

(٢) وسائل الشيعة ج ٥ ص ١١٩ ح ٦٠٨٨.

بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ، وَأُنْسٌ فِي قَبْرِهِ، وَفِرَاشٌ تَحْتَ جَنْبِهِ، وَجَوَابٌ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَتَكُونُ صَلَاةُ الْعَبْدِ عِنْدَ الْمَحْشَرِ تَاجًا عَلَى رَأْسِهِ، وَنُورًا عَلَى وَجْهِهِ، وَلِبَاسًا عَلَى بَدَنِهِ، وَسِتْرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ، وَحُجَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَنَجَاةً لِبَدَنِهِ مِنَ النَّارِ، وَجَوَازًا عَلَى الصِّرَاطِ، وَمِفْتَاحًا لِلْجَنَّةِ، وَمُهِورًا لِلْحُورِ الْعِينِ، وَثَمَنًا لِلْجَنَّةِ.

بِالصَّلَاةِ يَبْلُغُ الْعَبْدُ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا، لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَسِيحُ وَتَهْلِيلُ، وَ تَحْمِيدٌ وَ تَكْبِيرٌ، وَ تَمْجِيدٌ وَ تَقْدِيسٌ، وَقَوْلٌ وَ دَعْوَةٌ. (١)

الصلاة والملائكة

تحكي هذه الرواية خطاباً من الباري عز وجل لملائكته يحكي المكانة الرفيعة والثواب العظيم الذي يناله المصلي فقد جاء عن الإمام العسكري عليه السلام في التفسير المنسوب إليه أنه قال:

إِذَا تَوَجَّهَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مُصَلَّاهُ لِيُصَلِّيَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:

يَا مَلَائِكَتِي، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى عَبْدِي هَذَا، قَدْ انْقَطَعَ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ إِلَيَّ، وَأَمَلَ رَحْمَتِي وَجُودِي وَرَأْفَتِي.

أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَخْصُهُ بِرَحْمَتِي، وَكَرَامَاتِي.

فَإِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ.

(١) الخصال ص ٥٢٢ ح ١١، مستدرک الوسائل ج ٣ ح ٣٠٧١.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِيَ أَمَا تَرَوْنَ كَيْفَ كَبَّرَنِي، وَ عَظَّمَنِي، وَ نَزَّهَنِي عَنْ أَنْ يَكُونَ لِي شَرِيكٌ، أَوْ شَبِيهٌ، أَوْ نَظِيرٌ؟ وَ رَفَعَ يَدَهُ وَ تَبَرَّأَ عَمَّا يَقُولُهُ أَعْدَائِي مِنَ الْإِشْرَاقِ بِي.

أُشْهِدُكُمْ أَنِّي سَأُكَبِّرُهُ، وَ أَعْظِّمُهُ فِي دَارِ جَلَالِي، وَ أَنْزُهُ فِي مُتَنَزَّهَاتِ دَارِ كَرَامَتِي، وَ أُبْرِئُهُ مِنْ آثَامِهِ، وَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَ مِنْ نِيرَانِهَا.

وَ إِذَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَ سُورَةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ:

أَمَا تَرَوْنَ عَبْدِي هَذَا كَيْفَ يَتَلَدَّدُ بِقِرَاءَةِ كَلَامِي؟
أُشْهِدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي، لَأَقُولَنَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اقْرَأْ فِي جَنَانِي، وَ ازُقْ فِي دَرَجَاتِي.

فَلَا يَزَالُ يَقْرَأُ وَ يَرْقَى بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ دَرَجَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَ دَرَجَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَ دَرَجَةً مِنْ لَوْلُؤٍ، وَ دَرَجَةً مِنْ جَوْهَرٍ، وَ دَرَجَةً مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ، وَ دَرَجَةً مِنْ زُمُرَدٍ أَخْضَرَ، وَ دَرَجَةً مِنْ نُورِ رَبِّ الْعِزَّةِ.

فَإِذَا رَكَعَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي أَمَا تَرَوْنَ كَيْفَ تَوَاضَعُ لِحِلَالِ عَظَمَتِي؟

أُشْهِدُكُمْ لَأَعْظِّمَنَّهُ فِي دَارِ كِبَرِيَّائِي وَ جَلَالِي.

فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ:

أَمَّا تَرَوْنَ مَلَائِكَتِي كَيْفَ يَقُولُ، أَرْتَفِعُ عَنْ أَعْدَائِكَ كَمَا أَتَوَاضَعُ
لِأَوْلِيَائِكَ، وَ أَنْتَصِبُ لِحُدُومَتِكَ؟

أُشْهِدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي، لَأَجْعَلَ جَمِيلَ الْعَاقِبَةِ لَهُ، وَ لَأُصِيرَنَّ إِلَى جَنَانِي.
فَإِذَا سَجَدَ، قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي أَمَّا تَرَوْنَهُ كَيْفَ تَوَاضَعَ بَعْدَ
ارْتِفَاعِهِ وَ قَالَ لِي، وَ إِن كُنْتُ جَلِيلًا مَكِينًا فِي دُنْيَاكَ، فَأَنَا ذَلِيلٌ عِنْدَ الْحَقِّ إِذَا
ظَهَرَ لِي؟

سَوْفَ أَرْفَعُهُ بِالْحَقِّ، وَ أَدْفَعُ بِهِ الْبَاطِلَ.
فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ:
أَمَّا تَرَوْنَهُ كَيْفَ قَالَ وَ إِنِّي وَ إِن تَوَاضَعْتَ لَكَ فَسَوْفَ أَخْلِطُ
الِإِنْتِصَابَ فِي طَاعَتِكَ بِالذُّلِّ بَيْنَ يَدَيْكَ؟
فَإِذَا سَجَدَ ثَانِيَةً قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ:
أَمَّا تَرَوْنَ عَبْدِي هَذَا كَيْفَ عَادَ إِلَى التَّوَاضُّعِ لِي؟
لَأُعِيدَنَّ لَهُ رَحْمَتِي.

فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَانِمًا، قَالَ اللهُ تَعَالَى:
يَا مَلَائِكَتِي لَأَرْفَعَنَّهُ بِتَوَاضُّعِهِ، كَمَا أَرْتَفِعَ إِلَى صَلَاتِهِ.
ثُمَّ لَا يَزَالُ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ هَكَذَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، حَتَّى إِذَا قَعَدَ لِلتَّشَهُدِ
الْأَوَّلِ وَ التَّشَهُدِ الثَّانِي قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا مَلَائِكَتِي:

قَدْ قَضَى خِدْمَتِي وَ عِبَادَتِي، وَ قَعَدَ يُثْنِي عَلَيَّ وَ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ،
لَا تُثْنِيَنَّ عَلَيْهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ، وَ لَا تُصَلِّينَ عَلَى رُوحِهِ فِي
الْأَرْوَاحِ.

فَإِذَا صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي صَلَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: يَا عَبْدِي
لَا تُصَلِّينَ عَلَيْكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيْهِ، وَ لَا تُجْعَلَنَّهُ شَفِيعَكَ كَمَا اسْتَشْفَعْتَ بِهِ، فَإِذَا
سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ، سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ ^(١).

الصلاة مآدبة الله

في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا فيه عظيم أثر الصلاة في الإسلام
يرويه القُطْبُ الرَّائِدِيُّ فِي لُبِّ اللَّبَابِ، قَالَ:

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَلَا إِنَّ الصَّلَاةَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، قَدْ هَيَّأَهَا لِأَهْلِ
رَحْمَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

وَ رَأَى صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يَقُولُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ لَا أَرَاكَ تَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ:

لَمْ تُسَوِّ ظَنَّاكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَذْنَبْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: أَمَّا مَا أَذْنَبْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ مَحَاهُ الْإِيْمَانُ، وَ مَا فَعَلْتَ فِي
الْإِسْلَامِ، الصَّلَاةُ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ^(٢).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٢١٦، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٧٧.

(٢) لب الألباب للقُطْبِ الرَّائِدِيِّ (مخطوط)، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٩٠.

الصلاة وتصحيح الانحراف

يروى عن أثر الصلاة في تصحيح الانحراف: أَنَّ رَجُلًا رَاوَدَ امْرَأَةً عَنْ نَفْسِهَا، فَأَخْبَرَتْ بِهِ زَوْجَهَا.

فَقَالَ لَهَا: قُولِي لَهُ، صَلِّ خَلْفَ زَوْجِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا حَتَّى أُطِيعَكَ.

فَصَلَّى أَيَّامًا، فَتَابَ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهَا بِأَنِّي تُبْتُ، فَأَخْبَرَتْ بِهِ زَوْجَهَا فَقَالَ

إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت: ٤٥^(١).

الصلاة والانتصار

وهنا وأمام الحديث عما يمكن أن تتركه الصلاة من آثار مباشرة في حياة الإنسان أستحضر في ذاكرتي قصة صلاة عشتها وتلمست بعض ما تركته من آثار، وكنت قد دونتها في بعض مذكراتي^(٢) تحت عنوان:

صلاة في المعتقل

تعيش بلادنا تحت ظل الاحتلال كابوساً من الرعب^(٣) يجثم على

(١) لب الألباب (مخطوط)، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٩١.

(٢) في كتاب لي لا يزال مخطوطاً أحكي فيه تجربة الاعتقال أثناء الاحتلال الإسرائيلي وعنوانه (أنصار فصل في حياة الأمة).

(٣) المكان هو مركز التحقيق والتعذيب مع المعتقلين أثناء الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان في مبنى الريجي (شركة الدخان اللبنانية) الواقع في مدخل مدينة النبطية الشمالي، ومدخل بلدة كفر رمان الغربي، وكانت تلك الحادثة في نهاية شهر شباط عام ١٩٨٤م بعد أن وصل الاحتلال إلى بيروت في عام ١٩٨٢ واستقر في الجنوب قبل أن يندحر في عام ١٩٨٥.

صدور الكثيرين خوفاً من المستقبل القاتم الذي يزداد فيه ضغط اليهود يوماً بعد يوم بعدما مضى على احتلالهم لأرضنا عام ونصف ونيف.

غدت أرض أبي ذر الغفاري مرتعاً لحفدة من اتخذوا العجل إلهاً، ومسح الله منهم القردة والخنازير.

وما كان الله ليسلط علينا شذاذاً خلقه إلا بعد أن غدا بأسنا بيننا شديداً في رحلة باعدت خلال سنوات بيننا وبين الله^(١).

قلّة (في تلك الأيام) قرروا أن يفروا إلى الله، وكان فرارهم بداية العودة الجماعية إلى الله، والتي تحكي نموذجاً عنها تلك الصلاة بكل ما فيها من معاني التحدي.

القيّد في اليدين، وكيس نَتْنٌ يغطي الرأس^(٢).

الجلوس على الأرض الباردة الرطبة ليلاً ونهاراً ولأيام عديدة غداً أمراً عادياً.

النوم ممنوع، والاختسال ممنوع، ألوان الثياب قد تغيرت، والأجساد المرهقة تتلوى...

(١) في إشارة إلى الحالة الاجتماعية والثقافية التي سبقت مرحلة الاحتلال الإسرائيلي حيث كان التأثير سائداً بالأفكار اليسارية التي تحارب الدين والالتزام، وكذلك بالأفكار اليمينية التي كانت تخط نموذجاً آخر من الفساد والإفساد وخاصة من استكان لقوات الاحتلال وافرازاته.

(٢) كانت تقيد يدا المعتقل، ويوضع رأسه داخل كيس نتن سميك يكاد يقطع الهواء مصنوع من أقمشة الشوادر.

إِنْ جَفَّ ماءُ المطر المنساب إلى تلك القاعة فإن الجندي كَفِيلٌ بصب الماء على الأرض المسلطة نحو مجلس المعتقلين المقيدون في تلك القاعة الكبيرة، والتي تجعل الجسد المرهق يرتعش من شدة البرد يواجه صراعاً تلتحم فيه المواجهة بين المبادئ والقيم من ناحية، وجنون القوة وسلطان الحقد من ناحية أخرى.

الهواء البارد يعصف بين مدخلي القاعة، مدخل الدرج الطويل الذي يتخايل الهابط عليه أنه ينزل إلى باطن الأرض ومدخل ممر ردهة التعذيب. وبينما يضع الجنود مدفأةً في زاوية تلك القاعة يرقبون فيها حالة الشبان والكهول وحتى الأطفال المعتقلين في عملية تشف وحقد لا تدانيها الوحوش الكاسرة، وقد تجردوا من كل حسّ إنساني، وغدت قلوبهم أقسى من الحجارة وكأنهم يأخذون بثأر أهل خيبر.

سكونٌ يخيم على تلك القاعة يوَلد حشرة في صدور الرجال.

وفجأة ينطلق من مسجد كفر رُمان^(١) صوت يعيد صدى انتصار غابر منذ عقود من السنين^(٢) أعادَ فيه أهل عاملة كرامتهم التي أهدرها

(١) كفر رمان بلدة تقع إلى الشمال الشرقي لمدينة النبطية وهي محاذية لها وقد أقام الإسرائيليون في مبنى شركة الريجي الواقع في مدخل البلدة مركز اعتقال وتحقيق مع المعتقلين اللبنانيين أثناء احتلالهم الجنوب من عام ١٩٨٢م إلى عام ١٩٨٥م.

(٢) إشارة إلى وقعة كفر رمان عام ١١٨٤ هـ والتي ذكرها المحقق السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل بين الدروز والشيعة حيث قتل من الدروز أكثر من ثلاثة آلاف قتيل، وانتصر فيها الشيعة.

غزاة ذلك العصر حتى غدت تلك الواقعة مثلاً في التاريخ^(١).

رغم ما حلَّ في هذه البلدة في السنوات الأخيرة من حالة سعت إلى إبعاد أهلها عن طريق الله، وما عانيته عند اختطافي فيها منذ ما يقرب من خمس سنوات^(٢).

ينطلق صوت مدوي يحطم ذاك السكون الوهمي منادياً ، الله أكبر .
وأحسُّ بهذا النداء يدخل إلى الأعماق ، فأنتصب واقفاً دون اكتراث ودون انتظار إذن من عسكري أو ضابط ، وأصيح مكرراً الأذان والإقامة ، الله أكبر ، مفتتحاً بها الصلاة ، رغم تعذر الطهارة المطلوبة.

حالة من الهرج تسود في القاعة بين الجنود المكلفين بحراستنا ... لا تنفع صيحاتهم ولا لكلماتهم ولا أعقاب البنادق في قطع الصلاة .
وتستمر تلك الحالة إلى أن أنتهي من الصلاة فيعود السكون .
ويحين وقت الصلاة الثانية ، فيتفاعل الحدث وتكرر الحالة ويتحطم الصمت من جديد .

عندما وقفت للصلاة ثانية أحسست بأني لم أقف في القاعة وحدي ، بل وقف ثان وثالث ...

(١) المثل المشهور : (يا شيخ جب ارحيني خذ القبق والسكين).

(٢) كانت كتابة هذه المذكرات في عام ١٩٨٥ م وفيها إشارة إلى ما حصل معي من عملية اختطاف وتعذيب من قبل الشيوعيين وحلفاءهم من المنظمات اليسارية والفلسطينية عام ١٩٨٠ م أثناء مرحلة المد الشيوعي .

يتوزع الجنود الثلاثة بيننا^(١)، أيديهم على زناد بنادقهم، ولا يعرفون ماذا يفعلون.

فيلزمون زوايا القاعة وأعصابهم متوترة، وهكذا كلما عاد وقت الصلاة مجدداً حتى غدت القاعة بأجمعها تضج بالتكبير والتهليل مع كل أذان.

لم يعد باستطاعة الجنود الثلاثة فعل شيء فقد صارت الأمور تخرج عن السيطرة في أوقات محددة تستمر بضعة دقائق كلما أعلن المؤذن القريب بصوته ، الله أكبر.

وهنا أتذكر مشهداً أضحكني وأبكاني عندما شاهدت بعض الشبان من ثقب الكيس الذي كان يغطي رأسي، شاهدته يقف ويركع ويسجد دون أن يكون على معرفة حتى بشكل الصلاة وترتيبها، فأراه يركع مرتين أو ثلاثة، ولا يعرف من الصلاة إلا شكل الركوع والسجود ولا يحفظ أي شيء من القرآن. وما أن نُقلنا من المركز هذا إلى معتقل أنصار^(٢) حتى تراكض إليّ هؤلاء الشبان يطلبون مني أن أعلمهم الصلاة قاطعين عهداً

(١) كانت مجموعة الحرس مكونة من ثلاث جنود في قاعة المعتقلين والزنازين.

(٢) معتقل أنصار ، معسكر أقامه جيش الاحتلال الإسرائيلي في شهر تموز من عام ١٩٨٢ بعد احتلالهم لبنان، ويقع شرق بلدة أنصار في وسط الجنوب اللبناني، وقد أغلق بعد الانسحاب الإسرائيلي الأول في نيسان عام ١٩٨٥. وقد كان هناك مسعى لتحويله الى متحف ولكن الطائرات الإسرائيلية دمرته مجدداً عام ١٩٩٣ م وحول بعد ذلك الى متنزه أطلقت عليه تسمية "جنة الكرامة".

على أنفسهم أنهم لن يتركوها، وسيقضون ما فاتهم أيام جهلهم.

لقد عبّر لي أحدهم بعد أن أدخلوه في إحدى الليالي إلى الزنزانة التي كانوا قد نقلوني إليها قائلاً: "كنت أشعر أثناء التحقيق أن نفسي قد ماتت ولم أعد إلا جسداً مرهقاً وكنت أشعر بأن كل شيء قد تحطم في حياتي إلى أن اكتشفت الصلاة، فاكشفت وجودي، واكتشفت معنى الحياة من جديد".

وأكثر من ذلك، يخاطبني أحدهم باسمي ويطلب مني المساعدة ورأسه مطأطئ في الأرض، وأتذكره، فيقول لي: نعم يومها كنا نضربك ذاك الضرب بهدف القضاء عليك، ولم نكن نفكر بأنك ستبقى حياً^(١)، أرجو أن تسامحني، وأن تقبلني صديقاً لك.

ابتسمت.. ها هي الصلاة قد حوّلت عدو الأمس إلى صديق جديد.

ونعود إلى آثار الصلاة في عالم الملكوت.

الملك سخايل والمصلين

من أهم ما للصلاة من آثار ما يرويه بن عباسٍ عن رسول الله ﷺ أنه قال، **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا يُسَمَّى سَخَائِيلَ يَأْخُذُ الْبَرَائَاتِ لِلْمُصَلِّينَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ، فَإِذَا أَصْبَحَ الْمُؤْمِنُونَ وَقَامُوا وَتَوَضَّعُوا وَصَلُّوا صَلَاةَ الْفَجْرِ، أَخَذَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ

(١) في إشارة إلى حادثة اختطافي على يد الشيوعيين في بلدة كفر رمان عام ١٩٨٠، وتعرضي للتعذيب

حيث أدخلت على أثرها قسم العناية الفائقة في مستشفى الجنوب _ صيدا.

جَلَّ بَرَاءَةٌ لَهُمْ مَكْتُوبٌ فِيهَا:

أَنَا اللَّهُ الْبَاقِي عِبَادِي وَإِمَائِي فِي حِرْزِي جَعَلْتُكُمْ وَفِي حِفْظِي وَتَحْتِ
كَفَيْ صَيَّرْتُكُمْ وَعِزِّي لَا خَذَلْتُكُمْ وَأَنْتُمْ مَغْفُورٌ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ إِلَى الظُّهْرِ.

فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ فَقَامُوا وَتَوَضَّعُوا وَصَلُّوا، أَخَذَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ
جَلَّ الْبَرَاءَةَ الثَّانِيَةَ مَكْتُوبٌ فِيهَا:

أَنَا اللَّهُ الْقَادِرُ، عِبَادِي وَإِمَائِي بَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ، وَغَفَرْتُ لَكُمْ
السَّيِّئَاتِ، وَأَحْلَلْتُكُمْ بِرِضَائِي عَنْكُمْ دَارَ الْجَلَالِ.

فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ فَقَامُوا وَتَوَضَّعُوا وَصَلُّوا، أَخَذَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
الْبَرَاءَةَ الثَّالِثَةَ مَكْتُوبٌ فِيهَا:

أَنَا اللَّهُ الْجَلِيلُ جَلَّ ذِكْرِي، وَعَظُمَ سُلْطَانِي، عِبِيدِي وَإِمَائِي، حَرَمْتُ
أَبْدَانَكُمْ عَلَى النَّارِ، وَأَسَكَّتُكُمْ مَسَاكِينَ الْأَبْرَارِ، وَدَفَعْتُ عَنْكُمْ بِرَحْمَتِي شَرَّ
الْأَشْرَارِ.

فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ فَقَامُوا وَتَوَضَّعُوا وَصَلُّوا، أَخَذَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ الْبَرَاءَةَ الرَّابِعَةَ مَكْتُوبٌ فِيهَا:

أَنَا اللَّهُ الْجَبَّارُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، عِبِيدِي وَإِمَائِي صَعِدَ مَلَائِكَتِي مِنْ
عِنْدِكُمْ بِالرِّضَا، وَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أُرْضِيَكُمْ وَأُعْطِيَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنِيِّكُمْ.

فَإِذَا كَانَتْ وَقْتُ الْعِشَاءِ فَقَامُوا وَتَوَضَّعُوا وَصَلُّوا، أَخَذَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَ
جَلَّ لَهُمُ الْبَرَاءَةَ الْخَامِسَةَ مَكْتُوبٌ فِيهَا:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَلَا رَبَّ سِوَايَ، عِبَادِي وَإِمَائِي فِي بُيُوتِكُمْ تَطَهَّرْتُمْ، وَإِلَى بُيُوتِي مَشَيْتُمْ، وَفِي ذِكْرِي خُضْتُمْ، وَحَقِّي عَرَفْتُمْ، وَفَرَائِضِي أَدَيْتُمْ، أَشْهَدُكَ يَا سَخَائِلُ، وَسَائِرَ مَلَائِكَتِي، أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْهُمْ.

قَالَ، فَيُنَادِي سَخَائِلُ بِثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ كُلُّ لَيْلَةٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ:

يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ غَفَرَ لِلْمُصَلِّينَ الْمُوحِّدِينَ، فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ إِلَّا اسْتَغْفَرَ لِلْمُصَلِّينَ وَدَعَا لَهُمْ بِالْمُدَاوِمَةِ عَلَى ذَلِكَ.

فَمَنْ رُزِقَ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، مِنْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ قَامَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُخْلِصًا فَتَوْضًا وَضُوءًا سَابِغًا^(١)، وَصَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ، وَقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَبَدَنٍ خَاشِعٍ وَعَيْنٍ دَامِعَةٍ، جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلْفَهُ تِسْعَةَ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي كُلِّ صَفٍّ مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدُ طَرَفَيْ كُلِّ صَفٍّ بِالْمَشْرِقِ وَالْآخَرُ بِالْمَغْرِبِ قَالَ فَإِذَا فَرَّغَ كُتِبَ لَهُ بِعَدَدِهِمْ دَرَجَاتٌ.

قَالَ مَنْصُورٌ: كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ بَدْرٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ: أَأَيْنَ أَنْتَ يَا غَافِلٌ عَنْ هَذَا الْكَرَمِ وَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ قِيَامِ هَذَا اللَّيْلِ وَعَنْ جَزِيلِ هَذَا الثَّوَابِ وَعَنْ هَذِهِ الْكَرَامَةِ^(٢).

(١) إسباغ الوضوء : المبالغة فيه. (العين ج ٤ ص ٣٧٩)، وإتمامه. كما في الصحاح ج ٤ ص ١٣٢١.

(٢) فلاح السائل ص ١٨٩، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٨٢.

المحطة الرابعة : القبلة

في هذه المحطة سنتقل إلى الحديث عن الجهة التي يتوجه إليها المصلّون في صلاتهم وهي القبلة ونتعرض لبعض المعاني المحيطة بها، ونتعرف في هذا السياق على بعض الجوانب التاريخية المتعلقة بقبلة المسلمين الثانية، وعما رافق مرحلة بدء الصلاة نحو القبلة الأولى في بيت المقدس ثم الانتقال نحو القبلة الثانية، ألا وهي الكعبة المشرفة.

ورد تعريف القبلة في كتب اللغة بما يلي.

القبلة: ناحية الصلاة.. والقبلة وجهة المسجد.. والقبلة في الأصل: الجهة^(١).

وما نقصده بالقبلة هو جهة الصلاة عند المسلمين. وهو تشريع الهي مرّ في مرحلتين:

المرحلة الاولى: كانت القبلة في الصلاة إلى بيت المقدس.

بيت المقدس

استمرت صلاة النبي ﷺ ومعه المسلمون إلى بيت المقدس طوال فترة إقامته في مكة المكرمة قبل الهجرة وهي التي استمرت ثلاث عشرة سنة

(١) لسان العرب ج ١١ ص ٥٤٤.

إضافة إلى بضعة أشهر بعد هجرته إلى المدينة المنورة، وقد كان اختيار بيت المقدس قبلة في ذلك الوقت أمراً ثقيلاً لأن العرب لم تكن قبلة أحب إليهم من الكعبة، أو إلى الكعبة حيث تذكر الآية القرآنية ذلك ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣) البقرة.

وهو ما يفسره الإمام العسكري عليه السلام بقوله في حديث طويل: ... إِنَّمَا كَانَ التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَبِيرَةً إِلَّا عَلَى مَنْ يَهْدِي اللَّهُ، فَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ يَتَعَبَّدُ بِخِلَافِ مَا يُرِيدُهُ الْمَرْءُ لِيَتَّبِلِيَ طَاعَتَهُ فِي مُحَالَفَتِهِ هَوَاهُ^(١).
المرحلة الثانية: هي تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

الكعبة المشرفة

مرحلة تحويل القبلة نحو الكعبة المشرفة هو ما تحكيه الآية الكريمة ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٤) البقرة.

وهنا ننقل ما ذكره العلامة المجلسي في بحار الانوار عن ذلك بقوله:

(١) مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٧٥، تفسير الإمام العسكري ص ٤٩٤.

ذَكَرَ الْمَفْسَّرُونَ: كَانَتْ الْكَعْبَةُ أَحَبَّ الْقِبْلَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ صَرَفَنِي عَنْ قِبْلَةِ الْيَهُودِ إِلَى غَيْرِهَا.
فَقَالَ لَهُ جِبْرِئِيلُ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ، وَأَنْتَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّكَ، فَادْعُ رَبَّكَ
وَسَلِّهِ.

ثُمَّ ارْتَفَعَ جِبْرِئِيلُ، وَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ
رَجَاءً أَنْ يَأْتِيَهُ جِبْرِئِيلُ بِالَّذِي سَأَلَ رَبَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، أَيُّ قَدْ نَرَى
تَقَلُّبَ وَجْهِكَ يَا مُحَمَّدٌ فِي السَّمَاءِ لانتظارِ الْوَحْيِ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ.
و فِي سببهِ وَجْهَانِ^(١):

أحدهما: أنه كان وُعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل
ذلك انتظاراً و توقعاً للموعود.

و الثاني: أنه كان يكره قبلة بيت المقدس و يهوى قبلة الكعبة و كان لا
يسأل الله ذلك لأنه لا يجوز للأنبياء أن يسألوا الله شيئاً من غير أن يؤذن لهم
فيه لأنه يجوز أن لا تكون فيه مصلحة فلا يجابون إلى ذلك فيكون ذلك فتنة
لقومهم.

و اختلف في سبب إرادته ﷺ تحويل القبلة إلى الكعبة.

ف قيل: لأن الكعبة كانت قبلة أبيه إبراهيم و قبلة آبائه.

و قيل: لأن اليهود قالوا، تخالفنا يا محمد في ديننا و تتبع قبلتنا!

(١) أي أن هناك سببان محتملان ذكرهما المفسرون لنزول الآية الكريمة.

وقيل: إن اليهود قالوا، ما ذرى محمد و أصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم.

وقيل: كانت العرب يحبون الكعبة و يعظمونها غاية التعظيم، فكان في التوجه إليها استمالة لقلوبهم ليكونوا أحرص على الصلاة إليها، وكان ﷺ حريصا على استدعائهم إلى الدين ﴿فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ أي تحبها محبة الطباع، لا أنه كان يسخط القبلة الأولى.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي علماء اليهود و النصارى ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي تحويل القبلة حق مأمور به، و إنما علموا ذلك لأنه كان في بشارة الأنبياء لهم أنه يكون نبي من صفاته كذا و كذا، و كان في صفاته أن يصلي إلى القبليتين.

و روي أنهم قالوا عند التحويل: ما أمرت بهذا يا محمد، و إنما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك، مرة إلى هنا و مرة إلى هنا.

فأنزل الله هذه الآية، و بيّن أنهم يعلمون خلاف ما يقولون ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد ﷺ و المعاندة^(١).

وقد ورد في تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩٧ باختصار عن مجمع البيان ج ١ ص ٤١٩.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بُعِثَ، كَانَتْ الصَّلَاةُ إِلَى قِبْلَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَكَانَ فِي أَوَّلِ بَعْثِهِ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ جَمِيعَ أَيَّامِ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ وَبَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَشْهُرٍ، فَعَيَّرَتْهُ الْيَهُودُ فَقَالُوا:

أَنْتَ تَابِعُ لِقِبْلَتِنَا، فَأَنْفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَهُوَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَ يَتَنَظَّرُ الْأَمْرَ ﴿قَدْ زَيَّيْنَا قَلْبَكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

ثُمَّ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعِلَّةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يُحَوَّلْ قِبْلَتُهُ مِنْ أَوَّلِ الْبَعْثَةِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَرِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فَسَمَّى سُبْحَانَهُ الصَّلَاةَ هَاهُنَا إِيْمَانًا ^(١).

وقد نزلت آية التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة في مسجد بني سالم، وكان النبي ﷺ قد صلى فيه من الظهر ركعتان لناحية بيت المقدس، وتحول في الركعتين الأخيرتين إلى الكعبة فُسِمِي ذاك المسجد، مسجد القبلتين.

حوار النبي ﷺ مع اليهود

من المناسب هنا أن ننقل حواراً جرى بين النبي ﷺ وبين علماء

(١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٠١.

اليهود الذين جاءوا يحتجون عليه بعد تحويل القبلة وهو ما ورد في التفسير المنسوب للإمام العسكري:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا:
يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْقِبْلَةُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ قَدْ صَلَّيْتَ إِلَيْهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ
تَرَكْتَهَا الْآنَ، أَفَحَقًّا كَانَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ، فَقَدْ تَرَكْتَهُ إِلَى بَاطِلٍ، فَإِنَّمَا يُخَالِفُ
الْحَقُّ الْبَاطِلَ، أَوْ بَاطِلًا كَانَ ذَلِكَ، فَقَدْ كُنْتَ عَلَيْهِ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ، فَمَا يُؤْمِنُنَا
أَنْ تَكُونَ الْآنَ عَلَى بَاطِلٍ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا، وَهَذَا حَقٌّ.

يَقُولُ اللَّهُ ﷻ ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

إِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ يَا أَيُّهَا الْعِبَادُ فِي اسْتِقْبَالِ الْمَشْرِقِ أَمَرَكُمْ بِهِ.

وَإِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فِي اسْتِقْبَالِ الْمَغْرِبِ أَمَرَكُمْ بِهِ.

وَإِنْ عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فِي غَيْرِهِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ.

فَلَا تُنْكِرُوا تَدْبِيرَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَقَصْدَهُ إِلَى مَصَالِحِكُمْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

قَدْ تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ يَوْمَ السَّبْتِ ثُمَّ عَمِلْتُمْ بَعْدَهُ سَائِرَ الْأَيَّامِ، ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ
فِي السَّبْتِ ثُمَّ عَمِلْتُمْ بَعْدَهُ، أَفَتَرَكْتُمُ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ وَالْبَاطِلَ إِلَى حَقٍّ؟ أَوْ
الْبَاطِلَ إِلَى بَاطِلٍ أَوْ الْحَقَّ إِلَى حَقٍّ؟ قُولُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَ

جَوَابُهُ لَكُمْ.

قَالُوا: بَلْ تَرَكُ الْعَمَلَ فِي السَّبْتِ حَقٌّ، وَالْعَمَلُ بَعْدَهُ حَقٌّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَذَلِكَ قَبْلَهُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي وَقْتِهِ حَقٌّ، ثُمَّ قَبْلَهُ الْكَعْبَةُ فِي وَقْتِهِ حَقٌّ.

فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ: أَفَبَدَأَ^(١) لِرَبِّكَ فِيمَا كَانَ أَمْرُكَ بِهِ بِزَعْمِكَ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ نَقَلْتَ إِلَى الْكَعْبَةِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَدَأَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ الْعَالَمُ بِالْعَوَاقِبِ وَالْقَادِرُ عَلَى الْمَصَالِحِ لَا يَسْتَدْرِكُ عَلَى نَفْسِهِ غَلْطًا، وَلَا يَسْتَحْدِثُ رَأْيًا يُخَالِفُ الْمُتَقَدِّمَ، جَلَّ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا يَقَعُ أَيْضًا عَلَيْهِ مَانِعٌ يَمْنَعُهُ عَنْ مُرَادِهِ، وَكَأَنَّهُ يَبْدُو إِلَّا لَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُتَعَالٍ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ عُلوًّا كَبِيرًا.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا الْيَهُودُ أَخْبِرُونِي عَنْ اللَّهِ أَلَيْسَ يُمْرِضُ ثُمَّ يُصِحُّ وَيُصِحُّ ثُمَّ يُمْرِضُ، أَبَدَا لَهُ فِي ذَلِكَ؟

أَلَيْسَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، أَلَيْسَ يَأْتِي بِاللَّيْلِ فِي أَثَرِ النَّهَارِ، ثُمَّ بِالنَّهَارِ فِي أَثَرِ اللَّيْلِ، أَبَدَا لَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ؟

(١) للبداء عدة معاني منها ما لا تجوز نسبته إلى الله تعالى ومنها ما تجوز نسبته، وهذا المعنى غير جائز على الله تعالى وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام تفصيله في ذلك حيث قال: الْأَجَلُ الْمُقَضِيُّ هُوَ الْمُحْتَوَمُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَحَتَمَهُ، وَ الْمُسَمَّى هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ يُقَدَّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَ الْمُحْتَوَمُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ لَا تَأْخِيرٌ (تفسير القمي ج ١ ص ١٩٤).

قَالُوا لَا، قَالَ: فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَبَّدَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدًا ﷺ بِالصَّلَاةِ إِلَى الْكَعْبَةِ
بَعْدَ أَنْ تَعَبَّدَهُ بِالصَّلَاةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَ مَا بَدَأَ لَهُ فِي الْأَوَّلِ.
ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّتَاءِ فِي أَثَرِ الصَّيْفِ وَ الصَّيْفِ فِي أَثَرِ الشَّتَاءِ
أَبَدًا لَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالُوا لَا، قَالَ: فَكَذَلِكَ لَمْ يَبْدُ لَهُ فِي الْقِبْلَةِ.

قَالَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَلْزَمَكُمْ فِي الشَّتَاءِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْبَرْدِ بِالثِّيَابِ
الْغَلِيظَةِ، وَ أَلْزَمَكُمْ فِي الصَّيْفِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرِّ، فَبَدَأَ لَهُ فِي الصَّيْفِ حَتَّى
أَمَرَكُمْ بِخِلَافِ مَا كَانَ أَمْرُكُمْ بِهِ فِي الشَّتَاءِ؟ قَالُوا لَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَذَلِكَ تَعَبَّدَكُمْ فِي وَقْتٍ لِصَلَاحٍ يَعْلَمُهُ بَشِيءٌ
ثُمَّ بَعْدَهُ فِي وَقْتٍ آخَرَ لِصَلَاحٍ آخَرَ يَعْلَمُهُ بَشِيءٌ آخَرَ، فَإِذَا أَطَعْتُمْ اللَّهَ فِي
الْحَالَيْنِ اسْتَحَقَقْتُمْ ثَوَابَهُ، وَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ
وَجْهُ اللَّهِ﴾ أَيَّ إِذَا تَوَجَّهْتُمْ بِأَمْرِهِ فَثَمَّ الْوَجْهُ الَّذِي تَقْصِدُونَ مِنْهُ اللَّهُ وَ
تَأْمَلُونَ ثَوَابَهُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَنْتُمْ كَالْمَرْضَى وَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَالطَّيِّبِ، فَصَلَاحُ
الْمَرْضَى فِيمَا يَعْلَمُهُ الطَّيِّبُ وَ يُدَبِّرُهُ بِهِ، لَا فِيمَا يَشْتَهِيهِ الْمَرِيضُ وَ يَقْتَرِحُهُ، أَلَا
فَسَلِّمُوا لِلَّهِ أَمْرَهُ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ.

إلى هنا انتهى الحوار بين رسول الله ﷺ واليهود، ويتابع الإمام العسكري عليه السلام بيانه.

فَقِيلَ لَهُ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَلِمَ أَمَرَ بِالْقِبْلَةِ الْأُولَى؟

فَقَالَ: لِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ؟

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾، إِلَّا لِنَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ مَوْجُودًا بَعْدَ أَنْ عَلِمْنَاهُ سَيُوجَدُ.

ذَلِكَ إِنَّ هَوَى أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ فِي الْكَعْبَةِ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ مُتَّبِعَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ مُحَالِفِهِ بِاتِّبَاعِ الْقِبْلَةِ الَّتِي كَرِهَهَا، وَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَأْمُرُ بِهَا.

وَلَمَّا كَانَ هَوَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أَمَرَهُمْ مُخَالَفَتَهَا وَ التَّوَجُّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، لِيُبَيِّنَ مَنْ يُوَافِقُ مُحَمَّدًا ﷺ فِيمَا يَكْرَهُهُ فَهُوَ مُصَدِّقُهُ وَ مُوَافِقُهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾.

إِنَّمَا كَانَ التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَبِيرَةً إِلَّا عَلَى مَنْ يَهْدِي اللَّهُ، فَعُرِفَ أَنَّ اللَّهَ يُتَعَبَّدُ بِخِلَافِ مَا يُرِيدُهُ الْمَرْءُ، لِيَبْتَلِيَ طَاعَتَهُ فِي مُخَالَفَتِهِ هَوَاهُ^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري ص ٤٩٢، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٧٥.

بناء الكعبة

من المتواتر المقطوع به أن الذي بنى الكعبة^(١) إبراهيم الخليل عليه السلام وكان القاطنون حولها يومئذ ابنه إسماعيل وجرهم^(٢) من قبائل اليمن وهي بناء مربع تقريبا وزواياها الأربع إلى الجهات الأربع تتكسر عليها الرياح ولا تضرها مهما اشتدت.

ما زالت الكعبة على بناء إبراهيم حتى جدها العمالة^(٣) ثم بنو جرهم أو بالعكس كما مر في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم لما آل أمر الكعبة إلى قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرن الثاني قبل الهجرة، هدمها وبنها فأحكم بنائها وسقفها بخشب الدوم^(٤) وجذوع النخل، وبنى إلى جانبها دار الندوة^(٥).

وكان في هذه الدار حكومته وشوراه مع أصحابه، ثم قسم جهات الكعبة بين طوائف قريش، فبنوا دورهم على المطاف حول الكعبة وفتحوا عليه أبواب دورهم.

(١) من البحث التاريخي الوارد في الميزان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٥٨.

(٢) وهم حي من اليمن نزلوا مكة وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وهم أصهاره، ثم ألدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى (لسان العرب ج ١٢ ص ٩٧).

(٣) سيأتي الحديث عن العمالة عند الحديث عن ولاية الكعبة.

(٤) خشب الدَّوم، هو خشب من شجر كبير يشبه شجر النخل بمواصفاته.

(٥) دار الندوة كانت دارا لبني هاشم يجتمعون فيها للتشاور، ومنها أتت تسمية النادي.

وقبل البعثة بخمس سنين هدم السيل الكعبة، فاقسمت الطوائف العمل لبنائها، وكان الذي يبنها ياقوم الرومي^(١)، ويساعده عليه نجار مصري، ولما انتهوا إلى وضع الحجر الأسود تنازعوا بينهم في أن أيها يختص بشرف وضعه، فرأوا أن يحكموا محمدا ﷺ، وسنّه إذ ذاك خمس وثلاثون سنة، لما عرفوا من وفور عقله وسداد رأيه، فطلب رداء ووضع عليه الحجر وأمر القبائل فأمسكوا بأطرافه ورفعوه حتى إذا وصل إلى مكانه من البناء في الركن الشرقي أخذه هو فوضعه بيده في موضعه.

وكانت النفقة قد بهظتهم فقصروا بنائها على ما هي عليه الآن وقد بقي بعض ساحته خارج البناء من طرف الحجر حجر إسماعيل لاستصغارهم البناء، وكان البناء على هذا الحال حتى تسلط عبد الله بن الزبير على الحجاز في عهد يزيد ابن معاوية فحاربه الحصين قائد يزيد بمكة، وأصاب الكعبة بالمنجنيق فانهدمت وأحرقت كسوتها وبعض أخشابها.

ثم انكشف عنها لموت يزيد، فرأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويعيد بنائها، فأتى لها بالحص النقي من اليمن وبنائها به وأدخل الحجر في البيت، وألصق الباب بالأرض وجعل قبالته بابا آخر ليدخل الناس من باب ويخرجوا من آخر وجعل ارتفاع البيت سبعة وعشرين ذراعا، ولما فرغ من

(١) ياقوم الرومي، هو نجار كان عبدا لأمرأة من الأنصار في مرحلة ما بعد البعثة، وبعض المصادر ذكرت أن اسمه باقوم، وبعضها باقول الرومي.

بنائها ضمَّخها^(١) بالمسك والعنبر داخلا وخارجا، وكساها بالديباج^(٢) وكان فراغه من بنائها ١٧ رجب سنة ٦٤ هجرية.

ثم لما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة، بعث الحجاج بن يوسف قائده فحارب ابن الزبير حتى غلبه فقتله ودخل البيت، فأخبر عبد الملك بما أحدثه ابن الزبير في الكعبة فأمره بإرجاعها إلى شكلها الأول، فهدم الحجاج من جانبها الشمالي ستة أذرع وشبرا وبنى ذلك الجدار على أساس قریش ورفع الباب الشرقي وسدَّ الغربي ثم كَبَسَ^(٣) أرضها بالحجارة التي فضلت منها.

ولما تولى السلطان سليمان العثماني الملك سنة ستين وتسعمائة غير سقفها، ولما تولى السلطان أحمد العثماني سنة إحدى وعشرين بعد الألف أحدث فيها ترميماً.

ولما حدث السيل العظيم سنة تسع وثلثين بعد الألف، هدم بعض حوائطها الشمالية والشرقية والغربية، فأمر السلطان مراد الرابع من ملوك آل عثمان بترميمها ولم يزل على ذلك حتى اليوم وهو سنة ألف وثلاث مائة وخمس وسبعين هجرية قمرية^(٤).

(١) ضمَّخها، أي لطحها بالمسك.

(٢) الديباج، هي أقمشة مصنوعة من الابرسم، وهو من أنواع الحرير.

(٣) أي طم أرضها بالحجارة التي بقيت.

(٤) هذا ما ذكره الطبائبي في شرح الميزان. ولا تزال على ما هي عليه الان في عام ١٤٣٠.

شكل الكعبة

شكلُ الكعبة مربع تقريباً وهي مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ويبلغ ارتفاعها ستة عشر متراً وقد كانت في زمن النبي ﷺ أخفض منه بكثير على ما يستفاد من حديث رفع النبي ﷺ علياً عليه السلام على عاتقه يوم الفتح لأخذ الأصنام التي كانت على الكعبة وكسرها.

وطول الضلع الذي فيه الميزاب^(١) والذي قبالته عشرة أمتار وعشرة سم، وطول الضلع الذي فيه الباب والذي قبالته اثنا عشر متراً، والباب على ارتفاع مترين من الأرض.

وفي الركن الذي على يسار الباب للداخل الحجر الأسود على ارتفاع متر ونصف من أرض المطاف .

والحجر الأسود حجر ثقيل، بيضي الشكل، غير منتظم لونه أسود ضارب إلى الحمرة، وفيه نقط حمراء وتعاريج صفراء وهي أثر لحام القطع التي كانت تكسرت منه، قطره نحو ثلثين سم.

وتسمى زوايا الكعبة من قديم أيامها بالأركان، فيسمى الشمالي بالركن العراقي، والغربي بالشامي، والجنوبي باليماني، والشرقي الذي فيه الحجر الأسود بالأسود، وتسمى المسافة التي بين الباب وركن الحجر بالملتزم، لالتزام الطائف إياه في دعائه واستغاثته.

(١) هو المعروف بين الناس بتسمية " مزارب الرحمة".

وأما الميزاب على الحائط الشمالي، ويسمى ميزاب الرحمة، فمما أحدثه الحجاج بن يوسف، ثم غيره السلطان سليمان سنة ٩٥٤ إلى ميزاب من الفضة، ثم أبدله السلطان أحمد سنة ١٠٢١ بآخر من فضة منقوشة بالميناء الزرقاء يتخللها نقوش ذهبية، ثم أرسل السلطان عبد المجيد من آل عثمان سنة ١٢٧٣ هـ ميزاباً من الذهب فُنُصِب مكانه وهو الموجود الآن.

وقبالة الميزاب حائط قوسي يسمى بالحطيم^(١)، وهو قوس من البناء طرفاه إلى زاويتي البيت الشمالية والغربية ويبعدان عنهما مقدار مترين وثلاثة سم، ويبلغ ارتفاعه متراً وسمكه متراً ونصف المتر، وهو مبطن بالرخام المنقوش، والمسافة بين منتصف هذا القوس من داخله إلى منتصف ضلع الكعبة ثمانية أمتار وأربعة وأربعون سم.

والفضاء الواقع بين الحطيم وبين حائط البيت هو المسمى بحجر إسماعيل، وقد كان يدخل منه ثلاثة أمتار تقريباً في الكعبة في بناء إبراهيم، والباقي كان زريبة لغنم هاجر وولدها^(٢)، ويقال إن هاجر وإسماعيل مدفونان في الحجر.

منزلة الكعبة

كانت الكعبة مقدسة معظمة عند الأمم المختلفة فكانت الهنود

(١) هو الجدار المحيط بحجر إسماعيل وله حكم الكعبة في الطواف.

(٢) هاجر، هي زوجة النبي إبراهيم عليه السلام، ووالدة النبي إسماعيل عليه السلام.

يعظمونها ويقولون إن روح سيفاء، وهو الأقنوم الثالث عندهم حلت في الحجر الأسود حين زار مع زوجته بلاد الحجاز.

وكانت الصابئة من الفرس والكلدانين يعدونها أحد البيوت السبعة المعظمة^(١).

وكانت الفرس يحترمون الكعبة أيضا زاعمين أن روح هرمز حلت فيها وربما حجوا إليها زائرين.

وكانت اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم وكان بها صور وتمثيل منها تمثال إبراهيم وإسماعيل وبأيديهما الألام ومنها صورتا العذراء والمسيح ويشهد ذلك على تعظيم النصارى لأمرها أيضا كاليهود.

وكانت العرب أيضا تعظمها كل التعظيم وتعدّها بيتاً لله تعالى وكانوا يحجون إليها من كل جهة وهم يعدون البيت بناء لإبراهيم والحج من دينه الباقي بينهم بالتوارث.

ولاية الكعبة

كانت الولاية على الكعبة لإسماعيل ثم لولده من بعده حتى تغلبت عليهم جرهم فقبضوا بولايتها ثم ملكتها العماليق وهم طائفة من بني كركر

(١) البيوت المعظمة هي : ١. الكعبة ٢. مارس على رأس جبل بأصفهان ٣. مندوسان ببلاد الهند ٤. نوبهار بمدينة بلخ ٥. بيت غمدان بمدينة صنعاء ٦. كلوسان بمدينة فرغانة من خراسان ٧. بيت بأعالي بلاد الصين.. وربما قيل إنه بيت زحل لقدم عهده وطول بقائه.

بعد حروب وقعت بينهم وقد كانوا ينزلون أسفل مكة، كما أن جرهم^(١) كانت تنزل أعلى مكة وفيهم ملوكهم.

ثم كانت الدائرة لجرهم^(٢) على العماليق^(٣) فعادت الولاية إليهم فتولوها نحوًا من ثلاث مائة سنة وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان في بناء إبراهيم.

ثم لما نشأت ولد إسماعيل وكثروا وصاروا ذوي قوة ومنعة وضاعت بهم الدار حاربوا جرهم فغلبوهم وأخرجوهم من مكة.

ومقدم الإسماعيليين يومئذ عمرو بن لحي وهو كبير خزاعة، فاستولى على مكة وتولى أمر البيت، وهو الذي وضع الأصنام على الكعبة ودعا الناس إلى عبادتها.

وأول صنم وضعه عليها هو هُبَلُ، حمّله معه من الشام إلى مكة

(١) جرهم من القبائل التي تنسب إلى العرب وهي أقدم من القبائل العربية ، ولذا يطلق عليها أنها من العرب البائدة، وتعتبر من بقية قوم عاد حسبما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام كما نقل ذلك في كتاب الإصابة ج ٧ ص ١٧٦. وذكر ابن خلدون في تاريخه ج ٢ ص ٣٤ ما يلي: وأما جرهم فقال ابن سعيد: إنهم أمتان أمة على عهد عاد و أمة من ولد جرهم بن قحطان. قال وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج فيهم.

(٢) أي أن جرهم انتصرت على العماليق.

(٣) العماليق هم من قبائل العرب العاربة وكان وجودهم قبل النبي إبراهيم عليه السلام كما ورد في البداية والنهاية ج ٢ ص ١٥٦، وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح كما ذكر أيضا في البداية والنهاية ج ١ ص ١٢٦.

ووضعه عليها ثم أتبعه بغيره حتى كثرت وشاعت عبادتها بين العرب
وهُجِرَت الحنيفية وهي دين ابراهيم الخليل.

وفي ذلك يقول شحنة بن خلف الجرهمي يخاطب عمرو بن لحي.

يا عمرو إنك قد أحدثت آلهة شتى بمكة حول البيت أنصبا
وكان للبيت رب واحد أبدا فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفن بأن الله في مهل سيصطفي دونكم للبيت حجابا

وكانت الولاية في خزاعة إلى زمن حليل الخزاعي فجعلها حليل من
بعده لابنته وكانت تحت^(١) قصي بن كلاب وجعل فتح الباب وغلقها
لرجل من خزاعة يسمى أبا غبشان الخزاعي فباعه أبو غبشان من قصي بن
كلاب ببعير وزق خمر.

وفي ذلك يضرب المثل السائر: أخسر من صفقة أبي غبشان^(٢).

فانتقلت الولاية إلى قريش، وجدد قصي بناء البيت كما قدمناه، وكان
الأمر على ذلك حتى فتح النبي ﷺ مكة ودخل الكعبة وأمر بالصور
والتماثيل فمحييت، وأمر بالأصنام فهدمت وكسرت، وقد كان مقام
إبراهيم وهو الحَجَر الذي عليه أثر قدمي إبراهيم موضوعا بمعجن^(٣) في

(١) أي كانت ابنة حليل زوجةً لقصي بن كلاب.

(٢) وذلك لأنه باع ولاية البيت الحرام ببعير وزق خمر فصارت قصته مثلاً عند العرب.

(٣) ويرأها الحاج أو الزائر عندما يطوف من خلف الزجاج المحيط بها.

جوار الكعبة ثم دفن في محله الذي يعرف به الآن وهو قبة قائمة على أربعة أعمدة يقصدها الطائفون للصلاة^(١).

ومن خواص هذا البيت الذي بارك الله فيه وجعله هدى أنه لم يختلف في شأنه أحد من طوائف الإسلام.

(١) تفسير الميزان ج ٣ ص ٣٥٨. وقد كان هذا في زمن السيد الطباطبائي مؤلف تفسير الميزان، وأما الآن في زماننا فقد هدمت تلك القبة واستعيض عنها بقفص صغير يقف بالقرب منه بعض الجنود أو المطوعين خاصة في أيام الحج والعمرة فيمنعون الحجاج من الصلاة في ذلك المكان بأساليب منفرة في بعض الأحيان بما يؤدي يؤدي الحجاج المصلين ويؤدي في كثير من الأحيان إلى قطعهم لصلاتهم من خلال دفعهم، وهو ما شاهدناه مرارا والسبب في ذلك كما يقولون يعود إلى كثرة الزحام.

المحطة الخامسة : الصلاة اليومية

بعد أن تجولنا فيما سبق في عدة محطات ترتبط بعالم الصلاة من ناحية معناها، وبيان بعض أهميتها وآثارها، بالإضافة إلى الحديث عن القبلتين فإننا نكون قد وصلنا في هذه المحطة إلى الحديث عما يتعلق بالصلاة اليومية وبيان الواجب منها والمستحب.

معنى الصلاة اليومية

هي الصلوات التي يؤديها المسلمون في كل يوم من حياتهم، لمن بلغ منهم سن التكليف الشرعي، في الحضر أو السفر، في الصحة أو السقم، في السلم أو الحرب، وفي كل حال من الأحوال، وهذه الصلوات اليومية منها الواجبة ومنها المستحبة.

ميزات الصلاة الواجبة

الصلاة اليومية الواجبة هي ما أوجبه الله تعالى على المسلمين والمسلمات، ولم يرخص لهم بتركها كما هو الحال في جميع الواجبات العينية على المكلفين بخلاف الواجبات الكفائية التي يسقط وجوبها فيما لو أتى بها بعض المكلفين، فالصلوات اليومية هي من الواجبات العينية التي أُمِرَ المسلمون بأدائها في شتى الظروف، وفي أوقات محددة على مدار الساعة،

ويتحتم عليهم قضاؤها^(١) إذا فاتت عن وقتها سواء كان فواتها عمداً أو جهلاً أو نسياناً أو تهاوناً أو استخفافاً، وهي ما يكون أداؤها امتثالاً لأمر الله تعالى^(٢)، وينال المصلي على أدائها ثواباً من الله بحسب مستوى أدائه، وينال الدرجات بحسب توجهه وخشوعه وإخلاصه _ وذلك حسبما بينته لنا الأحاديث الواردة _.

ويكون المسلم مأثوماً ومعاقباً على تركها عند الله تعالى فيما لو كان تركه لها غير مبرر شرعاً، أما لو كان الترك مبرر شرعاً كحالة المرأة في عاداتها الشهرية فلا إثم في ذلك بل إنه لا يجوز لها الصلاة، ولا يجب عليها القضاء لسقوط التكليف في تلك الايام خلافاً للصوم الذي يجب عليها قضاؤه.

وبالتالي فتكون درجة العقاب مرتبطة بحيثية تركه لها، والتي تصل إلى درجة تصنيفه مع الكفار _ كما مر في الأحاديث _ وكذلك من الممكن أن يتعرض تاركها لعقوبة التعزير فيما لو كان المجتمع يخضع لنظام الحكم الإسلامي، ويكتفى في بعض الأحيان بالتوبة والاستغفار مع القضاء، أو بمجرد القضاء فيما لو كان فوت الصلاة قد حصل عن غير عمد وقصد كالنوم مثلاً.

(١) مسألة القضاء هي مورد اختلاف بين فقهاء المسلمين، ففقهاء الشيعة يرون وجوب القضاء بينما يرى الآخرون من أتباع المذاهب الأخرى عدم وجوب القضاء في الصلاة.

(٢) بمعنى أن الصلاة الواجبة يتحتم فيها على المصلي عندما يريد الإتيان أن ينوي أنه يأتي بها استجابة وامتثالاً لأمر الله تعالى الذي أمره بهذه الصلاة.

مميزات الصلاة المستحبة

الصلاة اليومية المستحبة هي صلاة يؤديها المصلي قربة إلى الله تعالى نتيجة للحث عليها، ولوجود أمر بها _ ولكنه غير ملزم _

فلا يتحقق العقاب على تركها لها. ولكن بالمقابل نحصل على درجات عالية من الثواب في حال التزامنا بأدائها.

وهذه الصلاة المستحبة لها أوقات خاصة أيضا على مدار الساعة، ويمكن أن يُقضى بعضها إذا فاتت لسهو أو نسيان، وما شابه في وقت آخر، على تفصيل سنشير إلى بعضه لاحقاً.

الصلاة اليومية الواجبة

لقد أجمع المسلمون بجميع مذاهبهم ومللهم، في كل الأقطار، وعبر كل الأزمان على أن الصلوات اليومية التي أوجبها الله هي خمسة:

الأولى: صلاة الصبح وهي ركعتان.

الثانية: صلاة الظهر وهي أربع ركعات.

الثالثة: صلاة العصر وهي أربع ركعات.

الرابعة: صلاة المغرب وهي ثلاث ركعات.

الخامسة: صلاة العشاء وهي أربع ركعات.

وبذلك يكون مجموع عدد الركعات اليومية التي أوجبها الله تعالى

سبعة عشر ركعة^(١).

فتحديد الأوقات مستفاد من الآيات القرآنية، ومن السيرة النبوية الشريفة.

وتحديد الركعات _ في الواجبة والمستحبة _ مستفاد من السيرة النبوية المتواترة^(٢) عبر التاريخ وإلى زماننا هذا، وحتى قيام الساعة، وهو ما لا يشك فيه مسلم.

وما وصل إلينا عن الصلاة يتعدى كونه خبراً متواتراً بل هو سيرة عملية^(٣) قطعية مستمرة إلى زماننا.

الصلاة اليومية المستحبة

وهي التي يعبر عنا بالنوافل اليومية، أو الرواتب اليومية، وهي:
ركعتان قبل صلاة الصبح.

(١) هذا على طبق التكليف العام، و لكن هذا العدد ينقص في مورد التقصير في الصلاة أثناء السفر في صلاة الظهر والعصر والعشاء بحيث تصبح كل واحدة منها ركعتان، وكذلك في صلاة الخوف، حسبما هو مبين في كتب الفقه المختصة والتي سيرد الحديث عنها في المحطة ١٣ من هذه الرحلة.

(٢) التواتر لغة هو التتابع وفي الاصطلاح ما ذكره الشيخ الطوسي من أنه يراد به الخبر الذي: بلغت رواته من الكثرة حدا لا يصح معه أن يتفق الكذب منها عن المخبر الواحد.(دراسات في الحديث والمحدثين ص٣٤).

(٣) يقصد بالسيرة العملية هنا سيرة المشرعة وهم الملتزمون بالاحكام الشرعية الذين يتفقهون بسلوكهم على عمل معين، أو شئ معين، فيقال أن السيرة العملية دلت على صحة هذا العمل.

ثمان ركعات قبل صلاة الظهر.

ثمان ركعات قبل صلاة العصر.

أربع ركعات بعد صلاة المغرب.

ركعتان من جلوس (تحسبان ركعة واحدة) بعد صلاة العشاء.

ثمان ركعات لصلاة الليل.

ركعتا الشفع بعد صلاة الليل.

ركعة الوتر بعد ركعتي الشفع.

وبهذا يبلغ عدد ركعات صلاة الليل أحد عشر ركعة.

وهذه النوافل يبلغ عدد ركعاتها أربع وثلاثون ركعة، وهو ضعف

عدد ركعات الصلاة اليومية الواجبة. وتؤدي ركعتان ركعتان عدا ركعة

الوتر في آخر صلاة الليل.

صلاة الإحدى وخمسين

إذا لاحظنا مجموع ركعات الفرائض والنوافل فإننا نرى أن مجموع

عدد الركعات في الصلاة اليومية الواجبة يبلغ سبعة عشر ركعة كما أشرنا،

وضعفها للصلوات المستحبة، وبذلك يبلغ العدد الإجمالي إحدى وخمسون

ركعة.

وهو ما تشير إليه بعض الأحاديث التالية:

عن الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ التَّطَوُّعِ ^(١) مِثْلِي ^(٢) الْفَرِيضَةِ وَيَصُومُ مِنَ التَّطَوُّعِ مِثْلِي ^(٣) الْفَرِيضَةِ ^(٤).

وهو ما يصرح به عليه السلام بقوله: الْفَرِيضَةُ وَالنَّافِلَةُ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رَكْعَةً، مِنْهَا رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ ^(٥) جَالِسًا تُعَدَّانِ بَرَكْعَةً وَهُوَ قَائِمٌ، الْفَرِيضَةُ مِنْهَا سَبْعَ عَشْرَةَ، وَالنَّافِلَةُ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ رَكْعَةً ^(٦).

والإمام الرضا عليه السلام يجب أحد أصحابه الذي سأل: كَمْ الصَّلَاةُ مِنْ رَكْعَةٍ؟ فَقَالَ: إِحْدَى وَخَمْسُونَ رَكْعَةً ^(٧).

وَفِي كِتَابِ صِفَاتِ الشَّيْعَةِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ:

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: شِيعَتُنَا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالْإِجْتِهَادِ، وَأَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ، وَأَهْلُ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، أَصْحَابُ الْإِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، الْقَائِمُونَ بِاللَّيْلِ، الصَّائِمُونَ بِالنَّهَارِ، يُزَكُّونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَحْجُونَ الْبَيْتَ، وَيَحْتَنِبُونَ كُلَّ مُحَرَّمٍ ^(٨).

(١) التطوع معناه المستحب.

(٢) أي ضعف العدد إذ أن عدد ركعات الفريضة هو ١٧ ركعة وعدد التطوع (أي النوافل) هو ٣٤ ركعة.

(٣) ولعل في ذلك إشارة إلى استحباب صيام شهري رجب وشعبان قبل رمضان.

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٤٦ ح ٤٤٧٦، الكافي ج ٣ ص ٤٤٣.

(٥) العتمة وقت العشاء.

(٦) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٤٦ ح ٤٤٧٥.

(٧) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٤٩ ح ٤٤٨٣.

(٨) صفات الشيعة ص ٢، وسائل الشيعة ج ٤ ص ٥٧ ح ٤٤٩٨.

ويروي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلَ ﷺ كَشَفَ عَنْ بَصَرِهِ
فَرَأَى نُورًا إِلَى جَنْبِ الْعَرْشِ فَقَالَ: إِلَهِي مَا هَذَا النُّورُ؟

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَذَا نُورُ مُحَمَّدٍ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي.

وَسَاقِ الْخَبَرَ إِلَى أَنْ قَالَ:

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي أَرَى أَنْوَارًا قَدْ أَحَدَقُوا بِهِمْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا
أَنْتَ.

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَذِهِ أَنْوَارُ شِيعَتِهِمْ، شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ﷺ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَبِمَا تُعْرِفُ شِيعَتُهُ؟

قَالَ: بِصَلَاةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَ الْجَهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَ
الْقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ، وَ تَعْفِيرِ الْجَبِينِ ^(١)، وَ التَّخْتُمِ بِالْيَمِينِ .. الْخَبَرُ ^(٢).

وجاء في تفسير الآية الكريمة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ

وَأَوْثَرَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ الزمر عن أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، تُقْبَلُ قَوْمٌ عَلَى نَجَائِبَ مِنْ نُورٍ، يُنَادُونَ بِأَعْلَى
أَصْوَاتِهِمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ، وَ أَوْثَرَنَا أَرْضَهُ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ

(١) أي تمرينها في التراب أثناء السجود ، ويراد بها المبالغة في السجود .

(٢) الغيبة للفضل بن شاذان (مخطوط)، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٢٨٧ ح ٣٥٩٩.

حَيْثُ نَشَاءُ.

قَالَ، فَتَقُولُ الْخَلَائِقُ: هَذِهِ زُمْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ.

فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: هَؤُلَاءِ شِيعَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهُمْ صَفَوَاتِي مِنْ عِبَادِي، وَخَيْرَتِي مِنْ بَرِيَّتِي.

فَتَقُولُ الْخَلَائِقُ: إِهْنَا وَ سَيِّدَنَا، بِمَا نَالُوا هَذِهِ الدَّرَجَةَ؟

فَإِذَا النِّدَاءُ مِنَ اللَّهِ، بِتَخْتُمُهُمْ فِي الْيَمِينِ، إِلَى أَنْ قَالَ، وَ جَهْرَهُمْ فِي الصَّلَاةِ بِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ^(١).

هذا فيما يتعلق بعدد ركعات الصلاة اليومية الواجب منها والمستحب.

وبهذا نكون قد انتهينا في محطتنا هذه من معرفة العناوين العامة لصلواتنا اليومية قبل أن نتقل في المحطات اللاحقة إلى معرفة تفصيلية أكثر وأدق.

(١) تفسير كنز الدقائق ج ٩ ص ٨٧، عن كنز الفوائد للكراچكي، تأويل الآيات الظاهرة ص ٥١٣.

مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٨٦.

المحطة السادسة : أجزاء الصلاة

في هذه المحطة من رحلتنا سنقف عند فصل عملي نتناول فيه بالتفصيل بيان أجزاء الصلاة، ونتعرف فيه على ما يعرف بأنه جزء ركني أو جزء غير ركني.

تتكون الصلاة من **أحد عشر جزءاً**، وهذه الأجزاء على قسمين، قسم منها وعدده خمسة يسمى ركناً، وبقية الأجزاء الستة ليست بأركان.

والأجزاء الأركان هي: النية، والتكبير، والقيام، والركوع، والسجود^(١).

والأجزاء غير الركنية هي: القراءة والذكر والشهد والتسليم والترتيب والمواالة.

والفرق بين القسمين هو أن الصلاة تبطل بزيادة ركن أو نقصانه عمداً أو سهواً في الصلاة الواجبة وعمداً في المستحبة، وأما في الأجزاء غير الركنية فتبطل الصلاة بنقصانها عمداً، أما نقصانها سهواً فلا يُبطل الصلاة، وفي زيادتها عمداً تفصيل بين الفقهاء.

(١) منهاج الصالحين، الخوئي قدس سره ج ١ ص ١٥٣ طبعة ٢٨ (بتصرف).

الأول: النية

وهي الركن الأول من الأركان الخمسة، ومعناها القصد إلى الفعل على نحو يكون الباعث إليه أمر الله تعالى، ولا يعتبر التلفظ بها، ولا إخطار صورة العمل تفصيلاً عند القصد إليه^(١)، ولا نية الوجوب ولا الندب^(٢)، ولا تمييز الواجبات^(٣) من الأجزاء عن مستحباتها، ولا غير ذلك من الصفات والغايات، بل يكفي الإرادة الإجمالية المنبعثة عن أمر الله تعالى المؤثرة في وجود الفعل كسائر الأفعال الاختيارية الصادرة عن المختار، المقابل للساھي والغافل^(٤).

ومعنى ذلك أنه لا يشترط في النية للصلاة أن يتلفظ المصلي بالنية بأن يقول مثلاً: أصلي فرض الصبح، أو غيره واجباً قربة لله تعالى.

ولا أن يقصد هذا اللفظ بعينه، ولا أن يقصد إن كان سيؤدي الأجزاء المستحبة في الصلاة أو غير ذلك، بل يكفي في النية أن يكون القصد من تأدية الصلاة هو الاستجابة لأمر الله تعالى.

نعم يشترط في النية الإخلاص بمعنى أن يكون أدائه للصلاة استجابة لأمر الله تعالى فقط.

(١) بمعنى أنه لا يشترط أن يتصور الصلاة المطلوبة بتفاصيلها ثم ينوي الاتيان بها.

(٢) أي لا يشترط استحضار نية الوجوب أو الاستحباب للصلاة.

(٣) بأن يقصد مثلاً أن الركوع جزء واجب وإن القنوت جزء مستحب.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٥٣ طبعة ٢٨، الروحاني ج ١ م ٦٣٢.

أصلي خوفاً من أبي

وهنا تحضرني قصة تُحكى عن أب كان يوقظ ولده لصلاة الصبح فيقوم الولد للصلاة مُكرهاً ويصلي وعندما علم بقصته أحد الأصدقاء سأله: ما هي نيتك عندما تشرع في الصلاة ؟ أجاب: أنوي: أصلي صلاة الصبح خوفاً من أبي، وليس قربة إلى الله تعالى.

وهذا ما يحتم على الأهل أو المربين الحث على مسألة الإقناع في العمل العبادي كي تتحقق النية المطلوبة، لا أن يكون التركيز على الأمور الخارجية فحسب، حيث نشاهد في بعض البلدان من يوجه الناس زجرا للصلاة ويعاقبهم فيما لو تأخروا زعماً أن هذا من تعاليم الإسلام، والإسلام بريء من هكذا سلوك، وربما لا يكون نفس هؤلاء من المبادرين للصلاة.

الرياء يحوّل العابد إلى فاسق

استناداً إلى ما ذكرناه من اشتراط الإخلاص في النية فإن الإخلال فيها يؤدي إلى بطلانها، ومن نماذج الإخلال بالنية حصول الرياء^(١)، فلا يجوز الرياء في الصلاة، لأنه إذا انضم إلى قصد امتثال أمر الله تعالى بطلت الصلاة، ومن آثار ذلك أن الرياء يحوّل العابد إلى فاسقٍ كما أن الإخلاص يحول الفاسق إلى عابد صديق.

(١) الرياء عكس الاخلاص، والاخلاص شرط في صحة العبادة، فالرياء يحول العمل العبادي نحو غايات أخرى، كما لو كانت للتفاخر، أو لأي سبب آخر يخرج العمل عن كونه قربة لله تعالى.

ما يدلنا على هذا المعنى رواية عن الإمام الصادق عليه السلام ورد فيها: دَخَلَ رَجُلَانِ الْمَسْجِدَ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ فَاسِقٌ، فَخَرَجَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْفَاسِقُ صِدِّيقٌ، وَالْعَابِدُ فَاسِقٌ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْعَابِدُ الْمَسْجِدَ مُدْلًا^(١) بِعِبَادَتِهِ يُدِلُّ بِهَا، فَتَكُونُ فِكْرَتُهُ فِي ذَلِكَ، وَ تَكُونُ فِكْرَةُ الْفَاسِقِ فِي التَّنَدُّمِ عَلَى فِسْقِهِ، وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا صَنَعَ مِنَ الذُّنُوبِ^(٢).

والرياء هو عنوان من عناوين النفاق الأساسية، إن لم يكن هو أساس النفاق، إذ يشير الله تعالى إلى ذلك بقوله ﴿إِنَّ الْمُتَفَقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء (٣).

وكذا^(٤) غيرها^(٥) من العبادات الواجبة والمستحبة، سواء كان الرياء في الابتداء أم في الأثناء، وفي تمام الأجزاء أم في بعضها الواجبة، وفي ذات الفعل أم بعض قيوده، مثل أن يرائي في صلاته جماعة، أو في المسجد أو في الصف الأول، أو خلف الإمام الفلاني، أو أول الوقت، أو نحو ذلك...

(١) المدل هو الخسيس من الرجال (لسان العرب ج ١١ ص ٦٢١). وبالتعبير الشعبي يمكن ان نقول ان المدل هو الذي يرى أن له الفضل على ربه لعبادته له.

(٢) علل الشرائع ص ٣٥٤، الكافي ج ٢ ص ٣١٤.

(٣) أي أنهم إن كانوا مع المؤمنين أدوا الصلاة وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا.

(٤) أي أن نفس الحكم يتحقق فيما لو انضم الرياء إلى غير الصلاة من العبادات.

(٥) أي غير الصلاة من العبادات فإنه يبطل إذا دخله الرياء.

وليس من الرياء المبطل ما لو أتى بالعمل خالصا لله، ولكنه كان يعجبه أن يراه الناس.

كما أن الخطور القلبي^(١) لا يبطل الصلاة، خصوصا إذا كان يتأذى بهذا الخطور. ولو كان المقصود من العبادة أمام الناس رفع الذم عن نفسه أو ضرر آخر غير ذلك، لم يكن رياءً ولا مفسداً.

والرياء المتأخر عن العبادة لا يبطلها، كما لو كان قاصدا الإخلاص ثم بعد إتمام العمل بدا له أن يذكر عمله.

والعُجب لا يبطل العبادة، سواء أكان متأخراً أو مقارناً^(٢)

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ^(٣).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ^(٤).

الثاني: تكبيرة الإحرام

وهي الركن الثاني من الأركان الخمسة وتسمى تكبيرة الافتتاح _ أي أن الابتداء بالصلاة يتحقق بها _ وصورتها "الله أكبر".

(١) أي أن الخواطر القلبية التي تحصل للانسان أثناء قيامه بعمل عبادي ما، لا تعتبر من الرياء، لأنه مع الرياء لا تتحقق نية الاخلاص لله، أما الخواطر القلبية فهي ليست الداعي للعمل.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١، م ٥٦٩، الروحاني م ٦٣٣.

(٣) المعبر ص ٣٦، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٥٧٩٧.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٨٤، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٥٧٩٦.

ولا يجوز مرادفها بالعربية كأن تقول: (الإله أكبر) أو (الله كبير) ولا ترجمتها بغير العربية كأن تقول بالفارسية (خدا بزرگتر است).

أو بالإنكليزية: God are biggest أو God is greatest.

وإذا تمت حرم ما لا يجوز فعله من منافيات الصلاة.

بمعنى أنه بمجرد حصول التكبير للصلاة فهذا يعني الدخول في الصلاة وبذلك يحرم أي عمل يتناقض مع الصلاة، كالأكل والشرب وأي عمل آخر من مبطلات الصلاة.

وهي ركن تبطل الصلاة بنقصها عمداً وسهواً، وتبطل بزيادتها عمداً، فإذا جاء بها ثانية بطلت الصلاة فيحتاج إلى الثالثة، فإن جاء بالرابعة بطلت أيضاً واحتاج إلى خامسة، وهكذا تبطل بالشفع وتصح بالوتر^(١)، ولا تبطل الصلاة بزيادتها سهواً.

ويجب الإتيان بها على النهج العربي _ مادة وهيئة _.

فالمادة هي أحرف الكلمات، والهيئة هي صيغة الجملة.

والجاهل يلقيه غيره، أو يتعلم، فإن لم يمكن اجتزاً منها بالممكن، فإن عجز جاء بمرادفها^(٢)، وإن عجز فبترجمتها^(٣).

(١) الشفع هو العدد المزدوج والوتر هو العدد المفرد.

(٢) المرادف هي الكلمة التي تؤدي نفس المعنى بلفظ آخر.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي، ص ١٥٧ طبعة ٢٨.

هذا ما ورد من حكم المسألة في الكتب الفقهية وهذا يعني أن هناك مراتب لأحكام متسلسلة لمن لا يتقن التكبير باللغة العربية وبالشكل الصحيح، ويبدأ ذلك بأن يتلفظ بها خلف شخص يقولها أمامه، أو يتعلمها، فإن لم يتمكن من ذلك فيلفظ ما يستطيع منها، وإن لم يتمكن فيذكر كلمات أخرى بالعربية تدل على هذا المعنى، فإن لم يتمكن فإنه يتقل إلى المرحلة الأخيرة وهي التكبير بترجمة لفظ الله أكبر إلى لغة المصلي أو إلى اللغة التي يتقنها. وأما ما دل على هذا المعنى من الروايات فنذكر منه:

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أتمَّ النَّاسِ صَلَاةً، وَ أَوْجَزَهُمْ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(١) .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديثٍ قال: فَإِنَّ مِفْتَاحَ الصَّلَاةِ التَّكْبِيرُ ^(٢) .

وعن الصادق عليه السلام قَالَ التَّكْبِيرَةُ الْوَاحِدَةُ فِي افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ تُجْزِئُ وَ الثَّلَاثُ أَفْضَلُ وَ السَّبْعُ أَفْضَلُ كُلُّهُ ^(٣) .

و عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يَنْسَى تَكْبِيرَةَ الْإِفْتِتَاحِ، قَالَ: يُعِيدُ ^(٤) .

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٠٦، هداية الأمة ج ٣ ص ٢٤ .

(٢) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٧٠، وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٠ ح ٧٢١١ .

(٣) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٦٦، وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٠ ح ٧٢٠٨ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٤٧، وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٢ ح ٧٢١٨ .

وعن الصادق عليه السلام ما ينقله عنه عمار^(١): سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ رَجُلٍ سَهَا خَلْفَ الْإِمَامِ فَلَمْ يَفْتَحِ الصَّلَاةَ.
قَالَ: يُعِيدُ الصَّلَاةَ، وَلَا صَلَاةَ بَغَيْرِ افْتِتَاحٍ^(٢).

ومن شروط صحة التكبير أن يكون في حالة القيام التام^(٣) فإذا تركه عمداً أو سهواً بطلت^(٤)، من غير فرق بين المأموم الذي أدرك الإمام راعياً وغيره، بل يجب التربص^(٥) في الجملة حتى يعلم بوقوع التكبير تاماً قائماً. وأما الاستقرار في القيام المقابل للمشى والتمايل من أحد الجانبين إلى الآخر، أو الاستقرار بمعنى الطمأنينة، فهو وإن كان واجباً حال التكبير، لكن إذا تركه سهواً لم تبطل الصلاة^(٦).

وكذلك من أحكام التكبير على "الأحوط" وجوباً^(٧) عدم وصلها

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٥٣، وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٤ ح ٧٢٢٤.

(٢) الافتتاح أي التكبير في أول الصلاة.

(٣) أي أن يكون واقفاً بكامل قامته، لا أنه منحنيًا مثلاً، هذا مع استطاعته.

(٤) هذا إذا كان قادراً على التكبير أثناء القيام، أما غير القادر فله حكم آخر وهو أن يأتي بالتكبير بالكيفية التي يستطيعها.

(٥) التربص يعني الانتظار والترقب.

(٦) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١، م ٥٨٣، الروحاني م ٦٤٨.

(٧) الاحوط وجوباً يعني أن المكلف في هذه المسألة مخير بين وجوب الالتزام برأي صاحب الفتوى وهو في هذه المسألة السيد الخوئي وبين الرجوع إلى غيره من المراجع في هذه المسألة إن كان لهم رأي آخر مراعيًا الأعلّم فالأعلّم حسب اعتقاد المكلف، وهذه تنطبق على جميع المسائل التي يحكم فيها بالاحتياط الوجوبي.

بما قبلها من الكلام دعاء كان أو غيره، ولا بما بعدها من بسملة أو غيرها، وأن لا يعقب اسم الجلالة بشيء من الصفات الجلالية أو الجمالية، بحيث يضيف إلى التكبير بعض صفات الله تعالى.

وينبغي تفخيم اللام من لفظ الجلالة، والراء من أكبر^(١)."

مستحبات التكبير

ومما يستحب بعد التكبير أن تقول: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

ثم تستعيز بالله من الشيطان الرجيم، وتقرأ سورة الحمد^(٢).

ومما يستحب أثناء التكبير أيضا : أن يكون التكبير في حال رفع اليدين إلى الأذنين^(٣)، أو مقابل الوجه، أو إلى النحر^(٤)، مضمومة الأصابع، حتى الإبهام، والخنصر مستقبلا بباطنهما القبلة^(٥).

ويدل على ذلك ما يرويه صفوان بن مهران قال: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٥٨٢، الروحاني م ٦٤٧.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١، تنمة م ٥٨٨، الروحاني م ٦٥١.

(٣) وهذا ما يظنه البعض واجبا، أي رفع اليدين لمحاذاة الأذنين أثناء التكبير.

(٤) إلى النحر، أي إلى محاذاة الرقبة.

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي تنمة م ٥٨٦ ص ١٥٨ ج ١.

الله ﷻ، إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَكَادَ يَبْلُغُ أُذُنَيْهِ ^(١).

وعن ابنِ سِنَانٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷻ يُصَلِّي، يَرْفَعُ يَدَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ حِينَ اسْتَفْتَحَ ^(٢).

وعن الإمام الرضا ﷻ قَالَ إِنَّمَا تُرْفَعُ الْيَدَانِ بِالتَّكْبِيرِ لِأَنَّ رَفْعَ الْيَدَيْنِ ضَرْبٌ مِنَ الْإِبْتِهَالِ وَالتَّبْتُلِ وَالتَّضَرُّعِ فَأَحَبُّ إِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي وَقْتِ ذِكْرِهِ لَهُ مُبْتَلًا مُتَضَرِّعًا مُبْتِهَلًا وَلِأَنَّ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِحْضَارَ النِّيَّةِ وَإِقْبَالَ الْقَلْبِ عَلَى مَا قَالَ ^(٣).

الثالث: القيام

وهو الركن الثالث في الصلاة ومعناه الوقوف في بدء الصلاة أثناء تكبيرة الإحرام لمن كان مستطيعاً، وكذلك الوقوف الذي يتبعه الركوع.

وهو ركن حال تكبيرة الإحرام، وعند الركوع، وهو الذي يكون الركوع عنه _ المعبر عنه بالقيام المتصل بالركوع _، فمن كبر للافتتاح وهو جالس بطلت صلاته، وكذا إذا ركع جالساً سهواً وإن قام في أثناء الركوع متقوساً، وفي غير هذين الموردين يكون القيام الواجب واجبا غير ركن، كالقيام بعد الركوع، والقيام حال القراءة، أو التسبيح، فإذا قرأ جالساً

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ صفة ٦٥، وسائل الشيعة ح ٧٢٥٠ ج ٦ ص ٢٦.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٦٦، وسائل الشيعة ح ٧٢٥٢ ج ٦ ص ٢٦.

(٣) عيون الأخبار ص ٢٥٧، علل الشرائع ص ٩٨ "مع تمة"، وسائل الشيعة ج ٦ ح ٧٢٦٠.

سهواً أو سبّح كذلك، ثم قام وركع عن قيام ثم التفت صحت صلاته، وكذا إذا نسي القيام بعد الركوع حتى سجد السجدين^(١).

صلاة العاجز عن القيام

ومن شروط صحة القيام أنه : إذا قدر على ما يصدق عليه القيام عرفاً ولو منحنيّاً، أو منفرج الرجلين، صلى قائماً، وإن عجز عن ذلك صلى جالساً، ويجب الانتصاب، والاستقرار والطمأنينة على نحو ما تقدم في القيام.

هذا مع الإمكان، وإلا اقتصر على الممكن، فان تعذر الجلوس حتى الاضطرابي صلى مضطجعا على الجانب الأيمن ووجهه إلى القبلة كهيئة المدفون، ومع تعذره فعلى الأيسر عكس الأول، وإن تعذر صلى مستلقيا ورجلاه إلى القبلة كهيئة المحتضر، والأحوط وجوباً أن يومئ برأسه للركوع والسجود مع الإمكان، والأولى أن يجعل إيماء السجود أخفض من إيماء الركوع، ومع العجز يومئ بعينه^(٢).

وعن الباقر عليه السلام في حديث وَ قُمْ مُتَّصِباً فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ لَمْ يَقُمْ صَلْبُهُ فَلَا صَلَاةَ لَهُ^(٣).

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٥٩، الروحاني م ٦٥٤.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١، م ٥٩٢، الروحاني م ٦٥٨، ويرى الروحاني أن الإيماء بالعينين هو لخصوص المستلقي.

(٣) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٨٨ ح ٧١٣٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وَ جَلَّ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ آل عمران: ١٩١، قال:

الصَّحِيحُ يُصَلِّي قَائِمًا، وَ قُعُودًا الْمَرِيضُ يُصَلِّي جَالِسًا، وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمُ الَّذِي يَكُونُ أَضْعَفَ مِنَ الْمَرِيضِ الَّذِي يُصَلِّي جَالِسًا ^(١).

قال: وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمَرِيضُ يُصَلِّي قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلَّى جَالِسًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلَّى عَلَىٰ جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلَّى عَلَىٰ جَنْبِهِ الْأَيْسَرِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ اسْتَلْقَى، وَ أَوْمَأَ إِيَّاءَ، وَ جَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ، وَ جَعَلَ سُجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ ^(٢).

مستحبات القيام

ومما يستحب في القيام، إسدال المنكبين ^(٣)، وإرسال اليدين ^(٤)، ووضع الكفين على الفخذين، قبال الركبتين ^(٥) اليمنى على اليمنى، واليسرى على اليسرى، وضم أصابع الكفين، وأن يكون نظره إلى موضع سجوده وأن يصف قدميه متحاذيتين مستقبلا بهما، ويباعد بينهما بثلاث أصابع

(١) وسائل الشيعة ج ٧١١٣ ج ٦ ص ٤٨١، تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١٦٩.

(٢) هداية الأمة ج ٣ ص ١٢، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٨٥ ح ٧١٢٧.

(٣) أي إرخاء المنكبين، وهما ملتقى الكتف مع العضد، وعدم رفعهما كمن يستعد للعراك.

(٤) الإرسال: أي مد اليدين وإرخائهما كمن يقف بذلة وخضوع.

(٥) أي من جهة الركبتين.

مفرجات^(١) أو أزيد إلى شبر، وأن يسوي بينهما في الاعتماد، وأن يكون على حال الخضوع والخشوع، كقيام عبد ذليل بين يدي المولى الجليل^(٢).

الرابع: القراءة

وهي جزء في الصلاة وليست بركن، ويقصد بها قراءة سورة الفاتحة في الركعة الأولى والركعة الثانية من كل صلاة، فريضة (واجبة كانت) أو مستحبة (نافلة).

وكذلك قراءة سورة كاملة بعد الفاتحة (في الصلاة الواجبة)^(٣) ويتخير في الصلاة النافلة بين قراءة سورة تامة أو أجزاء من سورة، أو الاستغناء عن قراءة سورة بعد الفاتحة.

الخامس: الذكر

وهو جزء أيضا في الصلاة وليس بركن ويقصد منه التسبيحات أثناء القيام في الركعة الثالثة والرابعة، فإذا لم يكن المصلي مأموما في صلاة جهرية فإنه يتخير في ثالثة المغرب وأخيرتي الرباعيات وهي الظهر والعصر

(١) أي يكون التباعد بمقدار ثلاث أصابع مفتوحة وليست مضمومة.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي م ٥٩٦، الروحاني م ٦٢٢.

(٣) هذه هي فتوى المشهور من فقهاء الشيعة الإمامية خلافاً لفقهاء أهل السنة، ولكن هناك من يفتي من فقهاء الشيعة بصحة الاكتفاء بجزء من السورة كالسيد محمد صادق الروحاني في تعليقه على منهاج الصالحين م ٥٩٦ ج ١ ص ١٧٢ حيث يقول: الظاهر جواز التبعض ولا يبعد عدم وجوب السورة، وفي منهاج الصالحين ج ١ يقول في م ٦٦٤: لا يجب قراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في الفريضة.

والعشاء بين قراءة الفاتحة وبين التسبيح، وصورته: **سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ.**

وأما فيه (أي بصلاة المأموم) فالأحوط (لزوماً)^(١) اختيار التسبيح.

وتجب المحافظة على العربية، ويجزي ذلك مرة واحدة، والأحوط
استحباً التكرار ثلاثاً، والأفضل إضافة الاستغفار إليه (بأن يقول
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ).

ويجب الإخفات في الذكر، وفي القراءة بدله^(٢) حتى البسملة (على
الأحوط وجوباً)^(٣) أي عندما نقرأ الفاتحة بدل الذكر في الركعات الأخيرة
يجب الإخفات حتى لو كنا في صلاة جهرية كالصبح أو المغرب.

ومما يجب في القراءة^(٤)، القراءة الصحيحة بأداء الحروف وإخراجها
على النحو اللازم في لغة العرب.

كما يجب أن تكون هيئة الكلمة موافقة للأسلوب العربي، من حركة
البنية^(٥)، وسكونها، وحركات الإعراب والبناء وسكناتها، والحذف،

(١) الاحتياط استحبابي عند السيد محمد صادق الروحاني في منهاج الصالحين ج ١ م ٦٩٢ .

(٢) أي إذا قرأ الفاتحة بدل التسبيحات فعليه الإخفات حتى لو كان في صلاة جهرية.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٦٢٥ ص ١٦٧ أما السيد الروحاني فيرى افضلية الجهر بالبسملة كما
ورد في منهاج الصالحين ج ١ م ٦٩٢ .

(٤) أي أن من الشرائط المعتمدة في صحة قراءة الفاتحة والسورة.

(٥) يقصد بحركة البنية هنا حركة الحرف.

والقلب^(١)، والإدغام^(٢)، والمد الواجب^(٣)، وغير ذلك، فإن أخل بشيء بطلت القراءة^(٤).

ومما يجب أيضا حذف همزة الوصل^(٥) في الدّرج^(٦) (أي الوصل) مثل همزة: الله والرحمن والرحيم واهدنا وغيرها، فإذا أثبتتها بطلت القراءة، وكذا يجب إثبات همزة القطع^(٧) مثل: إياك وأنعمت، فإذا حذفها بطلت القراءة^(٨).

ومما يجب على الرجال (أيضا) الجهر^(٩) بالقراءة في الصباح والأولين من المغرب والعشاء، والإخفات في غير الأولين منها (أي الركعتين الأولى

(١) يعني هنا التحويل، أي تحويل لفظ حرف إلى حرف آخر.

(٢) يعني الدمج وهو إدخال حرف ساكن بحرف آخر مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما حركة أو وقف فيصير الشدة اتصالهما كحرف واحد مثل "مدد" تصبح "مد".

(٣) حسب أحكام قراءة القرآن كالمدة في حرف الظاء في (ولا الظالين).

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٠٧، الروحاني م ٦٧٣.

(٥) همزة الوصل: ألف زائدة تلفظ همزة يؤتى بها للتخلص من النطق بالسكان في أول الكلمات. وهي تقرأ في أول الكلام وتسقط في وسطه أي إذا كانت مسبقة بحرف أو كلمة، تكتب ألفا ولا تلفظ بها. ومثالها الهمزة في كلمة "الله"، و"الرحمن"، و"الرحيم".. ففي مثل هذه الكلمات لا تلفظ الهمزة إذا كانت الكلمة موصولة بما قبلها أثناء القراءة.

(٦) الدّرج في الكلام يقصد به هنا الكلام المتصل من دون توقف.

(٧) همزة: همزة تأتي في أول الكلمة وفي وسطها، وهي تقرأ وتكتب ولا تسقط في درج الكلام، ومثالها الهمزة في "إياك" و"أنعمت" في سورة الحمد..

(٨) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٠٨، الروحاني م ٦٧٤.

(٩) أي أن يقرأ الفاتحة والسورة بصوت مرتفع قليلا وأقله ما يسمع الواقف جنبه.

والثانية).

وكذا (أي يجب الإخفات) في الظهر والعصر، في غير يوم الجمعة، عدا البسملة (التي يستحب الجهر فيها مطلقا).

أما فيه (أي يوم الجمعة) فيستحب الجهر في صلاة الجمعة بل في الظهر على الأقوى^(١).

فإذا جهر المصلي في موقع الإخفات أو أخفت في موضع الجهر عمدا بطلت صلاته، وإذا كان ناسيا أو جاهلا بالحكم من أصله، أو بمعنى الجهر والإخفات، صحت صلاته، والأحوط الأولى الإعادة إذا كان مترددا فجهر، أو أخفت في غير محله برجاء المطلوبة.

وإذا تذكر الناسي أو علم الجاهل في أثناء القراءة مضى في القراءة ولم تجب عليه إعادة ما قرأه^(٢).

هذا بالنسبة للرجال، أما غيرهم : فلا جهر على النساء، بل يتخيرن بينه وبين الإخفات في الجهرية، ويجب عليهن الإخفات في الاخفاتية ويعذرن فيما يعذر الرجال فيه^(٣) من ناحية النسيان أو الجهل بالحكم كما لو جهرت المرأة بالقراءة ناسية أن عليها الإخفات في الاخفاتية أو جاهلة

(١) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦١٧، أي يستحب أيضا الجهر يوم الجمعة بصلاة الظهر.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٦١٨ ص ١٦٦. والروحاني ج ١ م ٦٨٥.

(٣) أي لمن نفس أحكام الرجال في الاخفاتية، منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٦١٩، الروحاني م ٦٨٦.

بالحكم.

ومن المهم معرفة حكم القراءة وهو أنه إذا نسي القراءة والذكر وتذكر بعد الوصول إلى حد الركوع، صحت الصلاة، وإذا تذكر قبل ذلك (ولو بعد الهوي)^(١) رجع وتدارك، وإذا شك في قراءتها بعد الركوع مضى، وإذا شك قبل ذلك تدارك، وإن كان الشك بعد الاستغفار بل بعد الهوي أيضاً^(٢).

تبقى الإشارة إلى مسألة مهمة أيضاً وهي أن البسملة جزء من كل سورة^(٣) فتجب قراءتها معها _ عدا سورة براءة (التوبة) _.

وإذا عين (البسملة) لسورة لم تجز قراءة غيرها إلا بعد إعادة البسملة لها، وإذا قرأ البسملة دون تعيين سورة وجب إعادتها، ويعينها لسورة خاصة، وكذا إذا عينها لسورة ونسيها فلم يدر ما عين، وإذا كان متردداً بين السور لم يجز له البسملة إلا بعد التعيين، وإذا كان عازماً من أول الصلاة على قراءة سورة معينة، أو كان من عادته ذلك فقرأ غيرها كفى ولم تجب

(١) الهوي يعني بداية الانحناء نحو الركوع ولكن قبل أن يكتمل الركوع.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٢٨ ص ١٦٨. وأما عند الروحاني فإنه إن كان الشك بعد الاستغفار مضى ولا يعتنى به. منهاج الصالحين ج ١ م ٦٩٥.

(٣) هذا حسب فتوى السيد الخوئي ومشهور فقهاء الشيعة، أما السيد السيستاني فيراها جزءاً من الفاتحة فقط، وأما في بقية السورة فلا يراها جزءاً وبالتالي فلا تحتاج إلى التعيين (م ٢٧٤ من المسائل المنتخبة، طبعة أولى قم ص ١٢٢).

إعادة السورة^(١)، (ويختلف رأي الفقهاء في مسألة جزئية البسملة وأحكامها، فلا بد لكل مكلف من معرفة رأي المرجع الذي يقلده).

مستحبات القراءة

أما ما يستحب في القراءة فأوله الاستعاذة قبل الشروع في القراءة في الركعة الأولى بأن يقول: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**، والأولى الإخفات بها والجر بالبسملة في أوليي الظهرين، والترتيل^(٢) في القراءة وتحسين الصوت بلا غناء والوقف على فواصل الآيات، والسكته بين الحمد والسورة، وبين السورة وتكبير الركوع أو القنوت، وأن يقول بعد قراءة التوحيد **كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي** (أو ربنا).

وأن يقول بعد الفراغ من قراءة الفاتحة **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**، والمأموم يقولها بعد فراغ الإمام، ويستحب أيضا قراءة بعض السور في الصلوات كقراءة: عم (النبا)، هل أتى (الإنسان، الدهر)، وهل أتاك (الغاشية)، ولا أقسم (البلد)، وذلك في صلاة الصبح. وقراءة سورة الأعلى، والشمس ونحوهما في الظهر والعشاء. وقراءة سورة النصر، والتكاثر في العصر والمغرب.

ويستحب أيضا قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى من صلاتي

(١) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٠٣ ص ١٦٣.

(٢) الترتيل يعني التبين وهو إخراج الحروف من مخارجها، والتبيين في القراءة بأن يبين القارئ جميع الحروف ويوفيها حقها من الاشباع فلا يتعجل القراءة بل البطء وعدم التسرع.

المغرب والعشاء في ليلة الجمعة وكذلك في صلاتي الصبح والظهر من يوم الجمعة.

ويستحب قراءة سورة الأعلى في الركعة الثانية من صلاتي المغرب والعشاء ليلة الجمعة وسورة التوحيد في الثانية من صباح الجمعة، والمنافقون في الثانية من ظهر وعصر الجمعة.

ويستحب قراءة سورة هل أتى (الإنسان، الدهر) في الركعة الأولى وهل أتاك (الغاشية) في الثانية من صبح الخميس والاثنين.

ويستحب في كل صلاة قراءة القدر في الأولى، والتوحيد في الثانية، وإذا عدل عن غيرهما إليهما لما فيهما من فضل، (أي إذا بدأ بقراءة سورة غير هاتين السورتين ثم تذكر أنه يريد قراءة واحدة منهما لما في ذلك من الثواب) أعطي أجر السورة التي عدل عنها مضافاً إلى أجرهما^(١).

ولا يجوز التأمين^(٢) في آخر الحمد بل يقال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٣).

ويدل على ما ذكر روايات عديدة منها:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ^(٤).

وهذه الرواية تدل على وجوب الفاتحة في كل صلاة.

(١) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٣٠ ص ١٦٨.

(٢) ومعناها أن يقول بعد الفاتحة كلمة " آمين ".

(٣) هداية الأمة، الحر العاملي، ج ٣ ص ٣٤.

(٤) عوالي اللآلي ج ١ ص ١٩٦، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٥٨ ح ٤٣٦٥، هداية الأمة ج ٣ ص ٣١ ح ١٢٠.

وَعَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أُمِرَ النَّاسُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ لِثَلَاثٍ لَا يَكُونُ الْقُرْآنُ مَهْجُورًا مُضَيِّعًا، وَ لِيَكُونَ مُحْفُوظًا مَدْرُوسًا، فَلَا يَضْمَحَلُّ وَ لَا يُجْهَلُ، وَ إِنَّمَا بُدِيَ بِالْحَمْدِ دُونَ سَائِرِ السُّورِ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْكَلَامِ جُمِعَ فِيهِ مِنْ جَوَامِعِ الْخَيْرِ وَ الْحِكْمَةِ مَا جُمِعَ فِي سُورَةِ الْحَمْدِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِنَّمَا هُوَ أَدَاءٌ لِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَلْقِهِ مِنَ الشُّكْرِ ... (١).

وَقِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، أَخْبِرْنَا عَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَهِيَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ؟

قَالَ، فَقَالَ: نَعَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم يَقْرُؤُهَا، وَ يَعُدُّهَا آيَةً مِنْهَا، وَ يَقُولُ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي (٢).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِذَا كُنْتَ خَلْفَ إِمَامٍ فَقَرَأَ الْحَمْدَ وَ فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَتِهَا فَقُلْ أَنْتَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ لَا تَقُلْ آمِينَ (٣).

وهذه الرواية تدل على حرمة قول آمين في صلاة الجماعة.

وَعَنِ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم نَهَى أَنْ يُقْرَأَ فِي [كُلِّ] صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ بِأَقَلِّ مِنْ سُورَةٍ، وَ نَهَى

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٠، علل الشرائع ص ٩٧، عيون أخبار الرضا ص ٢٥٤، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٨٢، ٧٢٨٢، هداية الأمة ج ٣ ص ٣١ ح ١٢٤.

(٢) عيون الأخبار ص ١٦٧، تفسير العسكري ص ٢١، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٥٩ ح ٧٣٤٥.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٦٧ ح ٧٣٦٢.

عَنْ تَبْعِيضِ السُّورِ فِي الْفَرَائِضِ، قَالَ، وَ رَخَّصَ فِي التَّبْعِيضِ وَ الْقِرَانِ ^(١) فِي النِّوَافِلِ ^(٢).

وعن الإمام الرضا عليه السلام: ثُمَّ تَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَ سُورَةَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، وَ لَا تَقْرَأُ فِي الْمَكْتُوبَةِ سُورَةَ نَاقِصَةً، وَ لَا بِأَسَ فِي النِّوَافِلِ ^(٣).

وعن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي رَجُلٍ جَهَرَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي الْإِجْهَارُ فِيهِ وَ أَخْفَى فِيمَا لَا يَنْبَغِي الْإِخْفَاءُ فِيهِ فَقَالَ:

أَيُّ ذَلِكَ فَعَلَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ نَقَضَ صَلَاتَهُ وَ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَاسِيًا أَوْ سَاهِيًا أَوْ لَا يَذَرِي فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَ قَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ ^(٤).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ قَالَ:

اقْرَأْ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ وَ الْمُنَافِقِينَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ^(٥).

و عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيَّامًا فَكَانَ إِذَا كَانَتْ صَلَاةٌ لَا يُجْهَرُ فِيهَا، جَهَرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ كَانَ يُجْهَرُ فِي السُّورَتَيْنِ جَمِيعًا ^(٦).

(١) القرآن أي أن يقرأ أكثر من سورة غير الفاتحة في الركعة.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦١، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٥٩ ح ٤٣٧٢.

(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ٧، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٦٠ ح ٤٣٧٣.

(٤) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٨٦ ح ٧٤١٢، التهذيب ج ٢ ص ١٦١.

(٥) وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٥٤ ح ٧٦٠٣، الكافي ج ٣ ص ٤٢٥، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤.

(٦) الكافي ج ٣ ص ٣١٥، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٧٤ ح ٧٣٨٤، هداية الأمة ج ٣ ص ٥٠.

وُسئِلَ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عَنِ النِّسَاءِ هَلْ عَلَيْنَهُنَّ الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْفَرِيضَةِ؟ قَالَ:

لَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ امْرَأَةٌ تَوْمُّ النِّسَاءَ فَتَجْهَرُ بِقَدْرِ مَا تَسْمَعُ قِرَاءَتَهَا ^(١).

السادس: الركوع

هو الركن الرابع في الصلاة، ومعنى الركن (كما ذكر) هو أنه جزء لا بد منه في الصلاة، وتبطل الصلاة بزيادته ونقيصته عمداً أو سهواً، عدا صلاة الجماعة، فلا تبطل بزيادته للمتابعة ^(٢)، وعدا النافلة فلا تبطل بزيادته سهواً ^(٣).

والركوع يجسد حالة من الخضوع لله تعالى، ويتعين على المسلم أن لا يقوم به إلا لله تعالى لقوله عَلَيْهِ السَّلَام: إِنَّمَا يَكُونُ السُّجُودُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤).
وكما أن السجود هو من حالات الخضوع لله فكذلك الركوع.
وهنا لا بد لنا من بيان عدة أمور تتعلق بالركوع وهي:

-
- (١) قرب الإسناد ص ١٠٠، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٩٥ ح ٧٤٣٦، هداية الأمة ج ٣ ص ٥٤.
(٢) كما لو أراد الالتحاق بالجماعة فكبر وركع ولكن في تلك اللحظة كان الامام قد انتصب من الركوع قبل أن يصل هو الى الركوع ففي هذه الحالة يكمل الصلاة مع الامام ولا تعتبر هذه ركعة اولى بل تكون زائدة مع السجدين، ولا تؤثر على صلاته.
(٣) منهاج الصالحين، الخوئي، الفصل الخامس في الصلاة ص ١٧٠، الروحاني م ٧٠٥.
(٤) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٤٠٧ ح ١٩٤٧٤.

واجبات الركوع

وهي خمسة أمور:

كيفية: وهو الانحناء (أثناء القيام) بقصد الخضوع قدر ما تصل أطراف الأصابع إلى الركبتين^(١) كل حسب خلقته من طول أو قصر أو طول طبيعي للدين أو غير طبيعي، أو قصر بحيث يكون ركوع كل شخص حسب خلقته.

وجوب الذكر: وهو قول سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ أو سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ.

ويجزي مطلق الذكر من تحميد وتكبير وتهليل وغيرها مثل الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ أو اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ.

ويجوز الجمع بين التسيحة الكبرى وإحدى التسيحات الصغريات^(٢)، وكذا بينهما وبين غيرهما من الأذكار.

ويشترط في الذكر العربية، والموالة وأداء الحروف من مخارجها، وعدم المخالفة في الحركات الإعرابية والبنائية^(٣).

(١) بمعنى أن المقدار الواجب من الركوع هو ما يوصل أصابع اليد إلى الركبتين، والمسألة مورد خلاف بين الفقهاء فما ذكرناه هو رأي السيد الخوئي، وأما عند السيد الروحاني فالواجب هو قدر ما تصل الراحة إلى الركبتين، والراحة هي باطن اليد، أي الكف مما دون الأصابع، الروحاني م ٧٠٥.

(٢) التسيحة الصغرى هي: سبحان الله، أو الله أكبر، أو الحمد لله، أو لا إله إلا الله.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي الركوع ص ١٧١ (بتصرف).

بمعنى أنه يجوز قول أي ذكر ودعاء في الركوع سواء الصيغة المشهورة، التي يعبر عنها بالتسبيحة الكبرى سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، أو التسبيحات الثلاثية الصغرى أو أي دعاء آخر ومن أبرزه اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وكذلك بأن تلفظ هذه الأذكار والأدعية بلسان عربي فصيح بحيث تلفظ الحروف بشكلها الصحيح، فلا يصح مثلا أن نلفظ حرف الظاء في كلمة العظيم وحرف الضاد في كلمة المغضوب كما نلفظ حرف "الزا" مثلما هو شائع عند الكثيرين في أيامنا، أو عند غير الناطقين أساسا باللغة العربية. وكذلك يجب لفظ الكلمات وفق قواعد اللغة العربية بالنسبة لحركات الكلمة من ضمة وفتحة وكسرة وسكون، فلا يصح مثلا أن نقول "سبحان" بالكسر، بل يقال "سبحان" ولا يصح أن نقول "سبحان الله" بل "سبحان الله"، كما لا يصح أن نقول "الله أكبر" بل "الله أكبر" وإذا وقفنا عليها نقول "الله أكبر" وهكذا.

وعدم معرفة المصلي بقواعد اللغة العربية لا يمنعه من تعلم اللفظ الصحيح للقراءة والأدعية بحيث يؤديها دون تعلم لقواعد اللغة العربية والنحو والصرف والإعراب وشبهه.

الطمأنينة فيه بقدر الذكر الواجب، بل الأحوط وجوبا ذلك في الذكر المندوب، إذا جاء به بقصد الخصوصية، ولا يجوز الشروع في الذكر قبل

الوصول إلى حد الركوع^(١).

والمقصود من ذلك أن يكون جسم المصلي مستقرا أثناء الركوع،
وحين قراءته للذكر الواجب أو المستحب المقصود قراءته، فلا يصح مثلا
أن يبدأ بقول سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ أثناء نزوله إلى الركوع (كما
يفعله بعض المصلين على عجل).

وكذلك الوقوف قبل الانتهاء من قراءته مطمئنا، فلا يصح أن يقول
كلمة سبحان الله أثناء النزول، وكلمتي ربي العظيم أثناء الركوع، وكلمة
وبحمده أثناء معاودته الوقوف.

رفع الرأس (من الركوع) حتى ينتصب قائما.

الطمأنينة حال القيام المذكور^(٢).

وهذا يعني أنه يتعين عليه أن يقف مطمئناً بعد الركوع وقبل
السجود، ولا يصح أن يقف ويهبط إلى السجود دون أن يستقر في وقوفه
ولو للحظات ينطبق عليه فيها عرفاً أنه اطمأن بوقوفه.

أما إذا ترك الطمأنينة في الركوع سهوا بحيث قرأ دون أن يستقر كما
هو الواجب أو رفع رأسه قبل أن يكمل قراءة الذكر وهو مطمئن ثم التفت
إلى ذلك بعد وقوفه، فلا يجوز له أن يركع مجدداً ولا أن يقطع صلاته إذ

(١) منهاج الصالحين، الخوئي الركوع ص ١٧١.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ص ١٧١ ج ١.

الأحوط عليه إتمام الصلاة وإعادتها^(١).

أما إذا لم يتمكن المصلي من الطمأنينة حال الذكر أو حال القيام بعد الركوع بسبب المرض أو بسبب قاهر آخر فإن وجوب تحقيق الطمأنينة يسقط عنه في هذه الحال فقط^(٢).

وإذا تحرك (حال الذكر الواجب) بسبب قهري وجب عليه السكوت حال الحركة، وإعادة الذكر، وإذا ذكر في حال الحركة، فإن كان عامدا بطلت صلاته، وإن كان ساهيا فالأحوط _وجوباً_ تدارك الذكر^(٣) أي أن يعيد الذكر.

ويجوز للمريض (في ضيق الوقت وسائر موارد الضرورة) الاقتصار في ذكر الركوع على سُبْحَانَ اللَّهِ مرة^(٤).

ويجب أن يكون الانحناء بقصد الركوع، فإذا انحنى ليتناول شيئاً من الأرض أو نحوه، ثم نوى الركوع فلا يجزئ بل لا بد من القيام ثم الركوع عنه^(٥).

(١) منهاج الصالحين للخوازي ص ١٧١ (بتصرف) أما عند الروحاني فتصح صلاته ولا تجب الإعادة (م ٧٠٥).

(٢) منهاج الصالحين، الخوازي ص ١٧١ (بتصرف).

(٣) منهاج الصالحين، الخوازي م ٦٣٨ ص ١٧١.

(٤) منهاج الصالحين، الخوازي م ٦٤٥ ص ١٧٣.

(٥) منهاج الصالحين، الخوازي م ٦٤٤ ص ١٧٣.

مستحبات الركوع

من المستحبات الواردة في خصوص الركوع والتي يلتزم بها قبل الركوع وأثناءه أمور متعددة يشترك فيها الرجل والمرأة، وإن كان كل منهما يختص ببعض الكيفية.

وأبرز هذه الأمور هي:

التكبير للركوع قبله^(١)، و رفع اليدين حالة التكبير^(٢)، و وضع الكفين على الركبتين، اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى، ممكنا كفيه من عينيها^(٣)، ورد الركبتين إلى الخلف^(٤)، و تسوية الظهر^(٥)، ومد العنق موازيا للظهر، وأن يكون نظره بين قدميه، وأن يجنح بمرفقيه^(٦)، وأن يضع اليمنى على الركبة قبل اليسرى، وأن تضع المرأة كفيها على فخذيها، وتكرار التسبيح ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر، وأن يكون الذكر وترا _ أي عدده مفردا _ وأن يقول قبل التسبيح :

-
- (١) يرى السيد الروحاني أن التكبير قبل الركوع واجب على الاحوط وليس مستحبا ومعنى التكبير هو أن يقول الله أكبر، وليس معناها أنه يجب رفع اليدين حين التكبير. منهاج الصالحين للروحاني ج ١ م ٧٠٧.
 - (٢) يظن البعض ان رفع اليدين لمحاذاة الأذنين عند التكبير للصلاة هو واجب، وفي الواقع هو أمر مستحب إذ يمكن للمصلي أن يكبر للصلاة دون رفع يديه.
 - (٣) بأن يمسك ركبتيه بكفيه، اليمنى باليمنى واليسرى باليسرى.
 - (٤) بأن تكون الركبة مستقيمة وليست منحنية.
 - (٥) أي لا يكون الظهر منحنيا، أو مقوسا.
 - (٦) أي أن يجني مرفقيه أثناء الركوع فيبدوا كمن له جانحان.

اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَ لَكَ أَسْلَمْتُ وَ بِكَ آمَنْتُ وَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَ أَنْتَ رَبِّي خَشَعَ لَكَ قَلْبِي وَ سَمِعِي وَ بَصَرِي وَ شَعْرِي وَ بَشْرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي وَ عَظْمِي وَ عَصَبِي وَ مَا أَقَلَّتْهُ قَدَمَايَ غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ^(١) وَ لَا مُسْتَكْبِرٍ وَ لَا مُسْتَحْسِرٍ^(٢)، (ثم يقول) : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٣) .
وَأَنْ يَقُولَ لِلانْتِصَابِ بَعْدَ الرُّكُوعِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَأَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ لِلانْتِصَابِ الْمَذْكُورِ، وَأَنْ يَصِلِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الرُّكُوعِ^(٤) .

مكروهات الركوع

يُكْرَهُ فِيهِ أَنْ يَطَأَ رَأْسَهُ، وَأَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى فَوْقَ، وَأَنْ يَضُمَّ يَدَيْهِ إِلَى جَنْبَيْهِ، وَأَنْ يَضَعَ إِحْدَى الْكَفَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى وَيَدْخُلَهُمَا بَيْنَ رِكْبَتَيْهِ، وَأَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِيهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ يَدَيْهِ تَحْتَ ثِيَابِهِ مَلَاصِقًا لْجَسَدِهِ^(٥) وَيُكْرَهُ التَّبَاذُخُ وَهُوَ تَسْرِيجُ الظَّهْرِ وَإِخْرَاجُ الصَّدْرِ.
والتدبيخ، وهو أن يقبب الظهر ويطأطئ الرأس، والانحناس، وهو الانحناء التام مع تقويس الركبتين والتراجع إلى الوراء، والتطبيق، هو جعل

(١) المستنكف هو المتكبر الذي يقول لا .

(٢) المستحسر هو النادم ندامة شديدة على ما فاتته .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣١٩ .

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٣٩ ، الروحاني م ٧٠٧ .

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي تنمة م ٦٣٩ ص ١٧٢ .

إحدى الكفين على الأخرى ثم إدخالهما بين ركبتيه^(١).

ركوع العاجز

يقول السيد الخوئي في منهاج الصالحين وكذلك بقية الفقهاء العظام: إذا عجز (المصلي) عن الانحناء التام (في الركوع) بنفسه اعتمد على ما يعينه عليه (كالعصا والكرسي أو على من يساعده) وإذا عجز عن ذلك فالأحوط^(٢) أن يأتي بالممكن منه، مع الإيحاء إلى الركوع منتصباً قائماً قبله، أو بعده، وإذا دار أمره بين الركوع (جالساً) والإيحاء إليه قائماً تعين الثاني^(٣) (وهو الإيحاء إلى الركوع واقفاً).

والأولى الجمع بينهما بتكرار الصلاة^(٤)، ولا بد في الإيحاء من أن يكون برأسه إن أمكن، وإلا فبالعينين تغميضاً له، وفتحاً للرفع منه^(٥).

الخشوع في الركوع

يقول الشهيد الثاني^(٦) في الحالة التي يجب أن يكون عليها المصلي أثناء الركوع إذا وصلت إليه (إلى الركوع) فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى

(١) ورد بيان كراهة هذه الأشياء وبيان معانيها في ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٣٧١.

(٢) الاحتياط هنا وجوبي عند السيد الخوئي، أما عند السيد الروحاني فهو استحبابي م ٧٠٨.

(٣) تخير بينهما عند الروحاني م ٧٠٨.

(٤) عند الخوئي، وأما عند الروحاني فلا تكرار للصلاة.

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٤٠ ص ١٧٢.

(٦) الشهيد الثاني هو الشيخ زين الدين بن الشيخ علي بن الشيخ أحمد جمال الدين الجبعي (نسبة إلى بلدة جباج) والذي استشهد عام ٩٦٦ هـ وله من العمر ٥٥ سنة وهو من كبار علماء الطائفة.

وعظمته، وخساسة كل ما سواه، وتلاشيهِ، فارفع يديك له وقل "اللهُ أَكْبَرُ" مستجيراً في رفعك بعفو الله من عقابه، ومتبعاً سنة نبيه.

ثم تستأنف له ذلاً وتواضعاً **بركوعك**، واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك، وتستشعر ذلك، وعزّ مولاك واتضاعك، وعلو ربك، وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك، فتسبح ربك وتنزهه، وتشهد له بالعظمة والكبرياء، وأنه أعظم من كل عظيم بقولك "سبحان ربي العظيم وبحمده".

وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكد بالتكرار، وتقرره في ذاتك بالتذكّار، وكلما أكثرته منه وازددت خضوعاً، زدت عند ربك رفعة.

ثم ترتفع من ركوعك راجياً أنه راحم ذلك، وتؤكد الرجاء في قلبك بقولك سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ أَيُّ أَجَابَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ وَشَكَرَهُ^(١).

وعن الصادق عليه السلام قَالَ: لَا يَرْكَعُ عَبْدٌ لِّلَّهِ رُكُوعًا عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا زَيْنَهُ اللهُ تَعَالَى بِنُورِ بَهَائِهِ، وَأَظْلَهُ فِي ظِلِّ كِبَرِيَّائِهِ، وَكَسَاهُ كِسْوَةَ أَصْفِيَائِهِ. وَالرُّكُوعُ أَوَّلُ، وَالسُّجُودُ ثَانٍ، فَمَنْ أَتَى بِالْأَوَّلِ صَلَحَ لِلثَّانِي.

وَفِي الرُّكُوعِ أَدَبٌ، وَفِي السُّجُودِ قُرْبٌ، وَمَنْ لَا يُحْسِنُ الْأَدَبَ لَا يَصْلُحُ لِلْقُرْبِ، فَارْكَعْ رُكُوعَ خَاشِعٍ لِّلَّهِ بِقَلْبِهِ، مُتَذَلِّلٍ وَجِلٍ تَحْتَ سُلْطَانِهِ، خَافِضٍ لَهُ بِجَوَارِحِهِ، خَفِضَ خَائِفٍ حَزِنٍ عَلَى مَا يَفُوتُهُ مِنْ فَائِدَةٍ

(١) التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٢٢.

الرَّاكِعِينَ^(١).

وَحُكِّيَ أَنَّ الرَّبِيعَ بْنَ خَثِيمٍ^(٢) كَانَ يَسْهَرُ اللَّيْلَ إِلَى الْفَجْرِ فِي رَكْعَةٍ
وَاحِدَةٍ، فَإِذَا هُوَ أَصْبَحَ تَزْفَرُ^(٣) وَقَالَ: آهَ سَبَقَ الْمُخْلِصُونَ وَقُطِعَ بِنَا.
وَاسْتَوْفِ رُكُوعَكَ بِاسْتِوَاءِ ظَهْرِكَ^(٤)، وَانْحَطَّ عَنْ هِمَّتِكَ فِي الْقِيَامِ

(١) المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٩٠، مصباح الشريعة ص ٨٩.

(٢) الربيع بن خثيم هو من الزهاد الثانية ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقال عنه الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، في الباب السادس من الكتاب العاشر : كان الربيع بن خثيم حفر في داره قبرا، وكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث ما شاء الله ثم يقول ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ المؤمنون. يرددها ثم يرد على نفسه : يا ربيع، قد أرجعناك فاعمل.

وعن مصباح الشريعة للشيخ أبي الحسن سليمان بن الحسن الصهرشي _ من مشاهير تلامذة شيخ الطائفة الطوسي _ أنه _ أي الربيع _ كان يضع قرطاسا بين يديه فيكتب ما يتكلم به ثم يحاسب نفسه في عشيته، ما له وما عليه ويقول : آه آه نجى الصامتون.

وقال الشيخ البهائي رحمه الله في كشكوله : أنه قيل للربيع بن خثيم، ما نراك تغتاب أحدا ؟ فقال : لست عن نفسي راضيا فأفترغ لدم الناس ثم انشد:

لنفسى أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي عن نفسي عن الناس شاغل

وفيه أيضا : أن من جملة كلمات الربيع " لو كانت الذنوب تفوح، ما جلس أحد في جنب أحد " ومنها " أن العجب من قوم يعملون لدار يبعدون منها كل يوم مرحلة ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة، وكان يقول : إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا ما زوي عنا.

قال: ولما رأت أم الربيع ما يلقي هو من البكاء والسهرة قالت له يا بني لعلك قتلت قتيلًا ؟ قال نعم يا أماه، قالت ومن هو حتى يطلب إلى أهله فيعفوا عنك، فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرحموك وعفوا عنك، فقال يا أماه : هي نفسي هذه ...

(٣) الزفر، شدة الانين، والزفير أخذ النفس مع حالة من الغم.

(٤) بمعنى أن يكون الظهر مستقيما أثناء الركوع ومستقرا.

بِخِدْمَتِهِ إِلَّا بِعَوْنِهِ، وَ فَرَّ بِالْقَلْبِ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَ خَدَائِعِهِ وَ مَكَايِدِهِ^(١)، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ عِبَادَهُ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ لَهُ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى أَصُولِ التَّوَاضُّعِ وَ الْخُضُوعِ وَ الْخُشُوعِ بِقَدْرِ اِطْلَاعِ عَظَمَتِهِ عَلَى سَرَائِرِهِمْ^(٢).

ويدل على ما مر من واجبات و مستحبات و مكروهات في الركوع، الكثير من الروايات والأحاديث عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام نذكر منها:

ما روي عن أبي بصير قال:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ نَسِيَ أَنْ يَرْكَعَ قَالَ: عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ^(٣).

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ فَقَالَ:

تَقُولُ فِي الرُّكُوعِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، وَ فِي السُّجُودِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، الْفَرِيضَةُ مِنْ ذَلِكَ تَسْبِيحَةٌ، وَ السُّنَّةُ ثَلَاثُ^(٤)، وَ الْفَضْلُ فِي سَبْعِ^(٥).

وَعَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّمَا جُعِلَ التَّسْبِيحُ فِي الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ لِعَلَّ مِنْهَا، أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ

(١) أي خطط الشيطان وحيله.

(٢) المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٩٠، مصباح الشريعة ص ٨٩، التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٢٤، الآداب المعنوية للصلاة ص ٥٢٧.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣١٣ ح ٨٠٥٩، تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١٤٩.

(٤) أي أن المستحب تكرار التسبيحة في السجود ثلاث مرات، والافضل سبع مرات.

(٥) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٩٩ ح ٨٠١٨، تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٧٦. هداية الأمة ج ٣ ص ١٤٧.

مَعَ خُضُوعِهِ وَخُشُوعِهِ وَتَعَبُّدِهِ وَتَوَرُّعِهِ وَاسْتِكَانَتِهِ وَتَذَلُّهُ وَتَوَاضُّعِهِ وَتَقَرُّبِهِ إِلَى رَبِّهِ مُقَدَّسًا لَهُ مُمَجِّدًا مُسَبِّحًا مُعَظَّمًا شَاكِرًا لِحَالِقِهِ وَرَازِقِهِ، فَلَا يَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ وَالْأَمَانِيُّ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ ^(١).

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَخَفُّ مَا يَكُونُ مِنَ التَّسْبِيحِ فِي الصَّلَاةِ؟
قَالَ: ثَلَاثُ تَسْبِيحَاتٍ مُتَرَسِّلًا، تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ،
سُبْحَانَ اللَّهِ ^(٢).

وَعَنْ زُرَّارَةَ قَالَ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ إِنْ تَعَلَّمَهُنَّ
الْمُؤْمِنُ كَانَتْ زِيَادَةً فِي عُمْرِهِ، وَبَقَاءَ النِّعَمَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ وَمَا هُنَّ؟
فَقَالَ: تَطْوِيلُهُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ فِي صَلَاتِهِ، وَتَطْوِيلُهُ جُلُوسِهِ عَلَى
طَعَامِهِ إِذَا طَعِمَ عَلَى مَائِدَتِهِ ^(٣)، وَاضْطِنَاعُهُ الْمَعْرُوفَ إِلَى أَهْلِهِ ^(٤).

وَعَنْ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

مَنْ أَتَمَّ رُكُوعَهُ، لَمْ تَدْخُلْهُ وَحْشَةٌ فِي الْقَبْرِ ^(٥).

وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٦٠، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٠٣ ح ٨٠٢٨، تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٧٧.

(٣) للنصوص الدالة على استحباب إطالة الجلوس على المائدة خاصة مع وجود ضيوف.

(٤) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٠٥ ح ٨٠٣٧.

(٥) ثواب الأعمال ص ١٩، وسائل الشيعة ج ٨٠٣٨، فروع الكافي ج ٣ ص ٣٢١.

إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَأَقِمْ صُلبَكَ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ
صُلبَهُ^(١).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، قَالَ مَنْ
خَلْفَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ إِمَامًا، أَوْ غَيْرَهُ، قَالَ، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
حَمِدَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢).

وعن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قَالَ:
اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ: اجْعَلُوهَا فِي
سُجُودِكُمْ^(٣).

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام:

مَنْ قَالَ فِي رُكُوعِهِ وَ سُجُودِهِ وَ قِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، كَتَبَ
اللَّهُ لَهُ بِمِثْلِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ وَ الْقِيَامِ^(٤).

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: الْمَرْأَةُ إِذَا قَامَتْ فِي الصَّلَاةِ جَمَعَتْ بَيْنَ
قَدَمَيْهَا وَ تَضَمَّتْ يَدَيْهَا إِلَى صَدْرِهَا لِمَكَانٍ تَدْيِيهَا فَإِذَا رَكَعَتْ وَضَعَتْ يَدَيْهَا

(١) ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٣٧٠، الكافي ج ٣ ص ٣٢٠.

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٢٢ ح ٨٠٨٧، الذكرى ص ٣٧٨ ج ٣.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣١٣، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٥، علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٣،

هداية الأمة ج ٣ ص ١٤٨ ح ٩٠٧، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٢٧ ح ٨١٠١.

(٤) هداية الأمة ج ٣ ص ٩٣٠، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٨٠٩٩، الكافي ج ٣ ص ٣٢٤، ثواب

الأعمال ص ١٩.

فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا عَلَى فَخْذَيْهَا لِئَلَّا تُطَاطَى كَثِيرًا فَتَرْتَفِعَ عَجِيزَتُهَا^(١).

وعن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ما نقله عنه أخوه علي بن جعفر قال سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَيَحْكُهُ بَعْضُ جَسَدِهِ هَلْ يَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ يَدَهُ مِنْ رُكُوعِهِ أَوْ سُجُودِهِ فَيَحْكُهُ مِمَّا حَكَّهُ قَالَ لَا بَأْسَ إِذَا شَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَحْكُهُ وَ الصَّبْرُ إِلَى أَنْ يَفْرُغَ أَفْضَلُ^(٢).

السابع: السجود

هو الجزء السابع والركن الخامس في الصلاة، ومعنى الركن كما مرّ في الأركان الأربعة السابقة والتي هي: النية وتكبيرة الإحرام، والقيام والركوع.. أنه تبطل الصلاة بزيادته أو نقصانه عمداً أو سهواً.

والواجب منه في كل ركعة سجدة واحدة، وهما معا ركن تبطل الصلاة بنقصانهما معا وبزيادتهما كذلك عمداً وسهواً.

ولا تبطل بزيادة واحدة ولا بنقصها سهواً (أما عمداً فإنها تبطل الصلاة).

والمدار في تحقق مفهوم السجدة على وضع الجبهة ... بقصد التذلل والخضوع، وعلى هذا المعنى تدور الزيادة والنقصية دون بقية الواجبات^(٣).

(١) هداية الأمة ج ٣ ح ٩٥١، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٢٣ ح ٨٠٨٩.

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٣٠ ح ٨١٠٥، هداية الأمة ج ٣ ص ١٥٥.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٧٣ كتاب الصلاة الفصل السادس.

واجبات السجود

هي ستة أمور:

يتم السجود (إضافة إلى الجبهة) على ستة أعضاء: الكفين، الركبتين، إبهامي الرجلين.

الذكر، وهو على نحو ما تقدم في الركوع، والأحوط في التسبيحة الكبرى إبدال العظيم بالأعلى فتقول سبحان ربي الأعلى وبحمده^(١).

الطمأنينة فيه كما ذكر في الركوع.

كون المساجد في محالها حال الذكر، وهي التي يعبر عنها بالمساجد السبعة، الجبهة والكفين والركبتين وإبهامي القدمين، وذلك بأن تكون مستقرة أثناء الذكر الذي هو سبحان ربي الأعلى وبحمده الخ.. وإذا أراد رفع شيء منها سكت إلى أن يضعه، ثم يرجع إلى الذكر.

رفع الرأس من السجدة الأولى إلى أن ينتصب جالسا مطمئنا.

تساوي موضع جبهته وموقفه.. إلا أن يكون الاختلاف بين سجوده ووقوفه ارتفاعاً أو انحداراً (بقدر أربعة أصابع مضمومة) فهذا يعفى عنه^(٢).

ومما يجب أن يلحظه المصلي هو مكان السجود بالنسبة للجبهة فلا بد

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٧٣ كتاب الصلاة الفصل السادس.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٧٤.

من أن تمس الجبهة ما يصح السجود عليه من أرض ونحوها.

ما يصح السجود عليه

والذي يصح السجود عليه (بخصوص الجبهة) هو الأرض وما أنبت مما لا يؤكل أو يلبس.

ومعنى ذلك أنه لا يجوز السجود على ما يخرج عن كونه من الأرض فيصح السجود على التراب والرمل والحصى والحجر والرخام (والفخار والكلس) وعلى الخشب والعشب وأوراق الشجر، والتبن والقطن والورق والسعف والقش وما يصنع منهما، لأن كل هذه يطلق عليها أنها من طبيعة الأرض.

أما المعادن المستخرجة من الأرض والتي لها عنوان خاص فلا يصح السجود عليها مثل الحديد والنحاس والرماد والأسمت والمعادن المختلفة و مصنوعات البلاستيك والنايلون والمواد البتر وكيماوية.

وكذلك السجاد والقماش لأن هذه الأشياء وأمثالها لا ينطبق عليها عنوان طبيعة الأرض التي أمرنا بالسجود عليها.

وكذلك الحال بالنسبة إلى الجلود وإلى كل ما يؤكل من حبوب وفاكهة وخضار يأكلها الإنسان، فلا يصح مثلاً السجود على حبة بطاطس بينما يجوز السجود على ورقتها.

ومما يدل على ذلك ما رواه هشام بن الحكم ^(١) أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَخْبِرْنِي عَمَّا يَجُوزُ السُّجُودُ عَلَيْهِ وَ عَمَّا لَا يَجُوزُ قَالَ: السُّجُودُ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَلَى الْأَرْضِ أَوْ عَلَى مَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ إِلَّا مَا أَكَلَ أَوْ لُبِسَ.

(١) هشام بن الحكم هو من خيرة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقد نقل الكشي رواية تحوله إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام حيث ورد في رجال الكشي ج ١ ص ٢٥٧: روى عن عمر بن يزيد: كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثاً فيهم فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام لينظره فأعلمته أنني لا أفعل ما لم أستاذنه فيه فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه فأذن لي فيه فقممت من عنده وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام فحدثته رداءته وخبثه فقال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عمر تتخوف علي فخرجت من قولي وعلمت أنني قد عثرت فخرجت مستحياً إلى هشام فسألته تأخير دخوله وأعلمته أنه قد أذن له بالدخول عليه فبادر هشام فاستأذن ودخل فدخلت معه فلما تمكن في مجلسه سأله أبو عبد الله عليه السلام عن مسألة فحار فيها هشام وبقي فسأله هشام أن يؤجله فيها فأجله أبو عبد الله عليه السلام فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أياماً فلم يقف عليه فرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره أبو عبد الله عليه السلام بها وسأله عن مسألة أخرى فيها فساد أصله وعقد مذهبه فخرج هشام من عنده مغتماً متحيراً قال فبقيت أياماً لا أفيق من حيرتي قال عمر بن يزيد: فسألني هشام أستاذن له على أبي عبد الله عليه السلام ثالثاً فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنت له فقال أبو عبد الله عليه السلام ليبتظرني في موضع ساء بالحيرة لألتقي معه فيه غداً إن شاء الله إذا راح إليها وقال عمر: فخرجت إلى هشام فأخبرته بمقالته وأمره فسر بذلك هشام واستبشر وسبقه إلى الموضع الذي ساء ثم رأيت هشاماً بعد ذلك فسألته عما كان بينهما؟ فأخبرني أنه سبق أبا عبد الله عليه السلام إلى الموضع الذي كان ساء له فبينما هو إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل على بغلة له فلما بصرت به وقرب مني هالني منظره وأربعيني حتى بقيت لا أجد شيئاً أتفوه به ولا انطلق لساني لما أردت من مناطقه ووقف علي أبو عبد الله عليه السلام ملياً ينتظر ما أكلمه و كان وقوفه علي لا يزيديني إلا تهيباً وتحيراً فلما رأى ذلك مني: ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض السكك في الحيرة وتيقنت أن ما أصابني من هيئته لم يكن إلا من قبل الله عز وجل من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه ودان بدين الحق وفاق أصحاب أبي عبد الله عليه السلام كلهم والحمد لله.

فَقَالَ لَهُ، جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ؟

قَالَ: لِأَنَّ السُّجُودَ خُضُوعٌ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا يُؤْكَلُ وَ يُلْبَسُ لِأَنَّ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا عَبِيدُ مَا يَأْكُلُونَ وَ يَلْبَسُونَ، وَ السَّاجِدُ فِي سُجُودِهِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَضَعَ جَبْهَتَهُ فِي سُجُودِهِ عَلَى مَعْبُودِ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا الَّذِينَ اغْتَرَّوْا بِغُرُورِهَا، وَ السُّجُودُ عَلَى الْأَرْضِ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي التَّوَاضُّعِ وَ الْخُضُوعِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ^(١).

السجود على التراب والتربة

ويبقى أن نذكر أن أفضل ما يُسجد عليه هو التراب، ومن أفضل التراب هو التربة التي تبركت ^(٢) باحتضان جثمان ريحانة رسول الله ﷺ الحسين بن علي عليه السلام، وهي تربة كربلاء.

فقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال:

يُقْبَرُ ابْنِي بَارِضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ، هِيَ الْبُقْعَةُ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا قُبَّةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي نَجَّاهُ اللَّهُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ نُوحٍ عليه السلام فِي

(١) علل الشرائع ص ٣٤١.

(٢) وهل من بركة تحل على أرض أعظم من ابن بنت رسول الله ﷺ؟ وكان أخي قد حصل في إحدى السنين الماضية بيده على تربة من ضريح الامام الحسين فأخذ منها مقدارا يسيرا ووضع تحت حص خاتم له من الدر وكان ان تحول اللون من أبيض الى ما يشبه العقيق، فكتبت له:

أنا در نجفی كنت *** أصفى من لجین

غيرت لوني تربة *** جاورت قبر الحسين

الطُّوفَانِ^(١).

وعن اسحق بن عمار قال سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَوْضِعُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام مُنْذُ يَوْمِ دُفِنَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ. وَ قَالَ عليه السلام: مَوْضِعُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام تُرْعَةٌ^(٢) مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ مِنْ تَرَعِ الْجَنَّةِ^(٣).

وفي حديث آخر عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ^(٤) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ جَبْرَائِيلُ وَإِنَّ سِبْطَكَ هَذَا وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام مَقْتُولٌ فِي عَصَايَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ^(٥)، وَ أَهْلَ بَيْتِكَ، وَ أَخْيَارِ مِنْ أُمَّتِكَ، بِضَفَّةِ الْفُرَاتِ بَارِضٍ تُدْعَى كَرْبَلَاءَ، مِنْ أَجْلِهَا يَكْثُرُ الْكَرْبُ وَ الْبَلَاءُ عَلَى أَعْدَائِكَ وَ أَعْدَاءِ ذُرِّيَّتِكَ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي كَرْبُهُ وَ لَا تَنْقُضِي حَسْرَتُهُ، وَ هِيَ أَطْهَرُ بَقَاعِ الْأَرْضِ، وَ أَعْظَمُهَا حُرْمَةً، وَ إِنَّهَا لَمِنْ بَطْحَاءِ الْجَنَّةِ^(٦).

(١) كامل الزيارات ص ٤٥٢ ح ٦٨٢، مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٤ ح ١٢٠٩٨، بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٠٩.

(٢) الترعة: الدرجة وقيل الروضة على المكان المرتفع "لسان العرب" مادة ترع.

(٣) مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٤ ح ١٢١٠٠.

(٤) هي مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله عدها البرقي ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء. معجم رجال الحديث ١٥٥٨٣.

(٥) أي مع مجموعة.

(٦) مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٥ ح ١٢١٠١.

وقد ذكر صاحب مستدرك الوسائل فقال:

وَجَدْتُ بِخَطِّ شَيْخِنَا الشَّهِيدِ الثَّانِي، نَقَلْتُ عَنْ شَيْخِنَا الْأَجَلِّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِيِّ الْمَيْسِيِّ أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى أَيَّامَهُ، عَنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَامِعِ الْكُوسِيِّ، عَنْ أَبِي سَيْفِ الْحَاسِيِّ عَنِ الشَّهِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَنَّ السُّجُودَ عَلَى التُّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ تُقْبَلُ بِهِ الصَّلَاةُ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ لَوْ لَا السُّجُودُ عَلَيْهَا^(١).

وورد أيضا: فِي الْمُصْبَاحِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ، كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام خَرِيطَةٌ دِيْبَاجٍ صَفْرَاءُ فِيهَا تُرْبَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَكَانَ إِذَا حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ صَبَّهُ عَلَى سَجَادَتِهِ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام:

إِنَّ السُّجُودَ عَلَى تُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَخْرِقُ الْحُجُبَ السَّبْعَ^(٢).

وورد أيضا قوله عليه السلام: السُّجُودُ عَلَى طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُنَوِّرُ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ^(٣).

بعد هذا البيان حول السجود على التراب والتربة، هل يبق لمُدَّعٍ عذر فيما يوجهه من اتهام من ان السجود على التربة الحسينية هو عبادة لها! وهو

(١) مستدرك الوسائل ج ٤ ص ١٢.

(٢) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٦٦ ح ٦٨٠٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٦٨.

بالتالي كفر وشرك!

كم هو الفرق بين ان تُتَّهم بأنك تسجد لغير الله وبين ان يكون سجودك خالصاً لله تعالى؟

وكم من الفرق بين السجود على الشيء (لما يدل على استحبابه وفضله) وبين السجود للشيء (الذي يُتهم به محبوا الحسين عليه السلام)؟

وكيف يُستغرب الحكم بأفضلية السجود على التربة الحسينية مع شرفها وعظم قدرها؟! وكيف لا تكون كذلك وقد أخذت من كربلاء؟! تلك البلدة المقدسة التي تخضبت أرضها بدم سيد شباب اهل الجنة ابي عبد الله الحسين عليه السلام واهل بيته الطاهرين^(١) الذي فدى الدين بنفسه ودمه ودماء اصحابه وسبي عياله حيث قال: وأني لم أخرج أشراً و لا بطراً و لا مفسداً و لا ظالماً و إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف و أنهي عن المنكر^(٢).

فكان شعاره كما صورته الشاعر:

إن كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني^(٣)

وقد جرى جميع امم العالم على تعظيم زعماءها وابطالها ، و من أولى

(١) محاضرات في التفسير ص ١٤٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٨.

(٣) البيت لشاعر عراقي يحكي لسان الحال ضمن قصيدة، واشتهر حتى صار البعض يظنه للحسين عليه السلام.

بالتعظيم من ابي عبد الله الحسين عليه السلام ؟

فالسجود على تربته انما هو لاجل أن يكون المسلم متذكراً دائماً لمواقف ابي عبد الله الحسين عليه السلام ليقتدي به ويتبع آثاره ويهتدي بهداه.

هذا بعض من فلسفة استحباب السجود على تربته، واعطاء الثواب الكبير على زيارته، وجعل الشفاء في تربته، واعطاء الاجر العظيم على البكاء على مصيبيته، وعلى التسبيح بسبحة اخذت من تراب قبره، وذلك لأن جميع هذه الامور تجعل الحسين عليه السلام في ذهن المسلم دائماً وامام عينيه في جميع الاحوال فيسهل على المسلم حينئذ الدفاع عن دينه والتضحية في سبيل عقيدته وايمانه، والثبات على مبدئه ودينه، وأيُّ ثمرةٍ أعظم من هذا يا ترى؟^(١)

لقد درجت دول العالم اليوم على جعل مكان للجندي المجهول تشجيعاً للناس على الدفاع عن البلاد ، أما نحن فجنودنا معلومون وهم الذين ضربوا الرقم القياسي في الاخلاص للدين وفي التضحية والوفاء والبذل والعطاء، والنموذج القدوة في ذلك هو الحسين بن علي عليه السلام الذي اريق دمائه في كربلاء واختلطت بتلك التربة التي يكون السجود عليها دليلاً على الاقتداء باولئك الابطال العظام.

وبالتالي ما الفرق بين المكان الذي تفضل الصلاة فيه كالمسجد مثلاً،

(١) محاضرات في التفسير ص ١٤٦ .

واللباس الذي تفضل الصلاة فيه كالابيض والنظيف، والزمان الذي ترجح الصلاة فيه وهو أول الوقت، وبين الشيء الذي يستحب السجود عليه؟

فكما أن الحكم بأفضلية الصلاة في المسجد ليس معناه عبادة المسجد، وهكذا الحكم بأفضلية الصلاة اول الوقت او في غير الثياب السود لا يكون عبادة للوقت ولا للثياب فهكذا الحكم بأفضلية السجود على التربة الحسينية ليس معناه عبادة التربة ، بل معناه امتثال امر الشريعة الاسلامية التي امرت بذلك، لأجل لان تكون دماء الحسين الطاهرة ودماء اهل بيته نبراساً للمسلمين في كل عصر ومصر تمنعهم من الذل والهوان وتحدد لهم طريق الجهاد والنضال وتعلمهم معنى التضحية والفداء في خدمة الدين والاسلام^(١).

وقد تحدث احد الكتاب عن حقيقة مشاعره عن التربة الحسينية مع أنه على دين النصارى وهو الدكتور شكر الله الحداد وذلك بعد أن أهدى تربة الى صديق له واحتفظ بواحدة قائلاً:

وعاد صاحبي يحكو^(٢) حقيته ، فأهديته قرصاً من كربلاء وقلت له:

ستجد الذهب حيث لا ذهب، إنما خذ معك هذا التراب في تجوالك

(١) محاضرات في التفسير ص ١٤٩ .

(٢) أحكى العقدة أي شددتها.. وقال الغراء الحاكىة: الشادة يقال حكى أي شدت، (لسان العرب ،

مادة حكي)

في الارض فستفقدته ، فإذا رأيت أقواما ابتلوا بشيء من الفقر والجوع ونقص في العدالة والكرامة ، أو حرّاً يكبل أو سيّداً تنزل به المهانة أو حقاً تذروه ريح ابليس، إذا رأيت الارض يرين عليها اليأس ، والصابرين يفقدون الجلد فبشرهم وقل لهم : هذا تراب كربلاء، عليه سفحت دماء الحق، وداسته سنابك خيل المرتزقة ، تتمرغ عليه اليوم جباه الضارعين ، ويعب من ذراته الامل كل مظلوم، ان الله يملي للظالمين.. لا تنس وخذ هذا التراب معك الى اهل الارض تيمنا وبشرى، ورجعت انا بهذا التراب..^(١).

مستحبات السجود

يستحب في السجود (أثناء الصلاة) ما يلي:

التكبير حال الانتصاب بعد الركوع^(٢)، رفع اليدين حاله، السبق باليدين إلى الأرض^(٣)، استيعاب الجبهة في السجود عليها، الإرغام بالأنف^(٤)، بسط اليدين مضمومتي الأصابع حتى الإبهام حذاء الأذنين متوجها بهما إلى القبلة، شغل النظر إلى طرف الأنف حال السجود، لدعاء

(١) محاضرات في التفسير ص ١٥٠، نقلا عن مجلة النهج اللبنانية التي كانت تصدر في صور في عدها السادس والسابع من السنة الثامنة.

(٢) يرى السيد الروحاني هنا لزوم التكبير احتياطا. منهاج الصالحين، م ٧٢٢.

(٣) بمعنى أن تصل اليدين الى الارض من اجل السجود قبل ان يصل الجسد.

(٤) الإرغام بالأنف هو ملاسة الأنف للأرض عند السجود وهو احتياط وجوي عند السيد الروحاني، منهاج الصالحين، م ٧٢٢.

قبل الشروع في الذكر فيقول:

اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَأَنْتَ رَبِّي، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(١).

ومن المستحبات أيضا تكرار الذكر والختم على الوتر^(٢)، اختيار التسبيح، والكبرى منه وتثليثها، والأفضل تخميسها، والأفضل تسبيعها، وأن يسجد على الأرض بل التراب، و مساواة موضع الجبهة للموقف، بل مساواة جميع المساجد لهما، والدعاء في السجود بما يريد من حوائج الدنيا والآخرة، خصوصا الرزق فيقول:

يَا خَيْرَ الْمُسْئُولِينَ يَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ، ارْزُقْنِي وَارْزُقْ عِيَالِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(٣).

والتورك^(٤) في الجلوس بين السجدين، وبعدهما، بأن يجلس على فخذه اليسرى جاعلا ظهر قدمه اليمنى على باطن اليسرى، وأن يقول في الجلوس بين السجدين أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ^(٥).

(١) الكافي ج ٣ ص ٣٢١.

(٢) أي على العدد المفرد بأن ينهي الذكر بعد ثلاث مرات او خمس وما شابه.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٥١.

(٤) يأتي معنى التورك في الحديث عن واجبات التشهد في المحطة التاسعة.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٣١١.

وأن يكبر بعد الرفع من السجدة الأولى بعد الجلوس مطمئناً، يكبر للسجدة الثانية وهو جالس، ويكبر بعد الرفع من الثانية كذلك، ويرفع اليدين حال التكبيرات، ووضع اليدين على الفخذين حال الجلوس، واليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى، والتجافي^(١) حال السجود عن الأرض، والتجنح بمعنى أن يباعد بين عضديه^(٢) عن جنبه ويديه عن بدنه، وأن يصلي على النبي وآله في السجدين، وأن يقوم رافعاً ركبتيه قبل يديه، وأن يقول بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْرِنِي، وَادْفَعْ عَنِّي، إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(٣).

وأن يقول عند النهوض: بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ أَقُومُ وَ أَقْعُدُ، وَ أَرْكَعُ وَ أَسْجُدُ، أَوْ بِحَوْلِكَ وَ قُوَّتِكَ أَقُومُ وَ أَقْعُدُ، أَوْ اللَّهُمَّ بِحَوْلِكَ وَ قُوَّتِكَ أَقُومُ وَ أَقْعُدُ وَ أَرْكَعُ وَ أَسْجُدُ.

وأن يبسط يديه على الأرض معتمداً عليها للنهوض، وأن يطيل السجود ويكثر فيه من الذكر والتسبيح، وأن يباشر الأرض بكفيه^(٤)، و زيادة تمكين^(٥) الجبهة.

(١) بمعنى أن لا يكون ملتصقا بجسده على الأرض.

(٢) بأن لا يلصق ذراعيه بجسده، بل يبعدهما كأنهما جناحان.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٢١.

(٤) بأن يضع كفيه على الأرض حين السجود لا أن يضعهما على شيء آخر.

(٥) بحيث يكون مستقرا أثناء سجوده على الأرض.

ويستحب للمرأة وضع اليدين بعد الركبتين عند الهوي للسجود، و عدم تجافيهما بل تفرش ذراعيها^(١)، وتلتصق بطنها بالأرض وتضم أعضائها، ولا ترفع عجزتها حال النهوض للقيام، بل تنهض معتدلة^(٢).

مكروهات السجود

يكره الإقعاء^(٣) في الجلوس بين السجدين بل بعدهما أيضا، وهو أن يعتمد بصدر قدميه على الأرض ويجلس على عقبيه، ويكره أيضا نفخ موضع السجود إذا لم يتولد منه حرفان، وإلا لم يجز، و أن لا يرفع يديه عن الأرض بين السجدين، وأن يقرأ القرآن في السجود^(٤).

فلسفة الخشوع في السجود

تحدث الشهيد الثاني^(٥) عن السجود^(٦) فقال انه أعظم مراتب الخضوع، وأحسن درجات الخشوع، وأعلى مراتب الاستكانة، وأحق المراتب باستيجاب القرب إلى الله تعالى، وتلقي أنوار رحمته ومعطف كرمه، كما نبه عليه الكتاب الكريم في أمره لنبيه أن يسجد، ووعد على ذلك

(١) أي عدم التباعد بين يديها عند السجود.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٥٣، الروحاني م ٧٢٢.

(٣) يرد بيانه في واجبات التشهد في المحطة التاسعة.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي تنمة م ٦٥٣، الروحاني م ٧٢٢.

(٥) مرت الإشارة إلى الشهيد الثاني في هامش الخشوع في الركوع.

(٦) فيه الكثير من الفقرات التي ذكرها "أبو حامد الغزالي" في كتابه إحياء علوم الدين.

بأن يقترب.

فإذا أردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة على ما حضر حالة الركوع، وكبره رافعا يديك وأنت قائم، ثم اهوِ إلى السجود، ومكن أعز أعضائك وهو الوجه من أذل الأشياء وهو التراب، فإن أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الأرض فافعل، فإنه أجلب للخشوع، وأدل على الذل والخضوع.

وهذا هو السر في منع الشريعة من السجود على ما يأكله الادميون ويلبسونه، لأنه من متاع الدنيا وأهلها الذين اغتروا بغرورها، وركنوا إلى زخرفها، واطمأنوا إليها، فأسلمتهم إلى المهالك أخرج ما كانوا إليها.

وإذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم أنك وضعتها موضعها ورددت الفرع إلى أصله، فانك من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منها مرة أخرى.

فاحضر في بالك تنقلاتك منها واليها، ثم خروجك منها بتكرار السجود كما ذكره الله تعالى لك بقوله ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ طه.

وعند هذا جدّد على قلبك عظمة الله تعالى وعلوّه وقل سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ، وأكّدّه بالتكرار فإن المرّة الواحدة ضعيفة الأثر في القلب، فإذا رَقَّ قلبك وظهر لك ذلك فليصدق رجاءك في رحمة ربك فإن رحمته

تتسارع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر، فارفع رأسك مكبراً وسائلاً حاجتك ومستغفراً من ذنوبك، ثم أكد التواضع بالتكرار، وعد إلى السجود ثانياً كذلك، فزيادته يزيد القرب، وبتكراره تتأكد السوانح الآلهة وتظهر اللوامع الغيبية إذا وقع على وجهه^(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا خَسِرَ وَاللَّهِ مَنْ أَتَى بِحَقِيقَةِ السُّجُودِ وَلَوْ كَانَ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

وَمَا أَفْلَحَ مَنْ خَلَا بِرَبِّهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحَالِ، شَبِيهَا بِمُخَادِعٍ لِنَفْسِهِ، غَافِلٍ لَاهٍ عَمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْسَّاجِدِينَ مِنْ أَنْسِ الْعَاجِلِ، وَرَاحَةِ الْآجِلِ، وَلَا بَعْدَ أَبَدًا مِنَ اللَّهِ مَنْ أَحْسَنَ تَقَرُّبُهُ فِي السُّجُودِ، وَلَا قَرَبَ إِلَيْهِ أَبَدًا مِنْ أَسَاءِ أَدَبِهِ، وَضَيِّعَ حُرْمَتِهِ بِتَعَلُّقِ قَلْبِهِ بِسِوَاهُ فِي حَالِ سُجُودِهِ، فَاسْجُدْ سُجُودَ مُتَوَاضِعٍ ذَلِيلٍ، عَلِمَ أَنَّهُ خَلَقَ مِنْ تُرَابٍ يَطْوُهُ الْخَلْقُ، وَ أَنَّهُ رُكِبَ مِنْ نُطْفَةٍ يَسْتَقْدِرُهَا كُلُّ أَحَدٍ، وَ كُؤْنٌ وَلَمْ يَكُنْ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مَعْنَى السُّجُودِ سَبَبَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالْقَلْبِ وَ السَّرِّ وَ الرُّوحِ، فَمَنْ قَرَبَ مِنْهُ بَعْدَ عَنْ غَيْرِهِ، أَلَا تَرَى فِي الظَّاهِرِ أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي حَالُ السُّجُودِ إِلَّا بِالتَّوَارِي عَنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَ الْإِحْتِجَابِ عَنْ كُلِّ مَا تَرَاهُ الْعُيُونُ.

كَذَلِكَ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ الْبَاطِنِ، فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا فِي صَلَاتِهِ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، بَعِيدٌ عَنْ حَقِيقَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ

(١) التنبيهات العلية ص ١٢٤، المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٩١.

فِي صَلَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ ﴾ ^(١) الأحزاب .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

لَا أَطْلُعُ عَلَى قَلْبٍ عَبْدٍ فَأَعْلَمَ مِنْهُ حُبَّ الْإِخْلَاصِ لِمَا عَنِي لَوْ جِئْتِي لَوْ جِئْتِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي إِلَّا تَوَلَّيْتُ تَقْوِيمَهُ وَسِيَاسَتَهُ، وَ مَنِ اشْتَغَلَ فِي صَلَاتِهِ بِغَيْرِي فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِنَفْسِهِ وَ مَكْتُوبُ اسْمُهُ فِي دِيْوَانِ الْخَاسِرِينَ .^(١)

وقد ورد في معنى السجود وتأويله ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ :

يَا ابْنَ عَمٍّ خَيْرَ خَلْقٍ اللَّهُ مَا مَعْنَى السَّجْدَةِ الْأُولَى ؟

فَقَالَ : تَأْوِيلُهَا اللَّهُمَّ إِنَّكَ مِنْهَا خَلَقْتَنَا ، يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ ، وَ تَأْوِيلُ رَفْعِ رَأْسِكَ ، وَ مِنْهَا أَخْرَجْتَنَا ، وَ تَأْوِيلُ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ ، وَ إِلَيْهَا تُعِيدُنَا ، وَ رَفْعِ رَأْسِكَ ، وَ مِنْهَا نُخْرِجُنَا تَارَةً أُخْرَى .^(٢)

ومما يدل على ما ذكر من أحكام وآداب ما ورد من روايات وأحاديث

عن النبي والأئمة المعصومين عليه السلام ، منها :

ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : السُّجُودُ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ ، الْجَبْهَةِ ، وَ الْيَدَيْنِ ، وَ

(١) التنبهات العلية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٢٦ ، المحجة البيضاء ج ١ ص ٩٩١ ، مصباح

الشرعية ص ٩١ . مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٤٨٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٤ . التفسير الأمثل للآية ٥٥ من سورة طه .

الرُّكْبَتَيْنِ، وَ الْإِبْهَامَيْنِ، وَ تُرْغِمُ بِأَنْفِكَ إِرْغَامًا، فَأَمَّا الْفَرْضُ فَهَذِهِ السَّبْعَةُ، وَ
أَمَّا الْإِرْغَامُ بِالْأَنْفِ ^(١) فَسُنَّةٌ ^(٢) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا سَجَدْتَ فَكَبِّرْ وَ قُلْ:

اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَ بِكَ آمَنْتُ، وَ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَ
أَنْتَ رَبِّي، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَ شَقَّ سَمْعَهُ وَ بَصَرَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ قُلْ:

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَ بِحَمْدِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ،
فَقُلْ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ ارْحَمْنِي وَ اجْزِنِي، وَ ادْفَعْ عَنِّي، إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ
خَيْرٍ فَقِيرٌ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٤).

وَسُئِلَ الصَّادِقُ ﷺ: لِأَيِّ عِلَّةٍ تُوَضَّعُ الْيَدَانِ عَلَى الْأَرْضِ فِي السُّجُودِ
قَبْلَ الرُّكْبَتَيْنِ؟

فَقَالَ: لِأَنَّ الْيَدَيْنِ بِيَهَا مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ ^(٥).

وَعَنِ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا سَجَدَتِ الْمَرْأَةُ، بَسَطَتْ ذِرَاعَيْهَا ^(١).

(١) أي إصااق الأنف بما يمكن السجود عليه من الارض.

(٢) أي أن النبي شرَّعه في الصلاة، وهو يحتمل الوجوب ويحتمل الاستحباب.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٩٩، الخصال ج ٢ ص ٣٤٩.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٢١.

(٥) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٢. وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٣٨ ح ٨١٢٢.

وقال الصادق عليه السلام :

إذا قام الرجل من السجود قال، بِحَوْلِ اللَّهِ وَ قُوَّتِهِ أَقُومُ وَ أَقْعُدُ (٢) .

و عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ، قَالَ عَلِيُّ عليه السلام :

إِنِّي لَا أَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ أَرَى جَبْهَتَهُ جَلْحَاءَ لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ السُّجُودِ (٣) .

وَسَأَلَ رَجُلٌ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عليه السلام : أَأَدْعُو وَ أَنَا سَاجِدٌ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، فَادْعُ لِلدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ رَبُّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٤) .

و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ، شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام تَفَرُّقَ أَمْوَالِنَا وَ مَا دَخَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ:

عَلَيْكَ بِالذُّعَاءِ وَ أَنْتَ سَاجِدٌ، فَإِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ سَاجِدٌ.

قَالَ، قُلْتُ فَأَدْعُو فِي الْفَرِيضَةِ وَ أُسَمِّي حَاجَتِي؟

فَقَالَ: نَعَمْ، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا عَلَى قَوْمٍ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ فَعَلَهُ عَلِيُّ عليه السلام بَعْدَهُ (٥) .

و عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ قَالَ: إِذَا سَجَدْتَ فَابْسُطْ

(١) الكافي ج ٣ ص ٣٣٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٥.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٧٦ ح ٨٢٢٤.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٢٣.

(٥) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٧١ ح ٨٢١١.

كَفَيْكَ عَلَى الْأَرْضِ^(١).

ويروي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ:

رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَضَعُ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ إِذَا سَجَدَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ رَفَعَ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ^(٢).

ويروي أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءُ^(٣) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ وَهُوَ سَاجِدٌ:

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ إِلَّا بَدَّلْتَ سَيِّئَاتِي حَسَنَاتٍ، وَحَاسَبْتَنِي حِسَابًا يَسِيرًا. ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ:

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَفَيْتَنِي مَثْوَنَةَ الدُّنْيَا، وَكُلَّ هَوْلٍ دُونَ الْجَنَّةِ، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ:

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي الْكَثِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْقَلِيلَ وَ قَبِلْتَ مِنِّي عَمَلِي الْيَسِيرَ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ:

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٧٥ ح ٨٢٢٠.

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٣٧ ح ٨١١٧.

(٣) هو زياد بن عيسى من أصحاب الإمامين الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام ومن الثقات وقد توفي في عهد الإمام الصادق ووقف الإمام على قبره ودعا له فقال " اللهم برد على أبي عبيده، اللهم نور له قبره، اللهم ألحقه بنبيه، (انتهى المقال ج ٣ ص ٢٧٦). وجاءت امرأة أبي عبيدة إلى الصادق عليه السلام بعد موته فقالت أنا أبكي أنه مات وهو غريب قال : عليه السلام إنه ليس بغريب، إن أبا عبيدة منا أهل البيت ... (نقلنا عن حواشي الأوسط من السرائر، هامش منتهى المقال ج ٣ ص ٢٧٧).

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ لَّمَّا أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ، وَجَعَلْتَنِي مِنْ سُكَّانِهَا،
وَلَمَّا نَجَّيْتَنِي مِنْ سَفَعَاتِ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ^(١).

وروى إسحاق بن عمار قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

إِنِّي كُنْتُ أُمَهِّدُ لِأَبِي فِرَاشَهُ، فَأَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَأْتِي، فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَ
نَامَ، قُمْتُ إِلَى فِرَاشِي، وَ إِنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيَّ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فِي طَلَبِهِ وَ
ذَلِكَ بَعْدَ مَا هَدَأَ النَّاسُ فَإِذَا هُوَ فِي الْمَسْجِدِ سَاجِدٌ وَ لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُهُ،
فَسَمِعْتُ حَيْنَهُ وَ هُوَ يَقُولُ:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي حَقًّا حَقًّا، سَجَدْتُ لَكَ يَا رَبِّ تَعَبُّدًا وَ رِقًّا،
اللَّهُمَّ إِنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ، فَضَاعِفُهُ لِي، اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ،
وَتُبُّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ^(٢).

وَعَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ^(٣) قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ

(١) الكافي ج ٣ ص ٣٢٢.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٢٣.

(٣) الأصبغ بن نباتة من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن عمر وكان من شرطه (شرطه

الخميس) وقد نقل عن أبي الجارود عندما سأله عن علي عليه السلام قال :

قلت للأصبغ بن نباتة : ما كان منزلة هذا الرجل فيكم ؟

فقال ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا على عواتقنا فمن أوماً إلينا ضربناه بها، وكان يقول لنا تشرطوا
تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لا ذهب ولا فضة ولا اشتراطكم إلا للموت، إن قوما قبلكم من بني
إسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو نبي قريته أو نبي نفسه، وإنكم
لمنزلتكم غير أنكم لستم بأنبياء (انتهى المقال ج ٢ ص ١٠٣).

مِنَ السُّجُودِ قَعَدَ حَتَّى يَطْمَئِنَّ ثُمَّ يَقُومُ^(١) فَقِيلَ لَهُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ مِنْ قَبْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، إِذَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ عَنِ السُّجُودِ نَهَضُوا عَلَى صُدُورِ أَقْدَامِهِمْ كَمَا تَنْهَضُ الْإِبِلُ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَهْلُ الْجَفَاءِ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الصَّلَاةِ^(٢).

ومما يدل على أن السجود لا يصح على مكان أعلى من موقف المصلي بأكثر من لَبْنَةٍ (وهي حوالي أربع أصابع مضمومة) ما يرويه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

سَأَلْتُهُ عَنِ السُّجُودِ عَلَى الْأَرْضِ الْمُرْتَفِعِ فَقَالَ: إِذَا كَانَ مَوْضِعُ جَبْهَتِكَ مُرْتَفِعًا عَنْ مَوْضِعِ يَدَيْكَ قَدَّرَ لَبْنَةً، فَلَا بَأْسَ^(٣).

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ، سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ رَجُلٍ شَكَّ فَلَمْ يَدْرِ سَجْدَةً سَجَدَ أَمْ سَجْدَتَيْنِ، قَالَ: يَسْجُدُ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ أَنَّهَا سَجْدَتَانِ^(٤).

وفي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام: إِنْ شَكَّ فِي الرُّكُوعِ بَعْدَ مَا سَجَدَ فَلْيَمْضِ، وَإِنْ شَكَّ فِي السُّجُودِ بَعْدَ مَا قَامَ فَلْيَمْضِ، كُلُّ شَيْءٍ شَكٌّ فِيهِ مِمَّا

(١) وهو ما يعبر عنه بجلسة الاستراحة وسيأتي الحديث عن حكمها عند الحديث عن الجزء الحادي عشر من أجزاء الصلاة وهو الموالاة.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣١٤.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٥٨ ح ٨١٧٩.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٤٩.

قَدْ جَاوَزَهُ وَ دَخَلَ فِي غَيْرِهِ فَلْيَمُضِ عَلَيْهِ ^(١) .

و عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مَنْ سَجَدَ سَجْدَةً حُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ^(٢) .

و عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فِي حَدِيثِ الْأَرْبَعَاءِ ^(٣) قَالَ :

لَا تَسْتَصْغِرُوا قَلِيلَ الْآثَامِ، فَإِنَّ الْقَلِيلَ يُحْصَى وَ يَرْجِعُ إِلَى الْكَثِيرِ، وَ أَطِيلُوا السُّجُودَ، فَمَا مِنْ عَمَلٍ أَشَدَّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَنْ يَرَى ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا، لِأَنَّهُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَعَصَى وَ هَذَا أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ فَنَجَا ^(٤) .

السجود المحرم

يحرم السجود لغير الله تعالى من دون فرق بين المعصومين عليهم السلام

وغيرهم، وما يفعله الشيعة في مشاهد ^(٥) الأئمة عليهم السلام لا بد أن يكون لله تعالى شكراً على توفيقهم لزيارتهم عليهم السلام والحضور في مشاهدتهم ^(٦) .

ومما يدل على ذلك من الأحاديث والروايات ما ورد من أن زنديقاً

(١) الاستبصار ج ١ ص ٣٥٨ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٨١ ح ٨٢٣٨ .

(٣) في إشارة الى ما يروى من أن أمير المؤمنين ع علم أصحابه في مجلس واحد أربعائة باب مما يصلح للمسلم في دينه، ويسمى هذا حديث الاربعائة كما ورد في الخصال ج ٢ ص ٦١٠ .

(٤) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٨١ ح ٨٢٣٩ .

(٥) أي قبور وأضرحة الائمة المعصومين عليهم السلام .

(٦) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٥٩ ، الروحاني م ٧٢٩ .

قَالَ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفِيصْلِحُ السُّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ؟

قَالَ لَا، قَالَ: فَكَيْفَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ؟

فَقَالَ: إِنَّ مَنْ سَجَدَ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَقَدْ سَجَدَ لِلَّهِ فَكَانَ سُجُودَهُ لِلَّهِ إِذَا كَانَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ (١).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا قَاعِدًا فِي أَصْحَابِهِ، إِذْ مَرَّ بِهِ بَعِيرٌ فَجَاءَ حَتَّى ضَرَبَ بِجِرَانِهِ الْأَرْضَ (٢) وَرَغَا (٣)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسَجَدَ لَكَ هَذَا الْبَعِيرُ؟ فَخُنْ أَحَقُّ أَنْ نَفْعَلَ. فَقَالَ: لَا، بَلِ اسْجُدُوا لِلَّهِ.

ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا (٤).

الثامن: التشهد

يتكرر التشهد في كل صلاة مرة إن كانت الصلاة مكونة من ركعة واحدة أو ركعتين، أو مرتين إن كانت من ثلاث ركعات أو أربع.

التشهد هو الجزء الثامن من أجزاء الصلاة، وهو جزء واجب وليس

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٨٧ ح ٨٢٥٣.

(٢) الجران مقدم العنق من مذبح البعير أي منحره فإذا مد عنقه، قيل: ألقى جراحه بالأرض.

(٣) الرغاء هو صوت الابل.

(٤) وسائل الشيعة جزء ٦ ح ٨٢٥٠.

بركن، ومعنى ذلك أنه إذا تركه المصلي عمداً بطلت صلاته، وأما إذا تركه سهواً فعليه أن يأتي به ما لم يكن قد ركع.. وإلا فإنه يستمر بصلاته ويقضيه بعد الصلاة.

ويكون التشهد بعد رفع الرأس من السجدة الثانية من الركعة الثانية دائماً في كل صلاة، ويتكرر في آخر ركعة من الصلاة التي تزيد على ركعتين وكذلك في الصلاة المكونة من ركعة واحدة.

فيتعين الإتيان به مرة واحدة في صلاة الصبح مثلاً، في آخر الركعة الثانية قبل التسليم.

وأما في صلاة المغرب فيؤتى به مرتان، الأولى بعد الركعة الثانية، والثانية في آخر الركعة الثالثة قبل التسليم.

وفي صلاة الظهر (أو ما يشبهها من الصلوات الرباعية) يأتي (المصلي) بالتشهد في الركعة الثانية أولاً، ثم يأتي به في آخر الركعة الرابعة قبل التسليم.

أما كيفيته، فهي على الأحوط:

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وفي الرواية : وَ تَقَبَّلْ

شَفَاعَتَهُ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ^(١).

واجبات التشهد

ويجب فيه ما يلي:

الجلوس والطمأنينة، وأن يكون على النهج العربي (أي باللغة العربية)، والموالاة بين فقراته وكلماته.

والعاجز عن التعلم إذا لم يجد من يلقنه، يأتي بما أمكنه إن صدق عليه الشهادة مثل أن يقول: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

وإن عجز فالأحوط وجوباً^(٢) أن يأتي بترجمته، وإذا عجز أتى بسائر الأذكار بقدره^(٣). ويكره الإقعاء فيه^(٤).

ويستحب ما يلي :

(١) القواعد ج ١ ص ٣٥، مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤٢٦، منهاج الصالحين، الخوئي ص ١٧٩، الفتاوى الواضحة الصدر ج ١ ص ٥١١، منهاج الفقيه ج ١ ص ٣٩٣، تحرير الوسيلة، الخميني ج ١ ص ١٦٣، المسائل الإسلامية، الشيرازي ص ٢١٩ مع الاحتياط وجوباً بأن لا يقرأ هذا التشهد بغير هذا النحو م ١١٠٨، منهاج الصالحين للسيد محمد الروحاني ج ١ ص ١٧٣، منهاج الصالحين، محمد صادق الروحاني م ٧٣٠.

(٢) الاحتياط استحبابي عند الروحاني م ٧٣٠.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي ص ١٧٩ الفصل السابع _ يتصرف _ الروحاني م ٧٣٠.

(٤) معناه أن يعتمد بصدور قدميه على الأرض ويجلس على عقبيه، وهو تفسير الفقهاء مقابل تفسير بعض اللغويين بأنه الجلوس على إلبه ناصباً فخذه مثل إقعاء الكلب (مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤١٥).

الجلوس متوركاً^(١) كما فيما بين السجدين.

وأن يقول قبل الشروع في الذكر ، الحمد لله ، أو يقول، بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ خَيْرُ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ، أو الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِلَّهِ، كُلُّهَا لِلَّهِ.

وأن يجعل يديه على فخذه منضمة الأصابع، وأن يكون نظره إلى
حجره، وأن يقول بعد الصلاة على النبي ﷺ :

وَ تَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ، في التشهد الأول.

وأن يقول سُبْحَانَ اللَّهِ سَبْعاً بعد التشهد الأول، ثم يقوم.

وأن يقول حال النهوض عنه: بِحَوْلِ اللَّهِ وَ قُوَّتِهِ أَقُومُ وَ أَقْعُدُ.

وأن تضم المرأة فخذيها إلى نفسها، وترفع ركبتيها عن الأرض^(٢).

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

التَّشَهُدُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَتَيْنِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ
مُحَمَّدٍ، وَ تَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ^(٣).

وقد قال رسول الله ﷺ: مَنْ صَلَّى صَلَاةً، وَ لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَ عَلَيَّ

(١) معنى التورك هو أن يجلس على وركه الأيسر ويخرج رجليه جميعاً فيجعل ظاهر قدمه الأيسر إلى

الأرض وظاهر قدمه الأيمن إلى باطن الأيسر (مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤٢٧، متن شرائع الإسلام).

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٨٠ م ٦٦٠، الروحاني م ٧٣١.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٩٣ ح ٨٢٦٤، مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤٢٦.

أَهْلٍ بَيْتِي، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ ^(١).

وأفضل التشهد ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام وله صورتان:

الصورة الأولى: وتختص بالتشهد الأول في الصلاة والذي يكون في الركعة الثانية من كل صلاة تتألف من ثلاث ركعات أو أربع ركعات.

الصورة الثانية: وتختص بالتشهد الذي يكون في آخر الصلاة قبل التسليم.

وقد ذكرت كلتا الصورتين في الحديث المروي عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حيث قَالَ: إِذَا جَلَسْتَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَقُلْ:

بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ خَيْرُ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعَمَ الرَّبِّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ.

ثُمَّ تَحْمَدُ اللَّهَ (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) ثُمَّ تَقُومُ، فَإِذَا جَلَسْتَ فِي الرَّابِعَةِ قُلْتَ:

بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ خَيْرُ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعَمَ الرَّبِّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ.

(١) ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٤٠٧، سنن الدارقطني ج ١ ص ٣٥٥.

التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَ الصَّلَوَاتُ الطَّاهِرَاتُ الطَّيِّبَاتُ الزَّكَايَاتُ الْغَادِيَاتُ
الرَّائِحَاتُ السَّابِغَاتُ النَّاعِمَاتُ لِلَّهِ، مَا طَابَ وَ زَكَ وَ طَهَّرَ وَ خَلَصَ وَ صَفَا
فَلِلَّهِ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ
رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَشْهَدُ أَنَّ رَبِّي نِعَمَ
الرَّبِّ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ
اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ، وَ سَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَ تَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،
كَمَا صَلَّيْتَ وَ بَارَكْتَ وَ تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَ اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ
رَحِيمٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ اْمُنْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ وَ عَافِنِي مِنَ النَّارِ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ لِمَنْ دَخَلَ

بَيْتِي مُؤْمِنًا... وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا^(١)

ولا يصح الإتيان بالشهادتين الثاني محل التشهد الأول^(٢).

ويجوز الدعاء في التشهد للدين والدنيا، لقوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣) غافر.

ولما روي عن النبي ﷺ أنه قال لابن مسعود: ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ

مَا أَعْجَبَهُ^(٣).

آداب التشهد

يقول الشهيد الثاني: إذا جلست للتشهد بعد هذه الأفعال الدقيقة

والأسرار العميقة المشتملة على الأخطار الجسيمة والأهوال العظيمة،

فاستشعر الخوف التام، والرغبة والحياء والوجل، أن يكون جميع ما سلف

منك غير واقع على وجهه، ولا محصلاً لوظيفته وشرطه، ولا مكتوباً في

ديوان المقبولين.

فاجعل يدك صفراً من فوائدها، إلا أن يتداركك الله برحمته، ويقبل

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ح ٨٢٦٥، ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٤٠٩.

(٢) ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٤١٣ _ بتصرف _.

(٣) ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٤١٣، صحيح البخاري جز ١ ص ٢١٢، سنن أبي داود ج ١ ص ٢٥٤، سنن

النسائي ج ٣ ص ٥١، السنن الكبرى ج ٢ ص ١٥٣.

عملك الناقص بفضله، وارجع إلى مبدأ الأمر، وأصل الدين، واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى، الذي من دخله كان آمناً، إن لم يكن حصل في يدك غيره، واشهد له بالوحدانية، واحضر رسوله الكريم ونبيه العظيم ببالك، واشهد له بالعبودية والرسالة، وصل على عليه وعلى آله، مجددا عهد الله بإعادة كلمتي الشهادة، متعرضا بهما لتأسيس مراتب السعادة، فإنهما أول الوسائل وأساس الفواضل، وجماع أمر الفضائل، مترقبا لإجابته ﷺ لك بصلاتك عُشراً من صلاته إذا قمت بحقيقة صلاتك عليه، التي لو وصل إليك منها واحدة أفلحت أبداً^(١).

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

التَّشَهُّدُ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ، فَكُنْ عَبْدًا لَهُ بِالسِّرِّ خَاضِعًا لَهُ بِالْفِعْلِ، كَمَا أَنَّكَ عَبْدٌ لَهُ بِالْقَوْلِ وَالدَّعْوَى، وَصِلْ صِدْقَ لِسَانِكَ بِصَفَاءِ صِدْقِ سِرِّكَ، فَإِنَّهُ خَلَقَكَ عَبْدًا وَآمَرَكَ أَنْ تَعْبُدَهُ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ وَجَوَارِحِكَ، وَأَنْ تُحَقِّقَ عِبُودِيَّتَكَ لَهُ وَرُبُوبِيَّتَهُ لَكَ، وَتَعْلَمَ أَنَّ نَوَاصِيَ الْخَلْقِ بِيَدِهِ، فَلَيْسَ لَهُمْ نَفْسٌ وَلَا لَحْظَةٌ إِلَّا بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ، وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ إِتْيَانِ أَقْلٍ شَيْءٍ فِي مَمْلَكَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَإِرَادَتِهِ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ

الْخَيْرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص ٦٨.

(١) التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٢٧، المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٩٣.

فَكُنْ لَهُ عَبْدًا شَاكِرًا ذَاكِرًا بِالْقَوْلِ وَالدَّعْوَى، وَصِلْ صِدْقَ لِسَانِكَ بِصَفَاءِ سِرِّكَ، فَإِنَّهُ خَلَقَكَ، وَعَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَكُونَ إِرَادَةً وَمَشِيَّةً لِأَحَدٍ إِلَّا بِسَابِقِ إِرَادَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ، فَاسْتَعْمِلِ الْعُبُودِيَّةَ فِي الرِّضَا بِحُكْمَتِهِ، وَبِالْعِبَادَةِ فِي أَدَاءِ أَوْامِرِهِ، وَقَدْ أَمَرَكَ بِالصَّلَاةِ عَلَى حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَوْصِلْ صَلَاتَهُ بِصَلَاتِهِ، وَطَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ، وَشَهَادَتَهُ بِشَهَادَتِهِ، وَانْظُرْ إِلَى أَنْ لَا تَقُوتَكَ بَرَكَاتُ مَعْرِفَةِ حُرْمَتِهِ، فَتُحْرَمَ عَنْ فَائِدَةِ صَلَاتِهِ، وَأَمْرِهِ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ، وَ الشَّفَاعَةِ فِيكَ، إِنَّ أَتَيْتَ بِالْوَاجِبِ فِي الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ السُّنَنِ وَ الْأَدَابِ، وَ تَعَلَّمَ جَلِيلَ مَرْتَبَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١).

التاسع: التسليم

التسليم هو الجزء الذي تنتهي به من الصلاة، وكما كانت بداية الصلاة مع تكبيرة الإحرام، فإن نهايتها تكون مع التسليم، الذي هو السَّلام، وهو اسم من أسماء الله تعالى، فالله هُوَ السَّلَامُ، وَ مِنْهُ السَّلَامُ، وَ إِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَام.

وهو الجزء التاسع من أجزاء الصلاة وهو واجب في كل صلاة، وآخر أجزائها، وبه يخرج عنها، وتحل له منافياتها ^(٢).

(١) التنبهات العلية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٢٨، المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٩٣، مصباح

الشرعية ص ٩٣، الآداب المعنوية للصلاة ص ٥٤٥

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٨٠، الروحاني م ٧٣٢.

أي أنه آخر واجبات الصلاة، وموضعه بعد التشهد من الركعة الأخيرة في كل صلاة، وبه يخرج المصلي من الصلاة ويحل له ما كان محرماً عليه من كلام وضحك وغير ذلك ... فإذا كانت الصلاة مكونة من ركعتين، تَشْهَدُ وسَلَّمَ في الثانية، وإن كانت ثلاثية تَشْهَدُ وسَلَّمَ في الثالثة وإن كانت رباعية تَشْهَدُ وسَلَّمَ في الرابعة ^(١).

كيفية التسليم

أما كيفيته فلها صيغتان:

الأولى: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

الثانية: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

ويصح الاكتفاء بـ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، في الصيغة الثانية.

ويستحب الجمع بينهما على أن تُقدم الصيغة الأولى بحيث تصبح على

الشكل التالي: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

ومما يستحب قبل التسليم قول: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ

بَرَكَاتُهُ ^(٢).

ويجب الإتيان بالتسليم على النهج العربي، كما يجب فيه الجلوس

(١) الفتاوى الواضحة الصدر ص ٥٦٣

(٢) المصدرين السابقين _ بتصرف _.

والطمأنينة حاله، والعاجز عنه كالعاجز عن التشهد في الحكم^(١) الذي مر في واجبات التشهد.

ويستحب فيه: التورك في الجلوس حاله، ووضع اليدين على الفخذين. ويكره الإقعاء كما سبق في واجبات التشهد^(٢).

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

كُلُّ مَا ذَكَرْتَ اللَّهَ بِهِ وَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَإِنْ قُلْتَ السَّلَامَ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَقَدْ أَنْصَرَفْتَ^(٣).

و روى بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلا:

سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّكَعَتَيْنِ الْأَوَّلَتَيْنِ إِذَا جَلَسْتُ فِيهِمَا لِلتَّشَهُدِ فَقُلْتُ وَ أَنَا جَالِسٌ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ أَنْصَرَفْتُ هُوَ؟ قَالَ لَا، وَ لَكِنْ إِذَا قُلْتَ:

السَّلَامُ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَهُوَ الْإِنْصِرَافُ^(٤).

فلسفة التسليم وآدابه

يقول الشهيد الثاني:

(١) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٦١، الروحاني م ٧٣٣.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٦٣، الروحاني م ٧٣٥.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٢٧ ح ٨١٠٠، الكافي ج ٣ ص ٣٣٧.

(٤) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٢٦ ح ٨٣٤٧. التهذيب ج ٢ ص ٣١٦.

إذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إلى آخر التسليم المستحب.

ثم احضر في بالك النبي ﷺ وبقية أنبياء الله وأئمة عليهم السلام، والحفظة لك من الملائكة المقربين، المحصين لأعمالك، وقل: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور مخاطب في ذهناك، فتكون من العابثين واللاعبيين، وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد المخاطب، لولا فضل الله تعالى ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجترائه بذلك عن أصل الواجب، وإن كان بعيداً عن درجات القبول، منحطاً عن أوج القرب والوصول.

فإن كنت إماماً لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد عليك أيضاً، ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثان، فإذا فعلتم ذلك فقد أدبتم وظيفة السلام واستحققتم من الله تعالى مزيد الإكرام^(١).

وهنا يمكننا أن نقول: كيف ستكون الحالة النفسية لمصلٍ يردد عبارة السلام كجملة اعتاد على النطق بها دون التأمل في معناها، وبين أن يتصور

(١) التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٢٨.

نفسه في حضرة النبي ﷺ وهو يسلم عليه، ويسلم على الملائكة الكاتبين؟
 لئن كانت الصورة الأولى تسقط التكليف الواجب، فإن الصورة
 الثانية هي التي ترتقي بالمصلي الى المراتب العليا.

وهل من خوف بعد أن يرد علينا رسول الله ﷺ السلام؟
 وكلمة السلام هي من أسماء الله الحسنى، ومعناه لفظ مشترك بين
 التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من أسماء الله تعالى.
 والمعنى هنا على الأول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعاراً في الخلق بإذن
 الله تعالى للتفاؤل بالسلام والأمان من عذاب الله تعالى لمن قام بحدوده.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

مَعْنَى السَّلَامِ فِي ذُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ الْأَمَانُ، أَيُّ مَنْ أَدَّى أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَ
 سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ خَاضِعاً لِلَّهِ خَاشِعاً فِيهِ فَلَهُ الْأَمَانُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَ بَرَاءَةٍ مِنْ
 عَذَابِ الْآخِرَةِ.

وَالسَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْدَعَهُ خَلْقَهُ لِيَسْتَعْمِلُوا مَعْنَاهُ فِي
 الْمَعَامَلَاتِ وَ الْأَمَانَاتِ وَ الْإِضَافَاتِ وَ تَصْدِيقِ مُصَاحِبَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ
 صِحَّةِ مُعَاشَرَتِهِمْ.

فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَضَعَ السَّلَامَ مَوْضِعَهُ وَ تُؤَدِّيَ مَعْنَاهُ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ لِيَسَلِّمْ
 مِنْكَ دِينُكَ وَ قَلْبُكَ وَ عَقْلُكَ وَ لَا تُدْنِسْهَا بِظُلْمَةِ الْمَعَاصِي وَ لَتَسَلِّمْ

حَفَظْتُكَ ^(١) أَنْ لَا تُبْرِمَهُمْ وَتُمْلَهُمْ وَتُوحِشَهُمْ مِنْكَ بِسُوءِ مُعَامَلَتِكَ مَعَهُمْ ثُمَّ صَدِيقُكَ ثُمَّ عَدُوُّكَ فَإِنْ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ فَلَا بَعْدَ أَوَّلَى .
وَمَنْ لَا يَضَعِ السَّلَامَ مَوَاضِعَهُ فَلَا سَلَامَ وَلَا سَلَمَ وَكَانَ كَاذِبًا فِي سَلَامِهِ وَإِنْ أَفْشَاهُ فِي الْخَلْقِ ^(٢) .

إلى هنا نكون قد انتهينا من بيان تسعة من أجزاء الصلاة اليومية بأركانها الخمسة والأجزاء الأساسية الأخرى وبتماميتها تنتهي الصلاة.
ولكن يبقى علينا بيان شرطين أساسيين لصحة الصلاة ويذكران بعنوان الأجزاء وهما: الترتيب والموالاة.

العاشر: الترتيب

الترتيب شرط من شروط الصلاة تطلق عليه صفة الجزء لعدم تحقق الصلاة بدونه، ومعناه الإتيان بالصلاة وفق الترتيب الذي ذكرناه، من النية إلى التسليم، فهو واجب بين أفعال الصلاة على طبق الكيفية التي مر بيانها في الأجزاء التسعة.

فإذا أدى المصلي صلاته عكس الترتيب المذكور فقدم مؤخراً، فإن كان عمداً بطلت الصلاة، وإن كان سهواً أو عن جهل بالحكم من غير

(١) وهم ملائكة الله الحافظين، الذين يكتبون ما تفعلون.

(٢) التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٢٩، مصباح الشريعة ص ١١٩، المحجة البيضاء

ج ١ ص ١٩٤، سر الصلاة ص ٢١٦.

تقصير^(١) فإن قدم ركناً على ركن بطلت^(٢) وإن قدم ركناً على غيره _ كما إذا ركع قبل القراءة _ مضى وفات محل ما ترك، ولو قدم غير الركن عليه تدارك على وجه يحصل الترتيب.

كما إذا قدم **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ** قبل الركوع، فانه يركع ويعيد التسبيح (وكذا لو قدم غير الأركان بعضها على بعض) كما إذا شرع في التسليم قبل التشهد فإنه يتشهد أولاً ثم يسلم^(٣).

الحادي عشر: الموالاة

معنى الموالاة هو التتابع بين أجزاء الصلاة بدون فاصل زمني، وهو ما يمكن حدوثه في ثلاث صور:

الأولى: أن تؤدي أجزاء الصلاة بصورة متتابعة الواحد تلو الآخر بدون مهلة، وهذا هو الوجه الأفضل للصلاة^(٤).

الثانية: أن تؤدي بصورة متقطعة، بأن يتخلل بين جزء وجزء فواصل زمنية قصيرة، كما إذا ركع ورفع رأسه من الركوع وبقي واقفاً دقيقة ريثما

(١) المقصود بالجهل بالحكم من غير تقصير : هو أن لا يكون سبب الجهل عدم المبالاة والاكتراث أو عدم الاهتمام بمعرفة الحكم سواء بالإطلاع أو بالسؤال، وهذا ما يعبر عنه بالجهل لاعن تقصير، إذ أن هذا لو التفت بشكل أو بآخر لوجود حكم شرعي بالمسألة لسعى لتحصيل العلم به.

(٢) وذلك لأن أي خلل في الأركان الخمسة يكون مبطلاً للصلاة بأي شكل من الأشكال.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٨١، الروحاني م ٧٣٦.

(٤) الفتاوى الواضحة، الشهيد للسيد محمد باقر الصدر ج ١ ص ٥٢٣.

يحصل على تربة مثلاً لكي يسجد عليها.

وهذا الوجه فيه الكثير من التفصيل في أقوال الفقهاء إذ أن المقياس
المعتبر هو الإخلال بصورة الصلاة وعدمه.

ففي المثال المذكور يرى الشهيد الصدر جواز هذا المقدار لعدم اعتباره
ماحياً لصورة الصلاة^(١).

والسيد الخوئي^(٢)، وكذلك السيد الروحاني^(٣)، يريان أن الموالاة
بمعنى توالي الأجزاء وتتابعها وإن لم يكن دخيلاً في حفظ مفهوم الصلاة
فوجوبها محل إشكال، لذا يحكم بعدم الوجوب من دون فرق بين العمد
والسهو.

والشيخ محمد تقي الفقيه يرى أن التقطيع بين حروف الكلمة
الواحدة مغل بصورة الصلاة وإن قل زمانه، أما بين الكلمات فلا يكون مغللاً
وبالتالي يكون مبطلاً إذ أنه لو وقع عمداً لا اعتبر كلاماً غير صلاتي^(٤).

والسيد الخميني يرى أن الموالاة بمعنى المتابعة العرفية واجبة على
الأحوط فتبطل الصلاة بتركها عمداً على الأحوط لا سهواً^(٥).

(١) الفتاوى الواضحة ج ١ ص ٥٢٣

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٨٢

(٣) منهاج الصالحين للسيد الروحاني ج ١ ص ٧٣٧.

(٤) مناهج الفقيه ج ١ ص ٣٩٩

(٥) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٦٤ الموالاة.

أما السيد محمد الشيرازي فيرى أن التقطيع سهواً للكلمة أو الجملة إذا لم يكن ماحياً لصورة الصلاة فعليه إعادة الكلمة مع الإمكان، أما إذا دخل في ركن آخر فقد صحت صلاته ^(١).

ولذا فعلى كل مكلف مراجعة مقلده لمعرفة رأيه في المسألة.

الثالثة: أن تكون الفواصل الزمنية أطول من ذلك بدرجة لا تعود معها الصلاة عملاً واحداً في نظر العرف، ويعتبر بعضه مستقلاً عن بعض ومنفصلاً عنه، وهذا الوجه متفق على أنه مبطل للصلاة سواء كان حصوله سهواً أو عمداً.

جلسة الاستراحة

من الأجزاء التي ذكر بعض العلماء أنها واجبة في الصلاة جلسة الاستراحة، والمقصود منها جلسة قصيرة قبل نهاية الركعة الأولى، ونهاية الركعة الثالثة وقبل القيام للركعة الثانية والرابعة.

وقد اختلف فقهاءنا في حكمها قديماً وحديثاً بين قائل بالوجوب وقائل بالاستحباب، فالشيخ الفقيه مثلاً يرى أنها واجبة حيث ذكر: الأحوط عدم ترك جلسة الاستراحة، بل الأقوى وجوب الإتيان بها، وهي اسم للجلوس بعد السجدة الثانية من الركعة الأولى والثالثة.

(١) المسائل الإسلامية ص ٢٢١. (وهذه الآراء نقلت بتصرف).

ويكفي في تحقق جلسة الاستراحة مسمى الجلوس، وهو يحصل بالجلوس آنا ما، ولا يجب التطويل فيه، وإنما سميت جلسة الاستراحة في مقابل الاستمرار بالحركة.

فلو نسيها رجع إليها ما لم يدخل في الركوع، ويفعل ذلك برجاء المطلوب^(١).

وأما السيد الخوئي فإنه يقول: الاحوط استحباً الإتيان بجلسة الاستراحة^(٢)، وكذلك السيد محمد صادق الروحاني^(٣).

وأما السيد السيستاني فيقول: جلسة الاستراحة بعد السجدة الثانية وجوبها مبني على الاحتياط^(٤).

أما الشيخ بهجت فيقول: الأظهر عدم وجوبها وإن كان هو الاحوط^(٥).

وأما السيد كاظم الحائري فيقول: الاحوط الوجوب^(٦).

وسبب هذا الاختلاف في الفتوى يعود إلى منهجية الاستدلال من

(١) مناهج الفقيه ج ١ ص ٣٩١، الفصل الثامن المسائل ١ و ٢ و ٣.

(٢) مناهج الصالحين ج ١ م ٦٥٤.

(٣) مناهج الصالحين ج ١ م ٧٢٣.

(٤) المسائل المنتخبة م ٣٠٦.

(٥) وسيلة النجاة ص ٢١٤.

(٦) الفتاوى المنتخبة ج ١ ص ٤٩ م ١٤٨.

بعض الروايات الواردة عن الأئمة عليهم السلام والتي يفهم من بعضها الوجوب كما في رواية الأصبغ بن نباتة والتي ذكرناها في فلسفة الخشوع في الصلاة، وهي: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ قَعَدَ حَتَّى يَطْمَئِنَّ ثُمَّ يَقُومُ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ مِنْ قَبْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِذَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ مِنَ السُّجُودِ نَهَضُوا عَلَى صُدُورِ أَقْدَامِهِمْ كَمَا تَنْهَضُ الْإِبِلُ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَهْلُ الْجَفَاءِ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الصَّلَاةِ ^(١).

ويؤيد ذلك أيضا رواية أبي بصير قال:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الرُّكْعَةِ الْأُولَى حِينَ تُرِيدُ أَنْ تَقُومَ، فَاسْتَوِ جَالِسًا ثُمَّ قُمْ ^(٢).

ويمكن أن يقال من ناحية الاستدلال العلمي أن هذه الرواية فيها

نص على الوجوب، والرواية السابقة مؤيدة لذلك.

ومن قال بالاستحباب فإنه اعتمد خبراً مروياً عن زُرَّارة وفيه:

رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام، إِذَا رَفَعَا رُءُوسَهُمَا مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ نَهَضَا وَلَمْ يَجْلِسَا.

فقد استند مشهور القائلين بالاستحباب إلى هذا الحديث كما بين ذلك

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٤٧ ح ٨١٤٦. تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣١٤.

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٤٦ ح ٨١٤٤. الاستبصار ج ١ ص ٣٢٨.

السيد العاملي في معرض استعراضه للأقوال في مفتاح الكرامة^(١).
حيث فهم من الأمر في الروايات السابقة انه يدل على الاستحباب
بقريئة الرواية الثانية، ومن قال بالوجوب اعتبر أن الرواية الأخيرة قد تُحمل
على التقية أو غير ذلك، وأن الأخذ بالرواية السابقة أقوى وبالتالي أفتى
بالوجوب.

(١) مفتاح الكرامة ط ق ج ٢ ص ٤٣٩.

المحطة السابعة : مع المستحبات

نتوقف في رحلتنا هذه عند محطة هامة من محطات رحلتنا في عالم الصلاة بهدف التعرف على عناوين هامة من مستحبات الصلاة وتعقيباتها، نتجرد فيها من حدود الواجبات إلى عالم رحب وسيع نخاطب فيه الله عز وجل بأحاسيسنا ومشاعرنا التي تتفجر شوقاً وحنيناً، رغبةً ورهبةً في حالتي القنوت والتعقيبات.

القنوت

ومعناه الدعاء أثناء رفع اليدين في الصلاة، وهو مستحب في جميع الصلوات، فريضة كانت أو نافلة ...
ويتأكد استحبابه في الفرائض الجهرية، خصوصاً في الصبح والجمعة والمغرب ...

والمستحب منه مرّة وهو بعد القراءة وقبل الركوع في الركعة الثانية^(١)
في الصلوات العادية عدا صلاة الجمعة وبعض الصلوات الخاصة كصلاة الآيات وصلاة الأموات فإن لها صورة خاصة^(٢).

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ص ١٨٢ ج ١، الروحاني م ٧٣٨.

(٢) سيأتي الحديث عنها في المحطة السادسة عشر في الصلوات المختلفة.

القنوت لغة

ومعناه اللغوي كما نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار بقوله:
يطلق على خمس معان: الدعاء، والطاعة، والسكون، والقيام في الصلاة، والإمساك عن الكلام (ذكره في القاموس).
وذكر ابن الأثير معاني أخرى، كالخشوع، والصلاة، والعبادة، والقيام، وطول القيام.
وقال الجوهري: القنوت الطاعة، هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى:
﴿وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ﴾ ثم سمي القيام في الصلاة قنوتاً^(١).

القنوت شرعاً

وأما معنى القنوت من الناحية الشرعية فهو الدعاء أثناء الصلاة في محل معين سواء كان معه رفع اليدين أم لا، وربما يطلق على الدعاء مع رفع اليد^(٢).

وقد قال بعض قدماء العلماء بوجوبه كالشيخ الصدوق ابن بابويه القمي حيث قال: وَالْقُنُوتُ سُنَّةٌ وَاجِبَةٌ مَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فِي كُلِّ صَلَاةٍ فَلَا صَلَاةَ لَهُ^(٣).

(١) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ١٩٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ١٩٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٥.

وقد استدل على ذلك بقوله تعالى ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ .

وقال آخرون بوجوب القنوت في الصلاة الجهرية ومنهم ابن أبي عقيل .

ولكن المشهور عند فقهاءنا هو القول بالاستحباب وهو ما يقوله المتأخرون ومعظم المتقدمين .

وقد ورد الحث على القنوت في أكثر من رواية منها: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَطْوَلُكُمْ قُنُوتًا فِي دَارِ الدُّنْيَا، أَطْوَلُكُمْ رَاحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْمَوْقِفِ ^(١).

وورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ المزمع ما روي عن الإمامين الكاظم والصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ التَّبَتُّلَ هُنَا، رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ ^(٢).

وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّحْمَةِ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾ ^(٣) قَالَ: التَّضَرُّعُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ بِالدُّعَاءِ ^(٤).

وفي رواية أخرى في تفسير الآية أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْإِسْتِكَاثَةُ هِيَ الْخُضُوعُ، وَالتَّضَرُّعُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ وَالتَّضَرُّعُ بِهِمَا ^(٤).

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٨٠٠٤، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٨٧.

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٩. وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٨٣ ح ٧٩٧٦.

(٣) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٠٤.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٨١.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: الْقُنُوتُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ فِي التَّطَوُّعِ وَ الْفَرِيضَةِ ^(١).

وَرُوي عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ ^(٢) أَنَّهُ قَالَ:

صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيَّامًا فَكَانَ يَقْنُتُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ يُجَهِّرُ فِيهَا، أَوْ لَا يُجَهِّرُ ^(٣).

ومما يؤكد أن الأمر بالقنوت يدل على الاستحباب لا على الوجوب ما روي عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام:

فِي الْقُنُوتِ إِنْ شِئْتَ فَاقْنُتْ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَقْنُتْ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَ إِذَا كَانَتِ التَّقِيَّةُ فَلَا تَقْنُتْ وَ أَنَا أَتَقَلَّدُ هَذَا ^(٤).

و فِي خَبَرِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ ^(٥).

الدعاء في القنوت

لا يشترط في القنوت قول مخصوص بل يكفي فيه ما يتيسر من ذكر أو

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٦. الاستبصار ج ١ ص ٣٣٩.

(٢) وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأدرك الكاظم عليه السلام أيضا.

(٣) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٦١ ح ٧٩٠٣، تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٨٩.

(٤) الاستبصار ج ١ ص ٣٤٠، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٧٩٣١.

(٥) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٠٠، معاني الأخبار ص ٣٣٣.

دعاء أو حمد، ويجزي سبحانه الله خمسا أو ثلاثا أو مرة، والأولى قراءة المأثور عن المعصومين عليهم السلام ^(١).

ويجوز قراءة آيات القرآن في القنوت، ولا سيما المشتغل منها على الدعاء مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ^(٢٠١)

و ﴿رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٢٠٢) البقرة ^(٢).

و ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ^(٢٠٣) و ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ﴾ ^(٢٠٤) آل عمران ^(٣).

ويجوز الدعاء للمؤمن، وعلى الظالم، في القنوت ويجوز تسميتهما ^(٣).
ومن الأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام ما ورد عن الصادق عليه السلام :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَ عَافِنَا وَ اعْفُ عَنَّا، فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ إِنَّكَ

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٦٦٤، وللروحاني م ٧٣٩. وللحكيم في ج ١ ص ٢٣٠، وللسيستاني في م ٦٤٤.

(٢) منهاج الفقيه ج ١ ص ٤٠١ المسألة الثامنة من القنوت.

(٣) منهاج الفقيه ج ١ ص ٤٠١ المسألة التاسعة من القنوت.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

ومنه القنوت بكلمات الفرج والمعروف منها:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَرَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وقيل بدل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ... سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ^(٢).

ومن الأدعية الماثورة ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ
شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَرُفِعَتِ الْأَيْدِي، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَ
أَنْتَ دُعِيتَ بِالْأَلْسُنِ، وَإِلَيْكَ سِرُّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ فِي الْأَعْمَالِ.
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ (فَقَدْ نَبِينَا وَغَيْبَةَ إِمَامِنَا)، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا، وَكَثْرَةَ
أَعْدَائِنَا، وَتَظَاهُرَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْنَا، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا، فَفَرِّجْ ذَلِكَ اللَّهُمَّ بَعْدَلِ
تُظْهِرُهُ، وَإِمَامَ حَقٍّ نَعْرِفُهُ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ^(٣).

وروي عن الحسن بن علي عليه السلام قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ كَلِمَاتٍ فِي
الْقُنُوتِ أَقْوَهُنَّ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٧٤ ح ٧٩٤٩.

(٢) مناهج الفقيه ج ١ ص ٤٠٢ م ١٢ القنوت.

(٣) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٤٠٤.

فِيَمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيهَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ^(١).

و عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، أَنَّهُ صَلَّى بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ فَكَنَتْ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَ لَعَنَ مُعَاوِيَةَ، وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، وَ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ ^(٢).

الأدعية الطويلة

لقد روي عن جميع الأئمة عليهم السلام أدعية طويلة في القنوت تتضمن الكثير من المعاني الرفيعة التي يحمدون فيها الله تعالى ويمجدونه ويذكرون فضله ونعمائه ويدعون فيها على أعدائهم ويدعون لأوليائهم، ومنها:

دعاء الإمام محمد الجواد عليه السلام في قنوته

اللَّهُمَّ مَنَّا حُكَّ مُتَتَابِعَةً ^(٣)، وَ أَيَادِيكَ مُتَوَالِيَةً، وَ نِعْمُكَ سَابِغَةً، وَ شُكْرُنَا قَصِيرٌ، وَ حَمْدُنَا يَسِيرٌ، وَأَنْتَ بِالتَّعَطُّفِ عَلَى مَنْ اعْتَرَفَ جَدِيرٌ.

(١) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٠٩، مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٠، سنن الدارمي ج ١ ص ٣٧٣، البيهقي ج ٢ ص ٢٠٩ و ٤٩٨، الدولابي في الذرية الطاهرة ص ٨١، أبو داود ١٤٢٥، الترمذي رقم ٤٦٤، النسائي ج ٣ ص ٢٤٨، ابن ماجه رقم ١١٧٨، الطيالسي ١١٧٩، عبد الرزاق في مصنفه ٤٩٨٤، الطبراني ٢٧٠١ و ٢٧١٢، ابن حبان ٥١٢، الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٢، الحافظ بن حجر في التلخيص الحبير ج ١ ص ٩٤ و ٩٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢١٠.

(٣) أي منحك وعطاياك لنا كثيرة بحيث يتبع بعضها بعضاً.

اللَّهُمَّ وَ قَدْ غَصَّ أَهْلُ الْحَقِّ بِالرِّيقِ^(١)، وَ ارْتَبَكَ أَهْلُ الصِّدْقِ فِي الْمَضِيقِ، وَ أَنْتَ اللَّهُمَّ بِعِبَادِكَ وَ ذَوِي الرِّغْبَةِ إِلَيْكَ شَفِيقٌ، وَ بِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَ تَعْجِيلِ الْفَرَجِ عَنْهُمْ حَقِيقٌ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ بَادِرْنَا مِنْكَ بِالْعَوْنِ الَّذِي لَا خِذْلَانَ بَعْدَهُ، وَ النَّصْرِ الَّذِي لَا بَاطِلَ يَتَكَادَّهُ^(٢)، وَ أْتِجْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ مَتَاحاً فَيَّاحاً^(٣)، يَأْمَنُ فِيهِ وَلِيُّكَ وَ يَخِيبُ فِيهِ عَدُوُّكَ، وَ تُقَامُ فِيهِ مَعَالِمُكَ وَ تَظْهَرُ فِيهِ أَوَامِرُكَ، وَ تَنْكَفُ فِيهِ عَوَادِي عِدَاتِكَ.

اللَّهُمَّ بَادِرْنَا مِنْكَ بِدَارِ الرَّحْمَةِ، وَ بَادِرْ أَعْدَاءَكَ مِنْ بَأْسِكَ بِدَارِ النِّقْمَةِ.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا وَ أَغْنِنَا، وَ ارْفَعْ نَقِمَتَكَ عَنَّا، وَ أَحِلِّهَا بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

وَ دَعَا فِي قُوَّتِهِ أَيْضاً: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ مَعْدُودَةٍ، وَ الْآخِرُ بِلَا آخِرِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ، أَنْشَأْتَنَا لَا لِعِلَّةٍ اقْتِسَاراً^(٤)، وَ اخْتَرَعْتَنَا لَا لِحَاجَةٍ اقْتِدَاراً، وَ ابْتَدَعْتَنَا بِحِكْمَتِكَ اخْتِياراً، وَ بَلَوْتَنَا بِأَمْرِكَ وَ مَهْنِكَ اخْتِبَاراً، وَ أَيْدَتْنَا بِالْأَلَاتِ، وَ مَنَحْتَنَا بِالْأَدَوَاتِ، وَ كَفَلْتَنَا الطَّاقَةَ، وَ جَشَمْتَنَا^(٥) الطَّاعَةَ، فَأَمَرْتَ تَخْيِيراً، وَ نَهَيْتَ تَحْذِيراً، وَ خَوَّلْتَ كَثِيراً، وَ سَأَلْتَ يَسِيراً، فَعُصِيَ

(١) كناية عن حالة الضيق التي يعاني منها أهل الحق بها يشبه الغصة في حلق الإنسان.

(٢) بمعنى أن لا يؤثر الباطل على النصر الذي نرجوه.

(٣) أي مدى واسعاً.

(٤) الاقتسار هو الذي لا اختيار فيه، ومعنى ذلك أنك أوجدتنا دون أن نختار وجودنا.

(٥) أي كلفتنا وأمرتنا بالطاعة.

أَمْرُكَ فَحَلَمْتُ، وَ جُهْلَ قَدْرِكَ فَتَكَرَّمْتُ.

فَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْبَهَاءِ، وَالْعِظَمَةِ وَالْكَبِيرِيَاءِ، وَالْإِحْسَانِ وَالنِّعْمَاءِ،
وَالْمَنِّ وَالْآلَاءِ، وَالْمِنْحِ وَالْعَطَاءِ، وَالْإِنْجَازِ وَالْوَفَاءِ، لَا تُحِيطُ الْقُلُوبُ لَكَ
بِكُنْهِ، وَلَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ لَكَ صِفَةً، وَلَا يُشَبِّهُكَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَلَا
يُمَثِّلُ بِكَ شَيْءٌ مِنْ صُنْعَتِكَ.

تَبَارَكْتَ أَنْ تُحَسَّ، أَوْ تُمَسَّ، أَوْ تُدْرِكَكَ الْخَوَاسُ الْخُمْسُ، وَأَنْتَ يُدْرِكُ
مَخْلُوقُ خَالِقِهِ، وَتَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا.

اللَّهُمَّ أَدِلْ^(١) لِأَوْلِيَائِكَ مِنْ أَعْدَائِكَ الظَّالِمِينَ الْبَاغِينَ النَّاكِثِينَ^(٢)
الْقَاسِطِينَ^(٣) الْمَارِقِينَ^(٤)، الَّذِينَ أَضَلُّوا عِبَادَكَ، وَ حَرَّفُوا كِتَابَكَ، وَ بَدَّلُوا
أَحْكَامَكَ، وَ جَحَدُوا حَقَّكَ، وَ جَلَسُوا مَجَالِسَ أَوْلِيَائِكَ، جُرْأَةً مِنْهُمْ عَلَيْكَ،
وَ ظُلْمًا مِنْهُمْ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِمْ سَلَامُكَ وَ صَلَوَاتُكَ وَ رَحْمَتُكَ وَ
بَرَكَاتُكَ، فَضَلُّوا وَ أَضَلُّوا خَلْقَكَ، وَ هَتَكُوا حِجَابَ سِرِّكَ عَنْ عِبَادِكَ، وَ
اتَّخَذُوا اللَّهُمَّ مَالَكَ دَوْلًا^(٥)، وَ عِبَادَكَ خَوْلًا^(٦)، وَ تَرَكُوا اللَّهُمَّ عَالِمَ

(١) الادالة: تعني النصر والغلبة، ومعناها اللهم انتصر لأوليائك.

(٢) ورد عن علي عليه السلام قوله: أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ؛ فَالنَّاكِثُونَ هُمُ: أَهْلُ الْجَمَلِ لِأَنَّهُمْ

نَكَثُوا بَيْعَتَهُمْ، (لسان العرب، مادة قسط). وَكَانَتْ قِيَادَتُهُمْ لِعَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ.

(٣) الْقَاسِطُونَ: هُمُ أَهْلُ صِفَتَيْنِ بِقِيَادَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ لِأَنَّهُمْ جَاؤُوا فِي الْحُكْمِ وَبَعَوْا عَلَيْهِ.

(٤) هُمُ الْخَوَارِجُ لِأَنَّهُمْ مَرَّقُوا مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمَرِّقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ (لسان العرب، مادة، قسط).

(٥) أَي أَنَّهُمْ اسْتَوْلَوْا عَلَى الْأَمْوَالِ وَتَدَاوَلَوْهَا فِيهَا بَيْنَهُمْ دُونَ أَنْ يَعْطَوْهَا لِأَصْحَابِهَا.

(٦) أَي قَهَرُوا النَّاسَ وَعَامَلُوهُمْ كَأَنَّهُمْ عِبِيدٌ لَدَيْهِمْ.

أَرْضِكَ^(١) فِي بَكْمَاءَ عَمِيَاءَ ظُلُمَاءَ مُدْهَمَمَةً، فَأَعْيُنُهُمْ مَفْتُوحَةٌ وَقُلُوبُهُمْ عَمِيَّةٌ، وَلَمْ تَبَقْ لَهُمُ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ مِنْ حُجَّةٍ.

لَقَدْ حَذَرْتَ اللَّهُمَّ عَذَابَكَ، وَبَيَّنْتَ نَكَالَكَ، وَوَعَدْتَ الْمُطِيعِينَ إِحْسَانَكَ، وَقَدَّمْتَ إِلَيْهِمْ بِالنُّذُرِ، فَأَمَنْتَ طَائِفَةً وَأَيَّدْتَ اللَّهُمَّ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّ أَوْلِيَائِكَ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ، وَإِلَى الْحَقِّ دَاعِينَ، وَلِلْإِمَامِ الْمُنتَظَرِ الْقَائِمِ بِالْقِسْطِ تَابِعِينَ، وَجَدَّدَ اللَّهُمَّ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْدَائِهِمْ نَارَكَ وَعَذَابَكَ الَّذِي لَا تَدْفَعُهُ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَفَوِّضْ خَلَصِينَ لَكَ بِالْمَحَبَّةِ، الْمُشَايِعِينَ لَنَا بِالْمُؤَالَاةِ، الْمُتَّبِعِينَ لَنَا بِالتَّصَدِيقِ وَالْعَمَلِ، الْمُؤَاوِرِينَ لَنَا بِالْمُؤَاَسَاةِ فِينَا، الْمُحِينَ ذِكْرَنَا عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمْ، وَشَدِّدِ اللَّهُمَّ رُكْنَهُمْ، وَسَدِّدْ لَهُمُ اللَّهُمَّ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُمْ، وَأَتَمِّمْ عَلَيْهِمْ نِعَمَتَكَ، وَخَلِّصْهُمْ وَاسْتَخْلِصْهُمْ، وَسُدِّدِ اللَّهُمَّ فَقْرَهُمْ، وَالْمُمْ اللَّهُمَّ شَعَثَ فَاقْتِهِمْ، وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ ذُنُوبَهُمْ وَخَطَايَاهُمْ، وَلَا تُزِغْ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ، وَلَا تُخْلِلْهُمْ أَيُّ رَبِّ بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَاحْفَظْ لَهُمْ مَا مَنَحْتَهُمْ بِهِ مِنَ الطَّهَارَةِ بِوَلَايَةِ أَوْلِيَائِكَ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ^(٢).

(١) يقصد به الامام المنسوب من الله تعالى لعباده.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٢٥، مهج الدعوات ص ٥٩.

قنوت المهدي المنتظر ﷺ

وَدَعَا ﷺ فِي قُنُوتِهِ بِالْأَدْعَاءِ التَّالِيَةِ:

اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ، مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
يَا مَاجِدُ يَا جَوَادُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا بَطَّاشُ يَا ذَا الْبَطْشِ
الشَّدِيدِ، يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ، يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ يَا رَعُوفُ يَا رَحِيمُ، يَا لَطِيفُ يَا
حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ.

اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي اسْتَأْثَرَتْ
بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُصَوِّرُ بِهِ خَلْقَكَ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ تَشَاءُ، وَبِهِ
تَسُوقُ إِلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ فِي أَطْبَاقِ الظُّلُمَاتِ، مِنْ بَيْنِ الْعُرُوقِ وَالْعِظَامِ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَلْفَتْ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ، وَ أَلْفَتْ بَيْنَ
الثلجِ وَ النَّارِ، لَا هَذَا يُذِيبُ هَذَا، وَلَا هَذَا يُطْفِئُ هَذَا.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي كَوْنَتْ بِهِ طَعْمَ الْمِيَاهِ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَجْرَيْتَ بِهِ الْمَاءَ فِي عُرُوقِ النَّبَاتِ، بَيْنَ أَطْبَاقِ
الثَّرَى، وَ سَقَتَ الْمَاءَ إِلَى عُرُوقِ الْأَشْجَارِ بَيْنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي كَوْنَتْ بِهِ طَعْمَ الثَّمَارِ وَالْوَأْنَاهَا.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ يُبْدِئُ وَتُعِيدُ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، الْمُتَوَحِّدِ
بِالصَّمَدَانِيَّةِ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي فَجَّرْتَ بِهِ الْمَاءَ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ، وَسُقْتَهُ
مِنْ حَيْثُ شِئْتَ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَرَزَقْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتَ وَ
كَيْفَ شَاءُوا.
يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، أَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ نُوحٌ حِينَ نَادَاكَ
فَأَنْجَيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ وَأَهْلَكَتَ قَوْمَهُ.
وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ حِينَ نَادَاكَ، فَأَنْجَيْتَهُ وَجَعَلْتَ
النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا.
وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ مُوسَى كَلِيمُكَ حِينَ نَادَاكَ، فَفَرَّقْتَ لَهُ الْبَحْرَ
فَأَنْجَيْتَهُ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْيَمِّ.
وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوحُكَ حِينَ نَادَاكَ، فَجَجَّيْتَهُ مِنْ
أَعْدَائِهِ، وَإِلَيْكَ رَفَعْتَهُ.
وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ حَبِيبُكَ وَصَفِيُّكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَجَبْتَ
لَهُ، وَمِنَ الْأَحْزَابِ نَجَّيْتَهُ، وَعَلَى أَعْدَائِكَ نَصَرْتَهُ.
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَبْتَ.

يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ
عَدَدًا، يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَاللِّيَالِي، وَلَا تَتَشَابَهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا
تُخْفَى عَلَيْهِ اللَّغَاتُ، وَلَا يُبْرِئُهُ الْحَاحُ الْمُلْحِنَ.

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَصَلِّ
عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، الَّذِينَ بَلَّغُوا
عَنْكَ الْهُدَى، وَعَقَدُوا لَكَ الْمَوَاقِفَ بِالطَّاعَةِ، وَصَلِّ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَاجْمَعْ لِي أَصْحَابِي، وَ
صَبِّرْهُمْ، وَانْصُرْنِي عَلَى أَعْدَائِكَ، وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ، وَلَا تُخَيِّبْ دَعْوَتِي، فَإِنِّي
عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمَّتِكَ، أَسِيرُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

سَيِّدِي أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهَذَا الْمَقَامِ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثِيرٍ
مِنْ خَلْقِكَ.

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُنْجِزَ لِي مَا وَعَدْتَنِي، إِنَّكَ
أَنْتَ الصَّادِقُ، وَلَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

قنوت أمير المؤمنين عليه السلام

وهو دعاء رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ الملقب بحبر الأمة عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ
كَانَ يَقْنُتُ بِهِ وَيَلْعَنُ فِيهِ أَعْدَاءَهُ، وَكَانَ عليه السلام يواظب على هذا الدعاء في ليله
ونهاره وأوقات أسحاره كما يقول الكفعمي في البلد الأمين، وَقَالَ إِنَّ

(١) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٣٤، مهج الدعوات ص ٦٨.

الدَّاعِي بِهِ كَالرَّامِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَذْرِ وَ أَحْدٍ وَ حُنَيْنٍ بِأَلْفٍ أَلْفٍ سَهْمٍ
وَالدُّعَاءُ هُوَ:

اللَّهُمَّ الْعَنْ صَنْمِي قُرَيْشٍ^(١)، وَ جَبْتَيْهَا، وَ طَاغُوتَيْهَا، وَ إِفْكَيْهَا، وَ
ابْتِئِهَا، الَّذِينَ خَالَفَا أَمْرَكَ، وَ أَنْكَرَا وَحْيَكَ، وَ جَحَدَا إِنْعَامَكَ، وَ عَصَا
رُسُولَكَ، وَ قَلَبَا دِينَكَ، وَ حَرَفَا كِتَابَكَ، وَ عَطَلَا أَحْكَامَكَ، وَ أَبْطَلَا
فَرَائِضَكَ، وَ أَلْحَدَا فِي آيَاتِكَ، وَ عَادَيَا أَوْلِيَاءَكَ، وَ وَالَيَا أَعْدَاءَكَ، وَ خَرَبَا
بِلَادَكَ، وَ أَفْسَدَا عِبَادَكَ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا وَ أَنْصَارَهُمَا، فَقَدْ أَخْرَبَا بَيْتَ النَّبُوَّةِ، وَ رَدَمَا بَابَهُ، وَ نَقَضَا
سَفْفَهُ، وَ أَلْحَقَا سَمَاءَهُ بِأَرْضِهِ، وَ عَلَالِيَهُ بِسَافِلِهِ، وَ ظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ، وَ اسْتَأْصَلَا
أَهْلَهُ، وَ أَبَادَا أَنْصَارَهُ، وَ قَتَلَا أَطْفَالَهُ، وَ أَخْلَيَا مِنْبَرَهُ مِنْ وَصِيِّهِ وَ وَارِثِهِ، وَ
جَحَدَا نُبُوَّتَهُ، وَ أَشْرَكََا بِرَبِّهِمَا، فَعَظَّمْ ذَنْبَهُمَا، وَ خَلِّدْهُمَا فِي سَقَرٍ، وَ مَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرٌ، لَا يُبْقِي وَلَا تَذُرُ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُم بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ أَتَوْهُ، وَ حَقِّ أَخْفَوُهُ، وَ مِنْبَرٍ عَلَوْهُ، وَ
مُنَافِقٍ وَلَّوْهُ، وَ مُؤْمِنٍ أَرْجَوْهُ، وَ وَلِيٍّ آذَوْهُ، وَ طَرِيدٍ آوَوْهُ، وَ صَادِقٍ طَرَدَوْهُ،
وَ كَافِرٍ نَصَرَوْهُ، وَ إِمَامٍ قَهَرَوْهُ، وَ فَرَضٍ غَيَّرَوْهُ، وَ أَثَرٍ أَنْكَرَوْهُ، وَ شَرٍّ
أَضْمَرَوْهُ، وَ دَمٍ أَرَاقَوْهُ، وَ خَبَرٍ بَدَّلَوْهُ، وَ حُكْمٍ قَلَبَوْهُ، وَ كُفْرٍ أَبَدَعَوْهُ، وَ
كَذِبٍ دَلَّسَوْهُ، وَ إِرْثٍ غَصَبَوْهُ، وَ فِيءٍ اقْتَطَعَوْهُ، وَ سُحْتٍ أَكَلَوْهُ، وَ خُمْسٍ

(١) ذكر بعض المفسرين اضافة الى المعنى الظاهر ان المقصود بضمير التثنية هو الجن والإنس.

اسْتَحْلَوْهُ، وَبَاطِلِ اسَّسُوهُ، وَجَوْرِ بَسْطُوهُ، وَظُلْمِ نَشْرُوهُ، وَوَعْدِ أَخْلَفُوهُ،
وَعَهْدِ نَقْضُوهُ، وَحَلَالِ حَرَمُوهُ، وَحَرَامِ حَلَّلُوهُ، وَنِفَاقِ أَسْرُوهُ، وَغَدْرِ
أَضْمَرُوهُ، وَبَطْنِ فَتَقُوهُ، وَضِلْعِ كَسْرُوهُ، وَصَكِّ مَزَقُوهُ، وَشَمْلِ بَدَدُوهُ، وَ
ذَلِيلِ أَعَزُّوهُ، وَعَزِيزِ أَذْلُوهُ، وَحَقِّ مَنَعُوهُ، وَإِمَامِ خَالَفُوهُ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ بِكُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا، وَفَرِيضَةٍ تَرَكُّوهَا، وَسُنَّةٍ غَيَّرُوهَا، وَ
أَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا، وَأَرْحَامٍ قَطَعُوهَا، وَشَهَادَاتٍ كَتَمُوهَا، وَوَصِيَّةٍ ضَيَّعُوهَا،
وَآيَمَانٍ نَكْثُوهَا، وَدَعْوَى أَبْطَلُوهَا، وَبَيِّنَةٍ أَنْكَرُوهَا، وَحِيلَةٍ أَحَدَّثُوهَا، وَ
خِيَانَةٍ أَوْرَدُوهَا، وَعَقَبَةٍ ارْتَقَوْهَا، وَدِبَابٍ دَخَرَجُوهَا، وَأَزْيَافٍ لَزِمُوهَا، وَ
أَمَانَةٍ خَانُوهَا.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ فِي مَكْنُونِ السِّرِّ وَظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ، لَعْنَا كَثِيرًا دَائِبًا أَبَدًا
دَائِمًا سَرْمَدًا، لَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ، وَلَا نَفَادَ لِعَدَدِهِ، يَغْدُو أَوَّلُهُ وَلَا يَرُوحُ آخِرُهُ،
هُمْ وَلَا عَوَانِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ وَمُجَبِّهِمْ وَمُؤَالِيَهُمْ، وَالْمُسْلِمِينَ لَهُمْ، وَالْمَائِلِينَ
إِلَيْهِمْ، وَالنَّاهِضِينَ بِأَجْنَحَتِهِمْ، وَالْمُقْتَدِينَ بِكَلَامِهِمْ، وَالْمُصَدِّقِينَ بِأَحْكَامِهِمْ.
ثُمَّ يَقُولُ (أَرْبَعَ مَرَّاتٍ):

اللَّهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَابًا يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ^(١).

وقد ورد ما يشبه هذا الدعاء في بعض فقراته عن الإمام الرضا عليه السلام

الذي كان يقرأه في سجدة الشكر، وسيأتي في محله.

آداب ومعاني القنوت

ورد في كتاب الآداب المعنوية للصلاة: مع أن الصلاة جميعها إظهار للعبودية وثناء على الله فان الذات المقدسة للحق جل وعلا فتح باب المناجاة والدعاء للعبد بالخصوص في حال القنوت، وهو حال المناجاة والانقطاع إلى الحق، وشَرَّفَه بهذا التشريف فالأفضل في أدب عبودية العبد السالك أن يراعي أدب المقام المقدس الربوبي، ويراقب أدعيته لتكون مشتملة على تسبيح الحق تعالى وتنزيهه، وتتضمن ذكر الحق وتذكره، ويكون ما يسأل الحق تعالى في هذه الحالة الشريفة من سنخ المعارف الإلهية وطلب فتح باب المناجاة والإنس والخلوة والانقطاع إليه، ويحترز عن سؤال الدنيا والأمور الخسيسة الحيوانية، والشهوات النفسانية، فيصبيه الخجل في محضر الأطهار، ويصير بلا حرمة ووقار في محضر الأبرار.

إن القنوت هو قطع اليد عن غير الحق والإقبال التام على عز الربوبية، ومد يد السؤال خالية الكف إلى الغني المطلق^(١).

إلى هنا نكون قد أنهينا بهذا البيان الحديث عما يتعلق بأجزاء الصلاة الواجبة سواء ما يعد منها ركناً أو جزءاً فقط وكذلك حول الأجزاء المستحبة. ولكن يبقى بعض المستحبات الواردة بعد الصلاة والتي ذكرت الروايات أن فيها ثواباً كبيراً وهي ما يعبر عنه بالتعقيبات.

(١) الآداب المعنوية للصلاة ص ٥٦٤.

تعقيبات الصلاة

ورد في وسيلة النجاة ما يلي:

من المستحبات بعد الصلاة عدة أمور منها:

التعقيب: وهو من المستحبات المؤكدة بعد الصلاة و خاصة بعد كل صلاة واجبة.

ومعناه اللغوي كما ذكر في كتب اللغة أنه: الجلوس بعد الصلاة لدعاء أو مسألة^(١).

ومعناه الفقهي كما فسره بعضهم بأنه الاشتغال عقيب الصلاة بدعاء أو ذكر وما أشبه ذلك، ولم يذكر الجلوس، ولعل المراد بما أشبه الدعاء والذكر: البكاء من خشية الله تعالى والتفكر في عجائب مصنوعاته والتذكر بجزيل آلائه وما هو من هذا القبيل^(٢).

ويعتبر في التعقيب أن يكون متصلًا بالفراغ من الصلاة على وجه لا يشاركه الاشتغال بشيء آخر مما تذهب به هيئته عند المشرعة، كالصنعة ونحوها، والأولى فيه الجلوس في مكانه الذي صلى فيه، والاستقبال^(٣)، والطهارة، ولا يعتبر فيه قول مخصوص.

(١) مجمع البحرين ج ٢ ص ١٢٦، لسان العرب ج ١ ص ٦١٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٣١٤.

(٣) أي استقبال القبلة بأن يجلس متجهًا نحو القبلة كما في حال الصلاة.

والأفضل ما ورد عنهم عليه السلام مما تضمنته كتب الأدعية والأخبار^(١).
ولعل أفضلها تسبيح الصديقة الزهراء سلام الله عليها، فقد ورد عن
الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:
تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ عليها السلام فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةِ
أَلْفِ رَكْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ^(٢).

قصة تسبيحة الزهراء عليها السلام

لتسبيحة الزهراء عليها السلام قصة حصلت مع أمير المؤمنين عليه السلام حيث يُنقل
عَنْ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ: أَلَا أَحَدَّثُكَ عَنِّي وَ
عَنْ فَاطِمَةَ؟
إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدِي، وَ إِنَّهَا اسْتَقَتْ بِالْقُرْبَةِ^(٣) حَتَّى أَثَرَّ فِي صَدْرِهَا، وَ
طَحَنَتْ بِالرَّحَى حَتَّى مَحَلَّتْ يَدَاهَا^(٤)، وَ كَسَحَتِ الْبَيْتَ^(٥) حَتَّى اغْبَرَّتْ
ثِيَابُهَا، وَ أَوْقَدَتِ النَّارَ تَحْتَ الْقَدْرِ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا، فَأَصَابَهَا مِنْ ذَلِكَ ضَرَرٌ
شَدِيدٌ، فَقُلْتُ لَهَا:

(١) وسيلة النجاة، الكلبيكاني ج ١ ص ١٦٧.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٤٣. ذكرى الشيعة ج ٣ ص ٤٥٠.

(٣) القرية هي الوعاء الذي يستعمل لتعبئة الماء.

(٤) الرحى هي حجر مستدير يستعمل لطحن الحبوب، والمعنى أن الزهراء عليها السلام قد أثرت العمل بيديها حتى
ظهرت آثار الخشونة عليهما من صعوبة العمل.

(٥) أي أنها كانت تكنس البيت.

لَوْ أَتَيْتَ أَبَاكَ فَسَأَلْتِيهِ خَادِمًا يَكْفِيكَ حَرًّا مَا أَنتَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ.

فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ حُذَّاثًا^(١) فَاسْتَحَتْ فَأَنْصَرَفَتْ.

قَالَ فَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا جَاءَتْ لِحَاجَةٍ.

قَالَ، فَعَدَا عَلَيْنَا وَنَحْنُ فِي لِفَاعِنَا^(٢) فَقَالَ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَسَكَّتْنَا وَاسْتَحْيَيْنَا لِمَكَانِنَا، ثُمَّ قَالَ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَسَكَّتْنَا، ثُمَّ قَالَ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَخَشِينَا إِنْ لَمْ نَرُدَّ عَلَيْهِ أَنْ يَنْصَرِفَ، وَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، يُسَلِّمُ ثَلَاثًا فَإِنْ أُذِنَ لَهُ، وَإِلَّا انْصَرَفَ.

فَقُلْتُ: وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ادْخُلْ، فَلَمْ يَعُدْ أَنْ جَلَسَ عِنْدَ رُءُوسِنَا فَقَالَ:

يَا فَاطِمَةُ، مَا كَانَتْ حَاجَتُكَ أَمْسٍ عِنْدَ مُحَمَّدٍ؟

قَالَ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ تُجِبْهُ أَنْ يَقُومَ، قَالَ فَأَخْرَجْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ:

أَنَا وَ اللَّهُ أَخْبِرُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّهَا اسْتَقَتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثَرُ فِي صَدْرِهَا، وَ جَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَاهَا، وَ كَسَحَتْ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا، وَ أَوْقَدَتْ تَحْتَ الْقَدْرِ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا، فَقُلْتُ لَهَا:

لَوْ أَتَيْتَ أَبَاكَ فَسَأَلْتِيهِ خَادِمًا يَكْفِيكَ حَرًّا مَا أَنتَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ.

(١) أي أنها وجدت جماعة يتحدثون.

(٢) اللفاح، ما يغطي به الانسان من رداء او لحاف او ما شابه ذلك.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَلَا أَعَلَّمُكُمْ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْخَادِمِ.
إِذَا أَخَذْتُمَا مَنَاكُمْ، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَ اِحْمَدَا ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ، وَ
كَبِّرَا أَرْبَعًا وَ ثَلَاثِينَ.

قَالَ، فَأَخْرَجَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ رَأْسَهَا فَقَالَتْ: رَضِيتُ عَنِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، رَضِيتُ
عَنِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، رَضِيتُ عَنِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ^(١).

كيفية تسبيحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

كيفية تسبيحة الزهراء هي أربع و ثلاثون تكبيرة (الله أكبر)، ثم ثلاث
و ثلاثون تحميدة (الحمد لله)، ثم ثلاث و ثلاثون تسبيحة (سُبْحَانَ اللَّهِ)، وهذا
ما يلتزم به أكثر فقهاءنا إذ يرون لزوم هذا الترتيب استناداً إلى ما أوضحته
العديد من الروايات التي سيردُ بيان بعضها، بينما يجيزُ بعضهم البدء
بالتسبيح، وفي هذا يذكر الشيخ الطوسي في معرض حديثه عن تسبيحة
الزهراء فيقول: وهي أربع و ثلاثون تكبيرة، و ثلاث و ثلاثون تحميدة، و
ثلاث و ثلاثون تسبيحة يُبدأ بالتكبير، ثم بالتحميد، ثم بالتسبيح، و في
أصحابنا من قدّم التسبيح على التحميد و كل ذلك جائز ^(٢).

فمن قدّم التسبيح فإنه يكون قد استند إلى أصل الرواية التي وردت
في حكاية تسبيحة الزهراء، وأما من يلتزم بالبدء بالتكبير فإنه يستند إلى ما

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٦.

(٢) المبسوط في فقه الإمامية ج ١ ص ١١٧.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام من أنه قال:

فِي تَسْبِيحِ فَاطِمَةَ عليها السلام، تَبْدَأُ بِالتَّكْبِيرِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ثُمَّ التَّحْمِيدِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ثُمَّ التَّسْبِيحِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ^(١).

ولا تناقض بين الروایتين لأنه يمكن تفسير الرواية الأولى بأنها تلحظ بيان أجزاء تسبيحة الزهراء دون أن تلحظ بيان الترتيب المطلوب بينها، بينما جاءت الرواية الثانية لتحديد الترتيب المطلوب.

ولو شك في عددها يبني على الأقل إن لم يتجاوز المحل، فلو سها فزاد على عدد التكبير أو غيره، رفع اليد عن الزائد ^(٢) و بنى على الأربع و ثلاثين أو الثلاث و الثلاثين، والأولى أن يبني على نقص واحدة ثم يكمل العدد بها في التكبير والتحميد دون التسبيح ^(٣).

أدعية التعقيبات

من التعقيبات المستحبة بعد الصلاة نذكر بعض النصوص التالية:

ما ورد في علل الشرائع، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام لَأَيِّ عِلَّةٍ يُكَبَّرُ الْمُصَلِّي بَعْدَ التَّسْلِيمِ ثَلَاثَةً يَرْفَعُ بِهَا يَدَيْهِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ عِنْدَ الْحَجَرِ

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٤٥ ح ٨٣٩٩. تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١٠٦.

(٢) بمعنى أن المسبح يعتبر الزائد عن العدد المطلوب كأنه لم يكن.

(٣) تحرير الوسيلة ج ١ ص ١٨٤.

الْأَسْوَدَ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:

لَا تَدْعُوا هَذَا التَّكْبِيرَ وَهَذَا الْقَوْلَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(١)، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ التَّسْلِيمِ، وَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ، كَانَ قَدْ أَدَّى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، عَلَى تَقْوِيَةِ الْإِسْلَامِ وَجُنْدِهِ^(٢).

ومنها قول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، وَارْزُقْنِي الْجَنَّةَ، وَزَوِّجْنِي مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ^(٣).

ومنها ما ورد في عُدَّةِ الدَّاعِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أُعْطِيَ السَّمْعَ أَرْبَعَةً: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَالْخُورُ الْعَيْنُ.

فَإِذَا فَرَغَ الْعَبْدُ مِنْ صَلَاتِهِ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَلْيَسْتَجِرْ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَيَسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُزَوِّجَهُ الْخُورَ الْعَيْنَ.

فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَتْ دَعْوَتُهُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ

(١) أي في آخر كل صلاة.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٠، بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٢٢.

(٣) العروة الوثقى للسيد اليزدي ج ١ ص ٧٠٤.

قَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ، وَ مِنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ قَالَتْ النَّارُ: يَا رَبِّ أَجِرْ عَبْدَكَ مِمَّا اسْتَجَارَكَ مِنْهُ، وَ مَنْ سَأَلَ الْخُورَ الْعَيْنَ قُلْنَ: يَا رَبِّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ^(١).

ومنها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله يُقَالُ لَهُ شَيْبَةُ الْهُذَيْلِيِّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي كَلَامًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، وَ خَفَّفَ عَلَيَّ، إِلَى أَنْ قَالَ، فَقَالَ، تَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ:

اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ، وَ أَفْضُ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَ انْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَ أَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ.

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَمَّا إِنَّهُ إِنْ وَافَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَمْ يَدْعُهَا مُتَعَمِّدًا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ^(٢).

ومنها ما رواه علي بن مهزيار قال: كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: إِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي دُبُرِ صَلَوَاتِي يَجْمَعُ اللَّهُ لِي بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَكَتَبَ عليه السلام تَقُولُ:

أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَ عِزَّتِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ، وَ قُدْرَتِكَ الَّتِي لَا يَمْتَنَعُ مِنْهَا شَيْءٌ، مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ مِنْ شَرِّ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا^(٣).

(١) عدة الداعي ص ١٦٥.

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٧٢ ح ٨٤٧٤.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤٦.

ومنها ما رواه زُرَّارَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ، أَقَلُّ مَا يُجْزِيكَ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ أَنْ تَقُولَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَافِيَتَكَ فِي أُمُورِي كُلِّهَا، وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَ عَذَابِ الْآخِرَةِ ^(١).

ومنها ما رُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ جَمَعْتُمْ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الثِّبَابِ وَ الْإِنْيَةِ، ثُمَّ وَضَعْتُمْ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ أَكُنْتُمْ تَرَوْنَهُ يَبْلُغُ السَّمَاءَ؟
قَالُوا، لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: أَفَلَا أَذْلَكُكُمْ عَلَى شَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ وَ فَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ؟
قَالُوا، بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ (ثَلَاثِينَ مَرَّةً) سُبْحَانَ اللَّهِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَ فَرَعُهُنَّ فِي السَّمَاءِ، وَ هُنَّ يَدْفَعْنَ الْهَدْمَ، وَ الْغَرَقَ، وَ الْحَرَقَ، وَ التَّرْدِيَّ فِي الْبُيْرِ، وَ أَكَلَ السَّبْعِ، وَ مِيتَةَ السَّوْءِ، وَ الْبَلِيَّةَ الَّتِي تُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْعَبْدِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَ هُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ ^(٢).

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٦٩ ح ٨٤٦٥.

(٢) معاني الأخبار ص ٣٢٤. الرسائل السعدية ج ١ ص ١٢٨.

التسبيح

من المعروف أن نبيَّ الله سليمان بن داود عليه السلام كان قد دعا ربه قائلاً:

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

وقد استجاب الله له دعاؤه فسخر له الكثير من المخلوقات ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ

الرَّيْحَ يَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَتَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ ص.

وقد ورد في قصص الأنبياء للراوندي عن الأصبغ^(١) قَالَ:

خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ ثَلَاثِائَةِ أَلْفِ كُرْسِيِّ عَنْ يَمِينِهِ عَلَيْهَا الْإِنْسُ، وَثَلَاثِائَةِ أَلْفِ كُرْسِيِّ عَنْ يَسَارِهِ عَلَيْهَا الْجُنُّ، وَأَمَرَ الطَّيْرَ فَأَظْلَمَتْهُمْ، وَأَمَرَ الرِّيحَ فَحَمَلَتْهُمْ، حَتَّى وَرَدَتْ بِهِمُ الْمَدَائِنَ، ثُمَّ رَجَعَ وَبَاتَ فِي إِصْطَخَرَ^(٢)، ثُمَّ غَدَا فَاَنْتَهَى إِلَى جَزِيرَةِ بَرْكَأَوَانَ^(٣)، ثُمَّ أَمَرَ الرِّيحَ فَخَفَضَتْهُمْ حَتَّى كَادَتْ أَقْدَامُهُمْ يُصِيبُهَا الْمَاءُ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، هَلْ رَأَيْتُمْ مُلْكًا أَعْظَمَ مِنْ هَذَا؟

فَنَادَى مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ: لَثَوَابُ تَسْبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا رَأَيْتُمْ. ^(٤)

(١) الاصبغ بن نباتة هو صاحب شرطة أمير المؤمنين عليه السلام ومرو الحديث عنه في موضوع فلسفة الخشوع في الصلاة.

(٢) اصطخر من أرض أصفهان.

(٣) وردت في بعض النصوص بركادان، وفي تفسير القمي تركدان.

(٤) قصص الأنبياء للراوندي ص ٢٠٩.

وفي رواية أخرى يتحدث نبيُّ الله سليمان عليه السلام عن الفضل الكبير للتسبيح وأنه أفضل من كل ما آتاه الله من الملك، حيث رُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام مَرَّ فِي مَوْكِه، وَ الطَّيْرُ تُظِلُّهُ، وَ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ، بِعَابِدٍ مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ:

وَاللهُ يَا ابْنَ دَاوُدَ، لَقَدْ آتَاكَ اللهُ مُلْكًا عَظِيمًا.

فَسَمِعَهُ سُلَيْمَانٌ فَقَالَ: لَتَسْبِيحَةً فِي صَحِيفَةٍ مُؤَمِّنٍ، خَيْرٌ مِمَّا أُعْطِيَ ابْنُ دَاوُدَ، إِنَّ مَا أُعْطِيَ ابْنُ دَاوُدَ يَذْهَبُ وَإِنَّ التَّسْبِيحَةَ تَبْقَى ^(١).

ومنها قراءة آية الكرسي وهي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ البقرة .

وقراءة الفاتحة وهي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا

(١) تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٢٩ . بحار الأنوار ج ١٤ ص ٨٣ .

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴿٦﴾
 وآية ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١٨﴾ آل عمران .

آية ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٣٦﴾ .
 وقد ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنْ يَهْبِطْنَ إِلَى الْأَرْضِ، تَعَلَّقْنَ بِالْعَرْشِ وَقُلْنَ، أَيُّ رَبِّ إِلَى أَيْنَ تُهْبِطُنَا؟ إِلَى أَهْلِ الْخَطَايَا وَالدُّنُوبِ؟
 فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِنَّ، أَنْ اهْبِطْنَ فَوْعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا يَتْلُوَنَّ أَحَدٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ فِي دُبُرِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ بَعَيْنِي الْمَكْنُونَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ نَظْرَةً، أَفْضِي لَهُ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ سَبْعِينَ حَاجَةً، وَقَبْلَتُهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَهِيَ أُمُّ الْكِتَابِ ^(١) وَشَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَآيَةُ الْمُلْكِ ^(٢) .

وقد ورد أيضا في فضيلة آية الكرسي عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا عَلِيُّ، عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَإِنَّهُ لَا يُحَافِظُ

(١) أي سورة الفاتحة.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٢٠.

عَلَيْهَا إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ ^(١).

ومنها الاقرار بالنبي والأئمة عليهم السلام بأن تقول:

رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِالْقُرْآنِ كِتَابًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَ
بِعَلِيِّ وَلِيِّا، وَالحَسَنِ، وَالحُسَيْنِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ
بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ
مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَيْمَةً.

اللَّهُمَّ وَلِيِّكَ الْحُجَّةَ، فَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ
عَنْ شِمَالِهِ، وَ مِنْ فَوْقِهِ وَ مِنْ تَحْتِهِ، وَ امدُدْ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَ اجْعَلْهُ الْقَائِمَ
بِأَمْرِكَ، الْمُتَّصِرَ لِدِينِكَ، وَ أَرِهِ مَا يُحِبُّ، وَ تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ فِي نَفْسِهِ وَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَ
أَهْلِهِ وَ مَالِهِ، وَ فِي شِيعَتِهِ وَ فِي عَدُوِّهِ، وَ أَرِهِمْ مِنْهُ مَا يَحْذَرُونَ، وَ أَرِهِ فِيهِمْ مَا
يُحِبُّ، وَ تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَ اشْفِ بِهِ صُدُورَنَا، وَ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ^(٢).

سجدة الشكر

يُستحب السجود، بقصد التذلل لله تعالى، بل هو من أعظم
العبادات، وقد ورد أنه أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد،
ويستحب إطالته ^(٣).

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٧٤ ح ٨٤٧٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٢٧.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٥٨، الروحاني م ٧٢٨.

ويستحب السجود شكراً لله تعالى عند تجدد كل نعمة ودفع كل نقمة، وعند تذكر ذلك، والتوفيق لأداء كل فريضة، ونافلة بل كل فعل خير، ومنه إصلاح ذات اليين^(١).

ويكفي سجدة واحدة والأفضل سجدتان، فيفصل بينهما بتعفير^(٢) الخدين أو الجبين أو الجميع، مقدماً الأيمن على الأيسر، ثم وضع الجبهة ثانياً، ويستحب فيه افتراش الذراعين، وإصاق الصدر والبطن في الأرض، وأن يمسح موضع سجوده بيده، ثم يمرها على وجهه ومقاديم بدنه، وإن يقول فيه: شكراً لله شكراً لله، أو مائة مرة شكراً، أو مائة مرة عفواً، أو مائة مرة الحمد لله شكراً، وكلما قاله عشر مرات قال، شكراً للمجيب^(٣).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ (مِائَةَ مَرَّةٍ) الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا، وَكُلَّمَا قَالَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ قَالَ، شُكْرًا لِلْمُجِيبِ، ثُمَّ يَقُولُ:
يَا ذَا الْمَنِّ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا، وَلَا يُخْصِيهِ غَيْرُهُ عَدَدًا، وَيَا ذَا الْمَعْرُوفِ
الَّذِي لَا يَنْفَدُ أَبَدًا، يَا كَرِيمٌ يَا كَرِيمٌ، ثُمَّ يَدْعُو وَ يَتَضَرَّعُ وَ يَذْكُرُ
حَاجَتَهُ..^(٤).

و يستفاد من وصية الإمام الصادق عليه السلام عندما حضرته الوفاة أنه،

(١) أي إصلاح العلاقات والروابط، بمعنى حل الاختلافات بين المؤمنين.

(٢) مر بيان معنى التعفير وهو هنا تمرغ الخدين بالتراب، أو بما يصح السجود عليه.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي م ٦٥٧، الروحاني م ٧٢٧.

(٤) مصباح المتعبد ص ٧٨، وسائل الشيعة ج ٧ ص ١٧ ح ٨٥٨٨.

يستحب لمن أصابه همّ إذا رفع رأسه من وجهه أن يمسح يده على موضع سجوده، ثم يمرها على وجهه من جانب خده الأيسر، وعلى جبهته إلى جانب خده الأيمن ويقول (ثلاثاً):

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ،
اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْغَمَّ وَالْحَزْنَ ^(١).

دعاء الإمام الرضا عليه السلام في سجدة الشكر

يروي اثنان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام هما مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ وَ بُكَيْرِ بْنِ صَالِحٍ قَالَا، دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَ هُوَ سَاجِدٌ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ فَأَطَالَ فِي سُجُودِهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقُلْنَا لَهُ، أَطَلْتَ السُّجُودَ فَقَالَ:

مَنْ دَعَا فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ بِهَذَا الدُّعَاءِ كَانَ كَالرَّامِي مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَا، قُلْنَا، فَكَتَبْتُهُ قَالَ اكْتُبَا، إِذَا أَنْتَ سَجَدْتَ سَجْدَةَ
الشُّكْرِ فَقُلْ:

اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ بَدَّلَا دِينَكَ، وَ غَيَّرَا نِعَمَتَكَ، وَ اتَّهَمَا رَسُولَكَ صلى الله عليه وآله،
وَ خَالَفَا مِلَّتَكَ، وَ صَدَّآ عَنْ سَبِيلِكَ، وَ كَفَرَا آلَاءَكَ، وَ رَدَّآ عَلَيْكَ كَلَامَكَ، وَ
اسْتَهْزَآ بِرَسُولِكَ، وَ قَتَلَا ابْنَ نَبِيِّكَ، وَ حَرَّفَا كِتَابَكَ، وَ جَحَدَا آيَاتَكَ، وَ
سَخَرَا بِآيَاتِكَ، وَ اسْتَكْبَرَا عَنْ عِبَادَتِكَ، وَ قَتَلَا أَوْلِيَآءَكَ، وَ جَلَسَا فِي مَجْلِسٍ لَمْ
يَكُنْ لَهُمَا بِحَقٍّ، وَ حَمَلَا النَّاسَ عَلَى أَكْتَافِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامُ.

(١) مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤٢٥، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣١.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْنَا يَتْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَ احْشُرُهُمَا وَ اتَّبَاعَهُمَا إِلَى جَهَنَّمَ زُرْقًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمَا، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتْلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِكَ.
اللَّهُمَّ زِدْهُمَا عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ، وَ هَوَانًا فَوْقَ هَوَانٍ، وَ ذُلًّا فَوْقَ ذُلٍّ، وَ خِزْيًا فَوْقَ خِزْيٍ.

اللَّهُمَّ دَعَّاهُمَا فِي النَّارِ دَعَاءً، وَ أَرْكَسَهُمَا فِي أَلِيمِ عَذَابِكَ رَكْسًا.
اللَّهُمَّ احْشُرُهُمَا وَ اتَّبَاعَهُمَا إِلَى جَهَنَّمَ زُمْرًا.

اللَّهُمَّ فَرِّقْ جَمْعَهُمْ، وَ شَتِّتْ أَمْرَهُمْ، وَ خَالَفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَ بَدِّدْ جَمَاعَتَهُمْ، وَ الْعَنْ أَيْمَتَهُمْ، وَ اقْتُلْ قَادَتَهُمْ وَ سَادَتَهُمْ وَ كُبَرَاءَهُمْ، وَ الْعَنْ رُؤُسَاءَهُمْ، وَ اكْسِرْ رَايَتَهُمْ، وَ أَلْقِ الْبَاسَ بَيْنَهُمْ، وَ لَا تُبْقِ مِنْهُمْ دِيَارًا.
اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا جَهْلٍ وَ الْوَلِيدَ، لَعْنَا يَتْلُو بَعْضُهُ بَعْضًا، وَ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْنَا يَلْعَنُهُمَا بِهِ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَ كُلُّ مُؤْمِنٍ امْتَحَنَتْ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْنَا يَتَعَوَّذُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ وَ مِنْ عَذَابِهِمَا.
اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْنَا لَا يَخْطُرُ لِأَحَدٍ بِيَالٍ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ فِي مُسْتَسِرِّ سِرِّكَ وَظَاهِرِ عَلَانِيَتِكَ، وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا فِي التَّقْدِيرِ وَفَوْقَ التَّقْدِيرِ، وَشَارِكْ مَعَهُمَا ابْنَتَيْهِمَا، وَأَشْيَاعَهُمَا، وَمُحِبِّيَهُمَا، وَمَنْ شَايَعَهُمَا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ^(١).

سجدة لقضاء الحوائج

ومن أهم ما يُقال في السجود لقضاء الحوائج ما ورد عن مولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنه قال، قُلْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ اللَّهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامَ دِينِي، وَ مُحَمَّدًا نَبِيِّي، وَعَلِيًّا وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ عَلِيٍّ أَمَّتِي، بِهِمْ أَتَوَلَّى وَ مِنْ عَدُوِّهِمْ أَتَبَرَّأُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ دَمَ الْمَظْلُومِ (ثلاثاً).

اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ بِإِيوَائِكَ عَلَى نَفْسِكَ لِأَوْلِيَائِكَ لِتُظْفِرَ لَهُمْ بَعْدُوكَ وَ عَدُوَّهُمْ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى الْمُسْتَخَفِّينَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ، (ثلاثاً).

ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَرْضِ وَ تَقُولُ:

(١) بحار الأنوار، ج ٨٣ ص ٢٢٣، مهج الدعوات ص ٣٢٠.

يَا كَهْفِي حِينَ تُعِينِي الْمَذَاهِبُ وَ تَضِيقُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبْتُ، وَيَا
بَارِيَّ خَلْقِي رَحْمَةً بِي وَ قَدْ كَانَ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى
الْمُسْتَحْفَظِينَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ.

ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الْأَيْسَرَ وَ تَقُولُ:

يَا مُدِلَّ كُلِّ جَبَّارٍ، وَيَا مُعِزَّ كُلِّ ذَلِيلٍ، قَدْ وَ عِزَّتِكَ بَلَغَ بِي مَجْهُودِي
(ثلاثاً). ثُمَّ تَقُولُ:

يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا كَاشِفَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ (ثلاثاً).

ثُمَّ تَعُودُ لِلسُّجُودِ فَتَقُولُ (مِائَةَ مَرَّةٍ): شُكْرًا شُكْرًا.

ثُمَّ تَسْأَلُ حَاجَتَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١).

(١) الكافي، ج ٣، ص: ٣٢٦. وسائل الشيعة ج ٧ ح ٨٥٨٥.

المحطة الثامنة : مع النوافل اليومية

نصل في رحلتنا هذه إلى محطة هامة تتعلق بالحديث مفصلاً عن أهمية النوافل اليومية، والتي تكتمل بأدائها إحدى أهم علامات "المؤمن" وهي أدائه لصلاة الإحدى وخمسين، خاصة إذا علمنا أن هناك فرقاً بين المسلم والمؤمن، إذ ليس كل مسلم مؤمناً، ولكن كل مؤمن مسلم، وذلك لأن الإيمان أعلى درجة وأرفع رتبة، وقد جعلت الصلاة من أهم العلامات التي تميز المسلم عن غيره من جهة، وبين المسلمين أنفسهم من جهة أخرى.

فمن لا يلتزم بالحد الأدنى وهو تأدية الصلاة الواجبة فإنه يخرج عن دين الإسلام في حال إنكاره لها، ولا يُسمّى مسلماً، إذ ليس بين الإنسان والكفر إلا ترك الصلاة كما يقول النبي محمد ﷺ، وهو تركه للصلاة مع إنكاره لوجوبها، وأما من يعتقد بوجوبها ويتركها إهمالاً فإن هذا يسمى فاسقاً^(١).

وإذا ترقى المرء في أدائه والتزامه بالصلاة من خلال أدائه والتزامه لعناصر التكامل العقائدية والسلوكية والتي يعتبر من أبرز علاماتها أدائه صلاة النوافل، عندها يكون المرء قد ارتفع من مرتبة الإسلام إلى مرتبة أعلى وهي مرتبة الإيمان.

(١) الفاسق: هو المخالف لأوامر الله تعالى من خلال ارتكاب بعض المحرمات وترك بعض الواجبات.

وقد أشار الله تعالى إلى هذا التفاوت بين مفهوم الإسلام ومفهوم الإيمان بقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الحجرات: ١٤ .

وفي هذا إشارة واضحة إلى أن صفة الإيمان تتعدى حالة الاقرار باللسان وممارسة الشعائر، التي تعتبر الصلاة أحد أهم الركائز فيها، إلى حالة تصبح فيها الصلاة تعبيراً عن ارتباط وثيق بالله تعالى من خلال اللقاء اليومي معه في غير ما أوجب من فرائض، أي في النوافل اليومية، فتصبح أحد أبرز صفات المؤمن.

وقد ورد في الغاية التي شرّعت من أجلها صلاة النوافل عن النبي ﷺ أنه قال:

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ وُجِدَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ تَامَّةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ ، قَالَ ، انْظُرُوا هَلْ مَجِدُونَ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ يُكْمَلُ لَهُ مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَةٍ مِنْ تَطَوُّعِهِ ؟
ثُمَّ سَائِرُ الْأَعْمَالِ تَجْرَى عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ ^(١).

والإتيان بالنوافل لا يتعارض حتى مع من عليه قضاء فرائض، وفي ذلك يقول السيد الخوئي : يجوز لمن عليه القضاء الإتيان بالنوافل ^(٢).

(١) روح الصلاة في الإسلام ص ٢٣٠، سنن النسائي ج ١ ص ٢٣٣، المسند الجامع ج ١٦ ص ٢٠٤.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي والسيستاني ج ١ م ٧٣١، والروحاني م ٨٢١.

نافلة الفجر

نافلة الفجر ركعتان، ووقتها قبل صلاة الفجر، وأفضل أوقاتها ما بين الفجرين، أي بين الفجر الكاذب والفجر الصادق، إذ أن الفجر الصادق هو بداية وقت صلاة الصبح والذي يستمر إلى طلوع الشمس.

أما الفجر الكاذب فهو يسبق الفجر الصادق ببضعة دقائق، والفرق بينهما أن الفجر الكاذب هو ضوء عمودي يطلع من جهة الشرق ويكون رفيعا ويعقبه ظلام، بينما يظهر ضوء الفجر الصادق بشكل أفقي يتعاضم تدريجيا إلى أن تطلع الشمس.

وهو ما يعرفه الفقهاء بأنه البياض المعترض في الأفق الذي يتزايد وضوحا وجلاء، وقبله الفجر الكاذب وهو البياض المستطيل من الأفق صاعدا إلى السماء كالعمود الذي يتناقض ويضعف حتى ينمحي^(١).

فأفضل وقت لنافلة الصبح هو هذا الوقت المحدد بين الفجرين، أي قبيل وقت صلاة الصبح.

مستحبات نافلة الفجر

يستحب أن يقرأ المصلي في الركعة الأولى بعد سورة الفاتحة سورة الجحد ﴿الْكَافُرُونَ﴾، وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة، سورة التوحيد

(١) منهاج الصالحين، الخوئي م ٥٠١، الروحاني م ٥٥٢.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

ويستحب قراءة هذا الدعاء بعدها وخاصة في حالة اضطجاع على اليمين لناحية القبلة^(١)، ووضع الخد الأيمن على اليد اليمنى وهو:

اسْتَمَسَكْتُ بِعُرْوَةِ اللَّهِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، رَبِّيَ اللَّهُ، رَبِّيَ اللَّهُ، رَبِّيَ اللَّهُ.

أَمَنْتُ بِاللَّهِ، أَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ، أَطْلُبُ حَاجَتِي مِنَ اللَّهِ، فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ وَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى مَخْلُوقٍ، فَإِنَّ حَاجَتِي وَ رَغْبَتِي إِلَيْكَ وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

الْحَمْدُ لِرَبِّ الصَّبَاحِ، الْحَمْدُ لِفَالِقِ الْإِصْبَاحِ، الْحَمْدُ لِنَاشِرِ الْأَرْوَاحِ، الْحَمْدُ لِقَاسِمِ الْمَعَاشِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ جَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَ فِي بَصَرِي نُورًا، وَ عَلَى لِسَانِي نُورًا، وَ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَ عَنْ يَمِينِي نُورًا، وَ عَنْ شِمَالِي نُورًا، وَ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَ مِنْ تَحْتِي

(١) أي بعد الانتهاء من نافلة الفجر.

نُورًا، وَ عَظَّمْ لِي النُّورَ، وَ اجْعَلْ لِي نُورًا أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَ لَا تَحْرِمْنِي نُورَكَ يَوْمَ أَلْقَاكَ^(١).

ثم يستحب قراءة آية الكرسي^(٢) وَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ^(٣) وَ الْخَمْسَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ وَهي:

﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١١٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(١١١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ^(١١٢) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمْنًا رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ^(١١٣) رَبَّنَا وَءَاثِمْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ^(١١٤) ﴿

آل عمران .

ويستحب الإتيان بتسبيح الزهراء^(١١٥) ^(٣).

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُو لِإِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سُجُودِهِ وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ رَبَّ الْفَجْرِ وَاللَّيْلِ الْعَشِيرِ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ، وَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، وَ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَ مَلِكَ كُلِّ شَيْءٍ، صَلِّ

(١) مصباح المتهجد ص ١٧٩ . بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٣١٣ .

(٢) وهما آخر سورتين في ترتيب القرآن الكريم ، الفلق، والناس .

(٣) وقد مر الحديث عن قصة تسبيحة الزهراء في تعقيبات الصلاة .

عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْعَلْ بِي وَبِفُلَانٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَفْعَلْ بِنَا مَا نَحْنُ أَهْلُهُ، فَإِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ^(١).

نافلة الظهر

وهي كما مرَّ ثمان ركعات تصلى ركعتان، ركعتان.

ووقتها يبدأ من الزوال^(٢) وهو وقت صلاة الظهر، وعندها يستحب تأخير الظهر لحين الانتهاء من النافلة، إذ أنها تؤدى قبل صلاة الظهر.

مستحبات نافلة الظهر

ويستحب قراءة سورة التوحيد بعد الفاتحة في الركعة الأولى، والحمد ﴿الْكَافِرُونَ﴾ بعد التوحيد في الثانية على عكس ما مر في نافلة الصبح. ويستحب بعد أداء الركعتين الأوليتين تسبيح الزهراء عليها السلام، وقراءة هذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقْوٌ فِي رِضَاكَ ضَعِيفِي، وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَّتِي، وَاجْعَلِ الْإِيمَانَ مُنْتَهَى رِضَايَ، وَبَارِكْ لِي فِيهَا قَسَمْتَ لِي، وَبَلِّغْنِي بِرَحْمَتِكَ كُلَّ الَّذِي أَرْجُو مِنْكَ، وَاجْعَلْ لِي وُدًّا وَسُرُورًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَعَهْدًا عِنْدَكَ^(٣).

وهكذا إلى أن تكمل الركعات الثمان، ولكن يستحب الأذان لصلاة

(١) مفتاح الفلاح ص ٣٤٥، فلاح السائل ص ١٨٨.

(٢) أي منتصف النهار.

(٣) مفتاح الفلاح ص ١٨٧، مصباح المتعبد ص ٤٠.

الظهر قبل أداء الركعتين السابعة والثامنة، وبعدهما يقيم^(١) ويقرأ هذا الدعاء: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، بَلِّغْ مُحَمَّدًا ﷺ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ، وَالْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ، وَبِاللَّهِ أَسْتَفْتِحُ وَبِاللَّهِ أَسْتَنْجِحُ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَتَوَجَّهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْنِي بِهِمْ عِنْدَكَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ^(٢).

ثم تقرأ الدعاء المعروف بدعاء يا من أظهر الجميل، وهذا نصه:

يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ، وَلَمْ يَهْنِكِ السُّتْرَ، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ يَا عَظِيمَ الْمَنْ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يَا مُتَمَهِّى كُلِّ شَكْوَى، يَا مُبْتَدِئًا بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا يَا رَبَّاهُ، يَا رَبَّاهُ، يَا رَبَّاهُ، يَا سَيِّدَاهُ يَا سَيِّدَاهُ، يَا غَايَةَ رَغْبَتَاهُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ وَجَعْفَرٍ وَمُوسَى وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ صَاحِبِ الزَّمَانِ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُكْشِفَ كَرْبِي، وَتَغْفِرَ ذَنْبِي وَتَنْفَسَ هَمِّي وَتَفْرِجَ غَمِّي، وَتُصْلِحَ شَأْنِي، فِي دِينِي وَ

(١) أي يقرأ الإقامة للصلاة بعد أن يكمل الركعات الثمان، ويفصل بين الأذان والإقامة بآخر ركعتين.

(٢) مفتاح الفلاح ص ١٨٨، مصباح المتهجد ص ٣٠.

دُنْيَايَ، وَ أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، وَلَا تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

نافلة العصر

وهي ثمان ركعات أيضا كنافلة الظهر تؤدي ركعتان، ركعتان.
ووقتها بعد الانتهاء من صلاة الظهر وقبل أداء العصر.

مستحبات صلاة العصر

يستحب قراءة الدعاء التالي بعد الانتهاء من الركعتين الأوليتين:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْحَكِيمُ، الْكَرِيمُ
الْخَالِقُ الرَّازِقُ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ، الْبَدِيُّ الْبَدِيعُ، لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الْكَرَمُ، وَ
لَكَ الْمُنُّ وَ لَكَ الْجُودُ، وَ لَكَ الْأَمْرُ وَ حُدُكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ،
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَدًا، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَفْعَلَ بِي كَذَا وَ كَذَا...^(٢).

ويستحب بعد الانتهاء من الركعة الرابعة قراءة الدعاء التالي:

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا
بَيْنَهُنَّ وَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَ رَبَّ جِبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ وَ رَبَّ

(١) مفتاح الفلاح ص ١٨٩.

(٢) فلاح السائل ص ١٩٢، أي أنك تطلب حاجتك وتدعو بها تريد سواء كان الدعاء لنفسك أو لغيرك،
وسواء كان لأمر دنيوي أو أخروي.

السَّبعِ الْمَثَانِي^(١) وَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَ رَبِّ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ.

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الَّذِي بِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ، وَ بِهِ تُحْيِي الْمَوْتَى وَ تَرْزُقُ الْأَحْيَاءَ، وَ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَ تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَفَرِّقِ وَ بِهِ أَحْصَيْتَ عَدَدَ الْأَجَالِ، وَ وَزَنَ الْجِبَالِ، وَ كَيْلَ الْبِحَارِ.

أَسْأَلُكَ يَا مَنْ هُوَ كَذَلِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَ كَذَا... وَ سَلِّ حَاجَتَكَ^(٢).

ثم تصلي ركعتين وتقول بعدهما:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عَبْدُكَ ذُو النُّونِ ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَ نَجَّيْتَهُ مِنَ الْغَمِّ، فَإِنَّهُ دَعَاكَ وَ هُوَ عَبْدُكَ، وَ أَنَا أَدْعُوكَ وَ أَنَا عَبْدُكَ، وَ سَأَلْتُكَ وَ هُوَ عَبْدُكَ، وَ أَنَا أَسْأَلُكَ وَ أَنَا عَبْدُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي كَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُ.

وَ أَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عَبْدُكَ أَيُّوبُ إِذْ مَسَّهُ الضَّرُّ فَدَعَاكَ ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾.

(١) أي سورة الفاتحة.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٧٥، المصباح ص ٢٩.

فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَ كَشَفْتَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَ آتَيْتَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ،
فَإِنَّهُ دَعَاكَ وَ هُوَ عَبْدُكَ، وَ أَنَا أَدْعُوكَ وَ أَنَا عَبْدُكَ، وَ سَأَلَكَ وَ هُوَ عَبْدُكَ، وَ
أَنَا أَسْأَلُكَ وَ أَنَا عَبْدُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي كَمَا
فَرَّجْتَ عَنْهُ، وَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي كَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُ.

وَ أَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ يُوسُفُ، إِذْ فَرَّقْتَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَهْلِهِ، وَ إِذْ هُوَ فِي
السَّجْنِ فَإِنَّهُ دَعَاكَ وَ هُوَ عَبْدُكَ، وَ أَنَا أَدْعُوكَ وَ أَنَا عَبْدُكَ، وَ سَأَلَكَ وَ هُوَ
عَبْدُكَ، وَ أَنَا أَسْأَلُكَ وَ أَنَا عَبْدُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تُفَرِّجَ
عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ، وَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي كَمَا اسْتَجَبْتَ، لَهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ
آلِ مُحَمَّدٍ، وَ افْعَلْ بِي كَذَا وَ كَذَا.. وَ تَذَكَّرْ حَاجَتَكَ. ^(١)

وبعد الركعة الثامنة من نافلة العصر يستحب أيضا قراءة دعاء يا مَنْ
أظهرَ الجميلَ الذي مرَّ بعد نافلة الظهر.

نافلة المغرب

وهي أربع ركعات بعد صلاة المغرب، وتؤدي ركعتان، ركعتان.

ثواب نافلة المغرب

ورد حثُّ كثيرٍ على هذه النافلة من الأئمة عليهم السلام.

منه ما روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام انه قَالَ لِلْحَارِثِ بْنِ

(١) مفتاح الفلاح ص ١٩٥، بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٧٩.

الْمُغِيرَةِ: لَا تَدْعُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي سَفَرٍ، وَلَا حَضَرٍ وَإِنْ طَلَبْتِكَ الْحَيْلَ^(١).

وروي أيضا عن الصادق عليه السلام أنه قال: مَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ عَقَّبَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، كُتِبَتْ لَهُ فِي عِلِّيْنِ، فَإِنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَتْ لَهُ حَاجَةٌ مَبْرُورَةٌ^(٢).

مستحبات نافلة المغرب

ويستحب قراءة سورة التوحيد في الركعة الأولى بعد سورة الفاتحة ثلاث مرات، وفي الركعة الثانية قراءة سورة القدر بعد الفاتحة، أو قراءة الكافرون في الركعة الأولى والتوحيد في الثانية^(٣).

ويستحب بعد الانتهاء من الركعتين الأوليتين قراءة الدعاء التالي:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى وَلَا تُرَى، وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، وَإِلَيْكَ الرُّجْعَى وَالْمُنْتَهَى، وَإِنَّ لَكَ الْمَمَاتَ وَالْمَحْيَا، وَإِنَّ لَكَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَذَلَّ وَنَخْزَى، وَأَنْ نَأْتِيَ مَا عَنْهُ تَنْهَى.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَأَسْتَعِيدُ بِكَ مِنَ النَّارِ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٩ ح ٤٥٨٥، والعبارة فيها كناية عن حالة المطاردة والخوف.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢١.

(٣) مفتاح الفلاح ص ٢٥٤.

بِعِزَّتِكَ، وَ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِي عِنْدَ كَبَرِ سِنِّي، وَ أَحْسَنَ عَمَلِي عِنْدَ اقْتِرَابِ أَجَلِي، وَ أَطْلُ فِي طَاعَتِكَ وَ مَا يُقَرِّبُ مِنْكَ وَ يُحْظِي عِنْدَكَ وَ يُزِلِفُ لَدَيْكَ عُمْرِي، وَ أَحْسِنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي وَ أُمُورِي مَعُونَتِي، وَ لَا تَكِلْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَ تَفَضَّلْ عَلَيَّ بِقَضَاءِ جَمِيعِ حَوَائِجِي لِلدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ ابْدَأْ بِوَالِدَيَّ وَ وُلْدِي، وَ جَمِيعِ إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ، فِي جَمِيعِ مَا سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي، وَ ثَنِّ بِي ^(١) بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(٢).

وبعد الانتهاء من الركعتين الأوليتين يستحب أن يصلي الركعتين الأخيرتين من نوافل المغرب على الوجه التالي:

يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة الآيات التالية من سورة الحديد:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾

وفي الركعة الثانية يقرأ بعد الفاتحة الآيات التالية من سورة الحشر:

(١) أي اجعلني ثانيا بعد هؤلاء.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٩٢، فلاح السائل ص ٢٣٤.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

ويستحب قراءة الدعاء التالي بعد الانتهاء من النافلة إن كان هناك

متسع من الوقت وهو:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ، الطَّهْرِ الطَّاهِرِ
الْخَيْرِ الْفَاضِلِ، خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ وَ سَيِّدِ أَصْفِيَائِكَ، وَ خَالِصِ أَخْلَائِكَ، ذِي
الْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَ الشَّرَفِ الْأَصِيلِ، وَ الْمُنْبَرِ النَّبِيلِ، وَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَ الْمَنْهَلِ
الْمَشْهُودِ، وَ الْحَوْضِ الْمَوْرُودِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَلَغَ رِسَالَتِكَ، وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَ نَصَحَ
لِأُمَّتِهِ، وَ عَبْدَكَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ.

وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ، الَّذِينَ
انْتَجَبْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَ اصْطَفَيْتَهُمْ مِنْ خَلْقِكَ، وَ ائْتَمْتَهُمْ عَلَى وَحْيِكَ، وَ
جَعَلْتَهُمْ خَزَائِنَ عِلْمِكَ، وَ تَرَاجِمَ كَلِمَتِكَ، وَ أَعْلَامَ نُورِكَ، وَ حَفَظَةَ سِرِّكَ،
وَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

اللَّهُمَّ أَنْفَعْنَا بِحُبِّهِمْ، وَ اخْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ، وَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ، وَ لَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ، وَ اجْعَلْنِي بِهِمْ عِنْدَكَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِالنَّهَارِ بِقُدْرَتِهِ، وَ جَاءَ بِاللَّيْلِ بِرَحْمَتِهِ، خَلَقًا جَدِيدًا، وَ جَعَلَهُ لِبَاسًا وَ سَكَنًا، وَ جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَتَيْنِ، لِيُعْلَمَ بِهِمَا عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِقْبَالِ اللَّيْلِ وَ إِدْبَارِ النَّهَارِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَ أَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعِيشَتِي، وَ أَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مُنْقَلَبِي، وَ اجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَ اجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَ اكْفِنِي أَمْرَ دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي، بِمَا كَفَيْتَ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَ خَيْرَتَكَ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، وَ اصْرِفْ عَنِّي شَرَّهُمَا، وَ وَفَّقْنِي لِمَا يُرْضِيكَ عَنِّي يَا كَرِيمُ، أَمْسَيْتُ وَ الْمَلِكُ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَ مَا فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي وَ هَذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِكَ، فَأَعِصِمْنِي فِيهِمَا بِقُوَّتِكَ، وَ لَا تُرْهِمَا مِنِّي جُرْأَةً عَلَى مَعَاصِيكَ، وَ لَا رُكُوبًا مِنِّي لِمَحَارِمِكَ، وَ اجْعَلْ عَمَلِي فِيهِمَا مَقْبُولًا وَ سَعْيِي مَشْكُورًا، وَ يَسِّرْ لِي مَا أَخَافُ عُسْرَهُ، وَ سَهِّلْ لِي مَا صَعِبَ عَلَيَّ أَمْرُهُ، وَ أَفْضِلْ لِي فِيهِ بِالْحُسْنَى، وَ آمِنِّي مَكْرَكَ، وَ لَا تَهْتِكْ عَنِّي سِرَّكَ، وَ لَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ، وَ لَا تَحُلْ بَيْنِي وَ بَيْنَ حَوْلِكَ وَ قُوَّتِكَ،

وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ يَا كَرِيمُ.
اللَّهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ حَتَّى أَعْيَ وَحْيِكَ، وَاتَّبِعْ كِتَابَكَ، وَ
أَصْدَقْ رُسُلَكَ، وَأَوْمِنْ بِوَعْدِكَ، وَأَخَافْ وَعِيدَكَ، وَأُوفِيَ بِعَهْدِكَ، وَاتَّبِعْ
أَمْرَكَ وَاجْتَنِبْ نَهْيَكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ، وَلَا
تَمْنَعْنِي فَضْلَكَ، وَلَا تَحْرِمْنِي عَفْوِكَ، وَاجْعَلْنِي أُولِي أَوْلِيَاءِكَ، وَأُعَادِي
أَعْدَاءِكَ، وَارْزُقْنِي الرَّهْبَةَ مِنْكَ، وَالرَّغْبَةَ إِلَيْكَ، وَالْخُشُوعَ وَالْوَقَارَ وَ
التَّسْلِيمَ لِأَمْرِكَ، وَالتَّصَدِيقَ بِكِتَابِكَ، وَاتَّبَاعَ سُنَّةِ نَبِيِّكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَقْنَعُ، وَبَطْنٍ لَا يَشْبَعُ، وَعَيْنٍ لَا
تَدْمَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَصَلَاةٍ لَا تَرْفَعُ، وَعَمَلٍ لَا يَنْفَعُ، وَدُعَاءٍ لَا
يُسْمَعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَ
جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَمِنْ عَمَلٍ لَا تَرْضَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَالْقَهْرِ وَ
الْغَدْرِ، وَمِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ، وَمِنْ شَتَاتِ الْأَمْرِ، وَمِنْ الدَّاءِ الْعُضَالِ، وَغَلَبَةِ
الرَّجَالِ، وَخَبِيَةِ الْمُتَقَلَّبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي النَّفْسِ وَالْدِّينِ وَالْأَهْلِ، وَالْمَالِ
وَالْوَلَدِ، وَعِنْدَ مُعَايِنَةِ الْمَوْتِ.

وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ إِنْسَانٍ سَوْءٍ، وَجَارٍ سَوْءٍ، وَقَرِينٍ سَوْءٍ، وَيَوْمٍ سَوْءٍ،
وَسَاعَةٍ سَوْءٍ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرَجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا

يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّي آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَىٰ عَنِّي صَلَاةً كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا^(١).

دعاء لوجع العين

ثم تُتبعها بهذا الدعاء الذي ورد في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام والذي يرويه الجعفي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ:
كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَشْتَكِي عَيْنِي فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ لِدُنْيَاكَ وَ آخِرَتِكَ وَ بَلَاغًا لَوْ جَعِ عَيْنُكَ؟
قُلْتُ بَلَى، قَالَ تَقُولُ فِي دُبْرِ الْفَجْرِ وَ دُبْرِ الْمَغْرِبِ^(٢):
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ اجْعَلِ النُّورَ فِي بَصَرِي، وَ الْبَصِيرَةَ فِي دِينِي، وَ الْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَ الْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي، وَ السَّلَامَةَ فِي نَفْسِي، وَ السَّعَةَ فِي رِزْقِي، وَ الشُّكْرَ لَكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي^(٣).

صلاة الغفيلة

بعد الانتهاء من نافلة المغرب يستحب أداء ركعتي الغفيلة، وتسمى

(١) فلاح السائل ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٨٣ ص ١٠٨.

(٢) أي بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٤٩.

صلاة ساعة الغفلة، وهما بعد النافلة بحيث تقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ الأنبياء.

وفي الركعة الثانية بعد الحمد :

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ الأنعام .

ثم تدعوا في القنوت: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَفَاتِحِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَ كَذَا... أي تدعوا بما تحب لنفسك ولغيرك.

ثم تقول: اللَّهُمَّ أَنْتَ وَلِيُّ نِعْمَتِي وَ الْقَادِرُ عَلَى طَلِبَتِي تَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ لَمَّا قَضَيْتَهَا لِي.. وتَسأل حاجتك^(١).

وقد وردت الكثير من الروايات والأحاديث عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليه السلام عن هاتين الركعتين، فقد روى السَّكُونِيُّ عَنْ الإمام جَعْفَرٍ الصادق عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

تَنْفَلُوا فِي سَاعَةِ الْغَفْلَةِ وَ لَوْ بَرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا يُورِثَانِ دَارَ

الْكَرَامَةِ. قِيلَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَاعَةُ الْغَفْلَةِ؟
قَالَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(١).

وَرَوَى جَابِرٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:

إِنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا يَبُثُّ جُنُودَهُ جُنُودَ اللَّيْلِ، مِنْ حِينَ تَغِيبُ الشَّمْسُ إِلَى
وَقْتِ الشَّفَقِ، وَ يَبُثُّ جُنُودَ النَّهَارِ مِنْ حِينَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى مَطْلَعِ
الشَّمْسِ ^(٢).

وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي هَاتَيْنِ
السَّاعَتَيْنِ، وَ تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَرِّ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ، وَ عَوَّدُوا
صِغَارَكُمْ فِي هَاتَيْنِ السَّاعَتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا سَاعَتَا غَفْلَةٍ ^(٣).

وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الرَّضَا عليه السلام: إِنَّ مُوسَى دَخَلَ مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فِرْعَوْنَ
عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَ ذَلِكَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(٤).

وَأَخِيرًا نود أن نشير إلى أنه يمكن للمصلي أن ينوي مع صلاة الغفيلة
نية نافلة المغرب، وبذلك يختصر ركعتين من نوافل المغرب.

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٤٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٣ ص ١٢٩.

(٣) مفتاح الفلاح ص ٢٥٣، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٠١.

(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٢٨.

نافلة العشاء

وتسمى بركعتي الوتيرة، إذ أنهما ركعتان من جلوس يحسبان بدل ركعة من قيام، ووقتها بعد صلاة العشاء.

مستحبات نافلة العشاء

يستحب أن يقرأ سورة الملك ﴿تَبَارَكَ﴾، أو سورة الواقعة في الركعة الأولى بعد الفاتحة، ويقرأ في الركعة الثانية سورة التوحيد بعد الفاتحة.

صلاة الليل

صلاة الليل هي ثمان ركعات تؤدي ركعتان ركعتان، ويستطيع المصلي أدائها مخففة، أي أن يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة فقط، خاصة إذا خاف أن يطلع الفجر قبل انتهاءه منها، وقد روي أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلا، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنِّي أَقُومُ آخِرَ اللَّيْلِ وَ أَخَافُ الصُّبْحَ قَالَ: اقْرَأِ الْحَمْدَ وَ اعْجَلْ وَ اعْجَلْ ^(١).

أهمية صلاة الليل

لصلاة الليل أهمية خاصة، فهي من أهم النوافل و أفضلها، وقد ورد فيها الكثير من الروايات والأحاديث التي تبين فضلها وثوابها إضافة إلى وقتها وكيفيةها، فمنه ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٩.

شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ ^(١).

وقال: شَرَفُ الْمُؤْمِنِ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ ^(٢).

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ قَالَ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

ثَلَاثٌ هُنَّ فَخْرُ الْمُؤْمِنِ وَزِينُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الصَّلَاةُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
وَيَأْسُهُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَلَا يَتُّهُ إِلَّا مِمَّا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ^(٣).

وَرَوَى أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ حُرِمْتُ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:
أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدَتْكَ ذُنُوبُكَ ^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ

قِيلًا ^(٥)﴾، قَالَ قِيَامُهُ عَنْ فِرَاشِهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٥).

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يُصَلِّي وَيَدْعُو اللَّهَ فِيهَا إِلَّا
اسْتَجَابَ لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ.

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٨.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٨٨. كنز الدقائق ج ١٠ ص ٤٤٤.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٤.

(٤) مفتاح الفلاح ص ٢٩٠، علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٢.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١٢٠.

قُلْتُ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَأَيَّةُ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ؟
 قَالَ: إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ إِلَى الثُّلُثِ الْبَاقِي ^(١).
 وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لِعَلِيِّ ع: يَا عَلِيُّ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَ
 عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ ^(٢).
 وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ع: قَالَ: صَلَاةُ اللَّيْلِ تُبَيِّضُ الْوَجْهَ، وَ
 صَلَاةُ اللَّيْلِ تُطَيِّبُ الرَّيْحَ، وَ صَلَاةُ اللَّيْلِ تَجْلِبُ الرِّزْقَ ^(٣).
 وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ
 الْحَاجَةَ وَ أَفْرَطَ فِي الشُّكَايَةِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَشْكُو الْجُوعَ قَالَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ ع: يَا هَذَا أَتُصَلِّي بِاللَّيْلِ؟ قَالَ، فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ.
 قَالَ، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ
 يُصَلِّي بِاللَّيْلِ وَ يَجُوعُ بِالنَّهَارِ، إِنَّ اللَّهَ ضَمِنَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ قُوتَ النَّهَارِ ^(٤).

وقت صلاة الليل

يبدأ وقتها من منتصف الليل إلى طلوع الفجر، وأفضل الأوقات ما
 كان الأقرب إلى الفجر.

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١١٧. مفتاح الفلاح ص ٢٩١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٨٤.

(٣) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١٤٩ ح ١٠٢٧٢، علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٣.

(٤) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١٥٠ ح ١٠٢٧٤.

مستحبات صلاة الليل

إذا أراد المصلي أداء صلاة الليل على النحو الأكمل وعدم الاكتفاء بالإتيان بها على الوجه المختصر التي مرت الإشارة إليه، وكان لديه الوقت الكافي والرغبة والشوق لمخاطبة الله في جوف الليل كما هو ديدن عباده المخلصين فهناك بعض المستحبات وبعض الأدعية المروية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام نبين منها ما يلي:

العطر قبل الصلاة

يستحب قبل البدء بالصلاة أن يتعطر^(١)، وهذا ليس مختصاً بصلاة الليل بل هو مستحب لكل صلاة ولكل دعاء، فيمكن للمصلي صلاة الليل أن يرتدي ثيابه ويتعطر بالرائحة الطيبة قبل أن يشرع في صلاة الليل لما للعطر من مكانة، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

الْعِطْرُ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ^(١). وقوله: رَكَعَتَانِ يُصَلِّيهِمَا مُتَعَطِّرٌ، أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً يُصَلِّيْهَا غَيْرُ مُتَعَطِّرٍ^(٢).

دعاء زين العابدين عليه السلام

يستحب أيضاً قبل البدء بالصلاة أن يدعو بهذا الدعاء الذي كَانَ عَلَيَّ بَنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَدْعُو بِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِذَا هَدَّاتِ الْعُيُونُ:

(١) الكافي ج ٦ ص ٥١٠.

(٢) مفتاح الفلاح ص ٣٠٢. ثواب الأعمال ص ٤٠.

إِلَهِي غَارَتْ نُجُومٌ سَمَائِكَ^(١)، وَ نَامَتْ عُيُونُ أَنَامِكَ، وَ هَدَأَتْ
أَصْوَاتُ عِبَادِكَ وَ أَنْعَامِكَ، وَ غَلَقَتْ الْمُلُوكُ عَلَيْهَا أَبْوَابَهَا، وَ طَافَ عَلَيْهَا
حُرَاسُهَا، وَ احْتَجَبُوا عَمَّنْ يَسْأَلُهُمْ حَاجَةً، أَوْ يَتَجَعُّ مِنْهُمْ فَائِدَةً.
وَ أَنْتَ إِلَهِي حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ، وَ لَا يَشْغَلُكَ شَيْءٌ عَنْ
شَيْءٍ.

أَبْوَابُ سَمَائِكَ لِمَنْ دَعَاكَ مُفْتَحَاتٌ، وَ خَزَائِنُكَ غَيْرُ مُغْلَقَاتٍ، وَ أَبْوَابُ
رَحْمَتِكَ غَيْرُ مَحْجُوبَاتٍ، وَ فَوَائِدُكَ لِمَنْ سَأَلَكَهَا غَيْرُ مُحْظُورَاتٍ، بَلْ هِيَ
مَبْدُولَاتٌ، فَأَنْتَ إِلَهِي الْكَرِيمُ الَّذِي لَا تَرُدُّ سَائِلًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلَكَ، وَ لَا
تَحْتَجِبُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَرَادَكَ، لَا وَ عِزَّتِكَ وَ جَلَالِكَ، لَا تَحْتَزِلُ حَوَائِجَهُمْ
دُونَكَ، وَ لَا يَقْضِيهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ.

إِلَهِي وَ قَدْ تَرَانِي وَ وُقُوفِي وَ ذُلَّ مَقَامِي، وَ تَعَلَّمُ سِرِّي وَ تَطَّلِعُ عَلَى مَا
فِي قَلْبِي، وَ مَا يَصْلُحُ بِهِ أَمْرُ آخِرَتِي وَ دُنْيَايَ.

إِلَهِي إِنْ ذَكَرْتُ الْمَوْتَ وَ هَوَلَ الْمُطَّلَعِ وَ الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيْكَ نَغْصَنِي
مَطْعَمِي وَ مَشْرَبِي، وَ أَغْصَنِي بِرِيقِي وَ أَفْلَقْنِي عَنْ وِسَادِي، وَ مَنْعَنِي
رُقَادِي، وَ كَيْفَ يَنَامُ مَنْ يَخَافُ بَيَاتَ مَلِكِ الْمَوْتِ^(٢) فِي طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَ
طَوَارِقِ النَّهَارِ، بَلْ كَيْفَ يَنَامُ الْعَاقِلُ وَ مَلِكُ الْمَوْتِ لَا يَنَامُ، لَا بِاللَّيْلِ وَ لَا

(١) أي بدأت النجوم بالانخفاض بعد أن كانت مرتفعة ويمكن أن يقصد بها أنها غابت.

(٢) أي مجيء ملك الموت ليلا.

بِالنَّهَارِ، وَيَطْلُبُ قَبْضَ رُوحِهِ بِالْبَيَّاتِ، أَوْ فِي آتَاءِ السَّاعَاتِ.
ثُمَّ يَسْجُدُ وَيُلْصِقُ خَدَّهُ بِالثُّرَابِ وَهُوَ يَقُولُ:
أَسْأَلُكَ الرُّوحَ ^(١) وَ الرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَفْوَ عَنِّي حِينَ الْفَلَكَ ^(٢).

دعاء الصادق عليه السلام

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقُومَ إِلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ فَقُلْ:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَ آلِهِ، وَ أَقْدِمُهُمْ بَيْنَ يَدَيَّ
حَوَائِجِي، فَاجْعَلْنِي بِهِمْ وَ جِوَاهِرِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.
اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِهِمْ وَ لَا تُعَذِّبْنِي بِهِمْ، وَ اهْدِنِي بِهِمْ وَ لَا تُضِلَّنِي بِهِمْ، وَ
ارْزُقْنِي بِهِمْ وَ لَا تَحْرِمْنِي بِهِمْ، وَ أَفْضِلْ لِي حَوَائِجِي لِلدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ^(٣).

وصايا الباقر عليه السلام

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام قَالَ، إِذَا قُمْتَ بِاللَّيْلِ مِنْ مَنَامِكَ فَقُلْ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي لِأَحْمَدِهِ وَ أَعْبَدَهُ.
فَإِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الدُّيُوكِ، فَقُلْ:
سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ، سَبَقَتْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ لَا إِلَهَ

(١) أي السرور والفرح.

(٢) مصباح المتعجد ص ١٣٢، الإقبال ج ١ ص ٢٨٣. المصباح ص ٤٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ٤٨٣.

إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، عَمِلْتُ سُوءًا وَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي وَ ارْحَمْنِي إِنَّهُ لَا يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

فَإِذَا قُمْتَ، فَانْظُرْ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يُوَارِي عَنْكَ لَيْلٌ سَاجٍ^(١)، وَ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَ لَا ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَ لَا بَحْرٌ جُبِّيٌّ، تُدْلِجُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُدْلِجِ^(٢) مِنْ خَلْقِكَ، تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

غَارَتِ النُّجُومُ، وَ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ.

سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ إِلَهَ الْمُرْسَلِينَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثُمَّ اقْرَأِ الْحَمْسَ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ آلِ عِمْرَانَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِلَى ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(١٤)

ثُمَّ اسْتِكْ^(٣) وَ تَوَضَّأْ، فَإِذَا وَضَعْتَ يَدَكَ فِي الْمَاءِ فَقُلْ:

بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ. فَإِذَا فَرَغْتَ فَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) كناية عن التغطية والستر، اسم فاعل من سجي بمعنى ركد واستقر.

(٢) معناه : إن رحمتك و توفيقك و إعانتك من توجه إليك و عبدك صادرة عنك قبل توجهه إليك و عبادته لك، إذ لو لا رحمتك و توفيقك و إيقاعك ذلك في قلبه لم يخطر ذلك بباله، فكأنك قد سرت إليه قبل أن يسري إليك. (مجمع البحرين، مادة : دلج، ج ٢ ص ٣٠١).

(٣) أي استعمل المسواك لتنظيف أسنانك، حتى ولو كانت نظيفة.

فَإِذَا قُمْتَ إِلَى صَلَاتِكَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ وَ مِنْ اللَّهِ وَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ زُورِ بَيْتِكَ، وَ عَمَّارِ مَسَاجِدِكَ، وَ افْتَحْ لِي بَابَ تَوْبَتِكَ، وَ اغْلِقْ عَنِّي بَابَ مَعْصِيَتِكَ وَ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِمَّنْ يُنَاجِيهِ.

اللَّهُمَّ أَقْبِلْ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ.

ثُمَّ افْتَحِ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ (١).

دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام)

يستحب أيضا أن يدعو بدعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ولهذا الدعاء قصة فقد روى أبو الدرداء قائلا: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِشُؤْمِخَطَاتِ النَّجَّارِ (٢) وَ قَدْ اعْتَزَلَ مِنْ مَوَالِيهِ وَ اخْتَفَى مِمَّنْ يَلِيهِ وَ اسْتَتَرَ بِمُغِيلَاتِ النَّخْلِ (٣) فَافْتَقَدْتُهُ، وَ بَعُدَ عَلَيَّ مَكَانُهُ فَقُلْتُ لِحَقِّ بِمَنْزِلِهِ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتِ حَزِينٍ، وَ نِعْمَةٍ شَجِيٍّ وَ هُوَ يَقُولُ:

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٥.

(٢) شؤمخطات بني النجار: أشجارهم، في مكان سهل خارج المدينة المنورة. والشوخط: شجر يتخذ منه القسي، وهي نوع من الثياب. وتصنع منه السهام.

و روى الأزهري عن المبرد أنه قال: النُّبُعُ وَ الشُّوْحُطُّ وَ الشَّرَّيَانِ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ وَ لَكِنَّا تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤُهَا بِكَرَمِ مَنَابِتِهَا، فَمَا كَانَ مِنْهَا فِي قُلَّةِ الْجَبَلِ فَهُوَ النُّبُعُ، وَ مَا كَانَ فِي سَفْحِهِ فَهُوَ الشَّرَّيَانِ، وَ مَا كَانَ فِي الْحَضِيضِ فَهُوَ الشُّوْحُطُّ (لسان العرب مجلد ٧ ص ٣٢٨).

(٣) أي أشجار كثيفة من النخل.

إِلَهِي كَمْ مِنْ مُوبِقَةٍ حَمَلَتْ عَنِّي مُقَابَلَتَهَا بِنِعْمَتِكَ، وَ كَمْ مِنْ جَرِيرَةٍ تَكَرَّمْتُ عَنْ كَشْفِهَا بِكَرَمِكَ.

إِلَهِي إِنْ طَالَ فِي عِضْيَانِكَ عُمْرِي وَ عَظُمَ فِي الصُّحُفِ ذَنْبِي، فَمَا أَنَا أَوْ مُلٌّ غَيْرَ غُفْرَانِكَ، وَ لَا أَنَا بِرَاجٍ غَيْرِ رِضْوَانِكَ.

فَشَغَلَنِي الصَّوْتُ وَ اقْتَفَيْتُ الْأَثَرَ، فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ بَنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بَعَيْنِهِ، فَاسْتَرْتُ لَهُ وَ أَخْلَتُ الْحَرَكَةَ^(١)، فَرَكَعَ رَكَعَاتٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْغَائِبِ، ثُمَّ فَرَعَ إِلَى الدُّعَاءِ وَ الْبُكَاءِ وَ الْبَثِّ وَ الشَّكْوَى، فَكَانَ مِمَّا بِهِ اللَّهُ نَاجِيَ أَنْ قَالَ:

إِلَهِي أَفَكَّرُ فِي عَفْوِكَ فَتَهَوَّنُ عَلَيَّ خَطِيئَتِي، ثُمَّ أَذْكُرُ الْعَظِيمَ مِنْ أَخْذِكَ فَتَعْظُمُ عَلَيَّ بَلِيَّتِي.

ثُمَّ قَالَ: آهَ إِنْ أَنَا قَرَأْتُ فِي الصُّحُفِ سَيِّئَةً أَنَا نَاسِيهَا، وَ أَنْتَ مُحْصِيهَا، فَتَقُولُ خُذُوهُ، فَيَا لَهُ مِنْ مَا خُوذَ لَا تُنْجِيهِ عَشِيرَتُهُ، وَ لَا تَنْفَعُهُ قَبِيلَتُهُ، يَرْحَمُهُ الْمَلَأُ إِذَا أُذِّنَ فِيهِ بِالنِّدَاءِ.

ثُمَّ قَالَ: آهَ مِنْ نَارٍ تُنْضِجُ الْأَكْبَادَ وَ الْكُلَى، آهَ مِنْ نَارٍ نَزَاعَةٍ لِلشَّوَى، آهَ مِنْ غَمْرَةٍ مِنْ مُلْهَبَاتٍ لَطَى.

قَالَ، ثُمَّ أَنْعَمَ فِي الْبُكَاءِ، فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ حِسًّا وَ لَا حَرَكَةً. فَقُلْتُ غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ لِطُولِ السَّهْرِ، أَوْ قَطُهُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ.

(١) أي أخفيت الحركة، لكي لا يشعر بوجوده أحد.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَاتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ كَالْخَشَبَةِ الْمُلْقَاةِ، فَحَرَّكَتُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ، وَزَوَيْتُهُ فَلَمْ يَنْزَوْ، فَقُلْتُ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَاتَ وَاللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ، فَاتَيْتُ مَنْزِلَهُ مُبَادِرًا أَنْعَاهُ إِلَيْهِمْ.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ وَمِنْ قَضِيَّتِهِ؟
فَأَخْبَرْتُهَا الْخَبَرَ، فَقَالَتْ: هِيَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ الْغَشِيَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

ثُمَّ أَتَوْهُ بِمَاءٍ فَنَضَّحُوهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَفَاقَ، وَنَظَرَ إِلَيَّ وَ أَنَا أَبْكِي، فَقَالَ مِمَّا بُكَاءُكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟

فَقُلْتُ مِمَّا أَرَاهُ تُنْزِلُهُ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ:

يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ فَكَيْفَ وَلَوْ رَأَيْتَنِي، وَدُعِيَ بِي إِلَى الْحِسَابِ، وَ أَتَقَنَّ أَهْلُ الْجَرَائِمِ بِالْعَذَابِ، وَ اخْتَوَشْتَنِي مَلَائِكَةُ غِلَاطٍ، وَ زَبَانِيَّةُ فِظَاطٍ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، قَدْ أَسْلَمَنِي الْأَحْبَاءُ، وَ رَحِمَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا، لَكُنْتُ أَشَدَّ رَحْمَةً لِي بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ لَا تُخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ^(١).

أقول: لئن كانت هذه عبادة أول القوم إسلاما، وأعظمهم إيمانا، وحامل لواء الحمد في يوم المحشر، باب علم مدينة الرسول، وقالع باب خيبر.

(١) بحار الأنوار ج ٨٤ ص ١٩٥. والدعاء فقط في مفتاح الفلاح ص ٣٠٥.

لئن كانت هذه عبادة القرآن الناطق، وهذا دعاؤه في جوف الليل، وهو قسيم الجنة والنار، فماذا عسانا أن نقول في أنفسنا، وعن أنفسنا، ولأنفسنا!

من الأدعية المستحبة

يستحب قراءة الدعاء التالي بعد كل ركعتين من الركعات الثمان وهو:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَ لَمْ يُسْأَلْ مِثْلَكَ، أَنْتَ مَوْضِعُ مَسْأَلَةِ السَّائِلِينَ وَ مُتْتَهَى رَغْبَةِ الرَّاعِيَيْنِ، أَدْعُوكَ وَ لَمْ يُدْعَ مِثْلَكَ، وَ أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَ لَمْ يُرْغَبْ إِلَى مِثْلِكَ، أَنْتَ مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، وَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسَائِلِ وَ أَنْجَحِهَا وَ أَعْظَمِهَا، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ، بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَ بِأَمْثَالِكَ الْعُلْيَا، وَ نِعَمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَ بِأَكْرَمِ أَسْمَائِكَ عَلَيْكَ وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكَ، وَ أَقْرَبِهَا مِنْكَ وَ سَيْلَةً، وَ أَشْرَفِهَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةً، وَ أَجْزَلِهَا لَدَيْكَ ثَوَابًا، وَ أَسْرَعِهَا فِي الْأُمُورِ إِجَابَةً.

وَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْأَكْبَرِ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ الْأَعْظَمِ الْأَكْرَمِ الَّذِي تُحِبُّهُ وَ تَهْوَاهُ وَ تَرْضَى عَمَّنْ دَعَاكَ بِهِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ، وَ حَقُّ عَلَيْكَ أَلَّا تَحْرِمَ سَائِلَكَ وَ لَا تَرُدَّهُ.

وَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ الْفُرْقَانِ الْعَظِيمِ.
وَ بِكُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةٌ عَرَشِكَ وَ مَلَأَتْكَ وَ أَنْبِأُوكَ وَ رُسُلَكَ، وَ أَهْلُ طَاعَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ

وَلَيْكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، وَتَعْجَلْ خِزْيَ أَعْدَائِهِ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا...
وَتُسَبِّحُ تَسْبِيحَةَ الزَّهْرَاءِ، وَتَسْجُدَ سَجْدَتِي الشُّكْرَ ^(١).

وأما بعد الفراغ من الركعة الثامنة فيستحب قراءة الدعاء التالي:

يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاعْفُرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ وَدِينِ نَبِيِّكَ، وَلَا تُزِغْ
قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ^(٢).

وتقول أيضا:

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُخِي الْمُمِيتُ،
الْمُبْدِي الْمُعِيدُ.

لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمُنُّ وَلَكَ الْخَلْقُ وَلَكَ الْأَمْرُ وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،
أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَرْحَمَ ذُلِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَتَضَرَّعِي
إِلَيْكَ، وَوَحْشَتِي مِنَ النَّاسِ، وَأُنْسِي بِكَ يَا كَرِيمَ ^(٣).

ويستحب أيضا قراءة الدعاء الذي كان يدعو به أمير المؤمنين عليه السلام

بعد الركعة الثامنة من صلاة الليل وهو:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ مَنْ عَاذَ بِكَ مِنْكَ وَلَجَأُ إِلَى عِزَّتِكَ وَاسْتِظَلُّ

(١) مفتاح الفلاح ص ٣١٣. بحار الأنوار، ج ٨٤ ص ٢٤٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٤ ص ٢٤٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٢٥١.

بِفَيْئِكَ وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ وَ لَمْ يَثِقْ إِلَّا بِكَ، يَا جَزِيلَ الْعَطَايَا يَا مُطْلِقَ الْأُسَارَى يَا مَنْ سَمَّى نَفْسَهُ مِنْ جُودِهِ وَهَابًا، أَدْعُوكَ رَهَبًا وَ رَغَبًا وَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ الْحَاحَا وَ الْخَافَا وَ تَضَرُّعًا وَ تَمَلُّقًا وَ قَائِمًا وَ قَاعِدًا وَ رَاكِعًا وَ سَاجِدًا وَ رَاكِبًا وَ مَاشِيًا وَ ذَاهِبًا وَ جَائِيًا، وَ فِي كُلِّ حَالَاتِي، وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ^(١).

ويكمل صلاة الليل بركعتي الشفع وركعة الوتر، وبذلك يبلغ مجموع ركعات صلاة الليل أحد عشر ركعة.

ركعتا الشفع

بعد الانتهاء من الركعات الثمان لصلاة الليل يأتي دور ركعتي الشفع، ولهاتين الركعتين بعض المستحبات الخاصة أيضا، منها:

يستحب قراءة التوحيد بعد الفاتحة في الركعتين، أو الفلق في الركعة الأولى، والناس في الثانية بدل التوحيد.

ويستحب بعدها هذا الدعاء:

إِلَهِي تَعَرَّضْ لَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ الْمُتَعَرِّضُونَ، وَ قَصَدَكَ فِيهِ الْقَاصِدُونَ، وَ أَمَّلَ فَضْلَكَ وَ مَعْرُوفَكَ الطَّالِبُونَ، وَ لَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ نَفَحَاتُ وَ جَوَائِزُ وَ عَطَايَا وَ مَوَاهِبُ، تَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِكَ، وَ تَمْنَعُهَا مَنْ لَمْ تَسْبِقْ لَهُ الْعِنَايَةَ مِنْكَ، وَ هَا أَنَا ذَا عَبْدُكَ الْفَقِيرُ إِلَيْكَ، الْمُؤَمِّلُ فَضْلَكَ وَ مَعْرُوفَكَ.

(١) مفتاح الفلاح ص ٣١٨.

فَإِنْ كُنْتَ يَا مَوْلَايَ تَفَضَّلْتَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَ
عُدْتَ عَلَيْهِ بِعَائِدَةٍ مِنْ عَطْفِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ الْخَيْرِينَ الْفَاضِلِينَ، وَ جُدْ عَلَيَّ بِطَوْلِكَ وَ مَعْرُوفِكَ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ، وَ صَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ سَلِّمْ تَسْلِيمًا إِنْ
اللَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَ فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
الْمِيعَادَ. ^(١)

ركعة الوتر

ركعة الوتر هي الركعة الأخيرة في صلاة الليل و تؤدى بعد ركعتي
الشفع، ويصح أداؤها مخففة كما مرّ بأن تكتفي بقراءة الفاتحة فقط والقنوت
والدعاء بما ترغب.

وأما أداؤها على الوجه الأكمل فلها عدة مستحبات أهمها:

أن تقرأ بعد الحمد سورة التوحيد ثلاث مرات.

أن تقرأ بعدها الفلق والناس.

أن تقرأ في قنوتك الدعاء المروي عن الإمام الباقر عليه السلام أو الصادق

عليه السلام وأنت في حالة بكاء أو تباكي وهو:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ

(١) الإقبال ج ٣ ص ٣١٨، مفتاح الفلاح ص ٣٢٤.

رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ رَبِّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ زَيْنُ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ جَمَالُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ عِمَادُ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ قِوَامُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ صَرِيحُ
الْمُسْتَضْرِحِينَ، وَ أَنْتَ اللَّهُ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَ أَنْتَ اللَّهُ الْمُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ،
وَ أَنْتَ اللَّهُ الْمُرَوِّحُ عَنِ الْمَغْمُومِينَ وَ أَنْتَ اللَّهُ مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، وَ أَنْتَ
اللَّهُ إِلَهُ الْعَالَمِينَ، وَ أَنْتَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَ أَنْتَ اللَّهُ كَاشِفُ السُّوءِ، وَ أَنْتَ
اللَّهُ بِكَ مُنْزَلُ كُلِّ حَاجَةٍ، يَا اللَّهُ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ إِلَّا حِلْمُكَ، وَ لَا يُنْجِي مِنْ
عَذَابِكَ إِلَّا رَحْمَتُكَ، وَ لَا يُنْجِي مِنْكَ إِلَّا التَّضَرُّعُ إِلَيْكَ، فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ يَا
إِلَهِي رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةٍ مِنْ سِوَاكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِهَا أَحْيَيْتَ جَمِيعَ مَا فِي
الْبِلَادِ، وَ بِهَا تَنْشُرُ مَيِّتَ الْعِبَادِ، وَ لَا تَهْلِكْنِي عَمَّا حَتَّى تَغْفِرَ لِي وَ تَرْحَمَنِي وَ
تُعَرِّفَنِي الْإِسْتِجَابَةَ فِي دُعَائِي، وَ ارْزُقْنِي الْعَافِيَةَ إِلَى مُتَهَيِّ أَجَلِي، وَ أَقْلِبْنِي
عَثْرَتِي وَ لَا تُشِمِتْ بِي عَدُوِّي وَ لَا تُمَكِّنْهُ مِنْ رَقَبَتِي.

اللَّهُمَّ إِنْ رَفَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي، وَ إِنْ وَضَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي
يَرْفَعُنِي، وَ إِنْ أَهْلَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُحُولُ بَيْنَكَ وَ بَيْنِي، أَوْ يَتَعَرَّضُ لَكَ فِي
شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي، وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَ لَا فِي نَقَمَتِكَ
عَجَلَةٌ، إِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، وَ إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَ قَدْ

تَعَالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ يَا إِلَهِي، فَلَا تَجْعَلْنِي لِلْبَلَاءِ غَرَضًا، وَلَا لِنَقَمَتِكَ نَصَبًا، وَ
مَهْلَنِي وَنَفْسِنِي، وَأَقْلِنِي عَثْرَتِي، وَلَا تُتْبِعْنِي بِبَلَاءٍ عَلَى أَثَرِ بَلَاءٍ، فَقَدْ تَرَى
ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي.

أَسْتَعِيدُ بِكَ اللَّيْلَةَ فَأَعِزَّنِي، وَ أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَجِرْنِي، وَ أَسْأَلُكَ
الْجَنَّةَ فَلَا تَحْرِمْنِي.

ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ بِمَا أَحْبَبْتَ وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ^(١) (سَبْعِينَ مَرَّةً).

ثم قل: العفو (ثلاثية مرة) فقد كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ الْعَفْوُ ثَلَاثًا مَرَّةً فِي الْوَتْرِ فِي السَّحَرِ ^(٢).

قنوت زين العابدين عليه السلام في ركعة الوتر

ومن المستحبات في ركعة الوتر أيضا التطويل بالقنوت وقراءة دعاء
الإمام زين العابدين عليه السلام وهو:

سَيِّدِي سَيِّدِي هَذِهِ يَدَايِ قَدْ مَدَدْتُهُمَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ مَمْلُوءَةً، وَ عَيْنَايِ
بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةٌ، وَ حَقٌّ لِي دَعَاكَ بِالنَّدَمِ تَذَلُّلاً أَنْ تُجِيبَهُ بِالكَرَمِ تَفَضُّلاً.

سَيِّدِي أَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ خَلَقْتَنِي فَأُطِيلَ بُكَائِي، أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ
خَلَقْتَنِي فَأُبَشِّرَ رَجَائِي.

سَيِّدِي أَلِصْرَبِ الْمَقَامِعِ خَلَقْتَ أَعْضَائِي، أَمْ لِشُرْبِ الْحَمِيمِ خَلَقْتَ

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٩٠.

(٢) وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٨٠ ح ٧٩٦٥.

أَمْعَائِي.

سَيِّدِي لَوْ أَنَّ عَبْدًا اسْتَطَاعَ الْهَرَبَ مِنْ مَوْلَاهُ لَكُنْتُ أَوَّلَ الْهَارِبِينَ مِنْكَ،
لَكِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي لَا أَفُوتُكَ.

سَيِّدِي لَوْ أَنَّ عَذَابِي بِمَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنِّي
أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ طَاعَةُ الْمُطِيعِينَ، وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ مَعْصِيَةُ
الْعَاصِينَ.

سَيِّدِي مَا أَنَا وَ مَا خَطَرِي، هَبْ لِي بِفَضْلِكَ وَ جَلِّلْنِي بِسِرِّكَ، وَ اعْفُ
عَنْ تَوْبِيخِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ.

إِلَهِي وَ سَيِّدِي، ارْحَمْنِي مَضْرُوعًا عَلَى الْفِرَاشِ ثَقَلْبُنِي أَيْدِي أَحِبَّتِي، وَ
ارْحَمْنِي مَطْرُوحًا عَلَى الْمُغْتَسَلِ يُغَسِّلُنِي صَالِحُ جِرَّتِي، وَ ارْحَمْنِي مُحْمُولًا قَدْ
تَنَاولَ الْأَقْرَبَاءُ أَطْرَافَ جَنَازَتِي، وَ ارْحَمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ وَخَشْتِي وَ
غُرْبَتِي وَ وَحْدَتِي ^(١).

وبعد الانتهاء من ركعة الوتر يستحب أيضا تسبيحة الزهراء عليها السلام.

دعاء الحزين

ويستحب أيضا قراءة الدعاء المعروف بدُعاء الحزين وهو:

أُنَاجِيكَ يَا مَوْجُودُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَعَلَّكَ تَسْمَعُ نِدَائِي فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي
وَ قَلَّ حَيَاتِي.

(١) المزار الكبير (للمشهدى) ص ١٤٧.

يَا مَوْلَايَ، أَيَّ الْأَهْوَالِ أَتَذَكَّرُ وَ أَيَّهَا أَنْسَى، وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْمَوْتُ
لَكَفَى، كَيْفَ وَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَعْظَمُ وَ أَذْهَى.

مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ، حَتَّى مَتَى وَ إِلَى مَتَى، أَقُولُ لَكَ الْعُتْبَى مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى ثُمَّ لَا مَجْدُ عِنْدِي صِدْقًا وَ لَا وَفَاءً، فَيَا غَوَاثَهُ ثُمَّ وَ غَوَاثَهُ بِكَ يَا اللَّهُ،
مِنْ هَوَى قَدْ غَلَبَنِي وَ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ اسْتَكَلَبَ عَلَيَّ، وَ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَزَيَّنَتْ لِي وَ
مِنْ نَفْسٍ أَمَّارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي.

مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ، إِنْ كُنْتُ رَحِمْتَ مِثْلِي فَارْحَمْنِي، وَ إِنْ كُنْتُ قَبِلْتُ
مِثْلِي فَاقْبَلْنِي، يَا قَابِلَ السَّحَرَةِ اقْبَلْنِي، يَا مَنْ لَمْ أَزَلْ أَتَعَرَّفُ مِنْهُ الْحُسْنَى، يَا
مَنْ يُغَذِّبُنِي بِالنَّعَمِ صَبَاحًا وَ مَسَاءً، اَرْحَمْنِي يَوْمَ آتِيكَ فَرْدًا شَاخِصًا إِلَيْكَ
بَصْرِي، مُقَلِّدًا عَمَلِي، وَ قَدْ تَبَرَّأَ جَمِيعُ الْخَلْقِ مِنِّي، نَعَمْ أَبِي وَ أُمِّي وَ مَنْ كَانَ
لَهُ كَدِّي وَ سَعْيِي، فَإِنْ لَمْ تَرْحَمْنِي فَمَنْ يَرْحَمْنِي؟ وَ مَنْ يُؤْنِسُ فِي الْقَبْرِ
وَ حَشْتِي؟ وَ مَنْ يُنْطِقُ لِسَانِي إِذَا خَلَوْتُ بِعَمَلِي؟

وَ سَأَلْتَنِي عَمَّا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ، فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ مِنْ
عَدْلِكَ؟ وَ إِنْ قُلْتُ لَمْ أَفْعَلْ، قُلْتُ أَلَمْ أَكُنِ الشَّاهِدَ عَلَيْكَ؟

فَعَفُوكَ عَفُوكَ يَا مَوْلَايَ، قَبْلَ سَرَايِلِ الْقَطِرَانِ، عَفُوكَ عَفُوكَ يَا
مَوْلَايَ، قَبْلَ جَهَنَّمَ وَ النَّيْرَانِ، عَفُوكَ عَفُوكَ يَا مَوْلَايَ، قَبْلَ أَنْ تُعَلَّ الْأَيْدِي
إِلَى الْأَعْنَاقِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَ خَيْرَ الْغَافِرِينَ^(١).

(١) مصباح المتهجد ص ١٦٣.

ثم تسجد وتقول:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْ ذُلِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ وَ
وَحْشَتِي مِنَ النَّاسِ وَأُنْسِي بِكَ وَإِلَيْكَ يَا كَرِيمُ، يَا كَائِنًا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَا
مُكُونًا كُلِّ شَيْءٍ، وَيَا كَائِنًا بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، لَا تَفْضَحْنِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ، وَلَا
تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُرْبِ الْمَوْتِ، وَمِنْ سُوءِ الْمَرْجِعِ فِي الْقُبُورِ، وَ
مِنْ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِئَةً، وَ مِيتَةً سَوِيَّةً، وَ مُتَقَلِّبًا كَرِيمًا، غَيْرَ مُحْزٍ وَ لَا
فَاضِحٍ.

اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَ رَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي،
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ اغْفِرْ لِي يَا حَيًّا لَا يَمُوتُ^(١).

الفوارق بين الفريضة والنافلة

يوجد بعض الاختلافات والفروق بين صلاة الفريضة وصلاة
النافلة، وقد لخصت بأحد عشر فرقاً، وهي في الأمور التالية:

الأول: الاستقرار^(٢)، إذ يجب عند أداء الفريضة ولا يجب ذلك في

(١) مفتاح الفلاح ص ٣٣٥-٣٣٧.

(٢) الاستقرار يعني السكون، ففي الصلاة الواجبة يتعين على المصلي أن يكون مستقراً في مكان محدد حين
الصلاة فيقف ويركع ويسجد ولا يجوز له أن يأتي بها يتنافي مع الاستقرار في الصلاة.

صلاة النافلة، فيجوز أن يؤديها المكلف وهو ماش أو راكب في سيارة أو غيرها.

الثاني: الركوع والسجود، إذ يجب على من يؤدي الفريضة أن يركع ويسجد ولا يكتفي بدلا عن ذلك بالإيماء^(١).

وأما من يؤدي النافلة فيجوز له أن يكتفي بالإيماء للركوع والسجود جاعلا إيماءه إلى السجود أشد من إيمائه للركوع، وذلك إذا كان يؤديها وهو ماش أو راكب.

وأما إذا أداها في حالة الاستقرار فلا تصح منه إلا بأداء الركوع والسجود بالصورة الاعتيادية ما دام ذلك متيسراً.

الثالث: في القيام، إذ يجب على من يؤدي الفريضة أن يصلّيها من قيام مهما تيسر له ذلك.

وأما صلاة النافلة فيجوز للمكلف أن يؤديها جالسا حتى ولو كان القيام يسيراً عليه، ولكن أدائها من قيام أفضل.

الرابع: قراءة سورة، إذ يجب على المصلي صلاة الفريضة أن يقرأ سورة كاملة بعد فاتحة الكتاب في الركعة الأولى والثانية^(٢)...

(١) الإيماء هو الإشارة بالرأس أو باليد للركوع أو السجود.

(٢) هذا حسب رأي مشهور فقهاء الشيعة، ولكن هناك كما ذكرنا في أحكام القراءة من يرى عدم وجوب قراءة سورة كاملة حتى في الصلاة الواجبة، وجواز الاكتفاء بقراءة جزء من السورة كما هو رأي السيد محمد صادق الروحاني.

ولا يجب ذلك في صلاة النافلة فيجوز للمتفل الاقتصار على الفاتحة، وإن قرأ سورة بعدها فهو أفضل.

الخامس: قراءة السجدة، إذ يسمح للمتفل _إذا أحب_ أن يقرأ بعد الفاتحة أي سورة شاء حتى ولو كانت من السور التي فيها آية السجدة، فلو قرأها سجد في أثناء الصلاة، وواصل صلاته، ولا يسوغ له ذلك في صلاة الفريضة^(١)، كما لا حرج على المتفل أن يبدأ بسورة ثم يعدل منها إلى أخرى ولا تبطل بذلك صلاته.

السادس: قطع الصلاة، إذ لا يجوز قطع الفريضة لغير مسوغ، ويجوز قطع النافلة متى أراد.

السابع: الشك في الركعات، إذ أنه إذا شك المصلي للنافلة في عدد الركعات فلا تبطل صلاته ولا يحتاج إلى _ركعات_ احتياط، بل له أن يبني عمليا على الأقل، أو الأكثر إذا كانت الصلاة لا تبطل بافتراض الأكثر، خلافا لصلاة الفريضة، فإن الشك في عدد ركعاتها يبطل _الصلاة_ أحيانا، ويتطلب احتياطا وعلاجا أحيانا^(٢).

الثامن: سجود السهو، إذ أنه يجب سجود السهو أحيانا على من سهو في الفريضة، ولا يجب ذلك في النافلة بحال من الأحوال.

(١) عند من يرى وجوب قراءة سورة كاملة في الفريضة، أما عند من لا يرى ذلك كالسيد الروحاني كما ورد في الهامش السابق فيمكن الاكتفاء بقراءة جزء من السورة باستثناء آية السجدة.

(٢) كما هو مبين في مسائل أحكام الشك في الصلاة.

التاسع: زيادة ركن سهواً، إذ تبطل صلاة الفريضة إذا سها _المصلي_ وزاد ركناً، ولا تبطل صلاة النافلة بذلك.

العاشر: نسيان الأجزاء، تختلف الكثير من الأحكام بين الفريضة والنافلة في حال نسيان أي جزء في الصلاة.

ومثال ذلك أنه إذا نسي المصلي للفريضة واجبا غير ركني كقراءة السورة مثلاً وتفطن بعد أن أتى بركن كالركوع فلا يجب عليه أن يتدارك ويعود إلى ما نسيه بل يتابع صلاته.

أما إذا نسي المصلي جزءاً منها (في النافلة) وتفطن بعد برهة كان عليه أن يتدارك ويعود إلى ما نسيه وما بعده، سواء تفطن إلى ذلك بعد أن دخل في ركن أو قبل ذلك.

ومثال آخر، إذا نسي السجدة الثانية من الركعة الأولى، ولم يتفطن إلا بعد أن رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية، ألغى ما أتى به، وعاد فسجد السجدة الثانية من الركعة الأولى، واستأنف الركعة الثانية، بينما لا يصح منه ذلك في الفريضة إذ عليه المتابعة وقضاء السجود.

والسبب في ذلك أن زيادة ركن من أركان الصلاة كالركوع مثلاً مبطل للصلاة الواجبة، سواء كان ذلك عن عمد أو حصل سهواً، لذا يُحكم في الصلاة الواجبة بمتابعة الصلاة في حال نقصان جزء ليس بركن.

وأما في النافلة فلا تبطل الصلاة بزيادة الركن، ولذا يتعين الاتيان

بالجزء الناقص ثم يكمل الصلاة.

الحادي عشر: قضاء الأجزاء، ومن الفوارق بين النافلة والفريضة أيضاً أن هناك أجزاء من صلاة الفريضة إذا نُسيت ولم يتفطن إليها المكلف إلا بعد الدخول في ركن وجب عليه أن يقضيها بعد الفراغ من الصلاة وهي السجدة الواحدة والتشهد.

وأما في صلاة النافلة فإن تفطن وهو في أثناء الصلاة، أو بعد الفراغ منها قبل أن تتمحي صورة الصلاة، وتنقطع صلته بها نهائياً، ولم يكن قد صدر منه ما يوجب الوضوء أتى بما نسيه وبما بعده، وإن تفطن بعد ذلك تمت صلاته ولا يجب عليه القضاء.

فروقات مختلفة

هناك أيضاً فوارق بين النافلة والفريضة، ولكنها ليست ثابتة دائماً من قبيل أن جلّ النوافل لا يجوز الاقتداء فيها وإقامتها جماعة، وجلّ الفرائض يجوز فيها ذلك.

ولكن بعض النوافل تسوغ فيها صلاة الجماعة كصلاة الاستسقاء^(١) وصلاة العيدين^(٢) (حال الغيبة)^(٣).

(١) صلاة الاستسقاء هما ركعتان تصليان عند انحباس المطر، وسيأتي بيانها في المحطة ١٤.

(٢) هي صلاة عيد الفطر المبارك وصلاة عيد الأضحى، وسيأتي بيانها في المحطة ١٣.

(٣) أي في زمان غيبة الإمام المعصوم كزماننا هذا.

وبعض الفرائض لم يثبت جواز الجماعة فيها كصلاة الطواف^(١).
ومن قبيل أنه لا أذان للنوافل عموماً، ويثبت الأذان للفرائض
ولكنه يختص بالصلوات اليومية، فلا يثبت لصلاة الآيات^(٢) مثلاً على
الرغم من أنها فريضة^(٣).

(١) هي الصلاة التي تؤدي بعد الطواف الواجب حول الكعبة.

(٢) صلاة الآيات هي صلاة واجبة تؤدي عند حصول هزة أرضية أو زلزال أو كل حدث طبيعي مخيف أو
مثل كسوف الشمس أو خسوف القمر.

(٣) الفتاوى الواضحة، للسيد محمد باقر الصدر ج ١ ص ٥٩٢.

المحطة التاسعة : مع صلاة الجماعة

نقف في رحلتنا هذه مع محطة مهمة من محطات الصلاة والتي لها انعكاس اجتماعي وتربوي على حياتنا اليومية بالإضافة إلى عظيم ثوابها من الباري عز وجل، ألا وهي صلاة الجماعة التي أقرّ بتقصيرنا على نحو الإجمال بالاهتمام بها مما يترك أثراً سلبياً على الكثير من العلاقات والأمور التي يمكن لها أن تكون على نحو أفضل فيما لو أعطينا الاهتمام اللازم لهذه الصلاة^(١). ومعناها تأدية الصلاة خلف من نثق بإيمانه وتدينّه فيسمى ذاك الذي نفتدي به إماماً، ومن يصلي في الخلف مأموماً، وتسمى الصلاة جماعة، وذلك أن الصلاة لها كفتان:

الأولى: أن يصلي الإنسان بدون أن يكون لصلاته ارتباط شرعي بصلاة شخص آخر، وتسمى هذه الصلاة بصلاة المنفرد.

الثانية: أن يصلي الإنسان ناوياً أن يتخذ من مصلٍّ آخر إماماً له وقدوة في صلاته فيتابعه في حركاته وركوعه وسجوده وقيامه، وتسمى هذه الصلاة بصلاة الجماعة.

والعلاقة التي تقوم بين هاذين المصلّين بالاعتداء، ويسمى الأول

(١) وهذا ما دعاني لأن أشرع في تأليف كتاب خاص أتناول فيه بالتفصيل مسألة صلاة الجماعة أمل أن أوفق لاحقاً إلى إنجازهِ ونشره.

مقتدياً ومأموماً، والثاني مقتدى به وإماماً.

فالاقتداء إذن تعبير ومصطلح شرعي عن تلك العلاقة التي ينشئها المأموم بينه وبين الإمام عندما ينوي أن يأتّم به ويقتدي بصلاته ^(١).

أحكام صلاة الجماعة

لصلاة الجماعة ثلاثة أحكام:

الحكم الأول: الوجوب، إذ تجب الجماعة في الجمعة والعيدين مع اجتماع شرائط الوجوب، وهي (أي الجماعة) شرط في صحتها، ولا تجب بالأصل في غير ذلك، نعم قد تجب بالعرض ^(٢) لنذر أو نحوه، أو لضيق الوقت عن إدراك ركعة إلا بالإتمام، أو لعدم تعلم القراءة مع قدرته عليها، أو لغير ذلك ^(٣).

الحكم الثاني: عدم الجواز، فلا تشرع الجماعة لشيء من النوافل الأصلية، وإن وجبت بالعارض لنذر أو نحوه، حتى صلاة الغدير على الأقوى، إلا في صلاة العيدين مع عدم اجتماع شرائط الوجوب، وصلاة الاستسقاء ^(٤).

(١) الفتاوى الواضحة ص ٥٦٩.

(٢) بمعنى أن يكون وجوبها لسبب آخر كعنوان الوفاء بالنذر مثلاً، فإنه واجب.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي م ٧٧٢، الروحاني م ٨٦٣.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي م ٧٣٧، الروحاني م ٨٦٤.

الحكم الثالث: الاستحباب، إذ تستحب الجماعة في جميع الفرائض غير صلاة الطواف فإن الأحوط لزوماً عدم الاكتفاء فيها بالإتيان بها جماعة مؤتماً^(١).

ويتأكد الاستحباب في اليومية خصوصاً في الأدائية، وخصوصاً في الصبح والعشاءين، ولها ثواب عظيم، وقد ورد في الحث عليها والذم على تركها أخبار كثيرة، ومضامين عالية لم يرد مثلها في أكثر المستحبات.

أهمية صلاة الجماعة

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

إِنَّمَا جُعِلَتِ الْجَمَاعَةُ وَاجْتِمَاعُ إِلَى الصَّلَاةِ لِكَيْ يُعْرَفَ مَنْ يُصَلِّي مِمَّنْ لَا يُصَلِّي، وَ مَنْ يَحْفَظُ مَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ مِمَّنْ يُضَيِّعُ، وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُمَكِّنْ أَحَدًا أَنْ يَشْهَدَ عَلَى أَحَدٍ بِالصَّلَاحِ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ فَلَا صَلَاةَ لَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

فَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

مَنْ صَلَّى الْخُمْسَ فِي جَمَاعَةٍ فَظَنُّوا بِهِ خَيْرًا^(٣).

(١) ولا تصح أيضاً عند الروحاني م ٨٦٢.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٢٩٣ ح ١٠٧٠١.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٧١.

و روى زُرَّارَةَ قَالَ، كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ، جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي رَجُلٌ جَارٌ مَسْجِدٍ لِقَوْمِي فَإِذَا أَنَا لَمْ أَصِلْ مَعَهُمْ وَقَعُوا فِيَّ، وَقَالُوا هُوَ هَكَذَا وَ هَكَذَا.

فَقَالَ، أَمَّا لَيْنُ قُلْتَ ذَاكَ لَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ.

فَخَرَجَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ:

لَا تَدَعِ الصَّلَاةَ مَعَهُمْ، وَ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ.

فَلَمَّا خَرَجَ، قُلْتُ لَهُ، جُعِلْتُ فِدَاكَ كَبَّرَ عَلَيَّ قَوْلُكَ لِهَذَا الرَّجُلِ حِينَ

اسْتَفْتَاكَ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؟

قَالَ، فَضَحِكَ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ:

مَا أَرَاكَ بَعْدُ إِلَّا هَاهُنَا، يَا زُرَّارَةُ فَآيَةَ عِلَّةٍ تُرِيدُ أَعْظَمَ مِنْ أَنَّهُ لَا يَأْتُمُّ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا زُرَّارَةُ أَمَا تَرَانِي قُلْتُ، صَلُّوا فِي مَسَاجِدِكُمْ وَ صَلُّوا مَعَ

أَيَّمَتِكُمْ ^(١).

و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَرْدِ بِخَمْسٍ وَ عِشْرِينَ دَرَجَةً ^(٢).

و قَالَ الشَّهِيدُ الثَّانِي الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ فِي شَرْحِ اللَّمْعَةِ:

(١) الكافي ج ٣ ص ٣٧٢.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٢٨٩ ح ١٠٦٨٨.

الْجَمَاعَةُ مُسْتَحَبَّةٌ فِي الْفَرِيضَةِ، مُتَأَكَّدَةٌ فِي الْيَوْمِيَّةِ، حَتَّى إِنَّ الصَّلَاةَ الْوَاحِدَةَ مِنْهَا تَعْدُلُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا وَ عِشْرِينَ صَلَاةً مَعَ غَيْرِ الْعَالَمِ، وَ مَعَهُ أَيَّ مَعَ الْعَالَمِ فَإِنَّهَا تَعْدُلُ أَلْفًا.

وَلَوْ وَقَعَتْ فِي مَسْجِدٍ تَضَاعَفَ بِمَضْرُوبِ عَدَدِهِ فِي عَدَدِهَا، فَبِالْجَمَاعِ مَعَ غَيْرِ الْعَالَمِ أَلْفَانِ وَ سَبْعُمِائَةٍ وَ مَعَهُ أَيَّ مَعَ الْعَالَمِ مِائَةُ أَلْفٍ ^(١).
وَرُوي أَنَّ ذَلِكَ مَعَ اتِّحَادِ الْمَأْمُومِ فَلَوْ تَعَدَّدَ تَضَاعَفَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ بِقَدْرِ الْمَجْمُوعِ فِي سَابِقِهِ ^(٢) إِلَى الْعَشْرَةِ ثُمَّ لَا يَحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ^(٣).

وَ فِي تَحْفِ الْعُقُولِ عَنِ الرِّضَا عليه السلام فِي كِتَابِهِ إِلَى الْمَأْمُومِينَ قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ :

وَالصَّلَاةُ فِي الْأَوْقَاتِ، وَ فَضْلُ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْفَرْدِ بِكُلِّ رَكْعَةٍ أَلْفًا رَكْعَةً، وَ لَا تُصَلِّيْ خَلْفَ فَاجِرٍ، وَ لَا تَقْتَدِي إِلَّا بِأَهْلِ الْوَلَايَةِ، وَ لَا تُصَلِّيْ فِي جُلُودِ الْمَيِّتَةِ وَ لَا جُلُودِ السَّبَاعِ ^(٤).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ :

اشْتَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم عَلَى جِرَانِ الْمَسْجِدِ شُهُودَ الصَّلَاةِ وَ قَالَ :
لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، أَوْ لَا مَرْنَ مُؤَذِّنًا يُؤَذِّنُ ثُمَّ يُقِيمُ، ثُمَّ

(١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج ١ ص ٧٩٠.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٢٩٠ ح ١٠٦٩١.

(٣) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج ١ ص ٧٩١.

(٤) تحف العقول ص ٤١٧.

لَا تُرْنَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَهُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلْيُخْرِقَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ
يُؤْتِيَهُمْ بِحَزْمِ الْحَطَبِ، لِأَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ^(١).

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال:

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى
أَصْحَابِهِ، فَسَأَلَ عَنْ أَنَاسٍ يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، هَلْ حَضَرُوا الصَّلَاةَ؟ قَالُوا،
لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: غَيَّبَ هُمْ؟

فَقَالُوا، لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَلَاةٍ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ، وَ
صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَوْ عَلِمُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا^(٢).

أقل الجماعة

وحدُّ الجماعة الأدنى اثنان فأكثر، عدا الجمعة والعيدين إذ أن أقل
عدد تنعقد به الجماعة في غير الجمعة والعيدين اثنان أحدهما الإمام، ولو
كان المأموم امرأة أو صبيًا، وأما في الجمعة والعيدين فلا تنعقد إلا بخمسة
أحدهم الإمام^(٣).

(١) المحاسن (للبرقي) ج ١ ص ٨٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٧٦.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٧٧٥، الروحاني ٨٦٦.

وذلك لما رواه الإمام الرضا عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بقوله: الإِثْنَانِ فَمَا فَوْقَهُمَا جَمَاعَةٌ ^(١).

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قَالَ: إِنَّ الْجُهَنِيَّ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكُونُ فِي الْبَادِيَةِ وَمَعِيَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَغِلْمَتِي فَأُؤَذِّنُ وَأُقِيمُ، وَأُصَلِّي بِهِمْ أَفَجَمَاعَةٌ نَحْنُ؟

فَقَالَ نَعَمْ، فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْغُلَمَةَ يَتَّبِعُونَ قَطْرَ السَّحَابِ ^(٢) وَابْقَى أَنَا وَأَهْلِي وَوُلْدِي فَأُؤَذِّنُ وَأُقِيمُ وَأُصَلِّي بِهِمْ فَجَمَاعَةٌ نَحْنُ؟

فَقَالَ نَعَمْ، فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ وُلْدِي يَتَفَرَّقُونَ فِي الْمَاشِيَةِ وَابْقَى أَنَا وَأَهْلِي فَأُؤَذِّنُ وَأُقِيمُ وَأُصَلِّي بِهِمْ أَفَجَمَاعَةٌ أَنَا؟

فَقَالَ نَعَمْ، فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَذْهَبُ فِي مَصْلَحَتِهَا فَابْقَى أَنَا وَحَدِي فَأُؤَذِّنُ وَأُقِيمُ فَأُصَلِّي أَفَجَمَاعَةٌ أَنَا؟

فَقَالَ نَعَمْ، الْمُؤْمِنُ وَحْدَهُ جَمَاعَةٌ ^(٣).

وهذا يعني أن له ثواب الجماعة لأنه عندما يؤذن ويقيم ولديه إرادة الصلاة جماعة، والرغبة في تحقيقها، فيجازه الله تعالى على ذلك بأن يمنحه ثواب الجماعة التي أراد.

(١) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٢٩٧ ح ١٠٧١٤.

(٢) السحاب جمع سحابة وهي الغيمة التي تحمل الماء للمطر.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٧١.

شروط إمام الجماعة

ويشترط في إمام الجماعة مضافاً إلى الإيمان والعقل وطهارة المولد^(١) أمور هي:

الأول: الرجولة.

إذا كان المأموم رجلاً، فلا تصح إمامة المرأة إلا للمرأة.

الثاني: العدالة.

وهي ملكة نفسانية باعثة على ملازمة التقوى التي هي القيام بالواجبات، وترك المنهيات الكبيرة مطلقاً، والصغيرة مع الإصرار عليها^(٢)، وملازمة المروءة التي هي إتباع محاسن العادات، واجتناب مساوئها، وما ينفر عنه من المباحات، ويؤذن بخسة النفس ودناءة الهمة. **وتُعلم بالاختبار** المستفاد من التكرار المطلع على الخُلُق من التَخَلُّق^(٣)، والطبع من التكلف^(٤) غالباً، وبشهادة عدلين بها، وشياعها، واقتداء العدلين به في الصلاة بحيث يعلم ركونها إليه تركية^(٥).

(١) أي أن يكون ابن حلال، فلا تصح إمامة ولد الزنا.

(٢) يقصد به ترك الإصرار على ارتكاب الذنوب الصغيرة فإذا ارتكب بعض الذنوب الصغيرة لا على

نحو الاستمرار بممارسة تلك الذنوب فلا يؤثر ذلك على عدالته.

(٣) التخلق هو ما يظهره الإنسان للناس من خُلُق لا يتطابق مع خلقه الاساسي.

(٤) بأن يتعمد إظهار صفات لشخصيته وهي خلاف طبعه.

(٥) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج ١ ص ٧٩٤.

وبالتالي فلا يجوز الصلاة خلف الفاسق ولا بد من إحرازها^(١)، ولو بالوثوق الحاصل من أي سبب كان^(٢)، فلا تجوز الصلاة خلف مجهول الحال^(٣).

ولا يقدر المخالفة في الفروع^(٤)، إلا أن تكون صلاته باطلة عند المأموم.

الثالث: أن يكون الإمام صحيح القراءة إذا كان الائتھام (في الركعتين) الأوليين (من الصلاة) وكان المأموم صحيح القراءة، بل مطلقاً على الاحوط لزوماً.

الرابع: أن لا يكون أعرابياً (أي من سكان البوادي) ولا ممن جرى عليه الحد الشرعي على الاحوط^(٥).

ولا تجوز إمامة القاعد للقائم، ولا المضطجع للقاعد، وتجاوز إمامة القائم لهما، كما تجوز إمامة القاعد لمثله، ...

وتجاوز إمامة المتيمم للمتوضئ، وذو الجبيرة^(٦) لغيره، والمسلوس

(١) أي لا يكفي عدم العلم بالفسق بل لا بد من العلم بعدالة إمام الجماعة بأن يحصل له الوثوق .

(٢) فلا يشترط تحصيل الوثاقة من طريق خاص، بل يكفي حصولها من أي سبب كان حتى من ثقة واحد.

(٣) منهاج الصالحين، الروحاني م ٨٩٩.

(٤) بمعنى أن الاختلاف في بعض مسائل الصلاة بين الإمام والمأموم لا يؤثر في صحة الجماعة .

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ٢١٨.

(٦) هو المتوضئ وضوء الجبيرة لعدم تمكنه من الوضوء العادي بسبب جرح مثلاً وما شابه.

والمبطون^(١)، لغيرهم، والمضطر إلى الصلاة في النجاسة لغيره^(٢).

وإذا تبين للمأموم بعد الفراغ من الصلاة أن الإمام فاقد لبعض شرائط صحة الصلاة أو الإمامة صحت صلاته، إذا لم يقع فيها ما يبطل الفرادى^(٣)، وإلا أعادها^(٤).

وأخيراً فإن الصلاة إماماً أفضل من الصلاة مأموم^(٥).

(١) المسلوس هو الذي يخرج منه بول عن غير ارادة، والمبطون ما يخرج منه الريح كذلك.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٨٠٨، الروحاني م ٩٠١.

(٣) كزيادة ركوع في الصلاة مثلاً أو نقصان تكبيرة الاحرام.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٨٠٩، الروحاني م ٩٠٢.

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٨٣٢، الروحاني م ٩٢٥.

المحطة العاشرة : مع الأذان والإقامة

نقف في هذه المحطة من محطات الصلاة مع عمل له بعدان، البعد الإعلامي بمصطلحنا الحديث، والبعد الآخر هو البعد التربوي، فالجانب الإعلامي يشكل محطة إذاعية تصدح في أرجاء المعمورة معلنةً بدء وقت الصلاة، والجانب التربوي يشكل محطة يتوجه فيها المصلي قبيل شروعه بالصلاة إلى المعاني التي تشكل أساس انتماؤه وعقيدته.

و هذا العمل فيه أمران مستحبان مؤكدان هما الأذان والإقامة، وقبل الحديث عن كفيتهما وأحكامهما لا بد من بيان معناهما لغة وشرعا.

معنى الأذان والإقامة

الأذان في اللغة: الإعلام، وفي الشريعة أذكاءٌ معيّنة تشير إلى دخول وقت الصلاة، أو يمهد بها لإقامة الصلاة.

فهناك أذان للإعلام بدخول الوقت، ويسمى الأذان الإعلامي وهو مستحب ممن يريد أن يصلي فعلا أو لا يريد، فقد يكون هذا الأذان إعلانا ببدء وقت الصلاة وقد يكون إعلانا لشيء آخر، كما لو كان لايقاظ النائمين في وقت السحور قبل الفجر.

أو يمكن أن يكون لدعوة الناس للاجتماع لأمر هام كالخسوف،

وغيره، حتى لو كان في غير وقت الصلاة وهكذا.

وهناك أذان لإقامة الصلاة، وهو مستحب ممن يريد إقامة الصلاة فعلاً، سواء كان يقيمها في أول الوقت أو في وسطه أو في آخره.

الإقامة: للإقامة في اللغة العديد من المعاني، ومنها الرواج، يقال قام السوق إذا جعلها رائجة، ومنها الظهور، يقام أقام الدين إذا نصره وأظهره على أعدائه.

والمراد بالإقامة هنا (بالمعنى الشرعي) أذكاء معينة تقال قبل الصلاة مباشرة، منها:

قد قامت الصلاة، أي أن المواظبين على الصلاة تهيئوا للشروع فيها^(١).

أما في المعاني، فقد ورد عن الرضا عليه السلام أنه قال:

إِنَّمَا أُمِرَ النَّاسُ بِالْأَذَانِ لِإِعْلَالِ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

أَنْ يَكُونَ تَذْكِيراً لِلنَّاسِ وَتَنْبِيهاً لِلْغَافِلِ، وَتَعْرِيفاً لِمَنْ جَهِلَ الْوَقْتَ وَاشْتَغَلَ عَنْهُ.

وَيَكُونَ الْمُؤَذِّنُ بِذَلِكَ دَاعِياً لِعِبَادَةِ الْخَالِقِ، وَ مُرَغِّباً فِيهَا وَ مُقِرّاً لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، مُجَاهِراً بِالْإِيمَانِ، مُعَلِّناً بِالْإِسْلَامِ، مُؤَذِّناً لِمَنْ يَنْسَاهَا، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ مُؤَذِّنٌ لِأَنَّهُ يُؤَذِّنُ بِالْأَذَانِ بِالصَّلَاةِ.

وَ إِنَّمَا بُدِئَ فِيهِ بِالتَّكْبِيرِ وَ خُتِمَ بِالتَّهْلِيلِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِبْتِدَاءُ بِذِكْرِهِ وَ اسْمِهِ، وَ اسْمُ اللَّهِ فِي التَّكْبِيرِ فِي أَوَّلِ الْحَرْفِ وَ فِي التَّهْلِيلِ فِي آخِرِهِ.

وَ إِنَّمَا جُعِلَ مَثْنَى مَثْنَى لِيَكُونَ تَكَرُّراً فِي آذَانِ الْمُسْتَمِيعِينَ، مُؤَكِّداً عَلَيْهِمْ إِنْ سَهَا أَحَدٌ عَنِ الْأَوَّلِ لَمْ يَنْسَهُ عَنِ الثَّانِي، وَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ رَكَعَتَانِ رَكَعَتَانِ، فَلِذَلِكَ جُعِلَ الْأَذَانُ مَثْنَى مَثْنَى، وَ جُعِلَ التَّكْبِيرُ فِي أَوَّلِ الْأَذَانِ أَرْبَعاً لِأَنَّ أَوَّلَ الْأَذَانِ إِنَّمَا يُبْدَأُ غَفْلَةً وَ لَيْسَ قَبْلَهُ كَلَامٌ يُنَبِّهُ الْمُسْتَمِعَ لَهُ فَجُعِلَ الْأَوَّلِيَانِ تَنْبِيهاً لِلْمُسْتَمِيعِينَ لِمَا بَعْدَهُ فِي الْأَذَانِ، وَ جُعِلَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ الشَّهَادَتَانِ لِأَنَّ أَوَّلَ الْإِيمَانِ هُوَ التَّوْحِيدُ وَ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَ الثَّانِي الْإِقْرَارُ لِلرَّسُولِ ﷺ بِالرَّسَالَةِ، وَ أَنَّ إِطَاعَتَهُمَا وَ مَعْرِفَتَهُمَا مَقْرُونَتَانِ، وَ لِأَنَّ أَصْلَ الْإِيمَانِ إِنَّمَا هُوَ الشَّهَادَتَانِ فَجُعِلَ شَهَادَتَيْنِ شَهَادَتَيْنِ، كَمَا جُعِلَ فِي سَائِرِ الْحُقُوقِ شَاهِدَانِ.

فَإِذَا أَقَرَّ الْعَبْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَ أَقَرَّ لِلرَّسُولِ ﷺ بِالرَّسَالَةِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِجُمْلَةِ الْإِيمَانِ، لِأَنَّ أَصْلَ الْإِيمَانِ إِنَّمَا هُوَ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ، وَ إِنَّمَا جُعِلَ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ الدُّعَاءُ إِلَى الصَّلَاةِ، لِأَنَّ الْأَذَانَ إِنَّمَا وُضِعَ لِمَوْضِعِ الصَّلَاةِ، وَ إِنَّمَا هُوَ نِدَاءٌ إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَسْطِ الْأَذَانِ، وَ دُعَاءٌ إِلَى الْفَلَاحِ، وَ إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَ جُعِلَ خَتَمُ الْكَلَامِ بِاسْمِهِ كَمَا فُتِحَ بِاسْمِهِ ^(١).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٠٠.

كيفية الأذان

يتألف الأذان من ثمانية عشر فصلاً^(١) واجباً وهي:

١. الله أكبر ٢. الله أكبر ٣. الله أكبر ٤. الله أكبر.
٥. أشهد أن لا إله إلا الله. ٦. أشهد أن لا إله إلا الله.
٧. أشهد أن محمداً رسول الله.
٨. أشهد أن محمداً رسول الله.
٩. حي على الصلاة. ١٠. حي على الصلاة.
١١. حي على الفلاح. ١٢. حي على الفلاح.
١٣. حي على خير العمل. ١٤. حي على خير العمل.
١٥. الله أكبر. ١٦. الله أكبر.
١٧. لا إله إلا الله. ١٨. لا إله إلا الله^(٢).

الإقامة

وهي كالأذان كما مرّ ولكن مع بعض الفروقات وأهمها:

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٥٠.

(٢) وقد ورد هذا النص في الكثير من الروايات عن الأئمة عليهم السلام وبأنه كان الأذان الذي يؤذن به بلال في

عهد الرسول ﷺ، ومنها ما حكاه الإمام الباقر عليه السلام لبعض أصحابه كما في الاستبصار ج ١

ص ٣٠٥ وتهذيب الأحكام ج ٢ ص ٦٠.

١. التكبيرات في أول الأذان أربعٌ بينما هي في الإقامة اثنتان.
٢. تزيد الإقامة عن الأذان عبارة: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، بعد حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ.
٣. يختم الأذان بتهليلين، بينما تختم الإقامة بتهليل واحد^(١).

هذه هي الفروقات الأساسية .

ويضاف إلى ما ذكر ما ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
الْأَذَانُ تَرْتِيلٌ^(٢) وَالْإِقَامَةُ حَدْرٌ^(٣).

تبقى الإشارة إلى مسألة مهمة وهي أنه يستحب قطع الصلاة في حال كان ناسياً للأذان أو الإقامة من أجل قراءتها إذا كان قد دخل الصلاة ناسياً لهما على أن لا يكون قد وصل إلى الركوع^(٤).

ومن الفقهاء من يبيح قطع الصلاة للإتيان بالأذان أو الإقامة حتى بعد الركوع فيما لو كان ناسياً^(٥).

(١) أي تكرر عبارة : لا إله إلا الله مرتان في الأذان وتقال مرة في الإقامة.

(٢) معنى الترتيل في الأذان، بأن يتمهل فيه ،ومعنى الحدْر هو الاسراع في الإقامة.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٠٦.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ _ بتصرف _ الفصل الخامس، وأما السيد الحكيم فيرى جواز قطع الصلاة حتى لو لم يكن ناسياً قبل أن يركع، منهاج الصالحين _ الحكيم _ ج ١ ص ٢٠٣.

(٥) منهاج الصالحين للسيد الروحاني ج ١ م ٦٢٩ حيث يقول: ولا يبعد الجواز (أي جواز قطع الصلاة) لتداركها (أي الأذان والإقامة)، أو تدارك الإقامة مطلقاً.

مستحبات الأذان والإقامة

يستحب الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر اسمه الشريف ^(١).
وَذَكَرُ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، أَوْ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْنَاءَ الْمَعْصُومِينَ حُجَّجُ اللَّهِ (مرتان). وذلك بعد أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

بحث حول الشهادة لعلّي عليه السلام

ينقد البعض على المسلمين الشيعة زيادتهم الشهادة لعلّي عليه السلام في
الأذان والإقامة، حتى أن بعض من يُنسب اليهم صار يؤذن ويقيم بدونها
خلافًا لما عليه نهج الشيعة منذ القدم.

وإضافة إلى ما ذكرناه مما يدل على استحباب هذه الشهادة مطلقاً عند
ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله فإننا سننقل بعضاً من الاستدلالات التي يذكرها
علمائنا على صحة واستحباب الشهادة لأمر المؤمنين عليه السلام في الأذان
والإقامة رداً على المشككين في صحة ذلك، وهو ما ذكره المرجع الجليل
السيد محمد سعيد الحكيم عن ذلك بقوله:

ورد في بعض الأخبار أن من أجزاء الأذان الشهادة لعلّي عليه السلام بالولاية
وبإمرة المؤمنين، بل عن بعض كتب الجمهور المخطوطة أن أبا ذر رضي الله

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٥٠.

عنه قد أذن بالولاية له عليه السلام، فشكاه الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله فأقره على ما فعل.

إلا أنه حيث لم تتم عندنا حجية الأخبار المذكورة فلا مجال للإتيان بها بنية أنها من أجزاء الأذان، نعم قد يحسن الإتيان بها لا بنية ذلك، بل برجاء كونها من أجزاء الأذان المستحبة، أو كونها مستحبة في نفسها لقول الإمام الصادق عليه السلام في خبر الاحتجاج ^(١) فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ولأنها شهادة بحق جعله الله تعالى من الفرائض الخمس التي بني عليها الإسلام، بل هو أهمها.

وهي بعد شهادة أذن الله سبحانه بها في بدء الخلق مع الشهادتين الأوليين رفعا لشأنها وتثبيتا لمضمونها، فقد روي ثقة الإسلام الكليني ^(٢) بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوَّةِ اللَّهِ بِأَسْمَائِنَا، إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (ثَلَاثًا)، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (ثَلَاثًا)، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا (ثَلَاثًا).

ولا بدع مع كل ذلك أن يؤتى بها في الأذان والإقامة تأكيداً لها وتثبيتاً لمضمونها لا بنية الجزئية منهما، كما فعل المسلمون في عصر النبي صلى الله عليه وآله يوم

(١) الاحتجاج ج ١ ص ١٥٨.

(٢) في الكافي ج ١ ص ٤٤١.

قتلوا (عَيْهَلَة) الأسود العنسي الكذاب لعنه الله تعالى، فقد قال مؤذنينهم إِمَعَانَا فِي الْحَطِّ لِدَعْوَتِهِ وَإِعْلَانَا بِخُمُودِ نَارِهَا _ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ عَيْهَلَةَ كَذَّابٌ^(١)، ولم ينكر عليهم أحد بأنهم قد أدخلوا في الأذان ما ليس منه.

وإنما تركوا ذلك ولم يستمروا عليه لعدم الحاجة له بعد أن ماتت دعوة العنسي بقتله، أما شهادتنا هذه فلا زال المسلمون في حاجة للإعلان بها بعد أن تجاهلها البعض، بل لا زالوا مصرين على إنكارها مجدين في إطفاء نورها، ويأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته.

على هذا جرى أتباع أهل البيت عليهم السلام على مر العصور وتعاقب الدهور حتى صار شعاراً لهم ورمزاً للإيمان من دون أن يدعي أحد منهم أنها من أجزاء الأذان أو الإقامة الواجبة.

فالتزامهم بها كالتزامهم بالصلاة على النبي وعلى آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، عند ذكر اسمه الشريف راجح من دون أن يكون جزء من الأذان ولا الإقامة^(٢).

ونعود إلى ما ورد في بيان ثواب الأذان والإقامة، فمن ذلك ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ:

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٣٤٠.

(٢) منهاج الصالحين للسيد الحكيم ج ١ م ١٣٢ ص ٢٠٠.

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، إِنَّكَ إِذَا أَدَّيْتَ وَ أَقَمْتَ صَلَّى خَلْفَكَ صَفَّانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنْ أَقَمْتَ إِقَامَةً بِغَيْرِ أَذَانٍ صَلَّى خَلْفَكَ صَفٌّ وَاحِدٌ ^(١).

وتتحدث رواية أخرى عن ذلك مبيّنة طول الصف بأن أقلّه ما بين المشرق إلى المغرب، وأكثره ما بين السماء والأرض ^(٢).

ويستحب أن يكون الأذان على طهارة، أي أن يكون المؤذن متوضئاً، ويتأكد الاستحباب أكثر في الإقامة وذلك لما رواه عليُّ بنُ جعفرٍ في كتابه عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قَالَ:

سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يُؤَدِّنُ أَوْ يُقِيمُ وَ هُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ أَمْ يُجْزِيهِ ذَلِكَ؟
قَالَ: أَمَّا الْأَذَانُ فَلَا بَأْسَ، وَ أَمَّا الْإِقَامَةُ فَلَا يُقِيمُ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ.
قُلْتُ، فَإِنْ أَقَامَ وَ هُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ أَيْصَلِّي بِإِقَامَتِهِ؟
قَالَ: لَا ^(٣).

ويستحب الفصل بين الأذان والإقامة، لما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إِذَا قُمْتَ إِلَى صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ فَأَدِّنْ وَ أَقِمْ وَ افْصِلْ بَيْنَ الْأَذَانِ وَ الْإِقَامَةِ بِقُعُودٍ أَوْ بِكَلَامٍ أَوْ بِتَسْبِيحٍ ^(٤).

وروى عمّار السَّابَّاطِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ قَالَ، سَأَلْتُهُ عَنِ

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٥٢.

(٢) ثواب الأعمال ص ٣٣.

(٣) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٩٣ ح ٦٨٩٢.

(٤) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٩.

الرَّجُلُ يَنْسَى أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ بِشَيْءٍ حَتَّى أَخَذَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ أَقَامَ الصَّلَاةَ.

قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ عَمْدًا.

ثُمَّ سُئِلَ مَا الَّذِي يُجْزِي مِنَ التَّسْبِيحِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ؟

قَالَ: يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ ^(١).

وَلَا مَانِعَ مِنَ الْأَذَانِ مَاشِيًا أَوْ قَاعِدًا، فَقَدْ رَوَى يُونسُ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِي

عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ لَهُ أَوْذَنْ وَأَنَا رَاكِبٌ؟ قَالَ، نَعَمْ.

قُلْتُ، فَأُقِيمُ وَأَنَا رَاكِبٌ؟ قَالَ، لَا.

قُلْتُ، فَأُقِيمُ وَرِجْلِي فِي الرِّكَابِ؟ قَالَ، لَا.

قُلْتُ، فَأُقِيمُ وَأَنَا قَاعِدٌ؟ قَالَ، لَا.

قُلْتُ، فَأُقِيمُ وَأَنَا مَاشٍ؟ قَالَ، نَعَمْ مَاشٍ إِلَى الصَّلَاةِ.

قَالَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، فَأَقِمِ مُتَرَسِّلًا ^(٢) فَإِنَّكَ فِي الصَّلَاةِ.

قَالَ، قُلْتُ لَهُ: قَدْ سَأَلْتُكَ أُقِيمُ وَأَنَا مَاشٍ قُلْتَ لِي نَعَمْ، فَيَجُوزُ أَنْ

أَمْشِيَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ، نَعَمْ إِذَا دَخَلْتَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَكَبَّرْتَ وَأَنْتَ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ ثُمَّ مَشَيْتَ إِلَى الصَّلَاةِ أَجْزَأُكَ ذَلِكَ، وَإِذَا الْإِمَامُ كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ

(١) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٩٢ ح ٦٩١٠.

(٢) الترسل ترك شدة الاستعجال بحيث يندمج الحروف. (ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج ٤، ص:

كُنْتُ مَعَهُ فِي الرَّكْعَةِ لِأَنَّهُ إِنْ أَدْرَكَتْهُ وَهُوَ رَاكِعٌ لَمْ تُدْرِكِ التَّكْبِيرَ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ فِي الرُّكُوعِ^(١).

ويستحب أن يضع المؤذن إصبعيه في أذنيه لما ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

مِنَ السُّنَّةِ إِذَا أَدَّنَ الرَّجُلُ أَنْ يَضَعَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ^(٢).

ويستحب رفع الصوت في الأذان في المنزل خاصة عند السُّقْمِ وقلة الولد، فقد روى هِشَامُ بْنُ إِبرَاهِيمَ أَنَّهُ شَكَا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سُقْمَهُ، وَأَنَّهُ لَا يُوَلِّدُ لَهُ وَلَدٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ فِي مَنْزِلِهِ، قَالَ، فَفَعَلْتُ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي سُقْمِي، وَكَثُرَ وَلَدِي^(٣).

وكيفية الأذان هذه كان قد أَدَّنَ بها أمين الوحي جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ في ليلة الإسراء والمعراج، وذلك وفق ما يُروى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ:

لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ فَبَلَغَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأَذَّنَ جَبْرَائِيلُ وَأَقَامَ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَفَّ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٤).

(١) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٠٤ ح ٦٩٣٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٨٤.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٠٨.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٠٢.

أذان المرأة وإقامتها

أما المرأة فقد قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: لَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ إِذَا سَمِعَتْ أَذَانَ الْقَبِيلَةِ، وَتَكْفِيهَا الشَّهَادَتَانِ، وَلَكِنْ إِذَا أَذَّنَتْ وَأَقَامَتْ فَهُوَ أَفْضَلُ ^(١).

مناقشة في كيفية الأذان الصحيح

بعد أن عرفنا بعض ما يحيط بالأذان من هالة نورانية وروحانية يبقى أمامنا سؤالان لا بد من الإجابة عليهما:

السؤال الأول: كيف كان الرسول صلوات الله عليه يؤذن ؟ وخاصة عند ذكر اسمه الشريف في الشهادة؟

السؤال الثاني: هل أن حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ هي من أجزاء الأذان ؟ وإن كانت كذلك فلماذا حذفها بعض المسلمين ؟

ولكي تكون الإجابة مجردة عن التحليل الشخصي لمن يتبنى هذه الفكرة أو تلك، فليس لنا إلا البحث في النصوص المعتبرة، التي تدلنا على جواب الفقرة الأولى من السؤال الأول من خلال الروايات الكثيرة التي ذكرت لنا نص الأذان.

فَقَدْ وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه كَانَ يَقُولُ فِي الْأَذَانِ:

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٨.

أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ كَانَ يَقُولُ فِيهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
لِأَنَّ الْأَخْبَارَ قَدْ وَرَدَتْ بِهِمَا جَمِيعًا^(١).

أما بالنسبة للسؤال الثاني فإن حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ هي من أجزاء
الأذان لورود النص المعتبر في ذلك لدى علماء الشيعة.

بالإضافة إلى ما ورد من نصوص في غير كتب الشيعة مما نقله بعض
علماء السنة من أن علياً عليه السلام كان يقولها في الأذان وأن سيد الساجدين علي
بن الحسين عليهما السلام وابن عمر أنهما كانا يقولان في أذانيهما بعد حي على الفلاح
(حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) وأن عدداً من الصحابة كان يقولها في الأذان^(٢).

وأما حذفها فقد تم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما سبب الحذف فهو ما بيّنه الإمام الرضا عليه السلام في هذه الرواية:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ (الرضا) عليه السلام عَنْ حَيَّ عَلَى
خَيْرِ الْعَمَلِ، لَمْ تُرِكَتْ مِنَ الْأَذَانِ؟
قَالَ، تُرِيدُ الْعِلَّةَ الظَّاهِرَةَ، أَوِ الْبَاطِنَةَ؟ قُلْتُ، أُرِيدُهُمَا جَمِيعًا.

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٧.

(٢) منها ما ورد في المحلى لابن حزم ج ٣ ص ١٦٠ : وقد صح عن ابن عمر وأبي أمامة بن سهل بن
حنيف: أنهم كانوا يقولون في أذانهم (حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) وفي حاشية الدسوقي على الشرح الكبير
ج ٢ ص ٢٢١ ما يلي: كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَزِيدُ (حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) بَعْدَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْعَةِ الْآنَ، ونقل في بستان الأخبار مختصر نيل الأوطار ج ١ ص ٢٥٥ حول (حَيَّ عَلَى
خَيْرِ الْعَمَلِ) وقد ذهب العترة إلى إثباتها وأنه بعد قول المؤذن (حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ) قالوا : يقول مرتين :
(حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) ونسبه المهدي في البحر إلى أحد قولي الشافعي.

فَقَالَ، أَمَّا الْعِلَّةُ الظَّاهِرَةُ فَلَيْتَ لَا يَدَعِ النَّاسُ الْجِهَادَ اتِّكَالًا عَلَى الصَّلَاةِ.
وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ الْوَلَايَةُ، فَأَرَادَ مَنْ أَمَرَ بِتَرْكِ حَيٍّ عَلَى خَيْرِ
الْعَمَلِ مِنَ الْأَذَانِ، أَنْ لَا يَقَعَ حُثٌّ عَلَيْهَا وَدُعَاءٌ إِلَيْهَا ^(١).

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٨.

المحطة الحادية عشر : مع الطهارة

الصلاة لقاء يومي يتجدد مع الله تعالى عند وقت كل صلاة.

فإذا أردت أن تخاطب خالق السماوات والأرض، وجبار السماوات والأرض فإنك لا تحتاج إلى وسيط ليقدمك إليه، ولا إلى أخذ موعد حتى يتمكن من استقبالك، ولا إلى ساعة يقظة حتى ينتبه إلى كلامك.

إذا أراد الواحد منا أن يزور صديقه أو أخاه، فإنه يختار الوقت المناسب لذلك. وإذا أردنا أن نلتقي وزيراً أو رئيساً فإننا نحتاج إلى موعد مسبق، ووسيط هام ونافذ حتى نتمكن من اللقاء إن كنا نملك مثل تلك العلاقات.

أما إذا لم نكن بالمستوى الاجتماعي أو المالي اللائق فإنه لا يحق لنا إذا صادفناه أو رأيناه أن نصافحه لأننا لا نكون عند ذلك من ذوي الشأن الذي يليق به مصافحتنا.

هذه علاقتنا مع من يملك قدرةً ونفوذاً اعتبارياً، من خلال نظرتنا إلى موقعه ومكانه، فنحن (البشر) من اعتبره وقدمه ورفع شأنه، ومنحناه الاعتبار، والمكانة، والموقع، والمسؤولية، والزعامة، وهذه الاعتبارات لا نراها ثابتة إذ سرعان ما نجد الكثير منها قابلاً للتغير، فالغني قد يغدو فقيراً، والرئيس يصبح مرؤوساً، والمملك مخلوعاً، وهكذا.

ولكن ما هي حقيقة العلاقة مع القادر الحقيقي ؟ والخالق الفعلي ؟
مع ربّ الأرباب ومصوّر العباد ؟

هل نحتاج إلى موعد مسبق منه ؟ وهل نحتاج إلى وسيط يعرفنا إليه،
ليخبره من نحن ؟ وهل نحتاج إلى معرفة وقت فراغه لنخاطبه ؟
وهل ينسانا إذا لم نتصل به ؟ وهل يخفى عليه شيء من أعمالنا في ليل
أو نهار ؟ وهل تغيب عنه فكرة أو خاطرة أو قول في سر أو علن ؟
وجواب ذلك نراه في دعاء زين العابدين عليه السلام عندما يناجي الربّ
القدير في جوف الليل قائلاً:

إِلَهِی عَازَتْ نُجُومُ سَمَائِكَ، وَ نَامَتْ عُيُونُ أُنَامِكَ، وَ هَدَأَتْ أَصْوَاتُ
عِبَادِكَ، وَ أُنْعَمِكَ، وَ غَلَقَتْ الْمُلُوكُ عَلَيْهَا أَبْوَابَهَا، وَ طَافَ عَلَيْهَا حُرَّاسُهَا، وَ
اِحْتَجَبُوا عَمَّنْ يَسْأَلُهُمْ حَاجَةً، أَوْ يَتَجَعُّ مِنْهُمْ فَائِدَةً، وَ أَنْتَ إِلَهِی حَيُّ قَيُّومٌ
لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ، وَ لَا يَشْغَلُكَ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، أَبْوَابُ سَمَائِكَ لِمَنْ
دَعَاكَ مُفْتَحَاتٌ، وَ خَزَائِنُكَ غَيْرُ مُغْلَقَاتٍ، وَ أَبْوَابُ رَحْمَتِكَ غَيْرُ مُحْجُوبَاتٍ،
وَ فَوَائِدُكَ لِمَنْ سَأَلَكَهَا غَيْرُ مُحْظُورَاتٍ، بَلْ هِيَ مَبْدُولَاتٌ، فَأَنْتَ إِلَهِی الْكَرِيمُ
الَّذِي لَا تَرُدُّ سَأَلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلَكَ، وَ لَا تَحْتَجِبُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَرَادَكَ،
لَا وَ عِزَّتِكَ وَ جَلَالِكَ لَا تَخْتَزِلُ حَوَائِجُهُمْ دُونَكَ وَ لَا يَقْضِيهَا أَحَدٌ
غَيْرُكَ^(١).

(١) مصباح الكفعمي ص ٤٩، مفتاح الفلاح ص ٣٠٢، البلد الأمين ص ٣٥.

فهذا الإله القدير الذي يستقبلنا في كل حين قد منحنا موعداً دائماً ثابتاً يومياً للاتصال به ومناجاته، لتقديم طلباتنا إليه فينظر فيها بحكمته، ويتعامل معنا بعطفه وكرمه، ويغض الطرف عن إساءتنا وأخطائنا عندما نطلب منه ذلك، حيث يقول تعالى أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَمَلَّقَ إِلَيْهِ بِأَنْ نَخَاطِبَهُ بِخِلَافِ حَقِيقَتِنَا، فهو يعلم السرّ وأخفى، ولا نستطيع أن نخدعه بمعسول الكلام وتزييف المظهر، فهو المطلع على الحقائق، وهو الذي لا يغيب عنه شيء ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحديد: ٤.

الطهارة شرط للمقابلة

لقد اشترط علينا هذا الإله القدير العظيم العليم الحكيم شرطاً واحداً ليقبل منا كلامنا ودعائنا وصلاتنا و لِيُسَجِّلَ لَنَا حُضُورَنَا فِي الْمَوَاعِيدِ الْخَمْسَةِ الَّتِي حَدَدَهَا لِكُلِّ مَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، وكذلك في أي موعد استثنائي اخترناه، أو فرضه.

ما أهون هذا الشرط وما أصعبه !

هو هيّن لأنه ضمن قدرتنا، وهو صعب لأنه لا يقبلُ زيفاً ولا غشاً متعمداً.

فما أكرم من إله، إنه لم يشترط علينا سوى الطهارة.

وقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ: لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهُورٍ^(١).
وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الطُّهُرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ^(٢).

الطهارة الداخلية القلبية التي يريد بها الله من المصلي هي من النوع الذي لا يُقبل معها أي خلل، أو زيف، إنها عبارة عن التوجه الصادق نحوه، والصافي إليه، والخالص له، والتي يعبر عنها بالقلب السليم، فلا يقبل خطاباً من قلب فيه زيغ، ولا يقبل إدخال شيء يجعله شريكاً في العبادة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ النساء: ٤٨.

والطهارة المعنوية التي تجعلك مهياً للطهارة القلبية والجسدية من خلال ما فرضه عليك من وضوء، تضيء به دربك نحو الله، أو غسلٍ تغسل به ذنوبك وأدرانك كي تُنقى صلتك بالله ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأعراف: ٣٣.

فالطهارة، للصلاة الصورية، وصورة الصلاة، هي طهارة صورية، وصورة الطهارة بالماء المطلق، الذي هو سر الحياة.
وطهارة أهل الإيمان تُطهر الظاهر من أرجاس المعاصي، ومن إطلاق عنان الشهوة والغضب.

وطهارة أهل الباطن هي التنزه عن القاذورات المعنوية، والتطهر من

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

دنس الأخلاق الذميمة.

وطهارة أصحاب الحقيقة، التنزه عن التلوثات، والطهارة من
التقلبات ...

وطهارة أصحاب السرّ، التنزه عن الاحتجاب عن المشاهدات.

وطهارة أصحاب المحبة، والمجدوين، التنزه عن التوجه إلى الغير،
والغيرية، والتطهر من الحجب الخلقية.

وجميع أنواع الطهارات متحققة لدى كُمل الأولياء، فظاهرهم طاهر
من جميع القاذورات الصُورية، وحواسُّهم طاهرة من (الاهتمام) فيما لا
يُحتاج إليه، وأعضاؤهم طاهرة من التصرف بها فيما يخالف رضا الحق
تعالى... إلى آخر مراتب الطهارة.

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)^(١).

وهذه الطهارة قد تحدثنا عن وجهها الأول في محطتنا السادسة عندما
تحدثنا عن النية.

ويبقى أن نتحدث عن الوجهين الآخرين.

(١) سر الصلاة ص ٩٩.

طهارة البدن والثوب

وهي ما يسمى الطهارة من الخبث.

فلا بد أن يكون بدن المصلي أو ثوبه أو مكان سجوده خالياً من أي من النجاسات (في حال الإمكان)^(١).

وعندما نقول بأن النجاسات عشر، فهذا يعني أن كل شيء في هذا الكون وفي هذه الحياة هو طاهرٌ ما عدا تلك النجاسات العشر، وما يتأثر بها يُسمى متنجساً، أي أنه ليس نجساً بذاته بل نجاسته عرضية طارئة انتقلت إليه من النجس^(٢)، والنجاسات العشر هي:

الاول والثاني: البول والغائط من كل حيوان يحرم أكل لحمه، إذا كانت له نفس سائلة^(٣).

الثالث: المنى من كل حيوان يحرم أكل لحمه إذا كانت له نفس سائلة.

الرابع: الدم، من الحيوان ذي النفس السائلة.

الخامس: الميتة من الحيوان الذي له نفس سائلة.

(١) قلنا ذلك لأن بعض الحالات الاستثنائية لها أحكامها الخاصة.

(٢) النجاسة العرضية قابلة لأن ترتفع وتزول مع عدم زوال الشيء المتنجس، أما النجاسة الذاتية فلا ترتفع ولا تزول إلا بزوال عينها، وهي غير قابلة لأن تصير طاهرة وهي هذه النجاسات العشر.

(٣) المراد بالنفس السائلة: الدم الذي يجتمع في العروق ويخرج إذا قطع شيء منه بسيلا و قوة، ويقابله ما لا نفس له سائلة وهو الذي يخرج دمه ترشحا كدم السمك، فالحشرات مثلا ليس لها نفس سائلة ولذا ليس دمها نجسا بخلاف بقية الحيوانات التي يشخب الدم عند ذبحها، سواء كانت زاحفة او طائرة.

السادس: الكلب البرّي، دون البحري.

السابع: الخنزير البرّي، دون البحري.

الثامن: الكافر^(١)، وأما الكتابي^(٢) فإن أقوال الفقهاء بالنسبة إليه تنقسم إلى رأيين هما:

الرأي الاول: يقول بطهارته ويعتبر النجاسة فيه عرضية إذا لم يتوقّف من النجاسات، فإذا تطهر منها فقد طهر.

ومن يقول بهذا الرأي من الفقهاء الأحياء في زماننا نذكر:

السيد علي السيستاني في منهاج الصالحين، ص ١٣٩.

السيد محمد صادق الروحاني في منهاج الصالحين، م ٤٥١.

السيد محمد سعيد الحكيم في منهاج الصالحين، ص ١٢٦.

الرأي الثاني: يقول بنجاسة الكتابي الذاتية _ احتياطاً _ إذ يطبق عليه في موضوع الطهارة حكم الكفار، فإذا لامس جسده شيئاً وكان رطباً فقد تنجس. ومن يقول بهذا الرأي من فقهاء السابقين رحمهم الله:

المحقق الحلي في شرائع الإسلام، ص ٧٥٥.

(١) والمقصود بالكافر هو من لم يؤمن بدين كالماديين والملحدين، أو من أنكر شيئاً من الدين الإسلامي يؤدي إلى إنكار نفس الدين من غير أهل الكتاب.

(٢) الكتابي هو من يؤمن بدين من الأديان السماوية غير الإسلام، وهو اليهودي والنصراني، وبعض الفقهاء يضيف إليهم الصابئة وهم المجوس.

السيد اليزدي في العروة الوثقى، ٥٣ المجلد الأول.
 السيد الخوئي في منهاج الصالحين، ج ١، ص ١٠٩.
 السيد الكلبيكاني في هداية العباد، ص ١١١.
 السيد محمد الروحاني في منهاج الصالحين، ص ٢٦.
 ومن الفقهاء الأحياء:

الشيخ لطف الله الصافي في هداية العباد، ص ٩٤.
 التاسع: الخمر.

العاشر: عرق الجلال^(١).

هذه هي النجاسات العشر وما دونها فهو طاهر إلا إذا لاقى شيئاً من
 هذه النجاسات فيصير متنجساً.

وأما النجاسة في مفهومها الروحي فهي البعد عن محضر الأنس،
 والمهجورية عن مقام القدس، فهي تنافي الصلاة التي هي معراج وصول
 المؤمنين، ومقرب أرواح المتقين^(٢).

(١) معنى الجلال هو الحيوان الذي تغذى على عذرة الإنسان فترة من الزمن تختلف من حيوان إلى آخر، ومشهور الفقهاء يرى أن النجاسة منحصرة في عرق الإبل الجلال، ولا تشمل الجلال من غيره من الحيوانات، إلا أن البعض يحتاط فيه.

(٢) سر الصلاة ص ١٢٥.

الوضوء لغة وشرعا

الوضوء لغةً من الوضأة، والوضأة هي الحُسْنُ والنظافة ^(١).

وقد شرع الله الوضوء قبل القيام إلى الصلاة.

والحكمة منه يبينها الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

إِنَّمَا أُمِرَ بِالْوُضُوءِ وَبُدِيَ بِهِ لِأَن يَكُونَ الْعَبْدُ طَاهِرًا إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ عِنْدَ مُنَاجَاتِهِ إِيَّاهُ، مُطِيعًا لَهُ فِيمَا أَمَرَهُ، نَقِيًّا مِنَ الْأَذْنَسِ وَالنَّجَاسَةِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ ذَهَابِ الْكَسَلِ، وَطَرْدِ النَّعَاسِ، وَتَرْكِيةِ الْفُؤَادِ، لِلْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ ^(٢).

وإنما وَجِبَ على الوجه واليدين والرأس والرجلين لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك أنه بوجهه يسجد ويخضع ويبيده يسأل ويرغب ويتبتل وبرأسه يستقبل به في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد ^(٣).

والوضوء شرعاً: عبارة عن غسل الوجه واليدين والمسح على مقدم الرأس وعلى القدمين، فهذه الغسلات الثلاث والمسحات الثلاث تسمى في الشرع وضوءاً، ويطلق على الوجه واليدين ومقدم الرأس والقدمين أعضاء

(١) صحاح الجوهري ج ١ ص ٨١ فصل الواو.

(٢) روح الصلاة ص ٢٦٤، وسائل الشيعة ج ١ ص ٣٦٧ ح ٩٦٨.

(٣) التنبيهات العلية ص ٩٦.

الوضوء^(١).

والوضوء عبادة، بمعنى أنه لا يصح ولا تتحقق الطهارة شرعاً إلا مع نية القربة، ونية القربة هي أن تأتي بالفعل تقرباً إلى الله تعالى، وهو ما يتعين على المتوضى أن يقصده بوضوئه.

والايتان بالفعل بداعي الطاعة لله، إما لأنه تعالى أهل لأن يطاع ويُعبد أو التماساً لثوابه، أو خوفاً من عذابه^(٢).

والوضوء في نفسه طاعة^(٣) ومندوب (مستحب) في كل الأحوال والمواقع، وفي نفس الوقت هو واجب لغيره حيث يجب للصلاة وأشياء أخرى^(٤) وفيه تكون الطهارة من الحدث.

نواقض الوضوء

الحَدَثُ الذي يحتاج بعده المرء إلى الوضوء، قبل الولوج في محراب الصلاة، والذي يُعتبر ناقضاً للوضوء يحصل في ستة أشياء:

الأول والثاني: خروج البول والغائط من القبل والدبر، والأحوط

(١) الفتاوى الواضحة ص ١٦٣.

(٢) وقد ورد ما يدل على هذا المعنى في كلام أبي عبد الله الصادق حيث قال: إِنَّ الْعِبَادَ ثَلَاثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفًا فَبِتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى طَلَبَ الثَّوَابِ فَبِتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَجْرَاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا لَهُ فَبِتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَ هِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ.

(٣) الفتاوى الواضحة ص ١٦٣.

(٤) كالطواف مثلاً وللكون على طهارة من أجل مس القرآن الكريم.

وجوباً عموم الحكم لخروجهما من غير الموضعين، سواء كان خروجهما منه معتاداً بسبب طارئ^(١)، أم من غير اعتياد إذا كان يصدق على الخارج أنه بول أو غائط.

والمعيار على خروجهما عن حد الجسم وإن كان محبوساً بأنبوب أو كيس أو نحوهما.

الثالث: خروج الريح من الدبر، والأحوط وجوباً عموم الحكم لما يخرج من غيره إذا كان من شأنه أن يخرج من الدبر، ولا عبرة بما يخرج من القبل ولو مع الاعتیاد.

الرابع: النوم الغالب على العقل، سواء حصل حال القيام أم القعود أم الاضطجاع.

ولو شك في أن ما حصل له نوم أو لا بنى على أنه نوم مع غلبته على السمع^(٢).

الخامس: كل ما غلب على العقل من جنون أو إغماء أو غيره على الاحوط وجوباً.

السادس: الاستحاضة^(٣).. (وفق تفصيل في الكتب الفقهية^(٤)).

(١) كمن تجرى له عملية جراحية ويتحول فيها خروج البول والغائط الى الخاصرة مثلاً.

(٢) فلو بقي سمع الانسان مستيقظاً لا يتحقق النوم الناقض للوضوء.

(٣) منهاج الصالحين للسيد الحكيم ج ١ ص ٣٤ "نواقض الوضوء".

(٤) وذلك لوجود ثلاث أقسام من الاستحاضة، القليلة، المتوسطة، الكثيرة.

فهذه الأقسام من الحدث تنقض الوضوء، وتوجهه قبل الصلاة.

وأما الحدث الذي ينقض الوضوء ولكنه يوجب غسلا قبل الصلاة فهو: الجنابة والحيض والاستحاضة^(١) والنفاس ومس الميت.

وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام حديث طويل فيه ... وَ لَا تَجِبُ عَلَيْكَ إِعَادَةُ _ أَيِ الْوُضُوءِ _ إِلَّا مِنْ بَوْلٍ أَوْ مَنِيٍّ أَوْ غَائِطٍ أَوْ رِيحٍ تَسْتَيْقِنُهَا، فَإِنْ شَكَّكَتَ فِي رِيحٍ أَتَتْهَا خَرَجَتْ مِنْكَ أَمْ لَمْ تَخْرُجْ فَلَا تَنْقُضُ مِنْ أَجْلِهَا الْوُضُوءَ، إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ صَوْتَهَا أَوْ تَجِدَ رِيحَهَا وَ إِنْ اسْتَيْقَنَتْ أَتَتْهَا خَرَجَتْ مِنْكَ فَأَعِدِ الْوُضُوءَ سَمِعْتَ وَقَعَهَا أَمْ لَمْ تَسْمَعْ شَمَمْتَ رِيحَهَا أَمْ لَمْ تَشَمَّ. وَ لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنَ الطَّرْفَيْنِ.

وَ لَا يَنْقُضُ الْقَيْءُ وَ الْقَلَسُ^(٢) وَ الرُّعَافُ وَ الْحِجَامَةُ وَ الدَّمَامِيلُ^(٣) وَ الْقُرُوحُ وَ ضُوءٌ... وَ كُلُّ مَا خَرَجَ مِنْ قُبْلِكَ وَ دُبْرِكَ مِنْ دَمٍ أَوْ قَيْحٍ أَوْ صَدِيدٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا وَضُوءَ عَلَيْكَ وَ لَا اسْتِنْجَاءٌ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْكَ بَوْلٌ أَوْ غَائِطٌ أَوْ رِيحٌ أَوْ مَنِيٌّ وَ لَا بَأْسَ أَنْ تُصَلِّيَ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ صَلَوَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مَا لَمْ تُحْدِثْ^(٤).

(١) إذا كانت الاستحاضة متوسطة، أو كثيرة، أما القليلة فلا تحتاج فيها المرأة إلى غسل بل يكفي الوضوء.

(٢) القلَس: ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقيء، فإن عاد فهو القيء (صحيح الجوهري نقلا عن

الخليل ج ٣ ص ٩٦٥ فصل القاف).

(٣) ومعنى ذلك أن ما يخرج من الدمامل من دم أو قيح لا يعتبر مبطلا للوضوء.

(٤) فقه الرضا ص ٦٥.

معنى الوضوء وأسراره

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَةَ وَ الْوُضُوءَ فَتَقَدَّمْ إِلَى الْمَاءِ تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْمَاءَ مِفْتَاحَ قُرْبِهِ وَ مُنَاجَاتِهِ وَ دَلِيلًا إِلَى بَسَاطِ خِدْمَتِهِ، وَ كَمَا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تُطَهِّرُ ذُنُوبَ الْعِبَادِ كَذَلِكَ النِّجَاسَاتُ الظَّاهِرَةُ يُطَهِّرُهَا الْمَاءُ لَا غَيْرُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ ٤٨: الفرقان، وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠: الأنبياء .

فَكَمَا أَحْيَا بِهِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا، كَذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ وَ فَضْلِهِ جَعَلَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَ الطَّاعَاتِ، وَ تَفَكَّرَ فِي صَفَاءِ الْمَاءِ وَ رِقَّتِهِ وَ طُهرِهِ وَ بَرَكَتِهِ وَ لَطِيفِ امْتِزَاجِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَ اسْتَعْمَلَهُ فِي تَطْهِيرِ الْأَعْضَاءِ الَّتِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِتَطْهِيرِهَا وَ تَعَبَّدَكَ بِأَدَائِهَا فِي فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ، فَإِنَّ تَحْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَوَائِدَ كَثِيرَةً، فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَهَا بِالْحُرْمَةِ انْفَجَرَتْ لَكَ عُيُونُ فَوَائِدِهِ عَنْ قَرِيبٍ .

ثُمَّ عَاشَرَ خَلَقَ اللَّهُ كَامِتَزَاجِ الْمَاءِ بِالْأَشْيَاءِ، يُؤَدِّي كُلُّ شَيْءٍ حَقَّهُ وَ لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ مَعْنَاهُ، مُعْتَبِرًا لِقَوْلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله :

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ كَمَثَلِ الْمَاءِ، وَ لَتَكُنْ صَفْوَتُكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ طَاعَتِكَ كَصَفْوَةِ الْمَاءِ حِينَ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ وَ سَمَّاهُ طَهُورًا، وَ طَهَّرَ قَلْبَكَ

بِالتَّقْوَى وَ الْيَقِينِ عِنْدَ طَهَارَةِ جَوَارِحِكَ بِالماءِ^(١) .

كيفية الوضوء

كيفيته أن تغسل وجهك بماء مطلق^(٢) طاهر، ابتداءً من منابت الشعر إلى نهاية الذقن.

ثم تغسل يدك اليمنى ابتداءً من المرفق^(٣) إلى أطراف الأصابع.

ثم تغسل يدك اليسرى كذلك.

وتمسح بنفس الرطوبة التي خلفها في باطن كفك اليمنى^(٤) مقدم رأسك^(٥) ، ولو بإصبع واحدة^(٦) .

وهنا نشير الى أكثر من مسألة مهمة تتعلق بكيفية المسح على الرأس اختلفت في تحديدها آراء الفقهاء.

(١) مصباح الشريعة ص ١٢٨ .

(٢) الماء المطلق هو الماء الطبيعي الذي يخرج من الأرض أو يهطل من السماء من ماء المطر أو الينابيع أو البحار أو الأنهار أو الآبار.

(٣) المرفق: مجمع عظمي الذراع والعضد. والذراع: هو العضو في الجسم الممتد من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى. والعضد: هو ما بين المرفق الى الكتف.

(٤) السيد الخوئي يرى بأن المسح يجب أن يكون من الاعلى الى الاسفل وبياطن الكف اليمنى على نحو الاحتياط الوجوبي، أما السيد الروحاني فلا يشترط أن يكون المسح من الأعلى الى الاسفل بل يقول بجواز النكس أي بأن يكون المسح من الاسفل الى الاعلى، ولكن يتعين المسح بباطن الكف.

(٥) مقدم الرأس هو ما يقارب ربع الرأس من جهة الجبهة.

(٦) الفتاوى الواضحة ، الصدر ص ١٦٣ .

فبعد الاتفاق بين الفقهاء على أن المقدار الذي يجب مسحه هو مقدم الرأس وهو ربع الرأس تقريبا من ناحية الجبهة، لا على نحو ان يتم مسحه بأجمعه، بل يكفي مسمى المسح عند البعض، وهو ما حدده بعضهم بمقدار أصبع على الأقل، وبعضهم اعتبر الاصبعين وآخرون اعتبروا مقدار ثلاث أصابع، وهذا القول الاخير يفتي باستحبابه معظم الفقهاء.

هناك اختلاف بينهم على كيفية مسح هذا المقدار.

فهل يجب أن يكون المسح من الأعلى الى الأسفل؟ أم يكفي مطلق المسح حتى ولو كان من الأسفل الى الأعلى؟ او من اليمين الى اليسار او بالعكس؟

هذا هو مورد الاختلاف بين الفقهاء.

فالسيد الخوئي مثلا يرى أن الاحوط وجوبا أن يكون المسح من الأعلى الى الأسفل^(١)، أما السيد الروحاني^(٢) فيرى الاكتفاء بالمسح حتى ولو كان من الأسفل الى الأعلى^(٣).

مع اتفاقهما على كفاية مسح المسمى طولا وعرضا^(٤).

ثم تمسح ولو بإصبع واحدة منها أيضا ظاهر قدمك اليمنى، ويكفي

(١) منهاج الصالحين، ج ١ ص ٢٨ العنوان الثالث .

(٢) منهاج الصالحين، ج ١ ص ٥٠ العنوان الثالث.

(٣) وهو ما يعبر عنه بالكتب الفقهية بالنكس.

(٤) أي ما يسمى فيه أنه مسح مهما كان قليلا سواء بالطول او بالعرض .

أن تضع باطن أحد أصابع كفك اليمنى أو راحتها^(١) على أطراف أصابع قدمك اليمنى وتجرها إلى نهاية قدمك^(٢).

وهنا نشير ايضا الى وجود اختلاف بين الفقهاء في مقدار المسح، ففي الرأس ذكرنا ان اي مقدار يجري مسحه من مقدم الرأس فإنه يكفي في صحة الوضوء، اما في القدم فالمسح يجب ان يطال ظاهر القدم من رؤوس الاصابع الى الكعبين، وهذا متفق عليه، ولكن ما زاد عن ذلك الى مفصل الساق فهو مختلف فيه بين من يرى مسحه على نحو الاحتياط الاستحبابي كما هو رأي السيد محسن الحكيم^(٣)، وبين من يرى الاحتياط الوجوبي كالسيد الخوئي^(٤)، والسيد الروحاني^(٥)، والسيد الصدر^(٦).

هذا من الناحية الطولية، أما من ناحية العرض فيكفي مسمى المسح. ثم تمسح برطوبة باطن كفك اليسرى التي نشأت من الوضوء ظاهر قدمك اليسرى كذلك، وتحرص في كل ذلك على أن لا تتمهل إلى الدرجة التي تجف بسببها الرطوبة في أعضاء الوضوء قبل أن تكمل الوضوء^(٧).

(١) راحة الكف: أي وسط الكف الذي تتصل به الاصابع.

(٢) الفتاوى الواضحة، الصدر ص ١٦٣.

(٣) منهاج الصالحين، العبادات، (مع حاشية الصدر)، العنوان الرابع ص ٣٨.

(٤) منهاج الصالحين، ج ١ ص ٢٩ العنوان الرابع.

(٥) منهاج الصالحين، ج ١ ص ٥١ العنوان الرابع.

(٦) حاشية الصدر على منهاج الصالحين، العبادات، للسيد محسن الحكيم، العنوان الرابع ص ٣٨.

(٧) الفتاوى الواضحة، الصدر ص ١٦٣.

وهنا نشير أيضا الى مسألتين ترتبطان بالمسح على القدمين.

الاولى: لا فرق عند مشهور الفقهاء بين أن يكون المسح على القدم من رؤوس الاصابع الى الكعبين مع الالتفات الى الملاحظة التي ذكرناها آنفا، أو من المفصل الى رؤوس الاصابع.

ولكن الاختلاف بينهم في أنه هل يكفي وضع الكف على تمام القدم ثم جرّها قليلا بحيث يصدق المسح أم لا يكفي ذلك؟

السيد محسن الحكيم^(١)، والسيد الروحاني^(٢) يقولان بالجواز. والسيد الخوئي^(٣) يرى عدم الجواز.

الثانية: يشترط عدد من الفقهاء ان يتم مسح القدم اليمنى أولا ثم اليسرى على الأحوط وجوبا كاخوئي^(٤).

ومنهم من يرى جواز المسح بهما معا، أي أنه كما يجوز مسح القدم اليمنى أولا فكذلك يجوز ان يتم المسح في وقت واحد لليمنى باليد اليمنى وللقدم اليسرى باليد اليسرى كما هو رأي السيد الروحاني^(٥).

(١) منهاج الصالحين م ٣٤.

(٢) منهاج الصالحين، م ١١١.

(٣) منهاج الصالحين، م ١٠٢.

(٤) منهاج الصالحين، ج ١ ص ٢٩ العنوان الرابع.

(٥) منهاج الصالحين، م ١٠٤.

شروط الوضوء

لكي يكون الوضوء صحيحاً ومقبولاً عند الله تعالى بحيث نحقق به الطهارة التي أمرنا الله بها قبل الصلاة، وقبل الكثير من العبادات، وحتى نُسَمَّى حينذاك من المتطهرين الذين يحبهم الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّيِّنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢٢: البقرة، فلا بد لنا من التأكد من صحة الوضوء.

و لكي تتحقق صحة الوضوء لا بد من توفر شروط خاصة في ماء الوضوء، وفي المتوضئ، وفي نفس الوضوء.

شروط ماء الوضوء

هناك ثلاث شروط لماء الوضوء هي:

أن يكون الماء مطلقاً فلا يصح الوضوء بالماء المضاف كماء الورد.

أن يكون طاهراً فلا يصح الوضوء بالماء النجس.

أن يكون مباحاً فلا يصح أن تتوضأ بماء لغيرك بدون موافقته ^(١).

وهذا يعني أنك إذا استوليت على ماء ليس لك فيه حق، عنوة أو سرقة، سراً أو علانية، وأردت أن تتوضأ به فإن وضوءك غير صحيح من الناحية الشرعية، وبالتالي فإن صلاتك غير صحيحة، لأن طاعة الله لا تكون بمعصيته ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ٤٥: العنكبوت.

(١) الفتاوى الواضحة ص ١٦٤.

وتكون النتيجة أيضاً أن: من توضأ جاهلاً أو ناسياً بماء متنجس أو مضاف أو مغصوب بطل وضوءه^(١).

شروط المتوضئ

أما الشروط التي يجب أن تتحقق في المتوضئ فهي:

١. طهارة المواضع التي تغسل وتمسح في الوضوء، من الوجه واليدين والرأس والقدمين.
٢. أن يكون جسم المتوضئ في مكان مباح غير مغصوب عند مسح الرأس والقدمين.
٣. أن يكون المتوضئ في حالة صحية على نحو لا يضر به الوضوء ضرراً خطيراً _ وهو الضرر الذي يحرم على المكلف أن يوقع نفسه فيه _ وإلا وجب عليه التيمم^(٢).

وهذا ما يدل عليه قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

الْعُسْرَ﴾ ١٨٥: البقرة، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ٧٨: الحج.

٤. نية القربة إلى الله تعالى وقد مر الحديث عنها في المحطة السادسة.

(١) الفتاوى الواضحة ص ١٦٦.

(٢) الفتاوى الواضحة ص ١٦٦.

شروط صحة الوضوء

إذا اكتملت شروط الماء وشروط المتوضئ جاء دور شروط الوضوء نفسه وهي:

المباشرة: وهي أن يزاول ويمارس المتوضئ بنفسه أفعال الوضوء بالكامل، فلا يصح أن يوضئه غيره إلا لمرض ونحوه، فيغسل الغير وجهه ويديه، ثم يمسح رأسه وقدميه بكف المريض نفسه.

الترتيب: بين أفعال الوضوء، والقصد منه تقديم غسل الوجه على غسل اليد اليمنى وهكذا.

الموالة: بمعنى التتابع بين أفعال الوضوء وعدم الفاصل بينها^(١)، بحيث يعتبر الفاصل ماحيا لصورة التتابع في الوضوء، وهنا نشير الى أن الموالة شرط في الوضوء، ولكنها ليست شرطا في الغسل، وهو ما سنتحدث عنه في محله إنشاء الله.

مستحبات الوضوء

من مستحبات الوضوء أن يغسل يديه ثم يتمضمض _ بأن يدير الماء في فمه _ ويستنشق _ بأن يصب الماء في أنفه ويجذبه _ قبل الابتداء بغسل أعضاء وضوءه.

(١) الفتاوى الواضحة ص ١٧٠.

وإذا بدأ بالوضوء فله أن يغسل وجهه مرتين، وتعتبر الغسلة الثانية مستحبة.

ويستحب للمتوضئ عند الابتداء بصب الماء أن يقول: بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ^(١).
وعند الانتهاء من الوضوء أن يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢).

ومما يستحب في أثناء الوضوء ذكر الله تعالى، فقد روى أبو بصير عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ، قَالَ:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَنْ تَوَضَّأَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ طَهَّرَ جَمِيعَ جَسَدِهِ، وَ كَانَ الْوُضُوءُ إِلَى الْوُضُوءِ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَ مَنْ لَمْ يُسَمِّ لَمْ يَطْهَرْ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ^(٣).

ويستحب السَّوَاكُ^(٤)، فقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَلَيْكَ بِالسَّوَاكِ لِكُلِّ وُضُوءٍ^(٥).
وعن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّوَاكُ فِيهِ عَشْرُ خَصَالٍ:

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٥.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٤٥.

(٣) علل الشرائع ص ٢٨٩.

(٤) السواك: ذلك الأسنان بعود أو خرقة أو إصبع ونحوها وأفضله الغصن الأخضر، وأكمله ما يؤخذ من شجر الأراك، وهو العود المعروف باسم المسواك.

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٧.

مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، مَرَضَاةٌ لِلرَّبِّ، يُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ، وَ يَذْهَبُ بِالْحَفْرِ^(١)، وَ يُبَيِّضُ الْأَسْنَانَ، وَ يَشُدُّ اللِّثَةَ، وَ يَقْطَعُ الْبَلْغَمَ، وَ يَذْهَبُ بِغَشَاوَةِ الْبَصَرِ، وَ يُشَهِّي الطَّعَامَ^(٢).

ومن سنن الوضوء: وضع الإناء على اليمين والاغتراف بها _أي باليمين_ والتسمية، بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، والدعاء، وغسل اليدين قبل إدخالهما الإناء من حدث النوم، مرة، أو البول مرة ومن الغائط مرتين، والمضمضة، والاستنشاق، والدعاء عندهما، وعند غسل الوجه واليدين، وعند مسح الرأس والرجلين، وأن يبدأ الرجل بغسل ظاهر ذراعيه، وفي الثانية بباطنهما، والمرأة بالعكس، وأن يكون الوضوء بمد^(٣).

ويكره أن يستعين في طهارته^(٤)، وأن يمسح بلل الوضوء عن أعضائه^(٥).

(١) الحفر : بسكون الفاء او فتحها هي ما يلصق بالاسنان في الداخل او الخارج.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٤٩.

(٣) أي أن يكون الحد الأقصى مما يصرفه المتوضىء من الماء في وضوءه الواجب و المستحب هو مقدار مدّ و هو قرابة ثلاثة أرباع الكيلو أو يقارب ثلاثة أرباع اللتر.

(٤) كأن يطلب من أحد صب الماء له أثناء الوضوء، او الامساك بالابريق وما شابه.

(٥) مسالك الأفهام ج ١ ص ٤٣.

مناقشة حول الوضوء

من المعروف أن تشريع الوضوء في الإسلام كان عند نزول الآية:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ٦: المائدة.

وهنا نرى اختلافاً بين المسلمين في جزئين من أجزاء الوضوء هما:

طريقة غسل اليدين، أهى من الأعلى إلى الأسفل ؟ أم من الأسفل إلى الأعلى ؟

وحكم الرجلين، أهو غسلهما أم مسحهما ؟

وهنا يطرح سؤال وجيه، لما الاختلاف في كيفية الوضوء إذا كان

التشريع يستند عند الجميع إلى الآية الكريمة المذكورة ؟

قد يبدو الأمر غير ذي أهمية في النظرة الأولى للموضوع كي يطرح

للمناقش والاستدلال، فرب قائل يقول: ماذا سيتغير إن كان غسل اليدين

من الأعلى أو من الأسفل ؟

أو كان الواجب غسل الرجلين أو مسحهما ؟

ولكن مع إعمال النظر، ومع القراءة الواعية للتشريع الإلهي ومعناه مما

نراه تركيزاً على الكَيْفِ لا على الكَمِّ، وعلى آثار ونتائج الأمر لا على

الجزئيات فقط.

ولما عرفناه من أن الصلاة هي تجسيد للعلاقة الدائمة المستمرة بين المخلوق والخالق، والتي لا تكون إلا وفق ما يرغب به الخالق القدير، إذ أنه يشترط لقبولها أن تكون خالصة النية له في عملية تهذيب مستمرة للعباد، فهو لا يقبل بأن يُطاع بالمعصية كما يقال: لا يُطَاعُ اللهُ مِنْ حَيْثُ يُعْصَى^(١) ولذا لم يقبل الله عبادة الذين عبدوا الأصنام تقرباً إليه مع أنهم قالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ٣: الزمر، بل عدّهم مشركين استوجبوا غضبه ووعدهم بعذاب أليم ليجعلهم حطباً لجهنم.

وهو على هذا الأساس بعث الأنبياء وأخلفهم بالأئمة ليُبينوا الأحكام التفصيلية المطلوبة في عملية تأديب دائم للبشر، فكانت كل عبادة ضمن تشريع خاص، والصلاة هي من أهم ما شرّع.

وبما أنه اشترط لقبول الصلاة أن تكون على طهارة، إذ لا صلاة إلا بطهور^(٢) وكان الوضوء أول ما تتحقق به الطهارة، فصار للوضوء صفة العبادة، والعبادة لا تُقبل إلا وفق ما يريد، وإرادته تعالى ذكرها في القرآن الكريم وبينها النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من بعده لرفع أي لبس أو اشتباه ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾ ١٦٥: النساء.

(١) من المشهور في كتب الفقهاء أن هذه العبارة هي حديث شريف ولكن يبدو أن النص الحرفي للحديث كما ورد في الكافي ج ٢ ص ٣٣ هو ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: الإيمان أن يُطَاعَ اللهُ فلا يُعْصَى.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ٣٣.

وهنا وأمام هذه القراءة ندرك الأثر الناتج عن أي إخلال بكيفية الوضوء إذ لا يمكن _بحكم العقل_ أن يأمر الله تعالى بالشيء وضده في آن واحد.

فلا بد من معرفة حقيقة التكليف الإلهي في كيفية الوضوء ومعرفة سبب الخلاف.

والجواب على ذلك يعود إلى التفصيل في كلا الرأيين.

فالقائلون بأن غسل اليدين من الأعلى إلى الأسفل، وبأن حكم الرجلين هو المسح، يعتمدون في ذلك على دليلين:

أحدهما: لغوي يشرح معاني الكلمات وحركات الإعراب فيها.

والثاني: وهو الأهم، يعتمد على النصوص التوضيحية والتفسيرية

للاية الكريمة الواردة من آل بيت الرسول ﷺ من الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم مصداق قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً ﴾ ٣٣: الاحزاب، وهم الثقل الأصغر الذي أمرنا رسول الله ﷺ بلزوم

طاعتهم حيث قال: مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيًّا وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وَلَدِي هُمُ الثَّقَلُ ^(١) الْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنْ صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ

(١) سُمِّي الكتاب والعترة بالثقلين لأن الأخذ بهما ثَقِيلٌ والعمل بهما ثَقِيلٌ، وأصل الثَّقَلُ أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير، ثَقُلَ، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما و تفخياً لشأنهما. (لسان العرب، مادة: ثقل).

يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ^(١).

والقائلون **عكس ذلك** يعتمدون على آراء علماء وفقهاء أتوا بعد النبي ﷺ ويلتزمون بذلك تقليداً لهم على ذلك من جهة، بالإضافة إلى محاولات للاستدلال اللغوي من الآية الكريمة من جهة أخرى. ومن خلال المناقشة الموضوعية حول هذه الأدلة تظهر متانة الرأي الأول في مقابل الرأي الثاني وهو ما نستعرضه في هذا البحث.

موضوع المسح

لا تقتصر المناقشة اللغوية على وجود قراءتين للآية الكريمة وفق آراء القراء السبع بالنسبة إلى كلمة (أرجلكم) فقد قرأها نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص بفتح اللام، أي **وَأَرْجُلَكُمْ**. وقرأها ابن كثير وحمزة وأبو عمر وعاصم نقلاً عن رواية أبي بكر بكسر اللام أي **أَرْجُلِكُمْ**.

والخلاف على مسألة المسح يجري على كلا القراءتين، وقد تعددت نتيجة لذلك الآراء بين من رأى وجوب المسح ومن رأى وجوب الغسل ومن رأى وجوب الجمع بينهما وبين من رأى التخيير. فقد نقل القفال في تفسيره عن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة

(١) الاحتجاج ج ١ ص ٦٠.

والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر: أن الواجب فيهما المسح، وهو مذهب الإمامية من الشيعة.

وقال جمهور الفقهاء والمفسرين: فرضهما الغسل.

وقال داود الأصفهاني: يجب الجمع بينهما.

وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية.

وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري: المكلف خير بين المسح والغسل^(١).

والدليل اللغوي للقائلين بوجوب المسح يرتكز على كلا القراءتين.

فعلى قراءة الجر تكون كلمة أَرْجُلِكُمْ معطوفة على بُرْءُوسِكُمْ وحكم الرؤوس المسح فيجب أن يكون حكم الأرجل هو المسح أيضاً.

وعلى قراءة النصب يجب المسح أيضاً، لأن كلمة بُرْءُوسِكُمْ هي في محل نصب ولكنها مجرورة بالباء _لفظاً_ فإذا عطف الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل _لغة_ النصب عطفاً على محل الرؤوس، وأمثال ذلك في الكلام العربي أكثر من أن تحصى.

إذا ثبت هذا ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله تعالى وَأَرْجُلَكُمْ هو قوله وَأَمْسَحُوا ، ويجوز أن يكون هو قوله فَأَغْسِلُوا لكن

(١) روح الصلاة في الإسلام ص ٢٦٧.

العاملين إذا اجتمعا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى، فوجب أن يكون عامل النصب في قوله تعالى **وَأَرْجُلَكُمْ** هو قوله **وَأَمْسَحُوا** فثبت بهذا أن قراءة **وَأَرْجُلَكُمْ** بنصب اللام توجب المسح أيضا ^(١).

أما القائلون بوجوب الغسل فيقولون: إن الأحاديث الكثيرة وردت بإيجاب الغسل، والغسل مشتمل على المسح ولا ينعكس فكان الغسل أقرب للاحتياط فوجب المصير إليه، وعلى هذا الوجه يجب القطع بأن غسل الرجلين يقوم مقام مسحهما ^(٢).

ويردّ على هذا التفسير الشيخ عبد الله نعمة بالقول: إن المسح والغسل مفهومان متغايران، ليس المسح مرتبة من الغسل ولا يتداخل فيه، ولو أطلق الغسل على المسح تجوزاً فلا يؤخذ به في الآية الكريمة لأن الإطلاق يدل على الحقيقة، ولو أريد الغسل في الآية لما كان هناك وجه للعدول إلى لفظ المسح ^(٣).

مما مرّ من مناقشة يتبين أن ما يستفاد من الآية الكريمة هو المسح لا الغسل، وأن الاعتماد في حكم الغسل على بعض الروايات لا يرتكز على حجة متينة إذ أن الروايات المعتبرة عن الأئمة **عليهم السلام** تدل على عكس ذلك.

(١) روح الصلاة في الإسلام ص ٢٦٧.

(٢) روح الصلاة في الإسلام ص ٢٦٨.

(٣) روح الصلاة في الإسلام هامش رقم (١) في ص ٢٦٨.

ولذا نرى أن الاختلاف قد حصل في تحديد الحكم الشرعي للمسألة، بين من قال بوجوب الغسل اعتماداً على بعض الروايات المخالفة لظاهر الكتاب.

ومن قال بالجمع بين الغسل والمسح أو من قال بالتخير بين الغسل والمسح، فإنه فهم من الآية وجوب المسح وأراد أن يجمع مع الالتزام بها الالتزام ببعض تلك الروايات.

أما القول الصحيح فهو الالتزام بمعنى الآية الدالة على وجوب المسح والمؤيدة بالروايات الموثوقة التي تحكي فعل الأئمة عليهم السلام وهم أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وأهل الدار أدرى بالذي فيه.

غسل اليدين في الوضوء

إن الخلاف حول جهة الابتداء في غسل اليدين يعود إلى ما يفهم من الآية الكريمة ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾. فمن اعتبر وجوب الابتداء من رؤوس الأصابع فهم ذلك من سياق الآية، وهم أصحاب المذاهب الإسلامية الأربعة.

أما من يرى وجوب الابتداء من المرافق فإنه يثبت أن الآية الكريمة لا تدل إطلاقاً على وجوب الابتداء من الأصابع، ودليل ذلك يرتكز على تفسير معنى اليد ومعنى إلى، فاليد لغة تطلق على أربع صور:

الصورة الاولى: هي الكف والزند.

الصورة الثانية: هي الذراع والزند والكف.

الصورة الثالثة: هي ما تحت الكتف.

الصورة الرابعة: تطلق كلمة يد على أصابع اليد ، وهي حدّ القطع بالنسبة للسارق، فيقال للسارق الذي أقيم عليه الحد أن يده قد قطعت، علماً أن القطع يتم للأصابع فقط.

من هذا يُفهم أن استعمال كلمة اليد يحتاج إلى ما يدل على المقدار المطلوب منها، وفي الآية كانت كلمة المرافق دالة على الصورة الثانية وهي الذراع والزند والكف، ولكنها لا تدل على الابتداء من الأصابع ولا تدل على دخول المرفق مع اليد إذ أن حرف (إلى) معنيان:

المعنى الاول: أن تكون (إلى) بمعنى (مع) كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ ٢ النساء، ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ ٥١ هود.

فهنا نرى أن معنى (إلى) هو (مع)، أي لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم، ويزدكم قوة مع قوتكم.

فإذا فُسِّرَت (إلى) في الآية الكريمة بمعنى (مع)، فمعنى ذلك أن الآية لا تدل على الابتداء والكيفية، بل على المقدار الواجب غسله من اليد، وبالتالي يكون معنى الآية، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم مع المرافق.

المعنى الثاني: أن تكون (إلى) بمعنى (الغاية)، وفي هذه الحالة من

الممكن أن يستفاد من الآية تحديد الغاية _ أي انتهاء الغسل _ بالمرفق .

ولكن هذا لا يدل على وجوب غسل المرفق، لأن الغاية يصح أن تدخل في الأمر، ويصح أن لا تدخل، وإجماع المسلمين يدل على وجوب غسل المرفق، وهذا الوجوب لا بد وأن يستفاد لغةً من كون إلى بمعنى (مع) لا بمعنى الغاية، لأنه لو فسرنا (إلى) بمعنى الغاية لما أمكن الاستدلال بالآية على وجوب غسل المرفق لاحتمال أن لا يكون داخلاً فيها يجب غسله، وهذا ما لا يقول به أحد من علماء المسلمين.

هذا مع العلم بأن عدداً من أكابر علماء اللغة العربية كابن هشام مثلاً قد منع استعمال (إلى) في هذه الآية بمعنى الغاية، فينحصر استعمالها حينئذ بكونها بمعنى (مع) لا بمعنى الغاية، وحينئذ لا يُستفاد من الآية ما ذكر من كونها تدل على الغاية حتى تكون دالة على الابتداء.

وهنا يُطرح سؤال وهو: انه إذا كانت الآية لا تدل على الابتداء، فما الذي يدل على الابتداء من المرفق ؟

والجواب على ذلك يستند إلى ما علمنا إياه الأئمة عليهم السلام الذين يحكوا لنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله صلاته وأفعاله وسيرته، وخاصة في زمن نعلم فيه جميعاً كثرة الكذابة والوضاعة على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أنه قال صلى الله عليه وآله: أئبها الناس قد كثرت عليّ الكذابة.. الخ^(١).

(١) الكافي ج ١ ص ٦٢.

فقد ورد عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام في حديثه عن غسل اليدين قَالَ:
الْمَرَأَةُ تَبْدَأُ بِالْوُضُوءِ بِبَاطِنِ الذِّرَاعِ ^(١) وَ الرَّجُلُ بِظَاهِرِهِ ^(٢) .

قصة هارون الرشيد مع علي بن يقطين

إن موضوع كيفية الوضوء كان علامةً يستند إليها المعادون لأهل بيت
النبي صلى الله عليه وآله لتمييز المواليين لأهل البيت عليهم السلام عن المواليين للسلطات الحاكمة
التي كانت تمارس شتى أنواع الضغوط والاضطهاد بحق الشيعة ومن ذلك
ما ورد في كتابي إعلام الوري والارشاد عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ:

اخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ بَيْنَ أَصْحَابِنَا فِي مَسْحِ الرَّجْلَيْنِ فِي الْوُضُوءِ هُوَ مِنْ
الْأَصَابِعِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، أَمْ هُوَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ إِلَى الْأَصَابِعِ، فَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ
يَقْطِينٍ ^(٣) إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قائلاً:

(١) باطن الذراع هي الجهة المحاذية لباطن الكف من ناحية المرفق.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٨٥.

(٣) يقول عنه شيخ الطائفة الطوسي في كتابه الفهرست ص ٢٧٠ ما يلي: علي بن يقطين، رحمه الله ثقة جليل
القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عليه السلام عظيم المكان في الطائفة. و كان يقطين من وجوه
الدعاة فطلبه مروان فهرب و ابنه علي بن يقطين، ولد بالكوفة سنة أربع و عشرين و مائة و هربت أم
علي به و بأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين و عادت أم علي بعلي
و عبيد فلم يزل يقطين في خدمة أبي العباس و أبي جعفر المنصور و مع ذلك كان يتشيع و يقول
بالإمامة و كذلك ولده و [كان] يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد عليه السلام و نمّ خبره إلى المنصور و المهدي
فصرف الله عنه كيدهما. و توفي علي بن يقطين بمدينة السلام سنة اثنتين و ثمانين و مائة و سنه سبع و
خمسون سنة.... و لعلي بن يقطين كتب منها: كتاب ما سئل عن الصادق عليه السلام من الملاحم و كتاب
مناظرة الشاك بحضرته عليه السلام و له مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام.

إِنَّ أَصْحَابَنَا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي مَسْحِ الرَّجْلَيْنِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِخَطِّكَ مَا يَكُونُ عَمَلِي عَلَيْهِ، فَعَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: فَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ فِي الْوُضُوءِ، وَالَّذِي أَمُرُكَ بِهِ، أَنْ تَتَمَضَّمَضَ ثَلَاثًا، وَتَسْتَنْشِقَ ثَلَاثًا، وَتَغْسِلَ وَجْهَكَ ثَلَاثًا، وَتُخَلِّلَ شَعْرَ لِحْيَتِكَ ^(١)، وَتَمْسَحَ ظَاهِرَ أُذُنِكَ وَبَاطِنَهَا، وَتَغْسِلَ رِجْلَيْكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثًا، وَلَا تُخَالِفْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ تَعَجَّبَ بِمَا رُسِمَ فِيهِ مِمَّا أَجْمَعَ الْعِصَابَةُ عَلَى خِلَافِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَوْلَايَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ وَأَنَا مُمْتَلِلٌ أَمْرَهُ.

وَكَانَ يَعْمَلُ فِي وَضُوئِهِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ، وَيُخَالِفُ مَا عَلَيْهِ جَمِيعُ الشَّيْعَةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام.

وَ سُعْيَ بَعْلِي بْنِ يَقْطِينٍ إِلَى الرَّشِيدِ، وَقِيلَ إِنَّهُ رَافِضِيٌّ مُخَالِفٌ لَكَ، فَقَالَ الرَّشِيدُ لِبَعْضِ خَاصَّتِهِ: قَدْ كَثُرَ عِنْدِي الْقَوْلُ فِي عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ وَالْقَرَفُ لَهُ بِخِلَافِنَا وَمِيلُهُ إِلَى الرَّفْضِ، وَلَسْتُ أَرَى فِي خِدْمَتِهِ لِي تَقْصِيرًا، وَقَدْ امْتَحَنْتُهُ مَرَارًا فَمَا ظَهَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا يُقَرَفُ بِهِ، وَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَبْرَأَ ^(٢) أَمْرَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ فَيَتَحَرَّزَ مِنِّي.

فَقِيلَ لَهُ، إِنَّ الرَّافِضَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُخَالِفُ الْجَمَاعَةَ فِي الْوُضُوءِ

(١) تخليل الشعر، أي تفريق شعر اللحية باليد أثناء الوضوء وهذا لا يوافق مذهب أهل البيت.

(٢) بمعنى أنه يريد أن يتأكد من أمره بأن يقطع الشك باليقين وهو معنى الاستبراء هنا.

فَتَخَفَّفُهُ، وَ لَا تَرَى غَسَلَ الرَّجْلَيْنِ، فَاْمْتَحَنَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِالْوُقُوفِ عَلَى وُضُوئِهِ، فَقَالَ: أَجَلٌ إِنَّ هَذَا الْوَجْهَ يَظْهَرُ بِهِ أَمْرُهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ مُدَّةً وَ نَاطَهُ ^(١) بِشَيْءٍ مِنَ الشُّغْلِ فِي الدَّارِ حَتَّى دَخَلَ وَ قَتِ الصَّلَاةَ.

وَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ يَقْطِينٍ يَخْلُو فِي حُجْرَةٍ فِي الدَّارِ لِوُضُوئِهِ وَ صَلَاتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ وَ قَتِ الصَّلَاةَ، وَقَفَ الرَّشِيدُ مِنْ وَرَاءِ حَائِطِ الْحُجْرَةِ بِحَيْثُ يَرَى عَلِيَّ بْنَ يَقْطِينٍ وَ لَا يَرَاهُ هُوَ فَدَعَا بِالْمَاءِ لِلْوُضُوءِ فَتَمَضَّمَصَ ثَلَاثًا، وَ اسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا، وَ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَ خَلَلَ شَعْرَ لِحْيَتِهِ، وَ غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، وَ مَسَحَ رَأْسَهُ وَ أُذُنَيْهِ، وَ غَسَلَ رِجْلَيْهِ، وَ الرَّشِيدُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَرَاهُ، ثُمَّ نَادَاهُ:

كَذَبَ يَا عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ مِنَ الرَّافِضَةِ.

وَ صَلَحَتْ حَالُهُ عِنْدَهُ، وَ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: ابْتِدَاءً مِنْ الْآنَ يَا عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ فَتَوَضَّعْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ، وَ اغْسِلْ وَجْهَكَ مَرَّةً فَرِيضَةً وَ أُخْرَى إِسْبَاغًا ^(٢)، وَ اغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ الْمِرْفَقَيْنِ كَذَلِكَ، وَ امْسَحْ مُقَدَّمَ رَأْسِكَ وَ ظَاهِرَ قَدَمَيْكَ بِفَضْلِ نَدَاوَةٍ وَضُوءِكَ، فَقَدْ زَالَ مَا كَانَ يُخَافُ عَلَيْكَ، وَ السَّلَامُ ^(٣).

(١) أي علقه بعمل، بمعنى أنه كلفه بعمل ما لينشغل به حين وقت الصلاة.

(٢) إسباغ الوضوء: أي إتمامه وإكماله، وذلك في وجهين: إتمامه على ما فرض الله تعالى، وإكماله على ما

سنه رسول الله ص.. (مجمع البحرين، مادة: سبغ).

(٣) إعلام الوری ص ٣٠٣، الارشاد ج ٢ ص ٢٢٧.

فالتتيحة التي نصل اليها هي أن الاستدلال بالاية الكريمة لا يساعد القائلين بضرورة البدء بغسل اليدين من رؤوس الاصابع، بل يؤيد مقولة البدء من المرفق التي توضحها الروايات عن المعصومين عليهم السلام.
وبهذا ينتهي حديثنا عن القسم الأول مما تتحقق به الطهارة وهو الوضوء، وننتقل الى الحديث عن القسم الثاني.

الغسل

القسم الثاني مما تتحقق به الطهارة الخارجية هو الغسل، وللغسل معنى لغوي ومصطلح شرعي خاص يميزه عن المعنى اللغوي له.
فالغسل لغةً بالضم، هو الماء القليل الذي يُغْتَسَل به، وهو الاسم أيضاً من غسلته، والغسل بالفتح: المصدر وبالكسر ما يغسل به ^(١).
وأما الغسل شرعاً: فهو تسمية لكيفية مخصوصة لها صفة عبادية، يشترط عند أدائها قصد التقرب إلى الله تعالى، ويكون هذا الغسل واجباً في موارد محددة ومستحباً في موارد أخرى، ولا يتحقق إلا بكيفية خاصة مع النية، فإذا اختل أحدهما فلا يتحقق الغرض الشرعي الذي شرع من أجله.

أقسام الغسل

الغسل على أقسام متعددة فمنه ما هو واجب، ومنه ما هو مستحب،

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٧.

ومنه ما يجب لغيره، أو ما يجب لنفسه، ومنه ما يختص بالنساء ومنها ما هو مشترك مع الرجال.

وليس حديثنا هنا عما يجب لنفسه إذ أنه خارج عن محل بحثنا في كونه مقدمة للصلاة، وهو غسل الأموات والذي يمتاز عن بقية الاغسل بأن له كيفية خاصة.

ولكن بحثنا في الأغسل التي تجب عند حصول أسبابها مقدمة للإتيان بالصلاة وهي ثلاثة مختصة بالنساء: الحيض والاستحاضة^(١) والنفاس، واثنان مشتركان هما: الجنابة ومس الأموات، وليس هناك غسل مختص بالرجال.

فالمكلف إذا كانت عنده حالة من هذه الحالات التي ذكرت فعندها لا تتحقق عنده الطهارة الخارجية بالوضوء بل يتعين عليه أن يغتسل كي يستطيع الدخول في الصلاة، وفي بعض العبادات الأخرى كالطواف في الحج مثلا وغيرها.

كيفية الغسل

لا بد أولا من النية باعتبار أن الغسل هو أمر عبادي وهو مقدمة لأمر عبادية موجهة إلى المكلف وهذه النية يجب أن تكون مستمرة إلى حين الانتهاء من الغسل، والإتيان بالغسل يكون بإحدى كيفيتين:

(١) كما أشرنا سابقا فالاستحاضة اقسام والغسل في المتوسطة والكثيرة دون القليلة.

اولاهما: الترتيب^(١) وذلك بأن يغسل أولاً تمام الرأس ومنه العنق ثم بقية البدن، والأحوط الأولى أن يغسل أولاً تمام النصف الأيمن ثم تمام النصف الأيسر، ولا بد في غسل كل عضو من إدخال شيء من الآخر من باب المقدمة^(٢).

ولا ترتيب هنا بين أجزاء كل عضو، فله أن يغسل الأسفل منه قبل الأعلى، كما أنه لا كيفية مخصوصة للغسل هنا، بل يكفي المسمى كيف كان، فيجزئ رمس الرأس بالماء أولاً ثم الجانب الأيمن ثم الجانب الأيسر، كما يكفي رمس البعض^(٣) والصب على الآخر.

ولا يكفي تحريك العضو المرموس في الماء على الاحوط^(٤).

ثانيهما: الارتماس، وهو تغطية البدن في الماء تغطية واحدة بنحو يحصل غسل تمام البدن فيها، فيخلل شعره فيها^(٥) إن احتاج إلى ذلك، ويرفع قدمه عن الأرض إن كانت موضوعة عليها والأحوط وجوباً أن يحصل جميع ذلك في زمان واحد عرفاً^(٦).

(١) وهنا نشير الى مسألة وهي أن الموالاة غير معتبرة في الغسل، بخلاف الوضوء أو التيمم، فيمكن

للمكلف مثلاً أن يغسل رأسه صباحاً، ويغسل جانبه الأيمن ظهراً واليسر عَصراً.

(٢) بمعنى أنه لا بد من غسل شيء قبل العضو الواجب لتحصيل الاطمئنان بغسل الواجب.

(٣) أي أنه يصح أن يصب الماء على جزء ويغسل الجزء الآخر بالماء غطساً.

(٤) هذا عند الخوئي، أما عند الروحاني فإنه يكفي تحريك العضو المرموس. الروحاني م ٢٠٢.

(٥) أي يفرق شعره بيده كي يصل الماء الى البشرة.

(٦) منهاج الصالحين، الخوئي، ج ١ ص ٥٠.

التيمم

وهو القسم الثالث مما تتحقق به الطهارة الخارجية، ولكن الفارق بينه وبين القسمين السابقين هو أن التكليف الأساسي لتحقيق الطهارة يكون بالوضوء أولاً، وبالغسل في موارده الخاصة ثانياً، ففي حال التمكن منها لا يجزي التيمم ولا يصح إجمالاً.

ولكن إذا تعذر الوضوء أو الغسل (لمن يجب عليه الغسل) لأسباب معتبرة شرعاً فإن التكليف ينتقل من الوضوء أو الغسل إلى التيمم.

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة التي ذكرت الأقسام الثلاثة التي

تتحقق بها الطهارة وهي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٦: المائدة.

وقد ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار حول تفسير هذه الآية ما

يلي: اعلم انه سبحانه قدّم في الآيتين حكم الواجدين للماء القادرين على استعماله، ثم أتبع ذلك بأصحاب الأعذار فقال تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ وَحَمَلَهُ

الأصحاب على المرض الذي يضرّ معه استعمال الماء، والذي يوجب العجز عن السعي إليه أو عن استعماله، وظاهر الآية يشمل كل ما يصدق عليه اسم المرض^(١).

و هنا لنا أن نقول: لا يمكن أن ينتقل الحكم من الوضوء أو الغسل إلى التيمم بمجرد وجود مرض ما، بل لا بد من أن يكون ذلك بعد ملاحظة القرائن، والقرينة هنا قائمة على أن المراد هو المرض الذي يضر به استعمال الماء لتناسب الحكم والموضوع.

فالمحدث بالحدث الأصغر (كالمستيقظ من النوم مثلاً) الذي عليه أن يتوضأ، يُراد بالمرض الذي يمنعه من الوضوء ذاك المرض الناتج عن استعمال الماء في غسل الوجه واليدين فقط، سواء كان ذلك صداعاً أو وجع الرأس أو وجع ضرس أو حمى، أو زيادة في هذه الأمراض.

وفي المحدث بالحدث الأكبر (كالمجنب مثلاً أو الحائض) الذي عليه أن يغتسل، يُراد بالمرض الذي يمنعه من الغسل ذاك المرض الناتج عن استعمال الماء في غسل جسده بما يؤثر على أي عضو من الأعضاء.

ألا ترى أن المريض في قوله تعالى في آية الصوم ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ لا يراد به كل مرض، فإن من به قرحة في المعدة مثلاً يعتبر مريضاً يضر به الصوم ولا يضر به استعمال الماء لا للوضوء ولا للاغتسال.

(١) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ١٣١.

وبالتالي فلو كان المكلف مريضاً بما لا يؤثر الوضوء في مرضه، أو الغسل في مرضه فلا ينتقل حكمه من الوضوء أو الغسل إلى التيمم.

ونعود إلى ما قاله العلامة المجلسي في البحار في حديثه عن معنى الآية الكريمة: ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي متلبسين به إذ الغالب عدم وجود الماء في أكثر الصحاري.

﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَكُمُ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو كناية عن الحدث إذ الغائط هو المكان المنخفض من الأرض وكانوا يقصدونه للحدث لتغيب فيه أشخاصهم عن الرائي فكُنِيَ عن الحدث بالمجيء من مكانه، وتسمية الفقهاء العذرة بالغائط من تسمية الحال باسم المحل...

﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ المراد جماعهن كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ واللمس والمس بمعنى كما قاله اللغويون... ووردت الأخبار في تفسير اللمس بالوطء، وقد نقل الخاص والعام عن ابن عباس أنه كان يقول: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَيٌّ كَرِيمٌ يَعْبُرُ عَنْ مُبَاشَرَةِ النِّسَاءِ بملاستهن^(١).

وقوله تعالى ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ يشمل ما لو وجد ماء لا يكفيه

(١) أما أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى فقد اختلفت أقوالهم في المسألة على ما ينقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ٧٨ ص ١٣١: وذهب الشافعي إلى أن المراد مطلق اللمس لغير محرم، وخصه مالك بما كان عن شهوة، وأما أبو حنيفة فقال: المراد الوطي لا المس.

للغسل وهو جنب، أو للوضوء وهو محدث حدثاً أصغر، فعند علمنا يترك الماء وينتقل فرضه إلى التيمم...

ثم لا يخفى أن المتبادر من قوله سبحانه ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ كون المكلف غير واجد للماء، بأن يكون في موضع لا ماء فيه، فيكون ترخيص من وجد الماء ولم يتمكن من استعماله في التيمم لمرض أو نحوه مستفاداً من السنة المطهرة ويكون المرضى غير داخلين في خطاب ﴿فَلَمْ يَجِدُوا﴾ لأنهم يتيممون وإن وجدوا الماء، كذا في كلام بعض المفسرين.

ويمكن أن يراد بعدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله وإن كان موجوداً فدخل المرضى في خطاب ﴿فَلَمْ يَجِدُوا﴾، ويسري الحكم إلى كل من لم يتمكن من استعماله كفاقد الثمن أو الآلة، والخائف من لص، أو سبع ونحوهم...

قوله جل وعلا ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أي اقصدوا صعيداً.

واختلف كلام أهل اللغة في الصعيد^(١) وبالتالي حصل خلاف في تحديد ما يجوز به التيمم نظراً لاختلافهم في تحديد معنى الصعيد، فهل هو التراب؟ كما قال به البعض، أو أن الصعيد هو وجه الأرض وبالتالي يكون أعم من التراب كما قال به آخرون؟

(١) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ١٣١.

أحكام التيمم

أما فقهاءنا فقد قالوا: الأقوى جواز التيمم بما يسمى أرضاً سواء أكان تراباً أم رملاً أم دراً^(١) أم حصى أم صخراً أملس، ومنه أرض الجص والنُّورَة^(٢) قبل الإحراق^(٣). ولا يعتبر علوق شيء منه باليد^(٤) وإن كان الاحوط استحباباً الاقتصار على التراب مع الإمكان^(٥).

ولا يجوز التيمم بما لا يصدق عليه اسم الأرض وإن كان أصله منها كالرماد والنبات والمعادن والذهب والفضة ونحوها مما لا يسمى أرضاً، وأما العقيق والفيروزج ونحوهما من الأحجار الكريمة فالأحوط أن لا يتيمم بها. وكذلك الخزف والجص والنورة بعد الإحراق حال الاختيار، ومع الانحصار لزمه التيمم بها والصلاة، والأحوط القضاء خارج الوقت^(٦).

(١) المدر: قطع الطين اليابس، وقيل الطين العلك الذي لا رمل فيه.

(٢) النورة: الاسمنت الأبيض، وهو حجر الكلس يطحن ويخلط بالماء، ويدهن به الشعر فيسقط، لذا كان يستعمل لإزالة الشعر عن الجسد.

(٣) ومن الفقهاء من لا يفرق بين مرحلة ما قبل الإحراق وما بعد الإحراق عندما يتحول إلى خرف (فخار) كالسيد الروحاني في منهاج الصالحين، ج ١ م ٣٩٦.

(٤) أي لا يشترط في صحة التيمم أن يعلق شيء من التراب وشبهه على كف المتيمم.

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ٩٩.

(٦) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٣٥٧، هذا على رأي السيد الخوئي، أما رأي غيره فكما اشرنا إلى أن بعضهم يميز التيمم بالخبز أي بالفخار بلا إشكال. منهاج الصالحين، الروحاني، ج ١ م ٣٩٦.

ولا يجوز التيمم بالنجس ولا المغصوب ولا الممتزج بما يخرج عنه عن اسم الأرض، نعم لا يضر إذا كان الخليط مستهلكا فيه عرفاً، ولو أكره على المكث في المكان المغصوب فالأظهر جواز التيمم به^(١).

وإذا عجز عن التيمم بالأرض لأحد الأمور المتقدمة في سقوط الطهارة المائية يتيمم بالغبار المجتمع على ثوبه، أو عرف دابته أو نحوهما، إذا كان غبار ما يصح التيمم به دون غيره كغبار الدقيق ونحوه، ويجب مراعاة الأكثر فالأكثر على الأحوط، وإذا أمكنه نقض الغبار وجمعه على نحو يصدق عليه التراب تعين^(٢).

وإذا عجز عن الأرض والغبار والوحل كان فاقداً للطهور، والأحوط له الصلاة في الوقت والقضاء خارجه^(٣)، وإن كان الأظهر عدم وجوب الأداء.

وإذا تمكن من الثلج ولم تمكنه إذابته والوضوء به ولكن أمكنه مسح أعضاء الوضوء به على نحو يتحقق مسمى الغسل وجب واجتزأ به.

وإذا كان على نحو لا يتحقق الغسل تعين التيمم وإن كان الاحوط له

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٣٥٨، الروحاني م ٣٩٨.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٣٦٠.

(٣) احتياط السيد الخوئي في المسألة هنا وجوبي، أما السيد الروحاني فيرى أن فاقد الطهور لا يجب عليه الأداء ولا القضاء، ولكن الاحوط استحباباً الأداء في الوقت بدون طهارة ثم القضاء خارج الوقت مع الطهارة. منهاج الصالحين ج ١ م ٤٠٢.

الجمع بين التيمم والمسح به والصلاة في الوقت ^(١).

والأحوط وجوباً ^(٢) نفخ اليدين بعد الضرب.

ويستحب أن يكون ما يتيمم به من ربي الأرض وعواليها، ويكره أن

يكون من مهابطها وان يكون من تراب الطريق ^(٣).

كيفية التيمم

أن يضرب يديه على الأرض، وأن يكون دفعة واحدة ^(٤) على
الأحوط وجوباً، وأن يكون بباطنها ثم يمسخ بهما جميعاً تمام جبهته وجبينه
من قصاص الشعر إلى الحاجبين وإلى طرف الأنف الأعلى المتصل بالجبهة،
والأحوط مسح الحاجبين أيضاً، ثم مسح تمام ظاهر الكف اليمنى من الزند
إلى أطراف الأصابع بباطن اليسرى ثم مسح تمام ظاهر الكف اليسرى
كذلك بباطن الكف اليمنى ^(٥).

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٣٦٢، الروحاني م ٤٠٣ والاحتياط هنا استحبابي.

(٢) هذا عند الخوئي أما عند الروحاني فالاحتياط استحبابي، منهاج الصالحين م ٤٠٣.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٣٦٣.

(٤) بمعنى أن يكون الضرب على الأرض باليدين معاً، فلا يكفي ضرب يد ثم اليد الأخرى إلا في مورد
الاضطرار فإنه يفعل ما يستطيع.

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي الفصل الثالث من التيمم، الروحاني م ٤٠٤.

المحطة الثانية عشر : من أحكام الصلاة

في محطتنا هذه سنستعرض بعض الأحكام المتعلقة بالصلاة والتي قد أشرنا إلى بعضها في سياق رحلتنا ويحتاج البعض منها إلى شيء من التفصيل كي تكتمل الفائدة المرجوة.

لذا سنتعرف في هذه المحطة على بعض الخصوصيات التي نتحدث عن: قضاء الصلاة، وعن الصلاة في السفر، وعن صلاة الخوف، وعن منافيات الصلاة، و الخلل في الصلاة وما يتعلق فيها من أحكام الشك والسهو.

أوقات الصلوات الخمس

قبل الدخول في بيان أحكام الصلاة لا بد من أن نتوقف عند مسألة مهمة مرتبطة بالصلاة، ألا وهي الحديث عن الأوقات الشرعية للصلوات اليومية الخمس، وذلك أن مسألة تحديد الأوقات الشرعية للصلوات اليومية الخمس هي من الأمور ذات الأهمية بمكان لما يترتب عليها من أحكام تفصيلية مختلفة.

إن اعتبار أوقات محددة للصلوات مما لا خلاف فيه فقد قال في المدارك: أجمع علماء الإسلام كافة على أن كل صلاة من الصلوات الخمس

موقته بوقت معين لا يسوغ للمكلف بها تقديمها عليه ولا تأخيرها عنه^(١).

ولا خلاف في تحديد الوقت الإجمالي لكل صلاة فلا يوجد من يقول أن وقت صلاة الصبح هو عند الظهر مثلاً، ولكن الخلاف قد حصل بين علماء المسلمين في تشخيص أول الوقت لبعض الفرائض، وفي آخر الوقت لفرائض أخرى، وهذا الخلاف ليس منحصراً بين علماء الشيعة من جهة وعلماء السنة من جهة أخرى، بل يتعداه في بعض التفاصيل إلى علماء المذهب الواحد، وسبب ذلك يعود إلى مدى قدرة كل فريق أو كل فقيه على تشخيص الموضوع استناداً إلى الروايات الواردة في ذلك.

ولقد مر معنا الإشارة إلى أوقات الصلوات اليومية الخمس في محطتنا الثانية من هذه الرحلة، ومرّ معنا أيضاً أن أفضل وقت لكل منها هو أوله حيث فيه الثواب الكبير، وهنا نشير إلى بعض التفاصيل:

صلاة الصبح: ويبدأ وقتها من الفجر الصادق^(٢)، وينتهي مع شروق الشمس.

صلاة الظهر: ويبدأ وقتها من زوال الشمس عن كبد السماء، وينتهي بغياب قرص الشمس، ومعنى الزوال في كتب اللغة، الذهاب والاستحالة والاضمحلال...

(١) مدارك الأحكام، ج ٣ ص ٣٠.

(٢) مرت الإشارة إلى معنى الفجر الصادق وكيفية معرفته في المحطة الثامنة عند الحديث عن نافلة الفجر.

وزوال الشمس وزوال الملك ونحو ذلك مما يزول عن حاله^(١) فزوال الشمس هو تحركها عن وسط السماء، ولا خلاف بين الفقهاء في تحديد أول وقت صلاة الظهر فقد قال في المدارك^(٢) أول وقت الظهر زوال الشمس وهو عبارة عن ميلها عن وسط السماء وانحرافها عن دائرة نصف النهار... بإجماع العلماء، قاله في المعبر^(٣)، وقال في المنتهى^(٤) أول وقت الظهر زوال الشمس بلا خلاف بين أهل العلم، والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ٧٨: الاسراء..

والدلوک هو الزوال على ما نص عليه جماعة من أهل اللغة^(٥)، ودلت عليه صحيحة^(٦) زُرَّارَةَ قَالَ، سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالَ:

خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَقُلْتُ فَهَلْ سَمَّاهُنَّ وَبَيَّنَّهِنَّ فِي كِتَابِهِ؟

(١) لسان العرب مادة زول.

(٢) المدارك إشارة إلى كتاب مدارك الأحكام لمؤلفه الفقيه المحقق السيد محمد بن علي الموسوي العاملي المتوفي عام ١٠٠٩ هجري..

(٣) المعبر هو كتاب، المعبر في شرح المختصر النافع، للمحقق الحلي المتوفي عام ٦٧٦ للهجرة.

(٤) المنتهى هو كتاب، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للعلامة الحلي المتوفي سنة ٧٢٦ للهجرة.

(٥) لسان العرب مادة ذلك، صحاح الجوهري، النهاية.

(٦) كلمة صحيحة هي مصطلح فقهي يطلق على الرواية الصحيحة سنداً، أي التي ثبت صدق نقلها عن المعصوم عليه السلام، استناداً إلى ثقة الرواة وصدقهم.

قَالَ نَعَمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، وَذُلُوكُهَا زَوَالُهَا، فَفِيمَا بَيْنَ ذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ سَمَاهُنَّ اللَّهُ وَبَيَّنَّهِنَّ وَوَقَّتَهُنَّ، وَغَسَقُ اللَّيْلِ هُوَ انْتِصَافُهُ^(١).

والحديث طويل وفيه وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ وَهِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَهِيَ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢).
وأما آخر وقتها فقد اختلف علماءنا في التفصيل واتفقوا بالإجمال فقال قسمٌ منهم، بأن للظهر كما لغيرها وقتان:

وقت الفضيلة ووقت الاضطرار^(٣)، وذلك استناداً إلى بعض الروايات، والتي منها ما نقله عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ قَالَ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

لِكُلِّ صَلَاةٍ وَقْتَانِ، فَأَوَّلُ الْوَقْتِ أَفْضَلُهُ، وَكَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ آخِرَ الْوَقْتَيْنِ وَقْتاً إِلَّا فِي عُذْرٍ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ^(٤).

ولذا فقد ذكر الشيخ الطوسي أنه: إذا زالت الشمس فقد دخل وقت

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٧١.

(٢) مدارك الأحكام ج ٣ ص ٣٢.

(٣) يقصد بوقت الاضطرار، انه لو أخر المصلي أداء الصلاة لهذا الوقت وصلها فيه فيعتبر أنه قد صلاها في وقتها، وأن الواجب المطلوب منه قد سقط ولا يجب عليه القضاء بعده.

(٤) الاستبصار ج ١ ص ٢٤٤.

فريضة الظهر ويختص به مقدار ما يصلّى فيه أربع ركعات، ثم يشترك الوقت بعده بينه وبين العصر إلى أن يصير ظل كل شيء مثله.

ثم يقول: ثم يختص بعد ذلك بوقت العصر إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه فإذا صار كذلك فقد فات وقت العصر هذا وقت الاختيار.

فأما وقت الضرورة فهما مشتركان فيه إلى أن يبقى من النهار ما يصلّى فيه أربع ركعات فإذا صار كذلك اختص بوقت العصر إلى أن تغرب الشمس^(١).

وهذا يعني حسب رأي الشيخ الطوسي أنه لا يجوز تأخير صلاة الظهر اختياراً عن وقت صيرورة الظل مثله ولا العصر عن المثلين.

وأما من رأى خلاف ذلك فقد اعتبر أن هذه الروايات تدل على استحباب أداء الصلاة في أول الوقت، وأنه وقت الفضيلة.

ومما استدل به هؤلاء على ذلك من الروايات هو ما ورد عن عبيد بن زُرارة قال، سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن وقت الظهر والعصر فقال:

إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ دَخَلَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ جَمِيعاً، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ قَبْلَ هَذِهِ، ثُمَّ أَنتَ فِي وَقْتٍ مِنْهُمَا جَمِيعاً حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ^(٢).

(١) المبسوط ج ١ ص ٧٢.

(٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٢٦ ح ٤٦٩٦.

وهذا ما عليه معظم فقهاءنا اليوم فقد قالوا:

وقت (صلاة) الظهرين من الزوال إلى المغرب، وتختص الظهر من أوله بمقدار أدائها والعصر من آخره كذلك ^(١).

صلاة العصر: إن ما هو حاصل بين الفقهاء في تحديد وقت صلاة العصر هو عين ما حصل في صلاة الظهر، والمعتمد عليه هو أن وقتها مشترك مع الظهر بشرط تقديم الظهر عليها ويكون اختصاص صلاة العصر من الوقت بالمقدار الكافي لأدائها في آخر الوقت.

صلاة المغرب: يتفق المسلمون على أن بداية وقتها هو غروب الشمس، ولكن الخلاف بينهم على تحديد الغروب المقصود، فهل هو مجرد غياب قرص الشمس، أم ذهاب الحمرة من ناحية المشرق والذي يتأخر حوالي ١٠_١٥ دقيقة عن غروب القرص؟

والسبب في ذلك يعود إلى ما يفهمه كل فقيه من الروايات الواردة في ذلك، وعليه فإن الفقهاء يفتون بأن وقت العصر ينتهي بغياب القرص، وأما وقت المغرب فيرى أكثر فقهاء الشيعة أنه يبدأ بعد غياب الحمرة المشرقية، وذلك مراعاةً للاحتياط، وعليه:

فلا يجوز (عند هؤلاء) تقديم صلاة المغرب على زوال الحمرة المشرقية عند احتمال استتار القرص بحاجب كالجبال والأبنية والأشجار، بل مطلقاً

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٣١، الروحاني م ٥٥١، المسائل المنتخبة، السيستاني ص ١٠٠.

على الأحوط.

وأما عند من يرى أن الغروب الشرعي يتحقق بزوال قرص الشمس فإن تأخير صلاة المغرب لحين زوال الحمرة المشرقية يكون من باب الاحتياط الاستحبابي، ولا إشكال حينئذ بالإفطار في ذلك الوقت كما هو رأي السيد محمد صادق الروحاني^(١).

أما نهاية وقت صلاة المغرب فإن بعض الفقهاء يرى بأن الأولى عدم تأخيرها عن غروب الشفق^(٢)، ويرى آخرون أن وقتها يمتد إلى منتصف الليل^(٣).

صلاة العشاء: إن الكلام في تحديد وقتها كالكلام في تحديد الصلوات السابقة والخلاف في أن وقتها هل يمتد إلى الفجر أم إلى منتصف الليل؟ ومنتصف الليل هل هو ما بين الغروب والشروق؟ أم ما بين الغروب والفجر؟

أكثر العلماء يقولون أن وقتها يمتد إلى منتصف الليل، وهو ما بين الغروب والفجر على رأي، وما بين الغروب وشروق الشمس على رأي آخر، ولكن إذا لم تؤد في هذا الوقت (عمداً) فإنهم يفتون بأدائها بعد ذلك

(١) منهاج الصالحين ج ١ م ٥٥١.

(٢) الشفق هو الحمرة الغربية، وهو الوقت المعتبر في بعض الروايات لصلاة المغرب.

(٣) هناك خلاف بين الفقهاء في تحديد نصف الليل سيأتي الحديث عنه عند بيان وقت صلاة العشاء.

دون نية القضاء أو الأداء، أما لو فاتت لعذر فتصلي أداء^(١).

قضاء الصلاة

إن موضوع قضاء الصلاة هو من الأمور التي تشغل بال معظم المكلفين إذ أنهم عرضة في أيام حياتهم إلى إهمالهم أداء الصلاة بما يؤدي إلى تركها، وهذا ما يكون لفترات زمنية متواصلة في بعض الأحيان، كمن تأخر بالالتزام بالصلاة عند بدء تكليفه الشرعي، أو انقطع في فترة متأخرة عن الصلاة نتيجة لحالة نفسية مثلاً، أو يكون تركه لفرائض في أوقات محددة، كمن اعتاد على النوم صباحاً ولم يكن يستيقظ لأداء الصلاة في وقتها، أو أن تركه الصلاة كان يتم بشكل متفرق لانشغاله في عمله وهكذا.

وهذه الحالات تارة تكون ناتجة عن عمد وأخرى عن جهل أو نسيان، وتارة يكشف المكلف أن الصلاة التي كان يؤديها هي باطلة لسبب من الأسباب، كما لو تبين له أن وضوءه لم يكن صحيحاً في فترة من فترات عمره، أو أنه لم يكن يعرف وجوب غسل الجنابة، أو أن المرأة لم تكن تعرف وجوب غسل الحيض أو الاستحاضة أو كلفيته، أو أنه كان يؤدي الصلاة وهو يلبس ثوباً مسروقاً، أو كان يصلي في مكان مغصوب، وهكذا.

ففي كل هذه الحالات وأمثالها يُطرح سؤال وهو: هل يجب القضاء؟

(١) بمعنى لو تأخر في أداء الصلاة عن منتصف الليل نسياناً مثلاً فإنه يصليها بنية الواجب أداء ولا يؤديها بنية القضاء.

وعلى مَنْ ؟ وكيف يكون القضاء ؟

وللإجابة على ذلك لا بد من أن نستعرض بعض الفتاوى بهذا الخصوص وأبرزها ما يقوله السيد الخوئي قَالَ وعليه معظم فقهاءنا.

ما يجب قضاؤه هو: الصلاة اليومية التي فاتت في وقتها عمداً، أو سهواً، أو جهلاً، أو لأجل النوم المستوعب للوقت، أو لغير ذلك، وكذا إذا أتى بها فاسدة لفقد جزء أو شرط يوجب فقد البطلان.

وما لا يجب قضاؤه هو: ما تركه المجنون في حال جنونه، أو الصبي في حال صباه ^(١)، أو المغمى عليه إذا لم يكن بفعله ^(٢)، أو الكافر الأصلي في حال كفره، وكذا ما تركته الحائض أو النفساء مع استيعاب المانع تمام الوقت ^(٣).

ومن يجب عليه القضاء: المرتد فيجب عليه قضاء ما فاتته حال الارتداد بعد توبته، وتصح منه وإن كان عن فطرة على الأقوى، والأحوط وجوباً ^(٤) القضاء على المغمى عليه إذا كان بفعله ^(٥).

وأما وقت القضاء: فإنه يجوز القضاء في كل وقت من الليل والنهار

(١) أي قبل بلوغ سن التكليف الشرعي، لأنه لا يكون مكلفاً في تلك المرحلة.

(٢) أي إذا كان الاغماء قد حصل نتيجة أمر خارج عن إرادته، أما لو تسبب عمداً بحالة الاغماء فيختلف حكمه حينئذ، إذ يتعين عليه القضاء.

(٣) بمعنى أن الصلاة التي لا يجب قضاؤها على الحائض والنفساء هي التي يمر جميع وقتها وهي في حالتها تلك، أما لو مضى جزء من الوقت يكفي للصلاة ولم تكن في تلك الحالة فعليها القضاء.

(٤) عند الخوئي أما عند الروحاني فالاحتياط استحبابي، منهاج الصالحين، م ٨٠٥.

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ صلاة القضاء ص ١٩٩، الروحاني م ٨٠٥.

وفي الحظر والسفر، نعم يقضي ما فاته قصرًا، قصرًا، ولو في الحضر، وما فاته تمامًا، تمامًا، ولو في السفر، وإذا كان في بعض الوقت حاضراً، وفي بعضه مسافراً قضي ما وجب عليه في آخر الوقت ^(١).

وعن الترتيب في القضاء: فإنه في الفوائت اليومية يجب الترتيب بينها إذا كانت مترتبة بالأصل كالظهرين ^(٢) والعشاءين ^(٣) من يوم واحد، أما إذا لم تكن كذلك ... فالأظهر عدم الاعتبار من دون فرق بين العلم به والجهل ^(٤).

وهل تجب المبادرة إلى القضاء ؟ والجواب: لا يجب الفور فيجوز التأخير ما لم يحصل التهاون في تفريغ الذمة ^(٥) مع العلم بأن هناك قول يتبناه بعض القدماء بوجوب المبادرة إلى القضاء فوراً.

وأما من لم يتمكن من قضاء ما فاته أو أنه أهمل في ذلك: فإنه يجب على ولي الميت وهو الولد الذكر الأكبر حال الموت أن يقضي ما فات أباه من

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ صلاة القضاء ص ٢٠٠ م ٧٢١. وفي هذه المسألة بعض الآراء الأخرى عند الفقهاء فمنهم من يرى لزوم القضاء كما كانت أول الوقت، ومنهم من يحتاط بالجمع قضاءً بين القصر والتام كالسيد الروحاني في منهاج الصالحين م ٨١١ ، لذا فعلى المكلف معرفة رأي المرجع الذي يقلده في هذه المسألة.

(٢) يقصد بالظهرين صلاتي الظهر والعصر.

(٣) يقصد بالعشاءين صلاتي المغرب والعشاء.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٧٢٤.

(٥) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٧٢٩.

الفرائض اليومية وغيرها لعذر من مرض ونحوه، ولا يبعد اختصاص وجوب القضاء بما إذا تمكن أبوه من قضاءه ولم يقضه، والأحوط استحباباً إلحاق الأكبر الذكر في جميع طبقات الموارث^(١) على الترتيب في الإرث بالابن، والأحوط احتياطاً لا يترك إلحاق ما فاته عمداً أو أتى به فاسداً بما فاته من عذر، والأولى إلحاق الأم بالأب^(٢).

وهناك رأي آخر في مسألة وجوب القضاء يقول به السيد محمد صادق الروحاني وهو أنه يجب القضاء على الكبير من أولياء الميت الذكور، كما لو كان أخاً أو عمّاً مثلاً، وكذلك يجب القضاء عن الأم^(٣).

الاستئجار للصلاة

إذا أوصى الميت بأن يقضى عنه ما فاته من صلاة، أو أراد الولد الأكبر، أو أكبر الذكور القضاء عن والده أو والدته أو مورثه، وأراد أن يستأجر شخصاً ما للصلاة نيابة عن الميت فيمكن ذلك من دون خصوصية بين الميت ومن يقضي عنه، فكما يصح أن يقضي الرجل عن الرجل والمرأة عن المرأة، يصح أيضاً أن يقضي الرجل عن المرأة، وتقضي المرأة عن الرجل، ويعمل كل شخص بتكليفه، فمثلاً إذا كان الميت امرأة وكان الرجل هو

(١) أي أن ورثة الميت إن لم يكونوا أولاداً له فالأحوط استحباباً أن يقضي أكبر ورثته الذكور عنه حسب طبقات الإرث، هذا على رأي السيد الخوئي قدس سره.

(٢) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٧٣٧.

(٣) منهاج الصالحين، الروحاني، ج ١ م ٨٢٧.

الذي سيقضي عنها فإن عليه أن يجهر في صلاة الصبح أو المغرب والعشاء، علماً أن الجهر لا يجب على المرأة، وكذلك العكس، فإن على المرأة أن تخفت في قراءتها حتى ولو كانت تصلي نيابة عن رجل.

الصلاة في السفر

لقد مر معنا بيان الصلوات اليومية الواجبة وعدد ركعاتها، وهذا البيان هو فيما إذا كان المكلف في غير حالة السفر، أما في حالة السفر فهنا حكم آخر، وهذا الحكم ينطبق على ثلاثة فرائض من أصل خمسة وهي ما يطلق عليها بالمصطلح الفقهي: الرباعيَّات، أي أنها أربع ركعات وهي صلاة الظهر والعصر والعشاء.

وهذه الفرائض الثلاثة يصبح أدائها في السفر ركعتان، وهو ما عليه إجماع المسلمين شيعة وسنة وذلك استناداً إلى الآية الكريمة ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ١٠١: النساء. إضافة إلى أحاديث كثيرة يرويها علماء المسلمين عن النبي ﷺ.

فموضوع تشريع صلاة القصر مما لا كلام فيه عند جميع المسلمين وهو ليس مختصاً بحالة الخوف، وفي ذلك نذكر روايتين تدلان على ذلك إحداها من مصادر الشيعة والثانية من مصادر أهل السنة.

الأولى: رَوَى زُرَّارَةُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا قَالَا، قُلْنَا لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ كَيْفَ هِيَ وَ كَمْ هِيَ؟ فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ﴾ فَصَارَ التَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ وَاجِبًا كَوُجُوبِ التَّامِّ فِي الْحَضَرِ.

قَالَا، قُلْنَا إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلُوا، فَكَيْفَ أَوْجَبَ ذَلِكَ كَمَا أَوْجَبَ التَّامُّ فِي الْحَضَرِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الصَّافَا وَ الْمَرْوَةِ ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الطَّوْفَ بِهِمَا وَاجِبٌ مَفْرُوضٌ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ، وَ صَنَعَهُ نَبِيُّهُ ﷺ، وَ كَذَلِكَ التَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي كِتَابِهِ؟

قَالَا، قُلْنَا لَهُ، فَمَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا أَيْعِيدُ، أَمْ لَا؟ قَالَ:

إِنْ كَانَ قَدْ قُرِئَتْ عَلَيْهِ آيَةُ التَّقْصِيرِ وَ فُسِّرَتْ لَهُ فَصَلَّى أَرْبَعًا أَعَادَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قُرِئَتْ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَعْلَمْهَا فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ.

وَ الصَّلَوَاتُ كُلُّهَا فِي السَّفَرِ، الْفَرِيضَةُ رَكْعَتَانِ كُلُّ صَلَاةٍ، إِلَّا الْمَغْرِبَ، فَإِنَّهَا ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهَا تَقْصِيرٌ، تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَ الْحَضَرِ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ^(١).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧١ ح ٢٥٤.

وذكر في من لا يحضره الفقيه تنمة الحديث:

وَقَدْ سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذِي خُسْبٍ، وَهِيَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يَكُونُ إِلَيْهَا بَرِيدَانِ، أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا^(١)، فَقَصَرَ وَأَفْطَرَ، فَصَارَتْ سُنَّةً، وَقَدْ سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا صَامُوا حِينَ أَفْطَرَ الْعُصَاةَ.

قَالَ الشَّيْخُ: فَهُمُ الْعُصَاةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ أَبْنَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَ أَبْنَائِهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا^(٢).

الثانية: ما ورد في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ، قُلْتُ لِعُمَرَ، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ نَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ وَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ عُمَرُ، عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ^(٣).

وقد ورد في الهامش على صحيح مسلم أن قوله: فاقبلوا صدقته أمرٌ بالقبول، والأمر للوجوب فيتعين القصر في الصلاة، وأما رفع الجناح في قوله عز من قائل ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾.

(١) ليس هذا المقدار هو الحد الأدنى لوجوب القصر بل هو نموذج فعله الرسول ﷺ إذ أن هناك أدلة تحدد ذلك ستأتي الإشارة إليها.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٣٥.

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤٣.

فلدفع توهم النقصان في صلاتهم بسبب القصر لمواظبتهم على الإتمام في الحضر، وذلك مظنة توهم النقصان فرفع ذلك عنهم، كما رفع توهم الإثم في السعي بين الصفا والمروة لكونها موضعي صنمين يمسحان عند السعي في الجاهلية بقوله تعالى ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا^(١)﴾ ١٥٨ : البقرة.

ولكن الحديث حول المسألة هو من ناحية كيفية تطبيق هذا التشريع، ولذا لا بد من بيان ذلك من عدة جهات كون هذه المسألة هي مورد أخذ ورد وابتلاء في كل زمان.

الجهة الأولى: مسألة وجوب القصر

إذ يقال هل القصر رخصة ؟ أم عزيمة؟ ومعنى الرخصة أن يكون الإنسان مخيراً بالإتيان به، ومعنى العزيمة أن يكون واجباً عليه، والجواب: إن فقهاء الإمامية (الشيعة) يفتون بوجوب القصر في السفر، وهم مجمعون على ذلك، فقد روى شيخ الطائفة الطوسي في كتابه الاستبصار عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ رَكْعَتَانِ، لَيْسَ قَبْلَهُمَا وَ لَا بَعْدَهُمَا شَيْءٌ، إِلَّا الْمَغْرِبَ ثَلَاثٌ^(٢).

(١) هامش صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤٣.

(٢) الاستبصار للطوسي ج ١ ص ٢٢٠.

وأما فقهاء المذاهب الإسلامية الأخرى فإنهم يختلفون في ذلك، إذ يرى هذا القول أئمة بعض المذاهب الإسلامية من علماء السنة، بينما يرى آخرون كالشافعي مثلاً أنه رخصة وليس عزيمة.

ففي الروضة الندية قال: يجب القصر لحديث عائشة الثابت الصحيح أن النبي ﷺ قال:

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فزيد في العصر، وأقرت في السفر، فهذا يشعر بأن صلاة السفر باقية على الأصل فمن أتم فكأنه صلى في الحضر الشائبة أربعاً والرابعة ثانياً عمداً^(١).

ويقول الشعراني: فمن ذلك قول الإمام أبي حنيفة: ان القصر عزيمة^(٢).

وفي نيل الأوطار يقول: القصر واجب، ذهب إليه الحنفية والهادوية وروى عن علي عليه السلام وعمر ونسبه النووي إلى كثير من أهل العلم.

قال الخطابي: كان مذهب أكثر علماء السلف، وفقهاء الأنصار على أن القصر واجب في السفر، وهو قول علي عليه السلام وعمر وابن عمر وابن عباس وروى عن عمر بن عبد العزيز وقتادة والحسن وقال حماد بن سليمان: يعيد من يصلي في السفر أربعاً، وقال مالك: يعيد في الوقت.

(١) الروضة الندية ج ١ ص ٩٨.

(٢) الميزان للشعراني ج ١ ص ١٧٠.

وقد لاح من مجموع ما ذكرنا رجحان القول بالوجوب، وقال ابن المنذر وقد أجمعوا أنه لا يقصر في الصبح ولا في المغرب^(١).

من هنا يتضح لنا أن القول بوجوب القصر ليس مقتصراً على فقهاء الشيعة بل يشاركهم فيه عدد من أئمة المذاهب الأخرى.

والنتيجة هي أنه لا يمكن أداء الصلاة تامة أثناء السفر إلا لمن له حكم خاص بذلك^(٢) _ إذ أن من شرع الصلاة التامة هو الذي شرع القصر فيها، والصلاة عبادة لله لا تصح إلا كما يريد الله تعالى، فمن يظن نفسه أنه بتأديته الصلاة تامة في السفر يحقق طاعة الله فهو بالواقع مخالف لله تعالى فلا تصح صلاته لأنه لا يطاع الله من حيث يعصى.

فصلاة القصر مشرعة باتفاق المسلمين والاختلاف بينهم حاصل بين الوجوب والجواز، فالإتيان بها قصراً مبرئ للذمة قطعاً، وهذا عليه إجماع المسلمين، وأما الإتيان بها تامة فهي مورد شك في حدها الأدنى، والمبرئ للذمة أولى من المشكوك.

الجهة الثانية التخيير بين القصر والتمام

أو بالأحرى يمكن أن نقول متى يجوز القصر والتمام؟

يجوز التمام في السفر، بمعنى أن يكون المصلي مخيراً بين القصر والتمام

(١) نيل الأوطار للشوكاني ج ٣ ص ٧٦.

(٢) حيث سيرد بعض التفصيل فيمن حكمه التخيير بين القصر والتمام ومن حكمه التمام حتى في السفر.

في أماكن خاصة لورود نص على ذلك، وهي المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ومسجد الكوفة^(١) في العراق وحرم الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ففي هذه الأماكن الأربعة يجوز للمسافر أن يصلي التمام بدل القصر، ونص الفتوى كما يلي:

يتخير المسافر بين القصر والتمام في الأماكن الأربعة الشريفة، وهي المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة وحرم الحسين عليه السلام والتمام أفضل والقصر أحوط.

والظاهر إلحاق مكة والمدينة بالمسجدين دون الكوفة وكربلاء وفي تحديد الحرم الشريف إشكال والظاهر جواز التمام في تمام الروضة المقدسة المقابلة للرواق والصحن^(٢).

والتخير المذكور استمراري فإذا شرع في الصلاة بنية القصر يجوز له العدول في الأثناء إلى الإتمام وبالعكس^(٣).

(١) بعض الفقهاء يرى أن دائرة التخيير بين القصر والتمام لا تختص بالمساجد الأربعة بل تشمل مدينتي مكة والمدينة، كالكلبايكاني (هداية العباد ج ١ م ١١٨٧)، والبعض يرى أنها تشمل مدينة الكوفة أيضاً، كالسيد السيستاني (منهاج الصالحين ج ١ م ٩٥٢) والسيد محمد سعيد الحكيم (منهاج الصالحين ج ١ م ٥٨٧)، وآخرون يرون أنها تشمل مدينة كربلاء، وعلى هذا فمن يعتبر أن الحكم يشمل مدينة الكوفة يرى أن مسجد السهلة له نفس حكم مسجد الكوفة باعتباره ضمن حدود مدينة الكوفة فيشملة النص الدال على التخيير في الصلاة فيه بين القصر والتمام.

(٢) منهاج الصالحين ج ١ الخوئي م ٤٥٥، الروحاني م ١٠٦٩.

(٣) منهاج الصالحين ج ١ الخوئي م ٤٥٨، الروحاني م ١٠٧٢.

ويختص التخير المذكور بالأداء ولا يجري في القضاء^(١).

الجهة الثالثة: متى لا يجوز القصر؟

أشرنا إلى حالات يجب فيها القصر وحالات يتخير فيها المصلي بين القصر والتمام، ونشير الآن إلى حالات يجب فيها التمام ولا يجوز فيها القصر حتى مع السفر وهي في عدة صور:

الأولى: إذا نوى المسافر الإقامة في مكان عشرة أيام على الأقل فعندها يسقط عنه حكم السفر وعليه أن يؤدي الصلاة تامة.

الثانية: إذا لم ينو الإقامة ولكنه كان متردداً في بقاءه وبلغت أيام تردده ثلاثين يوماً، فعندها يسقط عنه حكم السفر.

الثالثة: إن كانت مهنته السفر كالسائق، والبائع المتجول، أو عمله في السفر، كالمهني الذي يعمل خارج بلده، والموظف، والطالب الذي يسكن في مكان ويتعلم في مكان آخر، أو أنه كثير السفر بحيث يكون سفره أكثر من إقامته _ على تفصيل يذكر في الكتب الفقهية وفق آراء المجتهدين^(٢) _ فكل واحد من هؤلاء يسقط عنه حكم السفر.

الرابعة: من له أكثر من وطن فإنه يتم في وطنه، وتبقى مسألة تحديد

(١) منهاج الصالحين ج ١ الخوئي م ٤٦١، الروحاني م ١٠٧٥.

(٢) وذلك أن هناك بعض التفاصيل التي يختلف الفقهاء في أحكامها كعنوان كثير السفر، أو من عمله في السفر، علماً أنهم يتفقون على أن من عمله السفر فله حكم المقيم، لذا يرجع المكلف إلى رأي مرجع تقليده في المسائل التي هي مورد اختلاف ليحدد تكليفه الشرعي في مثل هذه المسائل.

الوطن الثاني أو ما هو ملحق بحكم الوطن خاضعة للفهم العرفي والاستدلال الشرعي لكل فقيه، حيث يشترط البعض ان يملك في الوطن الثاني منزلاً، ويشترط آخرون أن يحقق فيه إقامة ستة أشهر، وتفاصيل رأي كل فقيه في رسالته العملية. وبالتالي فإن الوطن الثاني أو محل الإقامة يلحق بالوطن فيتم المكلف الصلاة فيه، فمن كان له مسقط رأس، ومكان إقامة، أو أكثر يتم في هذه الأماكن.

الخامسة: التابع، كالزوجة والولد فإن له حكم المتبوع في إقامته، فالزوجة عندما تذهب مع زوجها إلى بلدته لها حكمه، والولد عندما يذهب مع أهله إلى مكان يقيمون فيه فله حكمهم، وهكذا.

الجهة الرابعة: المسافة

المسافة التي يتحقق بها السفر وبالتالي يتعين القصر في الصلاة، هي ثمانية فراسخ، أي أربع وأربعون كيلومتراً تقريباً بشرط أن يكون قد قصد قطع المسافة ذهاباً وإياباً أو ملفقةً من أربعة ذهاباً وأربعة إياباً، سواء اتصل ذهابه بإيابه أم انفصل عنه بمبيت ليلة واحدة أو أكثر، في الطريق أو في المقصد الذي هو رأس الأربعة، ما لم تحصل منه الإقامة القاطعة للسفر أو غيرها من القواطع..^(١)

وهنا يوجد اختلاف بين فقهاءنا في الكيفية المطلوبة لقطع تلك المسافة

(١) منهاج الصالحين، الخوئي، صلاة المسافر. تحرير الوسيلة، الخميني ج ١ ص ٢٤٧.

كي يجب عليه القصر، فهناك من يشترط قطع مجموع المسافة الشرعية (ثمان فراسخ) وهي قرابة ٤٤ كلم، من دون اشتراط كيفية محددة لها.

ومنهم من يشترطه في الذهاب والإياب، أي أن يكون الذهاب ٢٢ كلم على الأقل، والإياب ٢٢ كلم على الأقل.

ومنهم من يشترط أن يقطع المسافر نصف المسافة في الذهاب، أي ٢٢ كلم على الأقل.

فالأقوال في المسألة ثلاثة:

الأول: وجوب القصر إذا كانت المسافة ثمانية فراسخ (٤٤ كلم) من دون دخالة الأربعة فراسخ (أي النصف) في الذهاب والإياب كما هو رأي الطباطبائي في العروة الوثقى^(١) والسيستاني^(٢) والشيرازي^(٣).

الثاني: وجوب القصر إذا كانت المسافة أربعة في الذهاب وأربعة في الإياب كما يقول الخوئي^(٤) والفقيه^(٥) والروحاني^(٦) والحكيم^(٧).

الثالث: وجوب القصر إذا كانت المسافة ثمانية فراسخ بشرط كون

(١) العروة الوثقى، ج ١ المسألة الأولى من فصل في صلاة المسافر.

(٢) المسائل المنتخبة م ٣٩١، ويفتي بالاحتياط استحباباً بالجمع.

(٣) المسائل الإسلامية م ١٢٨٠، للسيد محمد الشيرازي.

(٤) منهاج الصالحين ج ١ م ٨٩٠.

(٥) مناهج الفقيه ج ١ ص ٤٦٢.

(٦) منهاج الصالحين ج ١ م ٩٩٢.

(٧) منهاج الصالحين ج ١ م ٥٥١.

الذهاب أربعة فراسخ أو أكثر، وهذا ما يقوله: الخميني^(١) والصدر^(٢).
وعليه فإن قَطَعَ المسافر المسافة بشكل طولي أو دائري أو ذهاباً وإياباً
 شرط أن لا تقل طريق الذهاب و طريق الإياب عن نصف المسافة وهي
 ٢٢ كلم، ففي هذه الصور جميعاً عليه أن يقصّر في صلاته.
وأما لو كان ذهابه إلى مكان يبعد ٣٠ كلم وعودته عن طريق تبلغ
 ٢٠ كلم مثلاً، أو بالعكس.
فهنا لا بد من أن يرجع في هذه المسألة لرأي المرجع الذي يقلده^(٣) كما
 أشرنا في التفصيل السابق.
ومن ناحية أخرى، إذا كان للبلد طريقان، والأبعد منهما مسافة دون
 الأقرب فإن سلك الأبعد قصّر، وإن سلك الأقرب أتم.
ولا فرق في ذلك بين أن يكون سفره من بلده إلى بلد آخر أو من بلد
 آخر إلى بلده، أو غيره^(٤).
ومبدأ حساب المسافة من سور البلد (إن كان لها سور) ومنتهى

(١) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٢٤٨.

(٢) الفتاوى الواضحة ص ٤٠٦.

(٣) فعلى رأي من لا يفرق بين مقدار الذهاب ومقدار الإياب فإنه يقصر في هذه الحالة وأما على رأي من يفرق في ذلك فيختلف حكم هذه المسألة لأنه حتى وإن كان قد قطع في مثل هذه الحالة مسافة ٥٠ كلم وهي أكثر من المسافة الإجمالية المطلوبة للقصر إلا أنه لا يصح له أن يقصر على رأي من يشترط أن يكون الذهاب والإياب ٢٢ كلم في حده الأدنى.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ صلاة المسافر، ص ٢٣٩ م ٨٨٩.

البيوت فيما لا سور^(١). علماً أن هذه المسألة هي مورد خلاف بين الفقهاء بين من يعتبر مبدأ المسافة هو حدود البلد، وبين من يعتبر المبدأ هو حد الترخص، أي المكان الذي يختفي فيه صوت الأذان، وحدود البيوت، وهناك من الفقهاء من يميز بين البلدان الصغيرة والكبيرة، فيرى أن مبدأ المسافة في البلدان الكبيرة هو حدود المنطقة والحي وليس حدود المدينة، وبالتالي فإن على المكلف في هذه المسألة أن يتعرف على رأي مرجع تقليده.

هذا من جهة بدء المسافة، أما من جهة انتهاء المسافة فيلحظ حدود المكان الذي يقصده.

صلاة الخوف

للصلاة في حال الحرب أو الخوف أحكام خاصة، حددتها الشريعة الإسلامية و أبرزت فيها أهمية صلاة الجماعة وقد وضع لها تشريع خاص أطلق عليه تسمية صلاة الخوف، وَ هِيَ مَقْصُورَةٌ سَفَرًا وَ حَضْرًا^(٢)، جَمَاعَةً وَ فُرَادَى حسب التفصيل الذي سيرد بيانه.

ولصلاة الخوف أربع صور تختلف بعض الشيء في أحكامها بسبب طبيعة المعركة، أو الحالة، ولكل واحدة من هذه الصور تسمية خاصة تشير إلى المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ كل واحدة من هذه الصلوات.

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ م ٨٩١، الروحاني م ١٠٠٠.

(٢) أي أن صلاة الخوف تؤدي قصرًا سواء كان ذلك في حال السفر أو الإقامة.

الصورة الأولى: تسمى **صلاة ذات الرقاع**، وكان النبي ﷺ قد صلاها في غزوة ذات الرقاع، نسبة إلى جبل فيه ألوان مختلفة إذ كان بعضه أسود وبعضه أحمر، وبعضه أصفر، وتسمى تلك الغزوة أيضا غزوة الأعاجيب لما وقع فيها من الأمور العجيبة، وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني أنهار وبني سعد. وكانت في السنة الرابعة أو الخامسة للهجرة حسب اختلاف المؤرخين.

ولأداء هذه الصلاة أربع شروط ذكرها العلامة الحلي^(١) وهي:

الشرط الأول: كون الخصم في غير جهة القبلة، أو الحيلولة بينهم وبين المسلمين بمانع من رؤيتهم لو هجموا.

الشرط الثاني: قوته بحيث يخاف هجومه على المسلمين.

الشرط الثالث: كثرة المسلمين، بحيث يفرقون فرقتين تقاوم كل فرقة العدو.

الشرط الرابع: عدم الاحتياج إلى زيادة التفريق.

ويمكن أداء هذه الصلاة مع تحقق الشروط المذكورة حتى مع عدم وجود حالة خوف عند المسلمين.

وأما كيفيتها فتكون بأن يُصَلِّي الإمام بِفِرْقَةٍ رَكْعَةٍ ثُمَّ يُتِمُّونَ ثُمَّ تَأْتِي الْآخَرَى فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ يَنْتَظِرُهُمْ حَتَّى يُتِمُّوا وَيُسَلِّمَ بِهِمْ، وَفِي الْمَغْرِبِ

(١) إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ج ١ ص ٢٧٣.

يُصَلِّي بِإِحْدَيْهِمَا رَكَعَتَيْنِ، وَ يَجِبُ أَخْذُ السَّلَاحِ^(١).

الصورة الثانية: وتسمى **بطن النخل**، نسبة إلى واد أو قرية في الحجاز يقال لها نخلة وهي موضع بين الطائف و مكة كما في الصحاح، و بها كان ليلة الجن^(٢)، و بها صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف لما سار إلى الطائف، و بينها و بين مكة ليلة^(٣).

وشرط هذه الصلاة هو الشرط الأول في صلاة ذات الرقاع أي ان لا يكون العدو في جهة القبلة.

وكيفيتها هي: أن يفرقهم فرقتين، يصلي بإحدهما ركعتين و يسلم بهم و الثانية تحرسهم، ثم يصلي بالثانية ركعتين نافلة له و هي لهم فريضة؛ و لا يشترط في هذه الخوف.

الصورة الثالثة: وتسمى **صلاة عُسْفَانَ**، نسبة إلى موضع بين مكة والمدينة يبعد اثني عشر ميلا عن مكة، وقد صلاها النبي ﷺ عندما غزا بني لحيان في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وقيل في الحديبية، حسب اختلاف المؤرخين.

و قد وردت فيها كفتان:

(١) اللعة الدمشقية ص ٤٧.

(٢) ليلة الجن: الليلة التي جاءت الجن رسول الله ﷺ، و ذهبوا به إلى قومهم ليتعلموا منه الدين. مجمع

البحرين ج ٦ ص ٢٩٩.

(٣) جواهر الكلام ج ١٤ ص ١٦٣.

الأولى: ما ورد في النصوص من أنه قام ﷺ مستقبلاً القبلة و المشركون أمامه، فصف خلف رسول الله ﷺ صف، و صف بعد ذلك الصف صف آخر، فركع رسول الله ﷺ و ركعوا جميعاً، ثم سجد ﷺ وسجد الصف الذين يلونه و قام الآخرون يحرسونه، فلما سجد الأولون السجدين و قاموا سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم، ثم تأخر الصف الذين يلونه إلى مقام الآخرين، وتقدم الصف الآخر إلى مقام الصف الأول.

ثم ركع رسول الله ﷺ و ركعوا جميعاً في حالة، ثم سجد و سجد الصف الذي يليه و قام الآخرون يحرسونه، فلما جلس رسول الله ﷺ و الصف الذي يليه سجد الآخرون، ثم جلسوا جميعاً و سلم بهم جميعاً^(١).

الثانية: هي ما ذكره ابن الجنيد من أن النبي ﷺ صلى بعسفان بالفرقة الأولى ركعة وسلموا عليها ثم صلت معه الثانية ركعة وسلم بهم فكانت صلاته ركعتين ولكل فرقة ركعة^(٢).

ولأداء هذه الصلاة ثلاث شروط^(٣) هي:

الشرط الأول: أن يكون العدو في جهة القبلة، لأنهم لا يمكنهم حراستهم في الصلاة إلا كذلك، ليشاهدوهم فيحرسوهم.

(١) جواهر الكلام ج ١٤ ص ١٧٧، وقد ذكر عدد من فقهاء الشيعة بأن هذه الصلاة وردت من مصادر

كتب السنة، وبالتالي فلا يمكن الالتزام بها.

(٢) نقله الشهيد الأول في البيان ص ٢٧٠.

(٣) نقل العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ٨٦ ص ١٠٨ هذا عن العلامة.

الشرط الثاني: أن يكون في المسلمين كثرة يمكنهم معها حراسة بعضهم بعضاً، وأن يفترقوا فرقتين يصلي معه إحداهما و يحرس الثانية معه.

الشرط الثالث: أن يكونوا على قلة^(١) جبل، أو مستوى الأرض، لا يحول بينهم و بين أبصار المسلمين حائل من جبل و غيره، ليتوقوا كبساتهم^(٢) و الحملات عليهم، و لا يخاف كمين لهم.

الصورة الرابعة:

وتسمى **صلاة شدة الخوف**، أو **المطاردة**، و ذلك عند التحام القتال و عدم التمكن من تركه.

وقد ذكر الشهيد الأول ذلك قائلاً: وَ مَعَ الشَّدَّةِ يُصَلُّونَ بِحَسَبِ الْمَكْنَةِ إِيْمَاءً مَعَ تَعَذُّرِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ، وَ مَعَ عَدَمِ الْإِمْكَانِ يُجْزِئُهُمْ عَنْ كُلِّ رَكْعَةٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ^(٣).

و لا بد من النية و تكبيرة الإحرام و التشهد^(٤).

يبقى ان نشير إلى أنه يُعفى في صلاة الخوف عن كثير من الشرائط المعتبرة والتي ورد بيانها في محطات متعددة، وأن حالة الخوف تشمل ما لو كان ذلك لسبب آخر غير الحرب، لذا سنذكر بعض ما ذكره الحرّ العاملي

(١) أي أعلى الجبل.

(٢) ليحذروا من عمليات الاقتحام والهجوم المفاجئ.

(٣) اللعة الدمشقية ص ٤٧.

(٤) قواعد الأحكام ج ١ ص ٣٢١.

من أحكام خاصة لها^(١).

أحكام صلاة الخوف

وهي اثنا عشر:

١- كل واجب يتعذر في الخوف سقط...

٢- حكم صلاة خائف اللص...

فقد سئل الصادق عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ كَيْفَ يُصَلِّي؟ وَ مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ مِنْ سَبْعٍ أَوْ لِصٍّ كَيْفَ يُصَلِّي (يصنع)؟

قَالَ: يُكَبِّرُ وَ يُؤْمِيْ إِيْمَاءً بِرَأْسِهِ^(٢).

و قال الباقر عليه السلام: الَّذِي يَخَافُ اللَّصُوصَ يُصَلِّي إِيْمَاءً عَلَى دَابَّتِهِ^(٣).

و قال عليه السلام: الَّذِي يَخَافُ اللَّصُوصَ وَ السَّبْعَ، يُصَلِّي صَلَاةَ الْمُوَافَقَةِ إِيْمَاءً عَلَى دَابَّتِهِ.

قَالَ... وَ يَجْعَلُ السُّجُودَ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ، وَ لَا يَدُورُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَ لَكِنْ أَيْنَمَا دَارَتْ دَابَّتُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِأَوَّلِ تَكْبِيرِهِ حِينَ يَتَوَجَّهَ^(٤).

(١) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ج ٣ ص ٤٠٥.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٥٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٦٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٦٦.

و روي: أن من خشي لصاً أو سبعا صلى الفريضة على دابته^(١).

٣- حكم صلاة المواقفة...

و روي: إن لم يكن المواقف^(٢) على وضوء و لم يقدر على النزول تيمم من لبد سرجه أو عرف دابته^(٣).

و روي أنه يصلي إيماء و يقول في الركوع: لَكَ رَكَعْتُ وَ أَنْتَ رَبِّي، وَ فِي السُّجُودِ لَكَ سَجَدْتُ وَ أَنْتَ رَبِّي^(٤)، وَ أنه يصلي راكبا كيف ما توجه، وَ أنه يستقبل^(٥) بأَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ.

٤- حكم صلاة خائف السبع...

و سُئِلَ موسى بن جعفر عليه السلام عن رجل يلقي السبع و قد حضرت الصلاة، قال:

يَسْتَقْبِلُ الْأَسَدَ وَ يُصَلِّي وَ يُؤَمِّي بِرَأْسِهِ إِمَاءً وَ هُوَ قَائِمٌ، وَ إِنْ كَانَ الْأَسَدُ عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ^(٦).

و روي: أنه يستقبل القبلة إن أمكن.

(١) وهذا حكاية لمعنى الحديث الوارد.

(٢) أي إن لم يكن المصلي الخائف من اللص أو السبع متوضئاً وهو على دابته.

(٣) وهذا حكاية لمعنى الحديث الوارد.

(٤) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٤٦٦.

(٥) أي يتجه نحو القبلة عند التكبير، ولا يشترط أن يرفع يديه للتكبير.

(٦) الكافي ج ٣ ص ٤٥٩.

وَرُوي فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ مِنَ السَّبْعِ:
 إِذَا خَشِيَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُكَبَّرَ وَلَا يُومِئَ^(١).
 وَرُوي: يُصَلِّي رَاكِبًا.

٥ - حكم صلاة من خاف عدوًا...

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِي الَّذِي يَخَافُ السَّبْعَ أَوْ يَخَافُ عَدُوًّا يَثْبُ عَلَيْهِ أَوْ
 يَخَافُ اللَّصُوصَ:
 يُصَلِّي عَلَى دَابَّتِهِ إِيْمَاءً الْفَرِيضَةَ^(٢).

٦ - حكم صلاة الزحف...

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (عَنْ) صَلَاةِ الزَّحْفِ (قَالَ) تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلٌ يَقُولُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا^(٣).
 وَقَالَ عليه السلام: صَلَاةُ الزَّحْفِ عَلَى الظَّهْرِ إِيْمَاءٌ بِرَأْسِكَ وَ تَكْبِيرٌ، وَ
 الْمُسَايِفَةُ تَكْبِيرٌ بَغَيْرِ إِيْمَاءٍ، وَ الْمُطَارَدَةُ إِيْمَاءٌ يُصَلِّي كُلُّ رَجُلٍ عَلَى حِيَالِهِ^(٤).

٧ - حكم صلاة المسايقة^(٥)...

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أَقَلُّ مَا يُجْزِي فِي حَدِّ الْمُسَايِفَةِ مِنَ التَّكْبِيرِ

(١) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٤٤١.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣٠٢.

(٣) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٤٤٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٦٧.

(٥) المسايقة هي حالة الاشتباك بين المتقاتلين بالسيوف، وهي حالة الانشغال المستمر بالحرب.

تَكْبِيرَتَانِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ فَإِنَّ لَهَا ثَلَاثًا ^(١).

وَقَالَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: إِذَا التَّقَوَّا فَاقْتَتَلُوا فَإِنَّمَا الصَّلَاةُ حِينَئِذٍ تَكْبِيرٌ وَإِذَا كَانُوا
وُقُوفًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَالصَّلَاةُ إِيَّاهُ ^(٢).

وَقَالَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: فَاتَ النَّاسَ مَعَ عَلِيٍّ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يَوْمَ صِفِّينَ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَ
الْعَصْرِ وَ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ فَأَمَرَهُمْ فَكَبَّرُوا وَ هَلَّلُوا وَ سَبَّحُوا رِجَالًا وَ
رُكْبَانًا ^(٣).

وَقَالَ الْبَاقِرُ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: وَ إِنْ كَانَتْ الْمُسَايِفَةُ وَ الْمُعَانَقَةُ وَ تَلَا حُمُ الْقِتَالِ فَإِنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** صَلَّى لَيْلَةً صِفِّينَ وَ هِيَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ ^(٤) لَمْ تَكُنْ صَلَاتُهُمْ
الظُّهْرُ وَ الْعَصْرُ وَ الْمَغْرِبُ وَ الْعِشَاءُ عِنْدَ وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ إِلَّا التَّكْبِيرُ وَ
التَّهْلِيلُ وَ التَّسْبِيحُ وَ التَّحْمِيدُ وَ الدُّعَاءُ فَكَانَتْ تِلْكَ صَلَاتُهُمْ لَمْ يَأْمُرْهُمْ
بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ ^(٥).

٩- حكم صلاة المطاردة...

قَالَ الصَّادِقُ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ تَضَطَّرَبُ بِالسُّيُوفِ ^(٦)، أَجْزَأُهُ

(١) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٧٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٦٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٦٧.

(٤) مر الحديث عن ليلة الهريير في الهامش عند الحديث عن صلاة أمير المؤمنين **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في صيفين.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٥٨.

(٦) وهي ما ذكرنا أنها صلاة المسايقة، أي عند الاشتباك الدائم بين المقاتلين.

تَكْبِيرَتَانِ، فَهَذَا تَقْصِيرٌ آخَرُ^(١).

و قال الباقر عليه السلام: فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ عِنْدَ الْمَطَارِدَةِ وَ الْمُنَاوَشَةِ وَ تَلَاْحُمِ الْقِتَالِ فَإِنَّهُ يُصَلِّي كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِالْإِيمَاءِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ^(٢).

١٠ - حكم صلاة الأسير...

سُئِلَ الصَّادِق عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يَأْخُذُهُ الْمَشْرِكُونَ فَتَحْضُرُهُ الصَّلَاةُ فَيَخَافُ مِنْهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ، قَالَ: يُؤْمِيْ إِيْمَاءً^(٣).

و في رواية: فَيَمْنَعُهُ الَّذِي أَسْرَهُ مِنْهَا، قَالَ: يُؤْمِيْ إِيْمَاءً^(٤).

١١ - حكم التعارض في الصلاة.

من تعارض عنده الصَّلَاةُ عَلَى الدَّابَّةِ وَ قِرَاءَةُ الْحَمْدِ وَ سُورَةِ، وَ الصَّلَاةُ عَلَى الْأَرْضِ وَ قِرَاءَةُ الْحَمْدِ وَحْدَهَا^(٥)، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ ضَاقَ الْأَمْرُ بِالْمُصَلِّي بِسَبَبِ الْخَوْفِ بَيْنَ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ وَلَكِنْ حَالُ الرُّكُوبِ عَلَى الدَّابَّةِ، وَ مِثْلُهُ حَالُ الرُّكُوبِ فِي السَّيَارَةِ أَوْ الطَّائِرَةِ وَ بَيْنَ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ وَحْدَهَا عَلَى الْأَرْضِ لَضِيقِ الْوَقْتِ، فَإِنْ حَكَمَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ التَّخْيِيرُ فَيَخْتَارُ إِحْدَى الصُّوْرَتَيْنِ، وَ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣٠٠.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٧٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٦٤.

(٤) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٤٤٨ ح ١١١٣٤.

(٥) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ج ٣ ص ٤٠٥.

إِسْمَاعِيلَ قَالَ، سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ أَكُونُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَتَنْزِلُ لِلصَّلَاةِ فِي مَوَاضِعَ فِيهَا الْأَعْرَابُ أَوْ نُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَقْرَأُ أُمَّ الْكِتَابِ وَحَدَهَا أَمْ نُصَلِّي عَلَى الرَّاحِلَةِ فَتَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَالسُّورَةَ؟ فَقَالَ:

إِذَا خِفْتَ فَصَلِّ عَلَى الرَّاحِلَةِ الْمَكْتُوبَةَ وَغَيْرَهَا، وَإِذَا قَرَأْتَ الْحَمْدَ وَسُورَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَا أَرَى بِالَّذِي فَعَلْتَ بِأَسَاءً^(١).

١٢ - حكم صلاة الغريق والمتوَحِّل والمُضْطَرِّ.

قد يعاني المكلف في بعض الأوقات من حرج شديد فيما لو أراد أداء الصلاة بالكيفية المطلوبة، أو قد يتعذر عليه ذلك، وبها أن الصلاة لا تترك في حال من الأحوال، فقد وردت تشريعات خاصة لمثل تلك الحالات ننقل بعض ما ورد منها من كتب علماءنا الأعلام:

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ^(٢): وَيُصَلِّي السَّابِغُ فِي الْمَاءِ عِنْدَ غَرَقِهِ أَوْ ضُرُورَتِهِ إِلَى السَّبَاحَةِ مُوَمِّئًا إِلَى الْقِبْلَةِ إِنْ عَرَفَهَا، وَإِلَّا فَفِي وَجْهِهِ وَيَكُونُ رُكُوعُهُ أَخْفَضَ مِنْ سُجُودِهِ، لِأَنَّ الرُّكُوعَ انْخِفَاضٌ مِنْهُ وَالسُّجُودَ إِيمَاءٌ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَكَذَلِكَ صَلَاةُ الْمُتَوَحِّلِ^(٣).

(١) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٤٤٩ ح ١١١٣٦.

(٢) ويقصد به الشيخ المفيد في كتابه المقنعة ص ٢١٥.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٧٥.

منافيات الصلاة

منافيات الصلاة هي ما لا يصح من المصلي الإتيان به أثناء صلاته، وهي على قسمين:

القسم الأول: ما يكون الإتيان به مبطلا للصلاة، وهو عدة أمور أهمها ما يذكره الشهيد الأول بقوله:

في مبطلاتها، وهي ما يبطل الطهارة عمداً أو سهواً أو جهلاً، اختياراً أو غيره كالخض و سبق الحدث^(١)، و الخروج عن التكليف بالجنون و الإغماء، و الردة^(٢)، و تعيّن إنقاذ الغير من الهلكة على المصلي^(٣)، و فعلها قبل الوقت، و الفعل الكثير عادة^(٤)، و السكوت الطويل عادة، و تعمد كشف العورة^(٥).

و تعمد التكفير: و هو وضع إحدى اليدين على الأخرى حال القراءة أو غيرها. و تعمد التحرف عن القبلة و لو يسيراً، و تعمد الكلام بحرفين فصاعداً، ما لم يكن قرآناً أو ذكراً لله تعالى أو لرسوله ﷺ، أو دعاءً

(١) فإذا حصل ما يبطل الوضوء أثناء الصلاة فتبطل الصلاة.

(٢) فإذا ارتد المسلم عن دينه أثناء الصلاة ثم عاد فتبطل صلاته.

(٣) لو شاهد المصلي إنساناً يغرق أو يحترق وكان بإمكانه إنقاذه وجب عليه ذلك ولا يجوز له أن يتابع صلاته، فلو استمر بصلاته ولم يبادر إلى إنقاذ المحتاج بطلت صلاته.

(٤) أي الحركات الكثيرة التي يخرج بها المصلي عن حالة الصلاة فإنها تكون مبطلّة للصلاة.

(٥) العورة التي تبطل الصلاة بكشفها هي ما يجب على المصلي ستره، فهي في الرجل القبل والدبر، والبعض يرى إلى حدود الركبتين، وفي المرأة كل جسدها عدا الوجه والكفين والقدمين.

مباحاً... و تعتمد القهقهة لا التبسم، و تعتمد البكاء لأُمور الدنيا (ولو على ميت) أما للآخرة فلا، و يجوز التباكي لذلك بل يستحب^(١).

و تعتمد الصلاة في المغمصوب ثوباً أو مكاناً، أو النجس ثوباً أو بدنًا، أو موضع الجبهة... و يجوز الإيلاء، و ضرب الحائط، و التصفيق للحاجة ما لم يكثر، و تركه أولى إلا لضرورة.

و يحرم قطع الصلاة اختياراً^(٢)، و يجوز لخوف فوات غريم أو تردي حيوان محترم، أو تلف مال، و كل ما كان من هذه المنافيات فعلاً للمكلف فهو حرام و تسمى تركاً^(٣).

ومن مبطلات الصلاة أيضاً: تعتمد قول «آمين» بعد تمام الفاتحة، إماماً كان أو مأموماً أو منفرداً، أخفت بها، أو جهر، فإنه مبطل إذا قصد الجزئية، أو لم يقصد به الدعاء، و إذا كان سهواً فلا بأس به، و كذا إذا كان تقيّةً، بل قد يجب، و إذا تركه حينئذ أثم و صحت صلاته على الأظهر^(٤).

(١) أي أن البكاء أو محاولة البكاء خوفاً من النار لا يبطل الصلاة.

(٢) وهذا الخطأ يقع به الكثيرون وهو غير جائز في الصلوات الواجبة حتى في مورد الشك في الصلاة، أما في مورد الصلوات المستحبة فيجوز قطع الصلاة.

(٣) البيان، ص ١٨١.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٩٣، الروحاني ج ١ ص ٢٦٠. ومعنى ذلك أن قول كلمة آمين مبطل للصلاة إذا قالها المصلي وقصد بها أنها جزء من الصلاة، أو اعتبرها كلمة بمعناها الخاص، أما مع قصد الدعاء في الكلمة فلا تبطل الصلاة، أو كان يصلي مع جماعة ممن يعتقد بوجوبها وكان عدم قوله لها يسبب له أذى أو ضرراً من أولئك فيجب عليه في تلك الحالة أن يقول كلمة آمين اتقاء للأذية.

ومن منفيات الصلاة أيضا:

أن يزيد المكلف في صلاته جزءاً أو ينقصه عامداً فتبطل صلاته للزيادة أو النقص العمديتين، أو يزيد فيها ركناً أو ينقصه عامداً أو ساهياً، فتبطل صلاته للإخلال بالركن^(١).

القسم الثاني: ما يكون الإتيان به مكروهاً في الصلاة ولكنه لا يؤدي إلى بطلانها، بل تكون نتيجته هي قلة الثواب الذي يحصل عليه المصلي في صلاته، وفي ذلك نقل ما ذكره الشهيد الأول قُلَيْبُ بقوله:

مدافعة الحدث ابتداءً^(٢)، و لو عرض في الصلاة فلا بأس، و لا فرق بين البول و الغائط و الريح و النوم، و لا يجبره فضيلة الائتھام أو شرف البقعة^(٣)...

و الدخول في الصلاة متكاسلاً، أو مشغول القلب بغيرها، بل ينبغي إزالة كل شاغل عن الخشوع و حضور القلب ثم الصلاة.

و الثاؤب^(٤) و التمطي^(٥)، و العبث، و فرقة الأصابع، و التنخم، و

(١) كلمة التقوى ج ١ ص ٤٨٥.

(٢) بمعنى أنه يكره أن يبدأ الصلاة وهو يمانع نفسه من الحدث.

(٣) كما قد يفعل البعض فيما لو رغب بصلاة الجماعة أو كان في أحد المساجد أو المقامات فإن الأفضل هو أن يقضي حاجته ثم يتوضأ حتى لو فاتته فضيلة الجماعة.

(٤) الثاؤب: هو فتح الفم لا إرادياً لأخذ الهواء بسبب النعاس أو الملل.

(٥) التمطي: أي التمدد، ويقصد به مد اليدين إلى أعلى أو إلى الجانبين أو إلى الأسفل مع الشد، وقد يكون التمدد إلى أكثر من جهة في المرة الواحدة.

البصاق، و التنحنح، و التبسم، و التجشي، و تفريج الأصابع في غير الركوع، و الأنين بحرف و التأوه به. و الالتفات يميناً و شمالاً و إن كان بوجهه، ما لم ير ما وراءه...

و لا يضر رؤية ما وراءه في حال ركوعه.

و نفخ موضع السجود، و لبس الخف الضيق^(١)، و الجمع بين القدمين، و شد اليدين، و التخصر و هو: الاعتماد على الخصر، و التورك و هو: الاعتماد على الورك.

و رفع البصر^(٢)، و تغميض العين، و السدل و هو: وضع الثوب على الرأس أو الكتف و إرسال طرفيه، و الاستناد بغير اعتماد^(٣)، و تعمد حديث النفس بل ينبغي دفعه ما أمكن.

و لا يكره التفكير في معاني كلام الله...

و يجوز تسميت العاطس^(٤)، بل يستحب في المؤمن و خصوصاً إذا حمد الله، و الرد على المسّمّت بالدعاء، و الحمد لله إذا عطس هو أو غيره، و الصلاة على النبي و آله أيضاً.

(١) يقصد بالخف هنا الخذاء الساتر للكعبين، أو النعل المصنوعة من الجلد الرقيق.

(٢) أي أنه يكره رفع البصر نحو السماء.

(٣) أي يكره للمصلي أن يستند على شيء أثناء صلاته بحيث لو أزيل السناد لسقط المصلي فيما لو لم يكن مضطراً لذلك بسبب المرض أو العجز وما شابه.

(٤) تسميت العاطس أي أن تقول للعاطس: يرحمك الله.

و ينبغي رد القيء مهما أمكن، و لو ذرعه^(١) لم يقطعها، و كذا لو تعمده و إن كره.

و ينبغي أخذ النخامة و البصاق في ثوبه، أو رمية تحت رجله، أو عن جانبيه لا إلى القبلة، و رمي القملة و البرغوث و يجوز قتلها.
و يجوز عدّ الركعات بالحصى و الأصابع، و عدّ التسبيح و الاستغفار كذلك بهما و بالسبحة، و قتل الحية و العقرب، و الإشارة باليد و الرأس ما لم يكثّر^(٢).

الخلل في الصلاة

بعد أن استعرضنا في رحلتنا محطات الصلاة بقي أن نشير إلى مسألة مهمة قد يقع فيها العديد من المصلين بمخالفة من حيث لا يدرون، فقد يحصل خللٌ ما أثناء الإتيان بالصلاة في الكيفية المطلوبة للصلاة مما يستدعي من بعض المصلين أن يقطع صلاته لكي يعيدها، أو أنه يتهاون في الأمر ولا يبالي، وفي كلتا الحالتين يكون المصلي قد أخطأ إذ عليه أن يتعلم كيفية معالجة الخلل الحاصل في الصلاة، وذلك الخلل يُنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الخلل الحاصل عن عمد.

القسم الثاني: الخلل الحاصل عن سهو.

(١) ذرعه القيء، أي سبقه.

(٢) البيان، ص ١٨٥.

القسم الثالث: الخلل الحاصل نتيجة الشك.

ولكل عنوان من هذه الأقسام الثلاثة علاج خاص في حال حصوله، فممنه ما يؤدي إلى بطلان الصلاة، ومنه ما لا يؤثر على صحة الصلاة ولكنه يحتاج إلى معالجة محددة، ومنه ما لا يؤثر أصلاً في صحة الصلاة ولا يحتاج إلى أية معالجة.

وفي هذا المجال سنكتفي بذكر نص للشهيد الأول ذكره في كتابه المعروف اللمعة الدمشقية^(١) مع شرح وبيان للعبارات الواردة في هذا النص حيث يقول:

الْخَلَلُ فِي الصَّلَاةِ: وَهُوَ إِمَّا عَنْ عَمْدٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ شَكٍّ.

فَفِي الْعَمْدِ تَبْطُلُ بِالْإِخْلَالِ بِالشَّرْطِ أَوْ الْجُزْءِ^(٢) وَ لَوْ كَانَ جَاهِلًا إِلَّا الْجَهْرَ وَ الْإِخْفَاتَ^(٣)، وَ فِي السَّهْوِ يُبْطَلُ مَا سَلَفَ^(٤)، وَ فِي الشَّكِّ لَا يَلْتَفِتُ إِذَا تَجَاوَزَ مَحَلَّهُ^(٥).

(١) اللمعة الدمشقية ص ٤٣.

(٢) لقد مر معنا أن الصلاة مكونة من أحد عشر جزءاً، خمسة منها تسمى أركان، بالإضافة إلى بعض الشرائط، فأبي إخلال عن عمدٍ بالأجزاء الأحد عشر، أو بالشرائط المعتبرة فإنه يكون مبطلاً للصلاة.

(٣) فتستثنى حالة الجهل ولا يحكم حينئذ ببطلان الصلاة.

(٤) إذا حصل الخلل في ركن من الأركان الخمسة بعد أن انتقل المصلي إلى جزء آخر من الصلاة فتبطل الصلاة حتى ولو حصل هذا الخلل سهواً.

(٥) أي إذا لم يكن متيقناً من حصول الخلل وشك في صحته وكان قد انتقل إلى جزء آخر من أجزاء الصلاة فلا يعتني بهذا الشك بل يكمل صلاته.

وَلَوْ كَانَ فِيهِ أَتَى بِهِ^(١)، فَلَوْ ذَكَرَ فَعَلَهُ بَطَلَتْ إِنْ كَانَ رُكْنًا^(٢) وَإِلَّا فَلَا^(٣)، وَلَوْ نَسِيَ غَيْرَ الرُّكْنِ فَلَا التِّفَاتَ^(٤)، وَلَوْ لَمْ يَتَجَاوَزْ مُحَلَّهُ أَتَى بِهِ، وَكَذَا الرُّكْنَ^(٥).

وَيَقْضِي بَعْدَ الصَّلَاةِ السَّجْدَةَ^(٦)، وَالتَّشَهُدَ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ^(٧)، وَيَسْجُدُ هُمَا سَجْدَتَيِ السَّهْوِ^(٨).

سجدتا السهو

سجدتا السهو هما سجدتان يجب على المصلي أن يؤديهما بعد الانتهاء من صلاته التي يحصل بها خلل من القسم الثاني، وهو الخلل الحاصل

(١) أي إذا حصل الشك في جزء من الأجزاء ولم يكن قد انتقل المصلي إلى جزء آخر من الصلاة فيأتي بهذا الجزء المشكوك.

(٢) إذا أتى المصلي بالجزء المشكوك ثم تذكر أنه كان قد أتى به فعلاً فتبطل صلاته إذا كان هذه الجزء ركناً، لأنه قد حصلت زيادة ركن في الصلاة، وزيادة الركن تبطل الصلاة عمداً أو سهواً.

(٣) أي إذا لم تكن هذه الزيادة ركناً كما لو قرأ السورة مرة ثانية مثلاً فلا تبطل صلاته، وعليه أن يكملها، ولا يجوز له قطعها.

(٤) فإذا نسي قراءة السورة مثلاً أو قراءة الفاتحة، أو نسي قراءة الدعاء الخاص في الركوع أو السجود وانتقل إلى جزء آخر فبطلت صلاته ولا يقطعها.

(٥) إذا التفت إلى الجزء المنسي قبل الانتقال إلى غيره فيأتي به.

(٦) فإذا أتى بسجدة واحدة ونسي الثانية وقد انتقل إلى جزء آخر من الصلاة فيكمل صلاته ويعيد السجدة المنسية بعد الانتهاء من صلاته، أما لو كان قد نسي السجدين وانتقل إلى جزء آخر فتبطل الصلاة.

(٧) أي أن المصلي لو نسي التشهد أو الصلاة على النبي ﷺ فإنه يكمل صلاته ويعيد ما نسيه منها بعد الانتهاء من الصلاة.

(٨) سيأتي بيان سجدتي السهو في العنوان التالي.

نتيجة السهو في الصلاة.

لذا يجب الإتيان بهما في صور الخلل التي مر بيانهما، وكذلك في صور أخرى كما يقول الشهيد الأول في اللمعة^(١):

وَيَجِبَانِ أَيْضًا لِلتَّكَلُّمِ نَاسِيًا^(٢) وَ لِلتَّسْلِيمِ فِي الْأُولَيَيْنِ نَاسِيًا^(٣) وَ لِلزِّيَادَةِ أَوْ النَّقِصَةِ غَيْرِ الْمُبْطِلَةِ، وَ لِلْقِيَامِ فِي مَوْضِعِ قُعُودٍ وَ عَكْسِهِ وَ لِلشَّكِّ بَيْنَ الْأَرْبَعِ وَ الْخَمْسِ^(٤).

كيفية سجدي السهو

وَ يَجِبُ فِيهِمَا النِّيَّةُ، وَ مَا يَجِبُ فِي سُجُودِ الصَّلَاةِ^(٥)، وَ ذِكْرُهُمَا^(٦):

بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ.

أَوْ بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَ يُسَلِّمُ^(٧).

(١) اللمعة الدمشقية ص ٤٤.

(٢) أي أن سجدي السهو تجبان فيما لو تكلم المصلي بكلام عادي أثناء الصلاة ناسياً كونه يصلي.

(٣) إذا أراد المصلي أن يتشهد في وسط الصلاة فسلم نسياناً ثم التفت فيتم صلاته ويأتي بسجدي السهو.

(٤) ومعنى ذلك أن سجدي السهو تجبان في كل مورد من هذه الموارد، ومنها الشك بين الأربع والخمس

لأن حكمها هو اعتبار الصلاة أربع ركعات ويتشهد ويسلم ويسجد سجدي السهو.

(٥) بأن ينوي الإتيان بسجدي السهو، ويشترط فيها نفس الشرائط التي مر ذكرها في السجود من طهارة،

وتوجه نحو القبلة واستقرار... الخ ما مر بيانه في المحطة الثامنة.

(٦) أي أنه يقول في سجوده إحدى هاتين الكيفيتين.

(٧) اللمعة الدمشقية ص ٤٣.

المحطة الثالثة عشر : صلوات واجبة

بعد أن تجولنا في رحلتنا هذه بين اثنتي عشرة محطة من محطات عالم الصلاة التي تعرفنا فيها على الكثير مما يرتبط بصلاتنا اليومية الواجبة والمستحبة، وعلى المعاني السامية والآفاق الرحبة التي تنقلنا اليها الصلاة، فإننا في هذه المحطة قبل الأخيرة سنتعرف على عدد من الصلوات الأخرى الواجبة غير اليومية التي ترتبط بأوقات أو أحداث معينة أو أعمال محددة، منها ما ثبت وجوبه في كل الحالات، ومنها ما يختص وجوبه في حالة دون أخرى، مع بيان بعض كفياته وخصوصياتها.

صلاة الطواف

من الصلوات الواجبة صلاة الطواف، وهي ركعتان كصلاة الصبح، يصليهما الحاج أو المعتمر في بيت الله الحرام خلف مقام النبي إبراهيم عليه السلام بعد الانتهاء من الطواف.

و يستحب له أن يقرأ في الأولى مع الحمد سورة الإخلاص، و في الثانية قل يا أيها الكافرون^(١).

ونية صلاة الطواف: أصلي في مقام إبراهيم ركعتي طواف الحج أو

(١) غنية النزوع ص ٩٧.

العمرة أو النساء^(١) [أداء] لوجوبها قربة إلى الله^(٢).

وتحديد النية أداء هي مورد لتعدد آراء الفقهاء، فهنا يذكرها فخر المحققين الحلي في بعض النسخ، بينما يُصرِّح آخرون بعدم ذكر الأداء أو القضاء كالمحقق الكركي حيث يقول: ولا أداء في نيتها ولا قضاء^(٣). فإذا لم يصلِّ الحاج أو المعتمر هذه الصلاة فيبطل طوافه، وبالتالي يبطل حجه.

وكما أشرنا في الحديث عن آثار الصلاة فإنه في مثل هذه الحالة تظهر الآثار العملية للصلاة من خلال المحافظة على حقوق الآخرين، سواء كانت حقوقاً اكتسبها الإنسان أو حقوقاً فرضها الله تعالى.

فمن يصلي صلاة الطواف في ثوب ليس له فيه حق شرعي كما لو كان مسروقاً أو مغتصباً، أو فيه حق شرعي مما فرضه الله تعالى فإن صلاة الطواف تكون باطلة، وهو يعني بالملازمة أن يكون الحج باطلاً.

صلاة الآيات

هي صلاة واجبة مكونة من ركعتين بكيفية خاصة، وهي خمس

(١) بمعنى أن يقصد في نية صلاة الطواف الذي يؤديه أنه طواف مناسك الحج، أو طواف العمرة المستحبة أو الواجبة، أو طواف النساء وهو الذي يكون في نهاية أعمال الحج.

(٢) الرسائل الفخرية في معرفة النية ص ٥٠.

(٣) رسائل المحقق الكركي ج ١ ص ١٣٤.

ركوعات في كل ركعة^(١)، أي ما مجموعه عشر ركوعات في ركعتين، ويقرأ المصلي بعد أن ينوي النية ويكبر للصلاة سورة الفاتحة وسورة أخرى قبل كل ركوع من الركوعات العشر، فيكون قد قرأ الفاتحة عشر مرات، وسورة أخرى عشر مرات، أو عدة سور يبلغ عددها عشرة.

هذا إذا أراد أن يؤديها على الوجه الأكمل، وأما إذا أراد الاختصار والاكتفاء بالقدر الواجب الذي يسقط عنه التكليف، فيمكنه ان يكتفي بقراءة سورة الفاتحة مرة في كل ركعة ويقرأ سورة واحدة تتكون آياتها من خمس فما فوق يقسمها على الركوعات الخمس في الركعة الأولى، فيقرأ قبل كل ركوع آية واحدة، ثم يكمل الآية الثانية قبل الركوع الثاني وهكذا إلى أن يتم السورة في الركعة الأولى، ويكرر ذلك في الركعة الثانية، فيكون مجموع ما قرأه في الصلاة من سور هو الفاتحة مرتان، وسورة أخرى مرتان.

وإذا أكمل السورة قبل أن يكمل الركوعات الخمس في الركعة فعندها يقرأ سورة الفاتحة من جديد وبعدها يقرأ سورة أخرى أو جزءاً منها حتى يكملها قبل أن ينتقل إلى الركعة الثانية.

أما الأسباب الموجبة لها فهي أربعة:

السبب الأول: كسوف الشمس.

(١) فيكبر ويركع بعد قراءة الفاتحة وسورة أو جزء من سورة، ثم يقف ويقرأ ثانية ويركع، ثم يقف ويقرأ ثالثة ويركع، ثم يقف ويقرأ رابعة ويركع، ثم يقف ويقرأ خامسة ويركع، ثم يقف ويسجد للركعة الثانية، وبذلك يكون قد ركع خمس ركوعات في الركعة الأولى وهو ما يكرره في الركعة الثانية.

السبب الثاني: خسوف القمر.

السبب الثالث: الزلزلة.

السبب الرابع: كل مخوف سماوي، أو أرضي، كالرياح الأسود أو الأحمر أو الأصفر، و الظلمة الشديدة، و الصاعقة، و الصيحة، و الهدّة و النار التي تظهر في السماء، و الخسوف، و غير ذلك من الآيات المخوفة عند غالب الناس^(١).

و لا عبرة بغير المخوف من هذه المذكورات^(٢) و لا بخوف النادر^(٣)، و لا بانكساف أحد النيرين ببعض الكواكب الذي لا يظهر إلا للأوحد من الناس^(٤)، و كذا بانكساف بعض الكواكب ببعض^(٥).

وهنا نشير إلى أن وجوب صلاة الآيات هو فوري وليس مؤخراً، وتصلى بنية الأداء، أما لو تعمد تركها في وقتها فيصليها فيما بعد بنية القضاء، ولكن هل يقضي تلك الصلاة بعدد ما فاته منها بلحاظ تعددها أو

(١) أي أنه لو حصلت واحدة من هذه الأشياء وأدت إلى خوف عامة الناس فإن ذلك يوجب أداء الصلاة حتى ولو لم يخف شخص معين أو بعض الأشخاص.

(٢) فإذا حصل شيء من هذه دون أن يؤدي إلى الخوف فلا يوجب الصلاة.

(٣) فلو حصل شيء من هذه الأمور وخاف شخص ما أو أشخاص فقط فإن ذلك لا يوجب أداء هذه الصلاة.

(٤) فالكسوف الذي يحصل ولا يكون مرئياً للناس لا يوجب الصلاة، وكذلك فيما يتم رصده من قبل المراصد الفلكية دون أن يراه الناس.

(٥) العروة الوثقى ج ١ ص ٧٢٥.

تعدد أسبابها ؟ أم يكفي بأداء صلاة واحدة؟

في المسألة آراء وتفصيل، فهناك من يرى أن القضاء بعدد الصلوات الفائتة، ولكني هنا سأذكر رأياً لأحد كبار الفقهاء المعاصرين سمعته منه مشافهة، وهو سماحة السيد محمد صادق الروحاني يقول فيه:

أن الواجب هو قضاء صلاة واحدة فقط، سواء تكرر السبب، بأن حصلت عدة هزات، أو تكرر كسوف الشمس مرات، أو خسوف القمر، أو تعددت الأسباب، بأن حصلت هزة، وكسوف وخسوف.. الخ.

هذا فيما لو أراد المكلف أن يقضي عن نفسه، أما فيما يقضى عن الميت فالاحتياط يقتضي تكرار الصلاة بعدد ما فاتته من صلوات الآيات.

صلاة الميت

من الصلوات الواجبة على المكلفين الصلاة على الميت، ولها كيفية خاصة تختلف عن بقية الصلوات، وهي صلاة واجبة وجوباً كفائياً^(١) بإذن الولي، وتؤدي على الميت المسلم ممن بلغ ست سنين من العمر فما فوق، ذكراً كان أو أنثى. ويجب أداء هذه الصلاة على الميت قبل دفنه، فإذا لم يُصلِّ وارثه عليه، فيجب على كل من علم بموته أن يصلي عليه، ويسقط هذا الوجوب بمجرد أن يتقدم شخص ويؤدي هذه الصلاة.

(١) مر بيان معنى الواجبات الكفائية عند الحديث عن ميزات الصلاة الواجبة.

أما شرائطها وكيفيةها وبعض مستحباتها فنكتفي بما ذكره الشهيد الأول مستنداً إلى ما ورد من روايات عن أهل بيت العصمة عليهم السلام حيث قال عن صلاة الميت:

يجب فيها الاستقبال^(١)، و ستر العورة^(٢)، و جعل رأس الميت عن يمين المصلي مستلقياً، و عدم التباعد الكثير، و النية و القيام، و تكبيرات خمس^(٣)، و التشهد عقيب الأولى، و الصلاة على النبي و آله عقيب الثانية، و الدعاء للمؤمنين عقيب الثالثة، و للميت عقيب الرابعة، و الانصراف بالخامسة^(٤)، و ينصرف عن المنافق بالرابعة^(٥).

و يدعو للمستضعف بأن يقول:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ.

و للطفل: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِأَبَوَيْهِ وَ لَنَا سَلَفًا وَ فَرَطًا وَ أَجْرًا.

و للمجهول: اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ هَذِهِ النُّفُوسَ وَ أَنْتَ أُمَّتْهَا، تَعْلَمُ سَرِيرَتَهَا وَ عَلَانِيَتَهَا، أَتَيْنَاكَ شَافِعِينَ فِيهَا فَشَفِّعْنَا فَوَلِّهَا مَعَ مَنْ تَوَلَّيْتَ، وَ احْشُرْهَا مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.

(١) أي يجب الاتجاه نحو القبلة أثناء الصلاة.

(٢) يقصد به ستر عورة المصلي، والمسألة مورد بحث وخلاف بين الفقهاء.

(٣) فالصلاة على الميت مكونة من النية وخمس تكبيرات.

(٤) أي أن الصلاة تنتهي عند التكبيرة الخامسة.

(٥) أي أن الصلاة على المنافق تنتهي عند التكبيرة الرابعة.

و للمنافق الجاحد: اللَّهُمَّ اَمَلًا جَوْفَهُ نَارًا، وَ قَبْرَهُ نَارًا، وَ سَلْطَ عَلَيْهِ الْحَيَّاتِ وَ الْعَقَارِبِ^(١).

وهنا قد يطرح سؤال وهو:

هل هناك نص خاص للأدعية بعد كل تكبيرة من هذه التكبيرات الخمس على الميت؟ وهل تشترط الطهارة فيها كبقية الصلوات؟ وهل أداؤها جماعة يسقط القراءة عن المأمومين؟

والجواب على السؤال الأول نفهمه مما ورد في الحديث الشريف عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:

لَيْسَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ قِرَاءَةٌ وَلَا دُعَاءٌ مُوقَّتٌ، تَدْعُو بِهَا بَدَا لَكَ وَ أَحَقُّ الْمَوْتَى أَنْ يُدْعَى لَهُ الْمُؤْمِنُ وَأَنْ يَبْدَأَ بِالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله^(٢).

وهذا يعني انه يُمكن الإتيان بصلاة الميت بالكيفية المختصرة التالية:

فيكتفي المصلي بعد التكبيرة الأولى بقوله:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وبعد التكبيرة الثانية: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وبعد التكبيرة الثالثة: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ.

وبعد التكبيرة الرابعة: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِهَذَا الْمَيِّتِ.

(١) في الدرس ١٤ من الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ١ ص ١١٣.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٨٥.

وينتهي الصلاة بالتكبيرة الخامسة.

أما لو أراد المصلي أن يقرأ بعض الأدعية المروية بعد كل تكبيرة فيمكنه ان يقرأ بعد التكبيرة الأولى ما يلي:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى الْأَئِمَّةِ الْهَدَاةِ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَحْيَائِنَا وَأَمْوَاتِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَلْفَ قُلُوبِنَا عَلَى قُلُوبِ أَخْيَارِنَا، وَاهْدِنَا لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١).

وبعد التكبيرة الثانية:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٢).

وبعد التكبيرة الثالثة:

(١) الكافي ج ٣ ص ١٨٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٦٣.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ لِحَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَ الْأَمْوَاتِ، تَابِعْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ إِنَّكَ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ
وَ وَلِيُّ الْحَسَنَاتِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

وبعد التكبيرة الرابعة:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمُسْجَى قُدَّامَنَا عَبْدُكَ وَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ قَدْ قَبَضْتَ رُوحَهُ
إِلَيْكَ وَ قَدْ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْ ظَاهِرِهِ إِلَّا خَيْرًا وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِسَرِيرَتِهِ.
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَ إِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ
سَيِّئَاتِهِ^(٢).

أو الدعاء التالي:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمُسْجَى قُدَّامَنَا عَبْدُكَ وَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ ابْنُ أَمَتِكَ نَزَلَ بِكَ
وَ أَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ.
اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَبَضْتَ رُوحَهُ إِلَيْكَ وَ قَدْ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَ أَنْتَ غَنِيٌّ
عَنْ عَذَابِهِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا.
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَ إِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ

(١) فقه الرضا ص ١٧٧.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٨٤.

سَيِّئَاتِهِ، وَ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ.

اللَّهُمَّ احْشُرْهُ مَعَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَ يُحِبُّهُ، وَ أَبْعِدْهُ مِمَّنْ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ وَ يُبْغِضُهُ.

اللَّهُمَّ احْقِمْ بَنِيكَ وَ عَرِّفْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ، وَ ارْحَمْنَا إِذَا تَوَفَّيْتَنَا، يَا إِلَهَ

العَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِي أَعْلَى عَلِيِّينَ، وَ اخْلُفْ عَلَى عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَ

اجْعَلْهُ مِنْ رَفَقَاءِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ ارْحَمْهُ وَ إِيَّانَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ

الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ عَفْوَكَ عَفْوَكَ عَفْوَكَ^(١).

وَ إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ امْرَأَةً يَقُولُ بَدَلُ قَوْلِهِ هَذَا الْمُسْجَى إِلَى آخِرِهِ:

هَذِهِ الْمُسْجَاةُ قَدْ آمَنَّا أَمْتُكَ وَ ابْنَةُ عَبْدِكَ وَ ابْنَةُ أَمَّتِكَ وَ أَتَى بِالضَّمَائِرِ

مُؤَنَّثَةً.

وَتَنْتَهِي الصَّلَاةُ كَمَا أَشْرْنَا بِالتَّكْبِيرَةِ الْخَامِسَةِ.

وَيُمْكِنُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يَدْعُو بِمَا شَاءَ وَأَنْ يَزِيدَ عَنِ النُّصُوصِ الَّتِي

ذَكَرْنَاهَا وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ كُلِّ تِلْكَ الْأَدْعِيَةِ بَعْدَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ.

وَأَمَّا مَسْأَلَةُ الطَّهَارَةِ فَلَيْسَتْ شَرْطاً فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ بِالْخُصُوصِ،

فَيُمْكِنُ أَدَاؤُهَا بَدُونِ وَضُوءٍ وَبَدُونِ طَهَارَةٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ جَنْباً، أَوْ كَانَتْ

عَلَى ثَوْبِ الْمُصَلِّي نَجَاسَةٌ.

(١) العروة الوثقى ج ١ ص ٤٢٧.

نعم إن الطهارة في هذه الصلاة من المستحبات.

وأما مسألة أداءها جماعة، فمن المعروف أن قراءة الفاتحة والسورة تسقط عن المأموم في صلاة الجماعة، وهذه الصلاة ليس فيها قراءة فاتحة ولا سورة، وبالتالي فيمكن للمأموم أن يقرأ كل تلك الأدعية مع الإمام.

صلاة النذر

إذا نذر إنسانُ لله نذراً وتحقق هذا النذر، يجب على الناذر للصلاة _ كما يقول ابن البراج _ أدائها على الوجه و الشرط الذي نذرهما عليه، فان نذر منها عدداً مخصوصاً أو شيئاً من التسبيح أو قراءة سورة معينة، أو صلاتها في زمان أو مكان مخصوص أو إيقاعها على وجه مخصوص وجب عليه إيقاعها و أدائها على العدد، و الوجه و الشرط الذي عَقَدَ نذره، فان لم يقض ذلك أو شيئاً معه و صلاها كذلك لم يجزه، و كان عليه قضاؤها مع الكفارة^(١).

وكذلك الحال في العهد، واليمين، فلو عاهد الله تعالى على أن يصلي في كل يوم مثلاً أو أسبوع ركعتين شكراً لله تعالى، أو حلف يميناً على ذلك فيجب عليه الالتزام بعهده والوفاء بيمينه. وفي حال الإخلال بذلك تجب عليه الكفارة.

(١) المذهب ج ١ ص ١٢٨، وكفارة النذر هي كفارة مخيرة بين عتق رقبة، وهذه لا وجود لها في زماننا وبين إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فإن تعذر الاطعام أو الكسوة صام ثلاثة أيام متواليات.

صلاة الجمعة

صلاة الجمعة هي صلاة واجبة في الأساس باتفاق جميع المسلمين، وكما يقول الشيخ الطوسي: صلاة الجمعة فريضة بلا خلاف، إلا أن لها شروطاً..^(١) الخ

ونحن في رحلتنا هذه سنتعرف على أهم ما يتعلق بصلاة الجمعة لناحية معرفة شرائط وجوبها، وبالتالي معرفة حكمها فيما لو لم تكتمل شرائط وجوبها، فهل تكون حينئذ مستحبة؟ أم جائزة؟ أم محرمة؟ وإذا كانت جائزة أو مستحبة فهل أنها تغني عن صلاة الظهر؟ وإذا أقيمت في مكان ما فهل يمكن إقامة صلاة أخرى في مكان قريب للأولى؟ ولكن قبل استعراض الأجوبة على هذه التساؤلات لا بد لنا من بيان كيفية صلاة الجمعة.

كيفية صلاة الجمعة

هي عبارة عن ركعتين مثل صلاة الصبح تؤدّيان بكيفية خاصة ظهر يوم الجمعة من كل أسبوع، ويتعين الإتيان بخطبتين قبلها، وكيفيتهما: في الأولى منهما يقوم الإمام و يحمد الله و يثني عليه و يوصي بتقوى الله و يقرأ سورة من الكتاب العزيز ثم يجلس قليلاً.

(١) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد ص ٢٦٧.

و في الثانية يقوم و يحمد الله و يثني عليه و يصلي على محمد ﷺ و على أئمة المسلمين ﷺ و يستغفر للمؤمنين و المؤمنات.

ويعتبر في القدر الواجب من الخطبة: العربية، و لا تعتبر في الزائد عليه، و إذا كان الحاضرون غير عارفين باللغة العربية فالأحوط هو الجمع بين اللغة العربية و لغة الحاضرين بالنسبة إلى الوصية بتقوى الله^(١).

ويقول القاضي ابن البراج^(٢):

إذا حضر الإمام و اجتمعت الشروط... فينبغي للإمام ان يلبس العمامة في صيف كان أو في شتاء، و يرتدي بُرْدَ يَمَنِي^(٣)، أو عَدَنِي^(٤) فإذا قرب من الزوال صعد المنبر و أخذ في الخطبة بمقدار ما إذا خطب الخطبتين زالت الشمس، و ينبغي إذا خطب هاتين الخطبتين ان يفرق بينهما بجلسة و يقرأ سورة خفيفة و يحمد الله في خطبته و يصلي على النبي و آله و يدعو لأئمة المسلمين و يدعو للمؤمنين و المؤمنات، و يعظ و يزجر، و يخوف، و يُنذر^(٥).

فإذا نزل الإمام صلى بالناس ركعتين يقرأ في الأولى الحمد و سورة

(١) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٨٥، الروحاني م ٧٤٦.

(٢) المهذب ج ١ ص ١٠٣.

(٣) وهو ثوب قديم مشهور في جودته يصنع في بلاد اليمن.

(٤) أو يصنع خاصة في مدينة عدن من أرض اليمن.

(٥) أي أنه ينذر الناس ويخوفهم من عذاب الله.

الجمعة يجهر فيها بالقراءة، فإذا فرغ منها رفع يديه للقبضات قبل الركوع، ثم تمَّ الركعة فإذا قام إلى الثانية قرأ الحمد و سورة المنافقين، و جهر بها أيضا و يقنت في هذه الركعة بعد الركوع ثم يتمها و يسلم.

و لا يجوز ان يصلى بالناس غير الإمام^(١) إذا كان حاضرا في البلد إلا لمانع له أو من يأمره بذلك..الخ

و لوجوبها شروط خاصة اختلف الفقهاء في تحديدها، وأهم هذه الشروط التي وقع الاختلاف حولها هو شرط حضور الإمام المعصوم عليه السلام، فالمشهور من فقهاء الشيعة يشترط حضور الإمام المعصوم أو وكيله الخاص للحكم بوجوب صلاة الجمعة، وأما مع غيبة الإمام المعصوم كما هو الحال في زماننا فيسقط وجوبها عندهم، وبالتالي فقد اتفقت كلمتهم على وجوبها في عصر الإمام، واختلفت في حكمها في عصر الغيبة، فتعددت إلى أربعة أقوال:

القول الأول: الوجوب التعيني

أصحاب هذا القول يرون وجوب إقامة صلاة الجمعة في عصر الغيبة فيما لو توفرت بقية الشرائط ولا يعتبرون حضور الإمام المعصوم أو نائبه الخاص شرطاً في وجوبها، بل يكتفون بوجود سلطان عادل يمارس السلطة الفعلية ليحكموا بالوجوب، وهو ما يعبر عنه بالوجوب التعيني.

(١) يقصد الامام المعصوم أثناء حضوره.

وممن يقول بهذا القول من المتأخرين السيد محمد باقر الصدر^(١).

وهو قول للشهيد الثاني ينسب إليه في بدء حياته. ولسبطه صاحب المدارك^(٢)، وهو مخالف لمشهور الفقهاء.

القول الثاني: الحرمة

أصحاب هذا القول يعتبرون أن حضور الإمام المعصوم شرط لمشروعية صلاة الجمعة وبالتالي فمع انتفاء هذا الشرط في زماننا تنتفي مشروعية صلاة الجمعة ولا يجوز حينئذ إقامتها، وممن يتبنى هذا القول من المتأخرين السيد محسن الحكيم تبعاً لسلار وابن إدريس من المتقدمين.

القول الثالث : الوجوب التخييري ابتداءً والحتمي انتهاءً

أصحاب هذا القول يرون وجوب صلاة الجمعة في عصر الغيبة حتى مع وجود الحاكم العادل على نحو التخيير ابتداءً فيما لو تحققت بقية شرائطها، (ولا يقصد به المعصوم أو وكيله الخاص)، فلا تجب المبادرة إلى إقامتها بل يتخير المكلفون بين إقامتها وبين أداء صلاة الظهر، ولكنها إذا أقيمت من قبل الحاكم أو مجموعة من الأشخاص وأمّهم شخص عادل تتوفر فيه شروط الجماعة العادية فيجب حضور الصلاة، وهذا ما يعبر عنه بالقول أنها تجب على وجه التخيير ابتداءً، و تجب على وجه الحتم انتهاءً،

(١) الفتاوى الواضحة ص ٣٨١ م ٤٩.

(٢) مدارك الأحكام ج ٤ ص ٥.

والإتيان بها يجزي عن صلاة الظهر وهذا ما يقوله السيد الخوئي^(١).

أما السيد محمد باقر الصدر فيرى ان هذا الوجوب التخييري يكون في مورد عدم وجود الحاكم العادل، أما مع وجود الحاكم العادل فالوجوب عيني وليس تخييري^(٢).

القول الرابع: الوجوب التخييري مطلقاً

أصحاب هذا الرأي، يرون الوجوب التخييري مطلقاً في عصر الغيبة، فلو أقامها الحاكم العادل أو مجموعة من المؤمنين بإمامة شخص تتوفر فيه شرائط الإمامة في الصلاة، أجزت عن الظهر^(٣)، ولكن لا يجب الحضور فيه^(٤)، وهذا رأي السيد السيستاني.

القول الخامس: جواز إقامتها

أصحاب هذا القول يرون أن حضور الإمام المعصوم عليه السلام أو نائبه الخاص هو شرط لوجوبها العيني ومع عدم تحقق هذا الشرط فلا تجب في عصر الغيبة، إذ لا يكفي وجود الحاكم العادل بدل المعصوم للحكم بوجوبها، ولكن مع عدم توفر هذا الشرط لا تسقط مشروعيتها، فإذا أقامتها مجموعة فيهم إمام عادل لصلاة الجماعة جاز الحضور وجاز الغياب،

(١) منهاج الصالحين ج ١ ص ١٨٦.

(٢) الفتاوى الواضحة ص ٣٨١ م ٥٠.

(٣) المسائل المنتخبة م ١٧٤ ص ٩٦.

(٤) المسائل المنتخبة م ١٨٠ ص ٩٧.

كما هو رأي مشهور الفقهاء.

وعلى هذا القول فإنها لا تغني عن صلاة الظهر فيتعين على من يصلّيها أن يصلي صلاة الظهر معها، كما هو رأي السيد محمد صادق الروحاني^(١)، والسيد الكلبيكاني^(٢) وغيرهما.

وقبل أن ننهي حديثنا عن صلاة الجمعة فإننا سنستعرض الشرائط الأخرى لوجوب الجمعة وشرائط صحتها، وشرائط وجوب الحضور، وبعض أحكامها كما ذكرها السيد الخوئي:

شرائط وجوب الجمعة

يعتبر في وجوب صلاة الجمعة أمور:

١. دخول الوقت، وهو زوال الشمس على ما مر في صلاة الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثله.
٢. اجتماع سبعة أشخاص^(٣)، أحدهم الإمام...
٣. وجود الإمام الجامع لشرائط الإمامة من العدالة وغيرها^(٤).

(١) منهاج الصالحين م ٧٤٧.

(٢) هداية العباد ج ١ ص ٢٠٦.

(٣) بعض الفقهاء من يرى كفاية خمسة أشخاص.

(٤) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٨٥، الروحاني م ٧٤٨.

شروط صحة صلاة الجمعة

١. الجماعة، فلا تصح صلاة الجمعة فرادى و يجزى فيها إدراك الإمام في الركوع الأول بل في القيام من الركعة الثانية أيضا فيأتي مع الإمام بركعة و بعد فراغه يأتي بركعة أخرى.

٢. أن لا تكون المسافة بينها و بين صلاة جمعة أخرى أقل من فرسخ^(١) فلو أقيمت جمعتان فيما دون فرسخ بطلتا جميعاً إن كانتا مقترنتين زماناً، و أما إذا كانت إحدهما سابقة على الأخرى و لو بتكبيرة الإحرام صحت السابقة دون اللاحقة، نعم إذا كانت إحدى الصلاتين فاقدة لشروط الصحة فهي لا تمنع عن إقامة صلاة جمعة أخرى و لو كانت في عرضها أو متأخرة عنها.

٣. قراءة خطبتين قبل الصلاة... و لا بد من أن تكون الخطبتان بعد الزوال^(٢)، كما لا بد أن يكون الخطيب هو الإمام^(٣).

(١) أي ثمانية كيلو متر (٨٠٠٠ م).

(٢) أما عند الروحاني فلا يشترط أن تكون الخطبتان بعد الزوال، منهاج الصالحين م ٧٤٩.

(٣) منهاج الصالحين، الخوئي ج ١ ص ١٨٦.

شرائط وجوب الحضور

ما سنذكره من شرائط هو ما ذكره السيد الخوئي، لكونه ممن يرى إجزاءها عن الظهر فيما لو أقيمت، أما عند من لا يرى أنها تجزي عن الظهر فلا يرى وجوبها في عصر الغيبة كالسيد الروحاني^(١).

١. **الذكورة**، فلا يجب الحضور على النساء.

٢. **الحرية**، فلا يجب على العبيد.

٣. **الحضور**، فلا يجب على المسافر سواء في ذلك المسافر الذي وظيفته القصر و من كانت وظيفته الإتمام كالقاصد لإقامة عشرة أيام.

٤. **السلامة** من المرض و العمى، فلا يجب على المريض و الأعمى.

٥. **عدم الشيخوخة**، فلا يجب على الشيخ الكبير.

٦. **أن لا يكون الفصل بينه و بين المكان** الذي تقام فيه الجمعة، أزيد من فرسخين^(٢)، كما لا يجب على من كان الحضور له حرجياً و إن لم يكن الفصل بهذا المقدار، بل لا يبعد عدم وجوب الحضور عند المطر و إن لم يكن الحضور حرجياً^(٣).

(١) منهاج الصالحين، م ٧٤٧.

(٢) أي ستة عشر كيلو متر (١٦٠٠٠ م).

(٣) منهاج الصالحين للخوئي ج ١ ص ١٨٦.

من أحكام صلاة الجمعة

١. الأحوط عدم السفر بعد زوال الشمس يوم الجمعة من بلدٍ تقام فيه الجمعة واجدةً للشرائط.
٢. لا يجوز التكلم أثناء اشتغال الإمام بالخطبة، والأحوط الإصغاء إليها لمن يفهم معناها.
٣. يحرم البيع و الشراء بعد النداء لصلاة الجمعة، إذا كانا منافيين للصلاة، ولكن الأظهر صحة المعاملة وإن كانت محرمة.
٤. من يجب عليه الحضور إذا تركه و صلى صلاة الظهر فالأظهر صحة صلاته^(١)، هذا على رأي من يرى إجزاء صلاة الجمعة كما مرّ بيانه.

صلاة العيدين

أجمعوا على وجوب صلاة العيدين: الفطر، والأضحى في حضور الإمام المعصوم، أو نائبه الخاص، وقال أكثرهم باستحبابها جماعة وفرادى في زمن الغيبة^(٢)، بينما قال آخرون أنها تجب في عصر الغيبة فيما لو توفرت فيها شرائط الوجوب المعتبرة عندهم في صلاة الجمعة.

نقول أن ما يقصد بالعيدين، هو عيد الفطر المبارك في الأول من شهر شوال بعد شهر رمضان، وعيد الأضحى وهو اليوم العاشر من شهر ذي

(١) منهاج الصالحين للخوئي ج ١ ص ١٨٧.

(٢) فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام ج ١ ص ٢٨١.

الحجة بعد نزول الناس من جبل عرفات في الحج، وهذه الصلاة مكونة من ركعتين كصلاة الصبح إلا أن لها كيفية خاصة، وشروط خاصة.

أحكام وكيفية صلاة العيدين

لا يعتبر فيها العدد و لا تباعد الجماعتين، و لا غير ذلك من شرائط صلاة الجمعة، كما لا مانع من تعددها و لو في أماكن متقاربة خلافا لصلاة الجمعة.

و المسافر الذي يقصر صلاته لا تجب عليه صلاة العيد في أي حال من الأحوال لكنها مستحبة منه و يحسن به أدائها على أي حال.

و كيفيتها ركعتان يقرأ في كل منهما الحمد و سورة، و الأفضل ان يقرأ في الأولى (الشمس) و في الثانية (الغاشية) أو في الأولى (الأعلى) و في الثانية (الشمس) ثم يكبر في الأولى خمس تكبيرات و يقنت عقيب كل تكبيرة. و في الثانية أربعاً و يقنت بعد كل واحدة على الأحوط في التكبيرات و القنوتات، و يجزي في القنوت ما يجزي في قنوت سائر الصلوات، و الأفضل ان يدعو بالمأثور فيقول في كل واحد منها:

اللَّهُمَّ أَهْلَ الْكِبَرِيَاءِ وَ الْعِظَمَةِ، وَ أَهْلَ الْجُودِ وَ الْجَبَرُوتِ، وَ أَهْلَ الْعَفْوِ وَ الرَّحْمَةِ، وَ أَهْلَ التَّقْوَى وَ الْمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ذُخْراً وَ مَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ، وَ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ وَ

رُسُلِكَ، وَ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَ الْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ، وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ^(١).

وفي المتهجد، ذكر صفة صلاة العيد بما يلي: أَنْ يَقُومَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَسْتَفْتِحَ الصَّلَاةَ، يَتَوَجَّهُ فِيهَا وَ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةً الْإِفْتِاحِ، فَإِذَا تَوَجَّهَ^(٢)، قَرَأَ الْحَمْدَ، وَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ بِالتَّكْبِيرِ، فَإِذَا كَبَّرَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَهْلَ الْكِبَرِيَاءِ وَ الْعِظَمَةِ، وَ أَهْلَ الْجُودِ وَ الْجَبَرُوتِ، وَ أَهْلَ الْعَفْوِ وَ الرَّحْمَةِ، وَ أَهْلَ التَّقْوَى وَ الْمَغْفِرَةِ.

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْيَوْمِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ذُخْراً وَ مَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ، وَ أَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ (المُخْلِصُونَ) ^(٣).

(١) وسائل الشيعة ج ٧ ص ٤٦٩.

(٢) أي بعد أن يكبر للصلاة.

(٣) مصباح المتهجد ص ٦٥٤.

المحطة الرابعة عشر: صلوات مستحبة

في آخر محطة من محطات رحلتنا هذه والتي تَنَقَّلْنَا فيها حول ما يرتبط بالصلاة اليومية الواجبة والمستحبة، وقبل أن نصل إلى الخاتمة ستجول بين عدد من الصلوات الأخرى المستحبة التي لا ترتبط باليوم والليلة بل بعناوين أخرى سواء كانت بلحاظ زمان معين، أو فعل معين أو وقت معين أو حدث معين.

صلاة ليلة الدفن، الهدية، الوحشة

تطلق هذه التسميات الثلاث على هذه الصلاة، فتسمى صلاة ليلة الدفن لأنها تصلى في الليلة التي يتم فيها دفن الميت، وتسمى صلاة الهدية، لأنها تكون هدية للميت في ليلته الأولى، وتسمى صلاة الوحشة، لأنها تؤنس الميت من وحشته في ليلته الأولى في قبره.

وهي عبارة عن ركعتين فيها قراءة خاصة في كل ركعة بعد الفاتحة، وقد ورد في كفيتهما روايتان، وبالتالي فيمكن الاكتفاء بأي واحدة منها أو يمكن الجمع بينهما، وهما ما نقله إبراهيم بن علي الكفعمي في المصباح قال:

صَلَاةُ الْهَدِيَّةِ لَيْلَةَ الدَّفْنِ رَكَعَتَانِ، فِي الْأُولَى الْحَمْدُ وَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ إِلَى «هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» _، وَ فِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدُ وَ الْقَدَرُ عَشْرًا، فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَابْعَثْ ثَوَابَهَا إِلَى قَبْرِ فُلَانٍ^(١).

وهذه الكيفية هي التي يعتمد عليها أغلب فقهاءنا في رسائلهم العملية، وبعضهم ينقل ما ورد في رواية أخرى في نفس المصدر وهي:

بَعْدَ الْحَمْدِ، التَّوْحِيدَ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْحَمْدِ، أَهْلَيْكُمْ
التَّكَاتُرُ عَشْرًا، ثُمَّ الدُّعَاءُ الْمَذْكُورُ.

يبقى أن نشير إلى أنه يمكن استئجار شخص ما أو أكثر لأداء هذه الصلاة هدية إلى روح الميت ليلة دفنه، ويتعين على المصلي أن يؤديها على النحو الكامل الذي ذكرناه ولا يكتفي بجزء من القراءة حتى تكون الأجرة التي يأخذها صحيحة.

صلاة الاستسقاء

صلاة الاستسقاء هي صلاة مستحبة عند اشتداد حاجة البلد إلى الماء و انقطاع الأمطار عنه بما يؤدي إلى حالة من الجفاف، وهي عبارة عن ركعتين يصليهما الناس، ويبتهلون إلى الله تعالى أن يرزقهم مطر السماء.

وكيفيتها ككيفية صلاة العيد تماماً بما فيها من تكبيرات و قنوتات إضافية و خطبة بعد الصلاة، ولكن الاختلاف بينهما في ما يقرأ في القنوت من الدعاء إذ المناسب فيها التوسل إلى المولى بإنزال المطر و سد حاجة البلد

(١) مصباح الكفعمي ص ٤١١.

إلى الماء، وبهذا تختلف عن صلاة العيدين.

و لا تقع صلاة الاستسقاء إلا جماعة كصلاة العيد، وهما الصلاتان الوحيدتان من النوافل اللتان تصليان جماعة، ومن الفقهاء من يجيز صلاة العيد فرادى.

و يتضرع الإمام و المأموم قبل الصلاة و فيها و بعدها إلى الله أن يكشف ما بهم.

وقد ذكر الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه عن صلاة الاستسقاء ما يلي:

و لَا يُسْتَسْقَى إِلَّا بِالْبَرَارِي حَيْثُ يُنْظَرُ إِلَى السَّمَاءِ، وَ لَا يُسْتَسْقَى فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا بِمَكَّةَ، وَإِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةَ الْإِسْتِسْقَاءِ فَلْيَكُنِ الْيَوْمَ الَّذِي تُصَلِّيَ فِيهِ الْإِثْنَيْنِ.

ثُمَّ تَخْرُجُ كَمَا تَخْرُجُ يَوْمَ الْعِيدِ، يَمْشِي الْمُؤَذِّنُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَتُصَلِّيَ بِالنَّاسِ رُكْعَتَيْنِ بَغَيْرِ أَذَانٍ وَ لَا إِقَامَةٍ.

ثُمَّ تَصْعَدُ الْمَنْبَرَ، وَ تَخْطُبُ وَ تَقْلُبُ رِدَاءَكَ الَّذِي عَلَى يَمِينِكَ عَلَى يَسَارِكَ، وَ الَّذِي عَلَى يَسَارِكَ عَلَى يَمِينِكَ.

ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، فَتُكَبِّرُ اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ رَافِعاً بِهَا صَوْتَكَ.

ثُمَّ تَلْتَفِتُ إِلَى يَمِينِكَ، فَتُسَبِّحُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ رَافِعاً بِهَا صَوْتَكَ.

ثُمَّ تَلْتَفِتُ إِلَى يَسَارِكَ، فَتَهْلِلُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ رَافِعاً بِهَا صَوْتَكَ.

ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ النَّاسَ بِوَجْهِكَ فَتَحْمَدُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ رَافِعاً بِهَا صَوْتَكَ.
ثُمَّ تَرْفَعُ يَدَيْكَ فَتَدْعُو وَ يَدْعُو النَّاسُ، وَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَ جَلَّ لَا يُخَيِّبُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١).

ويذكر الشيخ الصدوق أيضا في نفس المصدر ما يلي:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَسْقَى قَالَ:
اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَ بَهَائِمَكَ، وَ انْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَ أَحْيِ بِلَادَكَ الْمَيِّتَةَ.
يُرَدِّدُهَا (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لِلاِسْتِسْقَاءِ رَكَعَتَيْنِ، وَ يَسْتَسْقِي وَ هُوَ
قَاعِدٌ، وَ قَالَ، بَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَ جَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ.

خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الاستسقاء

من روائع الخطب البليغة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والتي
تجعل المتأمل والباحث يقف عند كل كلمة من كلمات هذه الخطبة هي هذه
الخطبة التي خطبها ودعا بها .

فقد ورد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب في الإِسْتِسْقَاءِ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ سَابِغِ النِّعَمِ، وَ مُفَرِّجِ الْهَمِّ، وَ بَارِي السَّمِ، الَّذِي جَعَلَ
السَّمَاوَاتِ لِكُرْسِيِّهِ عِمَاداً، وَ الْجِبَالِ لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً، وَ الْأَرْضَ لِلْعِبَادِ مَهَاداً،

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٢٧.

وَمَلَأَيْتَهُ عَلَى أَرْجَائِهَا، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ عَلَى أَمْطَائِهَا^(١)، وَأَقَامَ بِعِزَّتِهِ أَرْكَانَ الْعَرْشِ، وَأَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ، وَأَجْبَأَ بِشُعَاعِهِ ظُلْمَةَ الْغَطَشِ^(٢)، وَفَجَّرَ الْأَرْضَ عُيُونًا وَالْقَمَرَ نُورًا، وَالنُّجُومَ بُهُورًا^(٣)، ثُمَّ عَلَا فَتَمَكَّنَ، وَخَلَقَ فَأَتَقَنَ، وَأَقَامَ فَتَهَيَّمَنَ، فَخَضَعَتْ لَهُ نَخْوَةُ الْمُتَكَبِّرِ^(٤)، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِ خَلَّةٌ^(٥) الْمُتَمَسِّكِينَ.

اللَّهُمَّ فِدْرَجَتِكَ الرَّفِيعَةِ وَمَحَلَّتِكَ الْمُنِيعَةِ، وَفَضْلِكَ السَّابِغِ وَسَبِيلِكَ الْوَاسِعِ.

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا دَانَ لَكَ وَدَعَا إِلَيَّ عِبَادَتِكَ، وَوَفَى بِعَهْدِكَ وَأَنْفَذَ أَحْكَامَكَ، وَاتَّبَعَ أَعْلَامَكَ، عَبْدُكَ وَنَبِيِّكَ، وَآمِينُكَ عَلَى عَهْدِكَ إِلَى عِبَادِكَ الْقَائِمِ بِأَحْكَامِكَ، وَمُؤَيَّدٍ مَنْ أَطَاعَكَ وَقَاطَعَ عُذْرَ مَنْ عَصَاكَ.

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ مُحَمَّدًا أَجْزَلَ مَنْ جَعَلْتَ لَهُ نَصِيبًا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَانْصَرَّ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ بِسَجَالِ^(٦) عَطِيَّتِكَ، وَأَقْرَبَ الْأَنْبِيَاءِ زُلْفَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَكَ، وَأَوْفَرَهُمْ حَظًّا مِنْ رِضْوَانِكَ، وَأَكْثَرَهُمْ صُفُوفَ أُمَّةٍ فِي جَنَانِكَ، كَمَا

(١) أي على امتدادها، وتمددتها.

(٢) أي أطفأ ظلمة الظلام.

(٣) أي تبهر بضوءها، ويقال: بهر القمر النجوم بهورا: غمرها بضوئه.

(٤) أي خضعت له عظمة المتكبر.

(٥) أي حاجة المساكين.

(٦) أي بعهد عطاءك.

لَمْ يَسْجُدْ لِلْأَحْجَارِ وَلَمْ يَعْتَكِفْ لِلْأَشْجَارِ، وَلَمْ يَسْتَحِلَّ السَّبَاءَ^(١)، وَلَمْ يَشْرَبِ الدَّمَاءَ^(٢).

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَجَاءَتْنَا الْمَصَائِقُ الْوَعْرَةُ، وَ أَجَاءَتْنَا الْمَحَابِسُ الْعَسِرَةُ، وَ عَضَّتْنَا الصَّعْبَةُ عَلَاتِي الشَّيْنِ^(٣)، وَ تَأَثَّلَتْ عَلَيْنَا لَوَاحِقُ الْمِيزِ^(٤)، وَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السَّيْنِ^(٥)، وَ أَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجُودِ^(٦)، وَ اسْتَظْمَأْنَا لِمَصَوَارِخِ الْعُودِ^(٧)، فَكُنْتَ رَجَاءَ الْمُتَبَسِّسِ، وَ الثِّقَّةَ لِلْمُلْتَمِسِ.

نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ^(٨)، وَ مُنِعَ الْغَمَامُ، وَ هَلَكَ السَّوَامُ^(٩)، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، عَدَدَ الشَّجَرِ وَ النُّجُومِ، وَ الْمَلَائِكَةِ الصُّفُوفِ، وَ الْعَنَانَ الْمَكْفُوفِ، أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَ لَا تُؤَاخِذْنَا بِأَعْمَالِنَا، وَ لَا تُحَاصِّنَا^(١٠) بِذُنُوبِنَا، وَ أَنْشُرْ

(١) السباء تعني الخمر.

(٢) وذلك أنهم كانوا يشربون الدم، وقد حرمه الاسلام.

(٣) عضتنا الصعبة، اي داهمتنا صعاب الامور، العلائق هي البضائع، والشين هو العيب أو القبيح. ومعنى ذلك أنه أصابتنا أمور صعبة متعبة.

(٤) تأثلت علينا، أي عظمت علينا، الميز هو الكذب. والمعنى انه عظم علينا ما يلحق بنا من كذب.

(٥) الحداير: جمع جذبار وهي الناقة التي بدا عظم ظهرها من شدة الهزال، فشبه بها السنين التي كثر فيها الجذب و القحط.

(٦) الخال: هو السحاب الذي لا مطر فيه، و الجود: المطر العظيم. والمعنى أن سحابنا لم يمطر.

(٧) الصواريخ: الاستغاثة، العود: هي الشاة المسنة. أي استضمنا لاستغاثة الشاة المسنة.

(٨) قنط الأنام، أي ندعوك عندما يئست المخلوقات.

(٩) السوام: أكثر ما تستعمل للابل التي ترعى في البرية، وتطلق على غيرها من الحيوانات.

(١٠) تحاصنا من المحاصصة، فنال العقاب بسبب ذنوبنا.

عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُتَّقِ (١)، وَ النَّبَاتِ الْمُوْنِقِ، وَ اَمْنُنْ عَلَيَّ عِبَادِكَ بِتَنْوِيعِ
الشَّمَرَةِ، وَ اَخِي بِلَادِكَ بِبُلُوغِ الزَّهْرَةِ، وَ اَشْهَدْ مَلَائِكَتَكَ الْكَرَامَ السَّفَرَةَ،
سُقِيَا مِنْكَ نَافِعَةً دَائِمَةً، غُزِرْهَا وَاسِعاً، دَرَّهَا سَحَاباً وَابِلاً سَرِيعاً عَاجِلاً،
تُخَيِّبِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَ تَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَ تُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا، مُغِيثًا مُرْعَاً (٢) طَبَقًا مُجْلِجًا (٣)، مُتَتَابِعًا خُفُوفُهُ،
مُنْبَجِسَةً بَرُوقُهُ، مُرْتَجِسَةً هُمُوعُهُ (٤)، وَ سَيِّبَهُ (٥) مُسْتَدِرًّا، وَ صَوْبَهُ مُسْبِطَرًّا (٦)، لَا
تَجْعَلُ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا، وَ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا (٧)، وَ ضَوْءَهُ عَلَيْنَا رُجُومًا (٨)،
وَ مَاءَهُ أَجَاجًا (٩)، وَ نَبَاتَهُ رَمَادًا رَمِيدًا (١٠).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ وَ هَوَادِيهِ (١١)، وَ الظُّلْمِ وَ دَوَاهِيهِ، وَ
الْفَقْرِ وَ دَوَاعِيهِ.

(١) التَّقِ هو المَلَان شَبَعًا وَرَبًّا.

(٢) غيثًا مرعا: هو المطر الذي يروي الارض فتمتلئ بالمراعي.

(٣) طبقًا مجلجلا: أي عظيمًا ذو صوت قوي.

(٤) الارتجاس: صوت الشيء المختلط العظيم كالسيل و الرعد. هموعه، أي سائلة مياهه.

(٥) السَّيْبُ: مجرى الماء، وَ جَمْعُهُ سَيُوبٌ.

(٦) الصوب: المطر. مسبطر: أي ممتد. والمعنى أننا نسألك يا الله أن يكون المطر ممتدا.

(٧) أي لا يكون علينا شؤما وشرًا.

(٨) أي لا تجعله علينا عذابا.

(٩) أي لا تجعل ماءه مالحا.

(١٠) أي لا تجعل نباته هالكا.

(١١) أي من الشرك واسسه.

يَا مُعْطِي الْخَيْرَاتِ مِنْ أَمَاكِنِهَا، وَ مُرْسِلَ الْبَرَكَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا، مِنْكَ
الْغَيْثُ الْمَغِيثُ، وَأَنْتَ الْغِيَاثُ الْمُسْتَعَاثُ، وَ نَحْنُ الْخَاطِئُونَ وَ أَهْلُ الذُّنُوبِ،
وَ أَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ الْغَفَّارُ، نَسْتَغْفِرُكَ لِلْجَمَّاتِ ^(١) مِنْ ذُنُوبِنَا، وَ نَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ
عَوَامِّ خَطَايَانَا.

اللَّهُمَّ فَارْسِلْ عَلَيْنَا دِيمَةً مِدْرَاراً ^(٢)، وَ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَ اكْفِ مِغْرَاراً ^(٣)،
غَيْثاً وَاسِعاً، وَ بَرَكَهً مِنَ الْوَابِلِ نَافِعَةً، يُدَافِعُ الْوَدُقُ بِالْوَدُقِ ^(٤)، وَ يَتَلَوُّ الْقَطْرُ
مِنْهُ الْقَطْرَ، غَيْرَ خُلْبٍ بَرَقُهُ ^(٥)، وَ لَا مُكَذِّبٍ رَعْدُهُ، وَ لَا عَاصِفَةٍ جَنَائِبُهُ ^(٦)،
بَلْ رِيّاً يَغْصُ بِالرِّيِّ رَبَابُهُ ^(٧)، وَ فَاضٍ فَانْصَاعَ بِهِ سَحَابُهُ، وَ جَرَى آثَارُ
هَيْدِبِهِ ^(٨) جَنَابُهُ، سُقِيَا مِنْكَ، مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً مُحَفَّلَةً ^(٩) مُفَضَّلَةً زَاكِياً نَبَتْهَا، نَامِياً
زَرَعَهَا، نَاضِراً عَوْدُهَا، مُمَرَّعةً آثَارُهَا، جَارِيَةً بِالْخَيْرِ، وَ الْخُصْبِ عَلَى أَهْلِهَا،
تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ، وَ تُنْعِمُ بِهَا
الْمَبْسُوطَ مِنْ رِزْقِكَ وَ تُخْرِجُ بِهَا الْمَخْزُونَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَ تَعْمُ بِهَا مَنْ نَأَى مِنْ

(١) أي للكثير من ذنوبنا.

(٢) ديمة مدرارا: أي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، والذي يروي حاجتنا.

(٣) الوكف: هو القطر، والمقصود ان يكون المطر غزيراً.

(٤) الودق: تطلق على المطر، ومعناه ان يأتي المطر يتبعه المطر.

(٥) مرت الاشارة الى أن ما يقصد بخلب البرق هو البرق الخادع الذي لا مطر فيه.

(٦) أي لا يكون المطر على نحو عاصف.

(٧) الرباب: هو السحاب الذي فيه ماء، والمقصود ان يكون الرعد حاملاً سحاباً فيه ماء.

(٨) الهيدب: هو السحاب الذي يقرب من الارض.

(٩) حيث يجتمع الماء في مكانه، والمعنى ان لا يذهب الماء، بل يجتمع حيث تحصل منه الاستفادة.

خَلَقَكَ، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا^(١) الْمُجْدِبُونَ، وَ يَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَوُونَ^(٢)، وَ تَتَرَعَّ بِالْقِيَعَانِ غُدْرَانُهَا^(٣)، وَ تُورِقَ ذُرَى الْأَكْثَامِ زَهْرَاتُهَا، وَ يَدْهَامَ بِذُرَى الْأَكَامِ شَجَرُهَا^(٤)، وَ تَسْتَحِقَّ عَلَيْنَا بَعْدَ الْيَأْسِ شُكْرًا، مِنْهُ مِنْ مِّنِكَ مُجَلَّلَةً، وَ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ مُفْضَلَةً عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ^(٥)، وَ بِلَادِكَ الْمُغْرِبَةِ، وَ بَهَائِمِكَ الْمُعْمَلَةِ^(٦)، وَ وَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ.

اللَّهُمَّ مِنْكَ ارْتِجَاؤُنَا، وَ إِلَيْكَ مَابُنَا، فَلَا تَحْبِسْهُ عَنَّا لِتَبْطُنِكَ سَرَائِرُنَا، وَ لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَ تَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَ أَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

ثُمَّ بَكَى وَ قَالَ:

سَيِّدِي سَاخَتْ جِبَالُنَا، وَ اغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَ هَامَتْ دَوَابُّنَا، وَ قَنَطَ النَّاسُ مِنَّا، أَوْ مَنْ قَنَطَ مِنْهُمْ، وَ تَاهَتِ الْبَهَائِمُ، وَ تَحَيَّرَتْ فِي مَرَاتِعِهَا، وَ عَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا، وَ مَلَّتِ الدَّوَرَانَ فِي مَرَاتِعِهَا حِينَ حَبَسَتْ عَنْهَا قَطَرَ السَّمَاءِ، فَدَقَّ لِذَلِكَ عَظْمُهَا، وَ ذَهَبَ لَحْمُهَا، وَ ذَابَ شَحْمُهَا، وَ انْقَطَعَ دَرُّهَا.

(١) أمرعت الارض: أي أعشبت، وشبع غنمها، ونمى زرعها.

(٢) المستون: هم الذين أصابهم الجذب والقحط من الجفاف وقلة الخيرات.

(٣) غدران، جمع غدير، وهي الاماكن التي تجتمع فيها مياه الامطار، قليلة كانت او كثيرة.

(٤) أي يسود شجرها من شدة اخضراره. فيبدو لونه أسودا من بعيد وهو شديد الخضرة.

(٥) أي الذين نفد زادهم و لصقوا بالرمل. (مجمع البحرين ج ٥ ص ٣٨٦).

(٦) أي البهائم التي تعرف طريقها للرعي.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ أَنْيْنَ الْآتَةِ^(١)، وَحَيْنَ الْحَانَةِ^(٢)، ارْحَمْ مُحَيَّرَهَا فِي مَرَاتِعِهَا،
وَأَنِينَهَا فِي مَرَابِضِهَا^(٣).

دعاء الحسن والحسين ﷺ في الاستسقاء

ومن ذلك أيضا ما يحاكيه بلاغة وكلاما، ما ورد من دعوات للحسن
والحسين ﷺ، فقد جاءَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ
فَقَالُوا لَهُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ادْعُ لَنَا بَدَعَوَاتٍ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ.

فَدَعَا عَلِيٌّ ﷺ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ فَقَالَ:

يَا حَسَنُ ادْعُ.

فَقَالَ الْحَسَنُ ﷺ:

اللَّهُمَّ هَيِّجْ لَنَا السَّحَابَ بِفَتْحِ الْأَبْوَابِ بِهَاءِ عُبَابٍ^(٤)، وَرَبَابٍ
بِأَنْصِبَابٍ وَانْسِكَابٍ^(٥)، يَا وَهَّابُ، وَاسْقِنَا مُطَبَّقَةً مُغْدِقَةً مُونِقَةً^(٦)، فَتَحْ
أَغْلَاقَهَا وَسَهْلَ إِطْلَاقَهَا، وَعَجِّلْ سِيَاقَهَا، بِالْأَنْدِيَةِ فِي الْأَوْدِيَةِ يَا وَهَّابُ،
بِصَوْبِ الْمَاءِ يَا فَعَّالُ.

(١) الآتة: هي الشاة، وتقال أيضا للامة التي تثن من التعب.

(٢) الحانة: هي الناقة.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٢٧.

(٤) ماء عباب: أي المطر الكثير.

(٥) الرباب هو السحاب الذي يحمل الماء، والمعنى هو الدعاء بإرسال الماء من السماء.

(٦) أي أن يكون المطر كبير القطر.

اسْقِنَا مَطَرًا قَطْرًا، طَلًّا مُطَلًّا^(١)، طَبَقًا مُطَبَّقًا، عَامًّا مَعَمًّا^(٢)، رَهْمًا^(٣)،
بُهُمًا، رُحْمًا، رَشًّا مُرَشًّا، وَاسِعًا كَافِيًا، عَاجِلًا طَيِّبًا مُبَارَكًا، سُلَاطِحًا بُلَاطِحًا
يُنَاطِحُ الْأَبَاطِحَ^(٤)، مُغْدُوْدِقًا مُطَبُّوبِقًا مُغْرُوْرِقًا.

وَ اسْقِ سَهْلَنَا وَ جَبَلَنَا، وَ بَدَوَنَا وَ حَضْرَنَا، حَتَّى تُرَخِّصَ بِهِ أَسْعَارُنَا،
وَ تُبَارِكَ بِهِ فِي ضِيَاعِنَا، وَ مُدُنِنَا، أَرِنَا الرِّزْقَ مَوْجُودًا وَ الْغَلَاءَ مَفْقُودًا، آمِينَ
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

ثُمَّ قَالَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ادْعُ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ مُعْطِي الْخَيْرَاتِ مِنْ مَظَانِّهَا، وَ مُنْزِلَ الرَّحْمَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا وَ
مُجْرِي الْبَرَكَاتِ عَلَى أَهْلِهَا، مِنْكَ الْغَيْثُ الْمُغِيثُ وَ أَنْتَ الْغِيَاثُ الْمُسْتَعَاثُ وَ
نَحْنُ الْخَاطِئُونَ وَ أَهْلُ الذُّنُوبِ وَ أَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ الْغَفَّارُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا دِيمَةً مَذْرَارًا، وَ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَ اكْفَا مِغْزَارًا،
غَيْثًا مُغِيثًا، وَاسِعًا مُسْبِغًا مُهْطَلًّا، مَرِيئًا مَرِيْعًا، غَدَقًا مُغْدِقًا عَبَابًا مُجْلَجَلًا^(٥)،
سَحًّا سَحْسَاحًا^(٦)، بَسًّا بَسَّاسًا^(٧)، مُسْبِلًا عَامًّا، وَدَقًّا مِطْفَاحًا، يَدْفَعُ الْوَدَقَ

(١) الطل: هو أقل المطر، والمقصود منه المطر الخفيف المستمر، وهو ما تكثر فائدته.

(٢) الطَّبَّق: انطباق الغيم في الهواء. معما: أي يعم الناس.

(٣) رهما: أي المطر الضعيف المستمر، أي أن يكون مطرا متواصلا دون ان تكون قطراته كبيرة.

(٤) سلاطح بلاطح يناتح الأباطح: يريد كثرة الماء وقوته و فيضانه.

(٥) غبابا مجلجلا: أي المطر الكثير.

(٦) سحا سحساحا: أي المطر الشديد الذي يقشر وجه الارض.

(٧) البس: يقال للسير الرقيق، ويقصد به أن يكون المطر رغم كثرته وشدة رقيقا غير مخرب.

بِالْوَدْقِ دِفَاعًا، وَيَطْلُعُ الْقَطْرُ مِنْهُ غَيْرُ خُلْبِ الْبَرْقِ^(١)، وَ لَا مُكَذِّبِ الرَّعْدِ،
تَنْعَشُ بِهِ الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ تُحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ، مَنَّا عَلَيْنَا مِنْكَ
آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

فَمَا تَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى صَبَّ اللَّهُ الْمَاءَ صَبًّا.

وَ سُئِلَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا شَيْءٌ
عُلِّمَاهُ؟ فَقَالَ: وَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ:
أُجْرِيَتِ الْحِكْمَةُ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ بَيْتِي^(٢).

توسل عمر بن الخطاب بالعباس

رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ يَسْتَسْقِي، فَقَالَ
لِلْعَبَّاسِ، قُمْ فَادْعُ رَبَّكَ وَ اسْتَسْقِ وَقَالَ:
اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ.

فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ عِنْدَكَ سَحَابًا وَ إِنَّ عِنْدَكَ مَطَرًا فَانْشُرِ السَّحَابَ وَ أَنْزِلْ فِيهِ
الْمَاءَ ثُمَّ أَنْزِلْهُ عَلَيْنَا، وَ اشْدُدْ بِهِ الْأَصْلَ وَ أَطْلِعْ بِهِ الْفَرْعَ وَ أَحْيِ بِهِ الزَّرْعَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا شُفَعَاءُ إِلَيْكَ عَمَّنْ لَا مَنْطِقَ لَهُ مِنْ بَهَائِمِنَا وَ أَنْعَامِنَا، شَفِّعْنَا فِي
أَنْفُسِنَا وَ أَهَالِينَا.

(١) خلب البرق: يقصد به البرق الخادع الذي يوهم بالمطر، فيبقى ضوءا دون مطر.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٣٥.

اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَدْعُو إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا نَرْغِبُ إِلَّا إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا وَادِّعَا نَافِعًا طَبَقًا مُجَلِّجًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ جُوعَ كُلِّ جَائِعٍ، وَعُزِّي كُلِّ عَارٍ، وَخَوْفَ كُلِّ خَائِفٍ، وَسَعَبَ كُلِّ سَاعِبٍ يَدْعُو اللَّهَ^(١).

صلاة نافلة شهر رمضان

يقصد بنافلة شهر رمضان مجموع النوافل الخاصة بشهر رمضان المبارك، وقد اختلفت الروايات في عددها وترتيبها، ولكن مشهور فقهاء الشيعة يعتمد على الروايات التي تذكر أن مجموع عدد هذه الصلاة هو ألف ركعة وفي ذلك يقول الشهيد الأول: نَافِلَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَهِيَ أَلْفُ رَكْعَةٍ غَيْرِ الرَّوَاتِبِ، فِي الْعِشْرِينَ عَشْرُونَ، كُلُّ لَيْلَةٍ ثَمَانٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ ثَلَاثُونَ، وَفِي لَيْلِي الْإِفْرَادِ كُلُّ لَيْلَةٍ مِائَةً^(٢).
وَيُجُوزُ الْاِفْتِصَارُ عَلَيْهَا فَيُفَرَّقُ الثَّانِينَ^(٣) عَلَى الْجُمُعِ^(٤).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٣٨.

(٢) أي أنه في ليالي القدر وهي ليلة ١٩ و ٢١ و ٢٣ يصلي مائة ركعة.

(٣) بمعنى أنه في ليالي القدر يصلي فقط مائة ركعة وبالتالي فيبقى عنده ثمانون ركعة وهي عشرون لليلة ١٩ و ثلاثون لليلة ٢١ و ٢٣ فيوزع هذه الركعات على أيام الجمعة الأربعة في شهر رمضان بأن يصلي عشرين ركعة في كل يوم جمعة، وإذا صادف أن كانت أيام الجمعة في شهر رمضان خمسة فيكتفي بالأربعة.

(٤) اللمعة الدمشقية ص ٤٣.

ويستحب أن يدعو المصلي بهذا الدعاء بين كل ركعتين من نوافل شهر رمضان المبارك^(١)، كما يستحب الدعاء به في كل ليلة وهو:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِيما تَقْضِي وَتُقَدِّرُ مِنَ الْأَمْرِ الْمَحْتُمِ، وَ فِيما تَفْرُقُ مِنَ الْأَمْرِ الْحَكِيمِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أَنْ تَجْعَلَني مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِكَ الْحَرَامِ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، وَ اسأَلْكَ أَنْ تُطِيلَ عُمْري فِي طَاعَتِكَ، وَ تُوسِّعَ لي فِي رِزْقِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

صلاة رسول الله ﷺ

من الصلوات المستحبة التي يمكن أن يصلها الانسان في أي وقت إذا رغب في تحصيل الثواب هي الصلاة المعروفة بصلاة رسول الله ﷺ، وصلاة النبي ﷺ هي: رَكَعَتَانِ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً وَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً وَ أَنْتَ قَائِمٌ، وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً فِي الرُّكُوعِ، وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِذَا اسْتَوَيْتَ قَائِمًا، وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِذَا سَجَدْتَ، وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ، وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ، وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ.

ثُمَّ تَقُومُ فَتُصَلِّي أَيْضًا رَكَعَةً أُخْرَى كَمَا صَلَّيْتَ الرَّكَعَةَ الْأُولَى، فَإِذَا سَلَّمْتَ، عَقَّبْتَ بِمَا أَرَدْتَ وَ انْصَرَفْتَ، وَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ذَنْبٌ إِلَّا غَفَرَهُ لَكَ.

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة ج ١ ص ٨٠.

وَ يَسْتَحِبُّ الدُّعَاءُ بَعْدَهَا بِالْدُّعَاءِ التَّالِي:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَهًا وَاحِدًا وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَ نَصَرَ عَبْدَهُ وَ أَعَزَّ جُنْدَهُ وَ

هَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ، وَ اللَّهُ الْمَلِكُ وَ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ فِيهِنَّ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَ أَنْتَ

قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ لَكَ الْحَمْدُ، وَ أَنْتَ الْحَقُّ وَ وَعْدُكَ حَقٌّ وَ قَوْلُكَ الْحَقُّ وَ إِنْجَازُكَ حَقٌّ وَ الْجَنَّةُ حَقٌّ وَ النَّارُ حَقٌّ.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَ بِكَ آمَنْتُ، وَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَ بِكَ خَاصَمْتُ، وَ

إِلَيْكَ حَاكَمْتُ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَ أَخَّرْتُ، وَ مَا أَسْرَرْتُ وَ أَعْلَنْتُ.

أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ارْحَمْنِي وَ اغْفِرْ

لِي وَ تُبِّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ كَرِيمٌ رَّءُوفٌ رَحِيمٌ^(١).

صلاة أمير المؤمنين عليه السلام

ومن الصلوات المستحبة أيضا صلاة أمير المؤمنين عليه السلام وهي أربع ركعات تُصلّى ركعتان ركعتان، وقد رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ صَلَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَ قُضِيَتْ حَوَائِجُهُ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً وَ خَمْسِينَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ وَ هُوَ تَسْبِيحُهُ عليه السلام:

سُبْحَانَ مَنْ لَا تَبِيدُ مَعَالِمُهُ، سُبْحَانَ مَنْ لَا تَنْقُصُ خَزَائِنُهُ، سُبْحَانَ مَنْ لَا اضْمِحْلالَ لِفَخْرِهِ ^(١)، سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْفَدُ مَا عِنْدَهُ، سُبْحَانَ مَنْ لَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا يُشَارِكُ أَحَدًا فِي أَمْرِهِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. وَ يَدْعُو بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ:

يَا مَنْ عَفَا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ لَمْ يُجَازِ بِهَا، اِرْحَمْ عَبْدَكَ.

يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ نَفْسِي نَفْسِي، أَنَا عَبْدُكَ يَا سَيِّدَاهُ، أَنَا عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا رَبَّاهُ، بِكَ يَا إِلَهِي، بِكَيْنُونَتِكَ يَا أَمْلَاهُ، يَا رَحْمَانَاهُ، يَا غِيَاثَاهُ، يَا غَايَتَاهُ، عَبْدَكَ لَا حِيلَةَ لَهُ.

يَا مُنْتَهَى رَغْبَتَاهُ، يَا مُجْرِيَ الدَّمِّ فِي عُرُوقِي، عَبْدَكَ يَا سَيِّدَاهُ يَا مَالِكَاهُ،

(١) أي لا نقصان لعظمته.

أَيَا هُوَ أَيَا هُوَ أَيَا هُوَ، يَا رَبَّاهُ عَبْدَكَ، لَا حِيلَةَ لِي، وَلَا غِنَى بِي عَنْ نَفْسِي، وَلَا
أَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا أَجِدُ مَنْ أَصَانِعُهُ.

تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُ الْخَدَائِعِ عَنِّي^(١)، وَاضْمَحَلَّ كُلُّ مَظْنُونٍ عَنِّي، أَفْرَدَنِي
الدَّهْرُ إِلَيْكَ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ، هَذَا الْمَقَامَ يَا إِلَهِي بِعِلْمِكَ، هَذَا كَانَ كُلُّهُ
فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ بِي، وَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ تَقُولُ لِدُعَائِي، أَتَقُولُ نَعَمْ أَمْ
تَقُولُ لَا.

فَإِنْ قُلْتَ لَا، فَيَا وَيْلِي يَا وَيْلِي، يَا عَوَّلِي يَا عَوَّلِي، يَا
شَقَوَتِي يَا شَقَوَتِي، يَا ذُلِّي يَا ذُلِّي يَا ذُلِّي، إِلَى مَنْ، وَ مِمَّنْ، أَوْ عِنْدَ مَنْ،
أَوْ كَيْفَ، أَوْ مَا ذَا، أَوْ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَلْجَأُ، وَ مَنْ أَرْجُو، وَ مَنْ يَجُودُ عَلَيَّ بِفَضْلِهِ
حِينَ تَرْفُضُنِي، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ.

وَإِنْ قُلْتَ نَعَمْ، كَمَا هُوَ الظَّنُّ بِكَ وَ الرَّجَاءُ لَكَ، فَطُوبَى لِي، أَنَا السَّعِيدُ
وَ أَنَا الْمَسْعُودُ فَطُوبَى لِي، وَ أَنَا الْمَرْحُومُ، يَا مُتَرَحِّمُ، يَا مُتَرَتِّفُ، يَا مُتَعَطِّفُ، يَا
مُتَجَبِّرُ، يَا مُتَمَلِّكُ، يَا مُقْسِطُ، لَا عَمَلٌ لِي مَعَ نَجَاحِ حَاجَتِي، أَسْأَلُكَ
بِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ فِي مَكْنُونٍ غَيْبِكَ، وَ اسْتَقَرَّ عِنْدَكَ وَ لَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى
شَيْءٍ سِوَاكَ، أَسْأَلُكَ بِهِ وَ بِكَ وَ بِهِ، فَإِنَّهُ أَجَلٌ وَ أَشْرَفُ أَسْمَائِكَ، لَا شَيْءَ لِي
غَيْرُ هَذَا، وَ لَا أَحَدَ أَعُوذُ عَلَيَّ مِنْكَ، يَا كَيُّونُ، يَا مُكُونُ، يَا مَنْ عَرَفَنِي نَفْسَهُ،
يَا مَنْ أَمَرَنِي بِطَاعَتِهِ، يَا مَنْ نَهَانِي عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَ يَا مَدْعُو، وَ يَا مَسْئُولُ، يَا

(١) بمعنى أنه لم يبق أمامي من حيلة، وليس لدي من عذر سوى اللجوء إليك.

مَطْلُوبًا إِلَيْهِ، رَفَضْتُ وَصِيَّتَكَ الَّتِي أَوْصَيْتَنِي بِهَا وَلَمْ أُطِيعْكَ، وَلَوْ أَطَعْتُكَ
فِيمَا أَمَرْتَنِي لَكَفَيْتَنِي مَا قُمْتُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَنَا مَعَ مَعْصِيَتِي لَكَ رَاجٍ، فَلَا تَحُلْ
بَيْنِي وَبَيْنَ مَا رَجَوْتُ، يَا مُتَرَحِّمُ لِي، أَعِزَّنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَمِنْ
فَوْقِي وَمِنْ تَحْتِي وَمِنْ كُلِّ جِهَاتِ الإِحَاطَةِ بِي، اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِي وَ
بِعَلِيِّ وَلِيِّي وَبِالْأَيِّمَةِ الرَّاشِدِينَ عليهم السلام اجْعَلْ عَلَيْنَا صَلَوَاتِكَ وَرَأْفَتَكَ وَ
رَحْمَتَكَ وَأَوْسِعْ عَلَيْنَا مِنْ رِزْقِكَ وَأَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَجَمِّعْ حَوَائِجَنَا يَا اللَّهُ
يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام:

مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ انْفَتَلَ وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
تَعَالَى ذَنْبٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ.

وورد دُعَاءُ آخَرُ عَقِبَهَا وَهُوَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْخَلْقِ بِغَيْرِ مَنْصَبَةٍ، الْمَوْصُوفِ بِغَيْرِ غَايَةٍ، الْمَعْرُوفِ
بِغَيْرِ تَحْدِيدٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَيِّ بِغَيْرِ شَبِيهِ وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ.
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُقْضَى خَزَائِنُهُ، وَلَا تَبِيدُ مَعَالِمُهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ مَعَهُ، ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ الْبُهْجَةُ وَالْجَمَالُ، وَ
تَرَدَّى بِالنُّورِ وَالْوَقَارِ، ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي يَرَى أَثَرَ التَّمَلُّعِ فِي الصَّفَا، وَيَسْمَعُ
وَقَعَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ، ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ
، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَيُّومٌ لَا يَنَامُ، وَمَلِكٌ لَا يُضَامُ، وَعَزِيزٌ لَا يُرَامُ، وَبَصِيرٌ لَا

يَرْتَابُ، وَ سَمِيعٌ لَا يَتَكَلَّفُ، وَ مُحْتَجِبٌ لَا يُرَى، وَ صَمَدٌ لَا يُطْعَمُ، وَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَطْفَأَتْ بِهِ كُلُّ نُورٍ وَ هُوَ حَيٌّ خَلَقْتَهُ.
وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ عَرْشَكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا
أَنْتَ، وَ أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الْعَظِيمِ، وَ أَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ
بِهِ نُورَ حِجَابِكَ النُّورِ.

وَ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِاسْمِكَ الَّذِي تَضَعُصَعُ بِهِ سُكَّانُ سَمَآوَاتِكَ وَ أَرْضِكَ،
وَ اسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُكَ، وَ تُطَوَّى بِهِ سَمَآؤُكَ، وَ تُبَدَّلُ بِهِ أَرْضُكَ، وَ تُقِيمُ بِهِ
الْقِيَامَةَ، يَا اللَّهُ.

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَقْضِي بِهِ مَا تَشَاءُ بِذَلِكَ الْإِسْمِ، وَ أَسْأَلُكَ
بِاسْمِكَ الَّذِي هُوَ نُورٌ مِنْ نُورٍ، وَ نُورٌ مَعَ نُورٍ، وَ نُورٌ فَوْقَ كُلِّ نُورٍ، وَ نُورٌ
يُضِيءُ بِهِ كُلُّ ظُلْمَةٍ، وَ نُورٌ عَلَى كُلِّ نُورٍ، وَ نُورٌ فِي نُورٍ، يَا اللَّهُ، يَذْهَبُ بِهِ
الظُّلْمُ، وَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ ^(١)، وَ بِقُوَّةِ ذَلِكَ الْإِسْمِ الَّذِي
يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ ^(٢).

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى رَاحَةِ رِضْوَانَ ^(٣) خَازِنِ الْجَنَانِ.

(١) اسرافيل هو الملاك الموكل بالنفخ في الصور.

(٢) الصور هو آلة ينفخ فيها الملاك اسرافيل النفخة التي تؤدي الى فناء المخلوقات.

(٣) رضوان ملك من الملائكة وهو المسؤول عن الجنة ويقال له خازن الجنان.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ الْمَكْتُوبِ فِي كُنْهِ حُجُبِكَ الْمَخْزُونِ فِي
عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ عَلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ ^(١)، أَسْأَلُكَ بِهِ يَا اللَّهُ، وَ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ
بِكَ.

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى سُرَادِقِ السَّرَائِرِ، وَ أَدْعُوكَ بِهَذِهِ
الْأَسْمَاءِ، بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ.

سُبْحَانَكَ أَنْتَ النُّورُ التَّامُّ الْبَارُّ الرَّحِيمُ، وَ الْمَعِيدُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، بِدِيعِ
السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ نُورُهُنَّ وَ قَوَائِمُهُنَّ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ، يَا حَنَّانُ
يَا مَنَّانُ، نُورَ النُّورِ دَائِمٌ قُدُّوسٌ، اللَّهُ الْقُدُّوسُ الْقَيُّومُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، مُدَبِّرُ
الْأُمُورِ، فَرْدٌ وَ تَرُّ حَقٌّ قَدِيمٌ، وَ أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسَى
عَلَى الْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكَّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فَمَنْنْتَ بِهِ عَلَيْهِ وَ أَحْيَيْتَهُ بَعْدَ
الْمَوْتِ بِذَلِكَ الْإِسْمِ.

وَ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِاسْمِكَ الَّذِي كَتَبْتَهُ عَلَى عَرْشِكَ وَ اسْتَقَرَّ بِذَلِكَ
الْإِسْمِ، وَ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا قُدُّوسُ يَا قُدُّوسُ يَا قُدُّوسُ.

وَ أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ قُدُّوسٌ يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي
يَمْشِي بِهِ عَلَى طَلَلِ الْمَاءِ ^(٢) كَمَا يَمْشِي بِهِ عَلَى جَدَدِ الْأَرْضِ ^(٣) يَا اللَّهُ. وَ أَسْأَلُكَ

(١) سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ هي شَجَرَةُ سِدْرِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَصَلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ فِي مَعْرَاجِهِ.

(٢) أَيُّ ظَهَرِ الْمَاءِ.

(٣) الْجَدَدُ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ، وَ قِيلَ: الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ، وَ قِيلَ: الْمُسْتَوِيَّةُ، وَلَعَلَّ الْمَعْنَى الْآخِرُ هُوَ الْمَقْصُودُ

بِالدَّعَاءِ بَقَرِيْنَةُ الْعِبَارَةِ السَّابِقَةِ عَنْ ظَهَرِ الْمَاءِ.

بِهِ وَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَجْرَيْتَ بِهِ الْفَلَكَ فَجَعَلْتَهُ مَعَالِمَ شَمْسِكَ وَ قَمَرِكَ، وَ كَتَبْتَ اسْمَكَ عَلَيْهِ، وَ بِأَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُسْأَلُ فَتُجِيبُ، فَأَنَا أَسْأَلُكَ بِهِ يَا اللَّهُ، وَ بِاسْمِكَ الَّذِي هُوَ نُورٌ.

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَقَمْتَ بِهِ عَرْشَكَ وَ كُرْسِيِّكَ فِي الْهَوَاءِ، وَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ سَبَقَتْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ، وَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْفِرْدَوْسَ.

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، وَ بِأَنَّكَ السَّلَامُ وَ مِنْكَ السَّلَامُ، وَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي دَارِ السَّلَامِ، وَ بِاسْمِكَ يَا اللَّهُ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْمُقَدَّسِ النُّورِ الْمُصْطَفَى الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِهِ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ.

وَ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِاسْمِكَ الَّذِي يُمَشَى بِهِ فِي الظُّلَمِ، وَ يُمَشَى بِهِ فِي أَبْرَاجِ السَّمَاءِ، وَ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ بِاسْمِكَ الَّذِي كَتَبْتَهُ عَلَى حِجَابِ عَرْشِكَ.

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ الْأَكْبَرُ الْأَعْظَمُ الَّذِي تُحِبُّهُ وَ تَرْضَى عَمَّنْ دَعَاكَ بِهِ وَ تُجِيبُ دَعْوَتَهُ وَ لَا تَحْرُمُ سَائِلَكَ بِهِ بِذَلِكَ الْإِسْمِ.

وَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ طَيِّبٌ مُبَارَكٌ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ الْفُرْقَانِ، وَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ.

وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَصْغُرُ حَرْفٍ مِنْهُ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَيْنِ وَ الْجِبَالِ وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ اصْطَفَيْتَهُ مِنْ عِلْمِكَ لِنَفْسِكَ، وَ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ دَعَاكَ بِهِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ فَأَجِبْتَهُ بِذَلِكَ الْإِسْمِ، أَدْعُوكَ وَأَسْأَلُكَ بِهِ.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةُ عَرْشِكَ فَاسْتَقَرَّتْ أَقْدَامُهُمْ وَ حَمَلَتْهُمْ عَرْشَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ، يَا اللَّهُ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا حَامِلٌ عَرْشَكَ وَلَا كُرْسِيُّكَ إِلَّا مَنْ عَلَّمْتَهُ ذَلِكَ.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ، وَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَ اقْضِ حَاجَتِي، وَ آمِنْنِي عَلَى بِالْمَغْفِرَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ الْوَاسِعِ، وَ الصَّحَّةِ وَ الْعَافِيَةِ وَ السَّلَامَةِ فِي نَفْسِي وَ دِينِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي وَ وُلْدِي وَ إِخْوَانِي وَ عَشِيرَتِي، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَادِرِ بِقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ قُدْرَةٍ وَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قُدْرَتَهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِاسِطِ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْخَلْقِ وَ قَاسِمِ الرِّزْقِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَالِقِ لِمَا يُرَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَالِمِ الْغُيُوبِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ

مَحَامِدِهِ كُلِّهَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ نِعَمَائِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ بَلَائِهِ عَلَى خَلْقِهِ بِقُدْرَتِهِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، الْأَوَّلُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ، وَ أَنْفَذَ كُلَّ شَيْءٍ بِصَرَاءٍ، وَ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْقُدُّوسِ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَائِعِينَ غَيْرَ مَكْرُوهِينَ، وَ كُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
إِلَهِي عَلِمْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَ قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَ هَدَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَ دَعَوْتَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى جَلَالِكَ، وَ جَلَالِ وَجْهِكَ وَ عَظِيمِ مُلْكِكَ وَ تَعْظِيمِ سُلْطَانِكَ وَ قَدِيمِ أَزَلِّيَّتِكَ وَ رُبُوبِيَّتِكَ، لَكَ الشَّاءُ بِجَمِيعِ مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ يُثْنَى بِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْمَحَامِدِ وَ الشَّاءِ وَ التَّقْدِيسِ وَ التَّهْلِيلِ

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَلْهُو، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَسْهُو، نُورٌ كُلُّ نُورٍ وَ هَادِي كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ أَهْلِ الْكِبَرِيَاءِ، وَ أَهْلِ التَّعْظِيمِ وَ الشَّاءِ الْحَسَنِ، تَبَارَكْتَ إِلَهِي فَاسْتَوَيْتَ عَلَى كُرْسِيِّ الْعِزِّ، وَ قَدْ عَلِمْتَ مَا تَحْتَ الثَّرَى وَ مَا فَوْقَهُ وَ مَا عَلَيْهِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَ مَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِكَ، سُبْحَانَكَ مَا أَحْسَنَ بَلَاءَكَ وَ لَكَ الْحَمْدُ مَا أَظْهَرَ نِعْمَاءَكَ، وَ لَكَ الشُّكْرُ مَا أَكْبَرَ عَظَمَتَكَ، إِلَهِي اغْفِرْ لِلْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَ تَجَاوَزْ عَنِ الْخَاطِئِينَ، فَإِنَّهُمْ قَصُرُوا وَ لَمْ يَعْلَمُوا، وَ ضَمِنُوا لَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَمْ يَفُؤُوا، وَ

اتَّكَلُوا عَلَى أَنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، فَتَّاحُ الْخَيْرَاتِ إِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِينَ وَ
السَّمَاوَاتِ، وَأَنَّكَ دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَأَهْلِي وَإِخْوَانِي، وَ
ارْزُقْنِي رِزْقًا وَاسِعًا طَيِّبًا هَنِيبًا مَرِيئًا سَرِيعًا حَلَالًا إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ^(١).

صلاة فاطمة عليها السلام

ورد في الروايات والكتب الفقهية المعتبرة كيفيتان لصلاة تنسب إلى
الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويطلق على إحداها تسمية صلاة الأوابين،
وينسبها البعض إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهي أربع ركعات، تصلى ركعتان
ركعتان، وخاصة في أول ذي الحجة، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ:
مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقَرَأَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِخَمْسِينَ مَرَّةً، قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ، كَانَتْ صَلَاةَ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ^(٢).

وأما الكيفية الثانية فهي كما ذكرها الشيخ في المصباح قائلا:
وَ صَلَاةُ فَاطِمَةَ رَكَعَتَانِ، تَقْرَأُ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ مَرَّةً، وَ مِائَةَ مَرَّةٍ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ، وَ فِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ مَرَّةً، وَ مِائَةَ مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.
وعلق الشيخ الحر العاملي على ذلك قائلا: أَقُولُ لَا مَانِعَ مِنَ الْجُمُعِ
بِأَنْ تَكُونَ لَهَا صَلَاتَانِ^(٣).

(١) مصباح المتعبد ص ٢٩٢.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١١٣ ح ١٠١٩٨.

(٣) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١١٤ ح ١٠٢٠٣.

صلوات بقية الأئمة عليه السلام

ذكر القطب الراوندي صلوات مستحبة خاصة لكل إمام من الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهي إما مكونة من ركعتين أو أكثر تصلى ركعتان ركعتان وهي:

صَلَاةُ الْحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عليهما السلام رَكَعَتَانِ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً، وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً.

صَلَاةُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام رَكَعَتَانِ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً، وَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِائَةَ مَرَّةً.

صَلَاةُ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عليه السلام رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ مَرَّةً، وَ شَهِدَ اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةً.

صَلَاةُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عليه السلام أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدُ مَرَّةً، وَ مِائَةَ مَرَّةٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ.

صَلَاةُ مُوسَى الْكَاطِمِ عليه السلام رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدُ مَرَّةً، وَ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

صَلَاةُ عَلِيِّ الرِّضَا عليه السلام سِتُّ رَكَعَاتٍ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدُ مَرَّةً، وَ عَشْرَ مَرَّاتٍ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ.

صَلَاةُ مُحَمَّدٍ التَّقِيِّ عليه السلام أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدُ مَرَّةً، وَ قُلْ

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ.

صَلَاةُ عَلِيِّ النَّقِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدُ مَرَّةً، وَ سَبْعِينَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

صَلَاةُ الْحَسَنِ الزُّكِّيِّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكَعَتَانِ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدُ مَرَّةً، وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةً.

صَلَاةُ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكَعَتَانِ^(١)، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدُ مَرَّةً، وَ مِائَةَ مَرَّةً إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آَلِهِ وَ سَلَّمَ مِائَةَ مَرَّةً بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مِنْ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتَهُ^(٢).

صلاة المبعث النبوي

يوم المبعث هو اليوم السابع والعشرون من شهر رجب وهو اليوم الذي بعث فيه نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آَلِهِ وَ سَلَّمَ هاديا إلى البشرية، ولهذا اليوم صلاة خاصة تؤدى ركعتان ركعتان و هي اثنتا عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بعد الحمد سورة يس^(٣).

وقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله:

يَوْمُ سَبْعَةِ وَ عَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، نَبِيٌّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آَلِهِ وَ سَلَّمَ.

(١) سيأتي عنها في صلاة صاحب الزمان مع الحديث عن مسجد جعفران.

(٢) الدعوات ص ٨٨.

(٣) جامع الخلاف والوفاء ص ١١٩.

مَنْ صَلَّى فِيهِ أَيَّ وَقْتٍ شَاءَ انْتَبَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِأَمِّ الْقُرْآنِ (أي الفاتحة) وَ سُورَةٍ مِمَّا تيسَّرَ، فَإِذَا فَرَغَ وَ سَلَّمَ، جَلَسَ مَكَانَهُ ثُمَّ قَرَأَ أَمَّ الْقُرْآنِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَ الْمُعَوِّذَاتِ الثَّلَاثَ ^(١)، كُلِّ وَاحِدَةٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا فَرَغَ وَ هُوَ فِي مَكَانِهِ قَالَ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (أَرْبَعَ مَرَّاتٍ). ثُمَّ يَقُولُ:

اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً (أَرْبَعَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ يَدْعُو، فَلَا يَدْعُو بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ فِي كُلِّ حَاجَةٍ، إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ فِي جَائِحَةٍ ^(٢) قَوْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ^(٣).

صلاة يوم الغدير

يوم الغدير هو اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وهو اليوم الذي أعلن فيه رسول الله ﷺ تنصيب علي عليه السلام خليفة للمسلمين في السنة العاشرة للهجرة بعد انتهاءه من أداء حجة الوداع، وكان الاجتماع في مكان يسمى غدير خم ^(٤).

(١) أي سورة التوحيد، وسورة الفلق، وسورة الناس.

(٢) أي يدعوا على قوم بأن تصيبهم مصيبة.

(٣) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١١٠ ح ١٠١٩٣.

(٤) حَمُّ: غديرٌ معروف بين مكة و المدينة بالجُحْفَةِ، وَ هُوَ غدير حَمٍّ (لسان العرب ج ١١ ص ١٩١) وَ غدير حَمٍّ

اسم لما بين مكة و المدينة فيه غدير خطب عنده رسول الله ﷺ (مجمع البحرين ج ٤ ص ١٧٤).

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان فضيلة هذا اليوم قوله:

صِيَامُ يَوْمٍ غَدِيرٍ خُمٌّ يَعْدِلُ صِيَامَ عُمَرِ الدُّنْيَا، لَوْ عَاشَ إِنْسَانٌ ثَمَّ صَامَ مَا عَمَرَتِ الدُّنْيَا، لَكَانَ لَهُ ثَوَابُ ذَلِكَ.

وَ صِيَامُهُ يَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كُلِّ عَامٍ مِائَةَ حَجَّةٍ، وَ مِائَةَ عُمْرَةٍ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلَاتٍ.

وَ هُوَ عِيدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ، وَ مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَ تَعِيدَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَ عَرَفَ حُرْمَتَهُ.

وَ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ يَوْمُ الْعَهْدِ الْمَعْهُودِ، وَ فِي الْأَرْضِ يَوْمُ الْمِيثَاقِ الْمَأْخُودِ، وَ الْجُمُعِ الْمَشْهُودِ.

ثم بين عليه السلام كيفية صلاة الغدير بقوله:

مَنْ صَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ يَغْتَسِلُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَزُولَ مِقْدَارَ نِصْفِ سَاعَةٍ، يَسْأَلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ سُورَةَ الْحَمْدِ مَرَّةً، وَ عَشْرَ مَرَّاتٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَ عَشْرَ مَرَّاتٍ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَ عَشْرَ مَرَّاتٍ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، عَدَلَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِائَةُ أَلْفِ حَجَّةٍ، وَ مِائَةُ أَلْفِ عُمْرَةٍ، وَ مَا سَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ إِلَّا قُضِيَتْ كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ الْحَاجَةُ.

وَ إِنْ فَاتَكَ الرَّكْعَتَانِ وَ الدُّعَاءُ قَضَيْتَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ ^(١).

(١) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٣.

و يجزيك بدلاً من ذلك^(١) ما تيسر من القرآن^(٢).

صلاة يوم عرفة

نقل الشيخ المفيد صلاة مختصة بيوم عرفة فيمن لم يكن في عرفات^(٣)،
من الأماكن والأصقاع وهي:

ركعتان بعد صلاة العصر، وقبل الدعاء^(٤).

صلاة يوم عاشوراء

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ قَالَ:

أَفْضَلُ مَا يُؤْتَى بِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ يَغْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى ثِيَابٍ
طَاهِرَةٍ فَتَلْبَسَهَا وَتَسَلِّبَ، قُلْتُ وَ مَا التَّسَلُّبُ؟

قَالَ: تُحْلِلُ أَزْرَارَكَ، وَ تَكْشِفُ عَنْ ذِرَاعَيْكَ كَهَيْئَةِ أَصْحَابِ الْمَصَائِبِ،
ثُمَّ تَخْرُجُ إِلَى أَرْضٍ مُقْفَرَةٍ، أَوْ مَكَانٍ لَا يَرَاكَ بِهِ أَحَدٌ، أَوْ تَعْمِدُ إِلَى مَنْزِلٍ لَكَ
خَالٍ، أَوْ فِي خَلْوَةٍ، مِنْذُ حِينَ يَرْتَفِعُ النَّهَارُ، فَتُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مُحْسِنٌ
رُكُوعَهَا وَ سُجُودَهَا وَ خُشُوعَهَا وَ تُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ، تَقْرَأُ فِي الْأُولَى
الْحَمْدَ وَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَ فِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، ثُمَّ تُصَلِّي

(١) أي إذا لم تستطع قراءة ما مر بيانه من سور القرآن وعددها فيكفي ما تقرأه من القرآن.

(٢) الإشراف في عامة فرائض أهل الإسلام ص ٢٨.

(٣) أي لمن لم يكن على جبل عرفات يوم عرفة لتأدية مناسك الحج.

(٤) الإشراف في عامة فرائض أهل الإسلام ص ٣٠.

رَكَعَتَيْنِ أُخْرَاوَيْنِ، تَقْرَأُ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَ سُورَةَ الْأَنْزَابِ، وَ فِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ، (أَوْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) ثُمَّ تُسَلِّمُ، وَ تُحَوِّلُ وَجْهَكَ نَحْوَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ مَضْجَعِهِ، فَتُمَثِّلُ لِنَفْسِكَ مَصْرَعَهُ وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَ وُلْدِهِ، وَ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَ تَلْعَنُ قَاتِلِيهِ، وَ تَبْرَأُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ، يَرْفَعُ اللَّهُ لَكَ بِذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجَاتِ وَ يَحُطُّ عَنْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ.

ثُمَّ ذَكَرَ دُعَاءً يُدْعَى بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ يَا ابْنَ سِنَانٍ مِنْ كَذَا وَ كَذَا حَاجَّةً، وَ كَذَا وَ كَذَا عُمْرَةً، تَتَطَوَّعُهَا وَ تُنْفِقُ فِيهَا مَالَكَ، وَ تَنْصِبُ فِيهَا بَدَنَكَ وَ تُفَارِقُ فِيهَا أَهْلَكَ وَ وُلْدَكَ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُعْطِي مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ دَعَا بِهِذَا الدُّعَاءِ مُخْلِصًا وَ عَمِلَ هَذَا الْعَمَلُ مُوقِنًا مُصَدِّقًا عَشْرَ خِصَالٍ.

مِنْهَا: أَنْ يَقِيَهُ اللَّهُ مِيتَةَ السَّوْءِ، وَ يُؤْمِنَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْفَقْرِ، وَ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِ عَدُوًّا إِلَى أَنْ يَمُوتَ، وَ يُوقِيَهُ اللَّهُ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْجُذَامِ وَ الْبَرَصِ، فِي نَفْسِهِ وَ وُلْدِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَعْقَابٍ لَهُ، وَ لَا يَجْعَلُ لِلشَّيْطَانِ وَ لَا لِأَوْلِيَائِهِ عَلَيْهِ وَ لَا عَلَى نَسْلِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَعْقَابٍ سَبِيلًا^(١).

(١) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٩٠ ح ١٠١٥٦.

صلاة ليلة النصف من شعبان

ليلة النصف من شعبان هي ليلة ولادة بقية الله الأعظم المهدي المنتظر عليه السلام، وهي من الليالي الفضيلة ولها عدة أعمال مستحبة منها ما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ، الْحَمْدَ، وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (مِائَةً مَرَّةً) فَإِذَا فَرَغْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي إِلَيْكَ فَقِيرٌ، وَإِنِّي عَائِدٌ بِكَ، وَمِنْكَ خَائِفٌ، وَ بِكَ مُسْتَجِيرٌ رَبِّ لَا تُبَدِّلْ اسْمِي، وَلَا تُغَيِّرْ جِسْمِي، رَبِّ لَا تُجْهِدْ بِلَائِي، وَلَا تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي.

أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَ أَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذَابِكَ، وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، جَلَّ ثَنَاؤُكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَ فَوْقَ مَا يَقُولُ الْفَائِلُونَ^(١).

صلاة جعفر و هي صلاة الحبوة

وقد نسبت إلى جعفر بن أبي طالب لأنه السبب في شرعيّتها، لما حباه بها النبي حين قدومه من الحبشة، و لذلك سميت صلاة الحبوة، و تُسمى أيضا صلاة التسييح؛ لما تشتمل عليه من زيادة على غيرها^(٢).

(١) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٨٥.

(٢) حاشية شرائع الإسلام للشهيد الثاني ص ١٠١.

و قد رَوَى أَبُو حَمْزَةَ الثَّمَالِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ:

يَا جَعْفَرُ أَلَا أَمْنَحُكَ، أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَعْلَمُكَ صَلَاةً إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَهَا، لَوْ كُنْتَ فَرَزْتَ مِنَ الزَّخْفِ وَ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ ^(١) وَ زَبَدِ الْبَحْرِ دُنُوبًا غُفِرَتْ لَكَ؟

قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

تُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ إِذَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَ إِنْ شِئْتَ كُلَّ يَوْمٍ، وَ إِنْ شِئْتَ فَمِنْ جُمُعَةٍ إِلَى جُمُعَةٍ، وَ إِنْ شِئْتَ فَمِنْ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ، وَ إِنْ شِئْتَ فَمِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ.

تَفْتَحُ الصَّلَاةَ، ثُمَّ تُكَبِّرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، تَقُولُ:

اللَّهُ أَكْبَرُ وَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

ثُمَّ تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَ سُورَةَ وَ تَرَكُّعُ، فَتَقُولُهُنَّ فِي رُكُوعِكَ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ)، وَ تَخِرُّ سَاجِدًا وَ تَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ) فِي سُجُودِكَ.

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَخِرُّ سَاجِدًا وَ تَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

(١) يقصد برمال عالج تلك الصحراء الكبرى المنتشرة في أرض الحجاز وتتصل بالعراق وبصحراء الشام

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَنْهَضُ فَتَقُولُهُنَّ (خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً).

ثُمَّ تَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَ سُورَةً، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَخْرُ سَاجِدًا فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهُنَّ (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

ثُمَّ تَشْهَدُ وَ تُسَلِّمُ.

ثُمَّ تَقُومُ وَ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ أُخْرَاوَيْنِ تَصْنَعُ فِيهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ تُسَلِّمُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، فَذَلِكَ خَمْسُ وَ سَبْعُونَ مَرَّةً، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ثَلَاثُمِائَةٍ

تَسْبِيحَةٍ، تَكُونُ ثَلَاثُمِائَةٍ مَرَّةً فِي الْأَرْبَعِ رَكْعَاتِ أَلْفٍ وَ مِائَتَا تَسْبِيحَةٍ،

يُضَاعِفُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ يَكْتُبُ لَكَ بِهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، الْحَسَنَةُ

مِنْهَا مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ وَ أَعْظَمُ^(١).

وَ قَدْ رَوَى أَنَّ التَّسْبِيحَ فِي صَلَاةِ جَعْفَرٍ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ، وَ أَنَّ تَرْتِيبَ

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٥٢.

التَّسْبِيحُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

فَبِأَيِّ الْحَدِيثَيْنِ أَخَذَ الْمُصَلِّي فَهُوَ مُصِيبٌ وَجَائِزٌ لَهُ.

وَالْقُنُوتُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ مِنْهُمَا قَبْلَ الرُّكُوعِ.

وَالْقِرَاءَةُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، الْحَمْدُ وَإِذَا زُلْزِلَتْ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدُ وَالْعَادِيَاتِ، وَفِي الثَّلَاثَةِ الْحَمْدُ وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ، وَفِي الرَّابِعَةِ الْحَمْدُ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

وَإِنْ شِئْتَ صَلَّيْتَهَا كُلَّهَا، بِالْحَمْدِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

صَلَاةُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (عليه السلام) لِلْحَاجَةِ

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) إِذَا حَزَنَهُ أَمْرٌ لَبَسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ أَعْلَظِ ثِيَابِهِ وَ أَخْشَنَهَا، ثُمَّ رَكَعَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ سَجْدَةٍ مِنْ سُجُودِهِ، سَبَّحَ اللَّهَ (مِائَةً تَسْبِيحَةً)، وَ حَمِدَ اللَّهَ (مِائَةً مَرَّةً)، وَ هَلَّلَ اللَّهَ (مِائَةً مَرَّةً)، وَ كَبَّرَ اللَّهَ (مِائَةً مَرَّةً).

ثُمَّ يَعْتَرِفُ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا، مَا عَرَفَ مِنْهَا أَقَرَّ لَهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهِ فِي سُجُودِهِ، وَ مَا لَمْ يَذْكُرْ مِنْهَا اعْتَرَفَ بِهِ جُمْلَةً، ثُمَّ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يُفْضِي (١) بِرُكْبَتَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ (٢).

(١) أي ينزل بركبته الى الارض.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٥٨.

صلاة صاحب الزمان عليه السلام

صلاة صاحب الزمان عليه السلام هي عبارة عن ركعتين تؤدّيان غالباً في مسجد جهمكران^(١) الواقع في مدينة قم بعد ركعتي تحية المسجد، كما يمكن

(١) ورد حول قصة بناء مسجد جهمكران في كتاب بحار الانوار ج ٥٣ ص ٢٣٠ ما نصه: في تاريخ قم تأليف الشيخ الفاضل الحسن بن محمد بن الحسن القمي من كتاب مونس الحزين في معرفة الحق واليقين من مصنفات أبي جعفر محمد بن بابويه القمي ما لفظه بالعربية، باب ذكر بناء مسجد جهمكران بأمر الإمام المهدي عليه صلوات الله الرحمن، وعلى آباءه المغفرة. سبب بناء المسجد المقدس في جهمكران بأمر الإمام عليه السلام على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثله الجهمكراني. قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة نائماً في بيتي، فلما مضى نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني و قالوا قم و أجب الإمام المهدي صاحب الزمان فإنه يدعوك. قال فقممت و تعبأت و تهيأت فقلت دعوني حتى ألبس قميصي، فإذا ببناء من جانب الباب هو ما كان قميصك، فتركته و أخذت سراويلي، فنودي ليس ذلك منك فخذ سراويلك، فألقيته و أخذت سراويلي و لبسته، فقممت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي الباب مفتوح، فلما جئت إلى الباب رأيت قوما من الأكابر فسلمت عليهم فردوا و رحبوا بي و ذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن، فلما أمنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان و عليها وسائد حسان و رأيت فتى في زي ابن ثلاثين متكئاً عليها و بين يديه شيخ و بيده كتاب يقرؤه عليه و حوله أكثر من ستين رجلاً يصلون في تلك البقعة، و على بعضهم ثياب بيض و على بعضهم ثياب خضر و كان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام و دعاني الإمام عليه السلام باسمي و قال اذهب إلى حسن بن مسلم و قل له: إنك تعمر هذه الأرض منذ سنين و تزرعها و نحن نخربها، زرعت خمس سنين و العام أيضاً أنت على حالك من الزراعة و العمارة و لا رخصة لك في العود إليها، و عليك رد ما انتفعت به من غلات هذه الأرض لبينى فيها مسجد، و قل لحسن بن مسلم إن هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي و شرفها و أنت قد أضفتها إلى أرضك، و قد جزاك الله بموت ولدين لك شاوين فلم تنتبه عن غفلتك، فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نعمة الله من حيث لا تشعر. قال حسن بن مثله، قلت يا سيدي لا بد لي في ذلك من علامة فإن القوم لا يقبلون ما لا علامة

و لا حجة عليه و لا يصدقون قولي، قال إنا سنعلم هناك فاذهب و بلغ رسالتنا و اذهب إلى السيد أبي الحسن و قل له يجيء و يحضره و يطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين و يعطيه الناس حتى يبنوا المسجد و يتم ما نقص منه من غلة رهق ملكنا بناحية أردغال، و يتم المسجد و قد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد ليجلب غلته كل عام و يصرف إلى عمارته. و قل للناس ليرغبوا إلى هذا الموضع و يعزروه و يصلوا هنا أربع ركعات للتحية في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة و سورة الإخلاص سبع مرات و يسبح في الركوع و السجود سبع مرات و ركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام هكذا يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ كرره مائة مرة ثم يقرأها إلى آخرها و هكذا يصنع في الركعة الثانية و يسبح في الركوع و السجود سبع مرات فإذا أتم الصلاة يهلل و يسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فإذا فرغ من التسبيح يسجد و يصلي على النبي و آله مائة مرة ثم قال عليه السلام ما هذه حكاية لفظه فمن صلاها فكأنها في البيت العتيق. قال حسن بن مثله قلت في نفسي كان هذا موضع أنت تزعم أنما هذا المسجد للإمام صاحب الزمان مشيراً إلى ذلك الفتى المتكئ على الوسائد فأشار ذلك الفتى إلى أن أذهب. فرجعت فلما سرت بعض الطريق دعاني ثانية و قال إن في قطع جعفر الكاشاني الراعي معزا يجب أن تشتريه فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه و إلا فتعطي من مالك و تحيء به إلى هذا الموضع و تذبحه الليلة الآتية ثم تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى و من به علة شديدة فإن الله يشفي جميعهم و ذلك المعز أبلق كثير الشعر و عليه سبع علامات سود و بيض ثلاث على جانب و أربع على جانب سود و بيض كالدرهم. فذهبت فارجعوني الثالثة و قال ع تقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعا فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر و هو الثالث و العشرون و إن حملت على السبعين انطبق على الخامس و العشرين من ذي القعدة و كلاهما يوم مبارك. قال حسن بن مثله فعدت حتى وصلت إلى داري و لم أزل الليل متفكراً حتى اسفر الصبح فأديت الفريضة و جئت إلى علي بن المنذر فقصص عليه الحال فجاء معي حتى بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة فقال و الله إن العلامة التي قال لي الإمام واحد منها أن هذه السلاسل و الأوتاد هاهنا. فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرضا فلما وصلنا إلى باب داره رأينا خدامه و غلمانهم يقولون إن السيد أبا الحسن الرضا ينتظرك من سحر أنت من جهمران قلت نعم فدخلت عليه الساعة و سلمت عليه و خضعت فأحسن في الجواب و أكرمني و مكن لي في مجلسه و سبقني قبل أن أحده و قال يا حسن بن مثله إني كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول لي إن رجلاً من جهمران يقال له حسن بن مثله يأتيك بالغدو و لتصدقن ما يقول و اعتمد على قوله فإن قوله قولنا فلا تردن عليه قوله فانتهت من

أداؤهما في أي مكان آخر.

وكان هذا المسجد قد بني في عام ٣٩٣ للهجرة بأمر من الإمام المهدي عليه السلام حسبما نقل ذلك الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثلة الجمكراني رحمه الله عليه، حيث ورد فيه أمر للناس بأن يصلُّوا فيها أربع ركعات، ركعتين لتحية المسجد، يقرأ في كلٍّ منهما الحمد مرةً وسورة التوحيد (سبع مرّات)، والتسبيح في الركوع والسجود (سبع مرّات)، ثم ركعتين صلاة صاحب الزمان عليه السلام.

إِلَّا أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ إِلَى إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ كَرَّرَهَا (مِائَةَ مَرَّةٍ)، ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدَ إِلَى آخِرِهَا.

وَإِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ هَلَّلَ، ثُمَّ سَبَّحَ تَسْبِيحَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، ثُمَّ سَجَدَ وَ

رقدتي و كنت أنتظرك الآن. فقص عليه الحسن بن مثلة القصص مشروحا فأمر بالخيول لتسرج و تخرجوا فركبوا فلما قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي و له قطع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثلة بين القطيع و كان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عاديا إلى الحسن بن مثلة فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي و يأتي به فأقسم جعفر الراعي أنني ما رأيت هذا المعز قط و لم يكن في قطيعي إلا أني رأيت و كلما أريد أن آخذه لا يمكنني و الآن جاء إليكم فأتوا بالمعز كما أمر به السيد إلى ذلك الموضع و ذبحوه و جاء السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه إلى ذلك الموضع و أحضروا الحسن بن مسلم و استردوا منه الغلات و جاءوا بغلات رهق و سقفوا المسجد بالجزوع و ذهب السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه بالسلاسل و الأوتاد و أودعها في بيته فكان يأتي المرضى و الأعلاء و يمسون أبدانهم بالسلاسل فيشفاهم الله تعالى عاجلا و يصحون. قال أبو الحسن محمد بن حيدر سمعت بالاستفاضة أن السيد أبا الحسن الرضا في المحلة المدعوة بموسويان من بلدة قم فمرض بعد وفاته ولد له فدخل بيته و فتح الصندوق الذي فيه السلاسل و الأوتاد فلم يجدها.

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (مِائَةَ مَرَّةٍ).

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: مَنْ صَلَّى بِهَا فَكَأَنَّمَا صَلَّى فِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ^(١).

صلاة الزيارة

من الصلوات المستحبة صلاة الزيارة في مشاهد المعصومين عليهم السلام وَصَفَتْهَا:

أَنْ تَنْوِيَ بِقَلْبِكَ، أَصَلِّي صَلَاةَ الزِّيَارَةِ مَنْدُوبًا قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
وَتَقْرَأُ فِيهَا بَعْدَ الْحَمْدِ مَا تيسَّرَ لَكَ مِنَ السُّورِ، وَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى سُورَةِ
الرَّحْمَنِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، وَيسَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، فَافْعَلْ فَالْفَضْلُ فِيهِمَا،
فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْهَا فَادْعُ لِنَفْسِكَ وَ لِأَهْلِكَ وَ لِإِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ تَدْعُو بِمَا
أَحْبَبْتَ ^(٢).

صلاة للهدية للمعصومين عليهم السلام

ورد في كتب الأدعية المختصة ذكر صلاة تسمى صلاة الهدية
للمعصومين عليهم السلام، وهي تُصَلَّى فِي كُلِّ يَوْمٍ، رُكْعَتَانِ رُكْعَتَانِ، وَقَدْ وَرَدَتْ لَهَا
كَيْفِيَّتَانِ:

الأولى: ما ورد في المصباح قال، رُوي عَنْهُمْ عليهم السلام:

(١) مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٤٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٧٩.

أَنَّهُ يُصَلِّي الْعَبْدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، أَرْبَعًا تُهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَرْبَعًا تُهْدَى إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَيَوْمَ السَّبْتِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُهْدَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ كَذَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْخَمِيسِ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُهْدَى إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ فِي الْجُمُعَةِ أَيْضًا ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، أَرْبَعًا تُهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَرْبَعًا تُهْدَى إِلَى فَاطِمَةَ.

ثُمَّ يَوْمَ السَّبْتِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُهْدَى إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْخَمِيسِ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُهْدَى إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالِدُ الدُّعَاءِ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ مِنْهَا:

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَ مِنْكَ السَّلَامُ وَ إِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ، حِينَئِذٍ رَبَّنَا مِنْكَ بِالسَّلَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الرُّكَعَاتِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى وَلِيِّكَ (فُلَانٍ) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ بَلِّغْهُ إِيَّاهَا، وَ أَعْطِنِي أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي فِيكَ، وَ فِي رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ فِيهِ، ثُمَّ تَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

الثانية: ما ذكره ابن طاووس في جمال الأسبوع، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) مصباح المتعبد ص ٣٢٢.

مَنْ جَعَلَ ثَوَابَ صَلَاتِهِ ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ سَلَّمَ، أَوْضَعَفَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ صَلَاتِهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ، وَ يُقَالُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ رُوحُهُ عَنْ جَسَدِهِ:

يَا فُلَانُ هَدَيْتُكَ إِلَيْنَا وَ أَلَطَّاكَ لَنَا، هَذَا يَوْمُ مُجَازَاتِكَ وَ مُكَافَأَتِكَ، فَطَبِّ نَفْسًا وَ قَرِّ عَيْنًا بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ، وَ هَنِيئًا لَكَ بِمَا صِرْتَ إِلَيْهِ.

قَالَ كَيْفَ يُهْدِي صَلَاتَهُ وَ يَقُولُ، قَالَ:

يُنَوِي ثَوَابَ صَلَاتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ إِنْ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى صَلَاةِ الْخَمْسِينَ شَيْئًا وَ لَوْ رَكَعَتَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ يُهْدِيهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُنَّ.

يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى مِثْلَ افْتِتَاحِ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ، بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ، أَوْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَوْ مَرَّةٍ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ، وَ يَقُولُ بَعْدَ تَسْبِيحِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فَإِذَا شَهِدَ وَ سَلَّمَ قَالَ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَ مِنْكَ السَّلَامُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ، أَبْلِغْهُمْ مِنِّي أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَ السَّلَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الرُّكَعَاتِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَ نَبِيِّكَ وَ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ

(١) أي ثواب صلاة الهدية التي يصلّيها.

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهَا مِنِّي وَ أَبْلِغْهُ إِيَّاهُ عَنِّي وَ أَثْبِنِي عَلَيْهَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ وَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَ الْحُسَيْنَ وَ الْحُسَيْنِ سِبْطِي نَبِيِّكَ، وَ أَوْلِيَاءِكَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ.

مَا يُهْدِيهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام:

يُذْعَى بِالذُّعَاءِ إِلَى قَوْلِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَ وَصِيِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهَا مِنِّي، وَ أَبْلِغْهُ إِيَّاهُمَا عَنِّي، وَ أَثْبِنِي عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي، فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ، وَ وَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَ الْحُسَيْنَ وَ الْحُسَيْنِ سِبْطِي نَبِيِّكَ، وَ أَوْلِيَاءِكَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ.

مَا تَهْدِيهِ [يُهْدِيهِ] إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ الطَّيِّبَةِ الزَّكِيَّةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ.

اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهَا مِنِّي، وَ أَبْلِغْهُمَا إِيَّاهَا عَنِّي، وَ أَثْبِنِي عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي، فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ وَصِيِّ نَبِيِّكَ وَ الطَّيِّبَةِ

الطَّاهِرَةَ فَاطِمَةَ بِنْتَ نَبِيِّكَ، وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ سِبْطَي نَبِيِّكَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ.

مَا يُهْدِيهِ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ، هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ، وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ [الرضا] عَلَيْهِ السَّلَامُ.

اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهُمَا مِنِّي وَ أَبْلِغْهُمَا إِيَّاهُمَا، وَ أَثْنِي عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي، فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ وَ وَلِيِّكَ، وَ ابْنِ وَلِيِّكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ (ثلاثاً).

مَا يُهْدِيهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ سِبْطِ نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الزَّكِيِّ الرَّضِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ [المجتبى]، وَ تَأْتِي بِالدُّعَاءِ إِلَى آخِرِهِ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ (ثلاثاً).

مَا يُهْدِيهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ يَأْتِي بِالدُّعَاءِ إِلَى آخِرِهِ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ (ثلاثاً).

مَا يُهْدِيهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ، هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَمِكَ، وَ تَأْتِي بِالدُّعَاءِ إِلَى آخِرِهِ

يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ (ثَلَاثًا).

مَا يُهْدِيهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ، هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سَبْطُ نَبِيِّكَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ يَقُولُ الدُّعَاءَ إِلَى آخِرِهِ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ (ثَلَاثًا).

مَا يُهْدِيهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ، هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سَبْطُ نَبِيِّكَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَارِثِ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، وَ الدُّعَاءَ إِلَى آخِرِهِ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ (ثَلَاثًا).

مَا يُهْدِيهِ إِلَى الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ، هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سَبْطُ نَبِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ابْنِ الْمَرْضِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَ الدُّعَاءَ إِلَى آخِرِهِ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ (ثَلَاثًا).

مَا يُهْدِيهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مِثْلُ ذَلِكَ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَادْعُ بِالدُّعَاءِ إِلَى قَوْلِكَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ، هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَ وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سَبْطُ نَبِيِّكَ فِي أَرْضِكَ وَ حُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ

(ثلاثاً) ^(١).

صلاة تحية المسجد

إذا دخل الإنسان المسجد استحَب له أن يصلي فيه ركعتين تحية للمسجد، ففي حديث أَبِي ذَرٍّ (رض) قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فَقَالَ لِي:

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ لِلْمَسْجِدِ نَحِيَّةً، قُلْتُ وَ مَا نَحِيَّتُهُ؟ قَالَ: رَكْعَتَانِ تَرْكَعُهُمَا ^(٢).
و عنه ﷺ: لَا تَجْعَلُوا الْمَسَاجِدَ طُرُقًا، حَتَّى تُصَلُّوا فِيهَا رَكْعَتَيْنِ ^(٣).

صلاة الرغائب

ليلة الرغائب هي ليلة الجمعة الأولى من شهر رجب، وصلاتها عبارة عن اثني عشرة ركعة، تصلى ركعتان ركعتان، وقد ورد بيانها وبيان ثوابها عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في حديثه عن شهر رجب:

لَا تَغْفُلُوا عَنْ لَيْلَةِ أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْهُ، فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ تُسَمِّيهَا الْمَلَائِكَةُ لَيْلَةَ الرَّغَائِبِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ لَا يَبْقَى مَلَكٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا وَ يَجْتَمِعُونَ فِي الْكَعْبَةِ وَ حَوَالِيهَا وَ يَطَّلِعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ: يَا مَلَائِكَتِي سَلُونِي مَا شِئْتُمْ، فَيَقُولُونَ، يَا رَبَّنَا حَاجَتُنَا إِلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لَصُومِ

(١) جمال الأسبوع ص ١٥.

(٢) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٢٤٨ ح ٦٤٦١.

(٣) كلمة التقوى ج ١ ص ٦٧٤.

رَجَبٍ، فيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

مَا مِنْ أَحَدٍ يَصُومُ يَوْمَ الْخَمِيسِ - أَوَّلَ خَمِيسٍ مِنْ رَجَبٍ - ثُمَّ يُصَلِّيَ مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالْعَتَمَةِ ^(١) اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ صَلَّى عَلَى سَبْعِينَ مَرَّةً يَقُولُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ.

ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ (سَبْعِينَ مَرَّةً) سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ.

ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةً وَيَقُولُ فِيهَا مَا قَالَ فِي الْأُولَى، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهُ حَاجَتَهُ فِي سُجُودِهِ فَإِنَّهَا تُقْضَى.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُصَلِّي عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَ يُشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سَبْعِ مِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ الْحَدِيثَ ^(٢).

صلاة الاستخارة

لصلاة الاستخارة أسباب شخصية عند المصلي، فقد يفكر شخص

(١) العَتَمَةُ: تطلق على صلاة العشاء، وعلى وقت صلاة العشاء، وعلى الثلث الأول من الليل.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٩٨ ح ١٠١٧٢.

منا في عمل شيء ما، ولكنه يتردد، ولحسم حالة التردد فإنه يلجأ حينئذ إلى الاستخارة طبقاً لوصية النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ حينما أوصاه قائلاً:
يَا عَلِيُّ مَا حَارَ مِنْ اسْتِخَارَ وَلَا نَدَمَ مِنْ اسْتِشَارَ^(١)، وفي رواية ما خاب
 بدل ما حار. فيصلي هذه الصلاة المكونة من ركعتين بكيفية الخاصة كي
 يصل إلى حسم حالة التردد سواء لناحية الفعل أو الترك.

وقد وردت صيغة هذه الصلاة عن الأئمة المعصومين ﷺ، فمن
 ذلك ما ورد عن أبي جعفر ﷺ قال: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ إِذَا هَمَّ بِأَمْرِ
 حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ بَيْعٍ أَوْ شِرَاءٍ أَوْ عَتَقٍ تَطَهَّرَ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيِ الاسْتِخَارَةِ،
 فَقَرَأَ فِيهِمَا بِسُورَةِ الْحَشْرِ، وَبِسُورَةِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ، إِذَا فَرَغَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي دُبُرِ الرُّكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَعَاجِلِ أَمْرِي وَ
آجِلِهِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَيَسِّرْهُ لِي عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَجْمَلِهَا.

اللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا شَرًّا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَعَاجِلِ
أَمْرِي وَآجِلِهِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاصْرِفْهُ عَنِّي.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْزِمْ لِي عَلَى رُشْدِي، وَإِنْ كَرِهْتَ ذَلِكَ أَوْ
أَبَتْهُ نَفْسِي^(٢).

(١) الامالي للطوسي ص ١٣٦، وفي نسخ أخرى ما خاب من استخار .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٧٠.

صلاة استخارة ذات الرقاع

من الاستخارات المعتبرة التي وردت صيغتها عن الإمام الصادق عليه السلام استخارة ذات الرقاع وهذه لها صلاة خاصة مكونة من ركعتين، وقد ورد في بيان كيفيةها عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

إِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَخُذْ سِتَّ رِقَاعٍ فَكْتُبْ فِي ثَلَاثٍ مِنْهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَيْرَةٌ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانَةٍ ^(١)
افْعَلْهُ.

وَفِي ثَلَاثٍ مِنْهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَيْرَةٌ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانَةٍ لَا
تَفْعَلْ.

ثُمَّ ضَعَهَا تَحْتَ مُصَلَّاكَ، ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ فَإِذَا فَرَغْتَ فَاسْجُدْ سَجْدَةً
وَقُلْ فِيهَا مِائَةً مَرَّةً: أَسْتَخِيرُ اللَّهَ بِرَحْمَتِهِ خَيْرَةً فِي عَافِيَةٍ.

ثُمَّ اسْتَوِ جَالِسًا وَقُلْ: اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي فِي يُسْرٍ
مِنْكَ وَعَافِيَةٍ.

ثُمَّ اضْرِبْ بِيَدِكَ إِلَى الرَّقَاعِ فَشَوْشُهَا ^(٢) وَ أَخْرِجْ وَاحِدَةً، فَإِنْ خَرَجَ

(١) أي أن تكتب على الورقة اسمك إن كنت صاحب الخيرة واسم والدتك، وإن استخرتها عن أحد فتكتب اسمه واسم والدته في الورقة وتستخيرها نيابة عنه.

(٢) شوشها: أي اخلطها مع بعضها البعض.

ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ أَفْعَلُ فَأَفْعَلَ الْأَمْرَ الَّذِي تُرِيدُهُ، وَإِنْ خَرَجَ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ لَا تَفْعَلُ فَلَا تَفْعَلْهُ، وَإِنْ خَرَجَتْ وَاحِدَةٌ أَفْعَلُ وَالْأُخْرَى لَا تَفْعَلُ فَأَخْرِجْ مِنَ الرَّقَاعِ إِلَى خَمْسٍ فَانْظُرْ أَكْثَرَهَا فَاعْمَلْ بِهِ وَدَعِ السَّادِسَةَ لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهَا^(١).

صلاة الحاجة

يقف الإنسان عاجزاً في كثير من الأحيان عن تحقيق حاجة يصبو إليها أو يرغب بتحقيقها، أو أذى يرفعه عنه.

وفي مثل هذه الحالات التي تتقطع فيها السبل أمام الإنسان فإنه يلجأ إلى الله تعالى في الدعاء وطلب الحاجة، وهو ما تشير إليه الآيات الكريمة

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر: ٦٠ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة: ١٨٦.

ولكي يكون الدعاء صادقاً ونابعاً من القلب فلا بد له من تهيئة الأجواء المساعدة على ذلك، وأهمه ما ورد صلاة مع أدعية خاصة وردت عن الأئمة المعصومين عليهم السلام ومن ذلك:

صلاة للحاجة المهمة

وَرَدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

إِذَا حَضَرَتْ لَكَ حَاجَةٌ مُهِمَّةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٧٠.

مُتَوَالِيَةً، الْأَرْبَعَاءَ وَ الْخَمِيسَ وَ الْجُمُعَةَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَاغْتَسِلْ وَ الْبَسْ ثَوْبًا جَدِيدًا ثُمَّ اصْعِدْ إِلَى أَعْلَى بَيْتٍ فِي دَارِكَ وَ صَلِّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ وَ ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قُلْ:

اللَّهُمَّ إِنِّي حَلَلْتُ بِسَاحَتِكَ لِمَعْرِفَتِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَ صَمَدَانِيَّتِكَ، وَ أَنَّهُ لَا قَادِرَ عَلَى حَاجَتِي غَيْرُكَ، وَ قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبِّ أَنَّهُ كُلَّمَا تَظَاهَرَتْ نِعْمَتُكَ عَلَيَّ اشْتَدَّتْ فَاقَتِي إِلَيْكَ، وَ قَدْ طَرَقَنِي هَمٌّ كَذَا وَ كَذَا..

وَ أَنْتَ بِكُشْفِهِ عَالَمٌ غَيْرُ مُعَلِّمٍ، وَاسِعٌ غَيْرُ مُتَكَلِّفٍ.

فَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَنُسِفَتْ، وَ وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَاءِ فَانْشَقَّتْ، وَ عَلَى النُّجُومِ فَانْتَشَرَتْ، وَ عَلَى الْأَرْضِ فَسُطِحَتْ.

وَ أَسْأَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ تُسَمِّيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ^(١)...

أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي وَ أَنْ تُيسِّرَ لِي عَسِيرَهَا، وَ تَكْفِينِي مُهِمَّهَا، فَإِنْ فَعَلْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَكَ الْحَمْدُ غَيْرَ جَائِرٍ فِي حُكْمِكَ، وَ لَا مُتَّهَمٍ فِي قَضَائِكَ، وَ لَا حَائِفٍ فِي عَذْلِكَ، وَ تُلْصِقُ خَدَّكَ بِالْأَرْضِ وَ تَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى عَبْدُكَ دَعَاكَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ وَ هُوَ عَبْدُكَ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ، وَ أَنَا عَبْدُكَ أَدْعُوكَ فَاسْتَجِبْ لِي.

(١) أي تذكر أسماء الأئمة الاثني عشر ابتداء من الإمام علي عليه السلام وانتهاء بالمهدي عليه السلام.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَرُبَّمَا كَانَتْ الْحَاجَةُ لِي، فَأَدْعُو بِهِذَا الدُّعَاءَ فَأَرْجِعْ وَقَدْ قُضِيَتْ ^(١).

صَلَاةُ أُخْرَى لِلْحَاجَةِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:
 إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَرَضَ دَعَا الطَّيِّبَ وَ أَعْطَاهُ.
 وَإِذَا كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى سُلْطَانٍ رَشَا الْبَوَّابَ وَ أَعْطَاهُ.
 وَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا فَدَحَهُ أَمْرٌ، فَرَزَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَتَطَهَّرَ، وَ تَصَدَّقَ
 بِصَدَقَةٍ، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى
 عَلَيْهِ، وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام ثُمَّ قَالَ:
 اللَّهُمَّ إِنْ عَافَيْتَنِي مِنْ مَرَضِي، أَوْ رَدَدْتَنِي مِنْ سَفَرِي، أَوْ عَافَيْتَنِي مِمَّا
 أَخَافُ مِنْ كَذَا وَ كَذَا..
 إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ. وَ هِيَ الْيَمِينُ الْوَاجِبَةُ، وَ مَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى
 عَلَيْهِ فِي الشُّكْرِ ^(٢).

صَلَاةُ لِلْحَاجَةِ لِلدُّعَاءِ عَلَى عَدْوٍ

رَوَى يُونُسُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: شَكَّوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام رَجُلًا كَانَ
 يُؤْذِينِي فَقَالَ:

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٥٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٥٧.

ادْعُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ قَدْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ:

لَيْسَ هَكَذَا وَلَكِنْ اِقْلَعْ عَنِ الذُّنُوبِ، وَ صُمْ وَ صَلِّ وَ تَصَدَّقْ فَإِذَا
كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ فَأَسْبِغْ^(١) الْوُضُوءَ ثُمَّ قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ وَ أَنْتَ سَاجِدٌ:
اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ قَدْ آذَانِي، اللَّهُمَّ أَسْقِمْ بَدَنَهُ وَ اقْطَعْ أَثَرَهُ وَ
انْقُصْ أَجَلَهُ وَ عَجِّلْ لَهُ ذَلِكَ فِي عَامِهِ هَذَا قَالَ فَفَعَلْتُ فَمَا لَبِثَ أَنْ هَلَكَ^(٢).

دعني من اختراعك

رَوَى زِيَادُ الْقُنْدِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ، دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ، جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي اخْتَرَعْتُ دُعَاءً، فَقَالَ:
دَعْنِي مِنْ اخْتِرَاعِكَ، إِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ فَافْزِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله،
فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ تُهْدِيهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

قُلْتُ، كَيْفَ أَصْنَعُ؟

قَالَ، تَغْتَسِلُ وَ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، تَسْتَفْتِحُ بِهِمَا افْتِتَاحَ الْفَرِيضَةِ وَ تَشْهَدُ
تَشْهَدُ الْفَرِيضَةَ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشْهَدِ وَ سَلَّمْتَ قُلْتَ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَ مِنْكَ السَّلَامُ وَ إِلَيْكَ يَرْجِعُ السَّلَامُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ عَنِّي
السَّلَامَ، وَ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

(١) إسباغ الوضوء أي المبالغة فيه وإتمامه.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٥٩.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ، هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى رَسُولِكَ ﷺ، فَأَثْبِنِي عَلَيْهَ مَا أَمَلْتُ وَرَجَوْتُ مِنْكَ، وَفِي رَسُولِكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ تَخَرَّ سَاجِدًا وَتَقُولُ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا حَيًّا لَا يَمُوتُ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أَرْبَعِينَ مَرَّةً).

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَرْضِ فَتَقُولُهَا (أَرْبَعِينَ مَرَّةً).

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الْأَيْسَرَ فَتَقُولُ ذَلِكَ (أَرْبَعِينَ مَرَّةً).

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتَمُدُّ يَدَيْكَ وَتَقُولُ ذَلِكَ (أَرْبَعِينَ مَرَّةً).

ثُمَّ تَرُدُّ يَدَكَ إِلَى رَقَبَتِكَ وَتَلُوذُ بِسَبَابَتِكَ (أَرْبَعِينَ مَرَّةً).

ثُمَّ خُذْ لِحْيَتَكَ بِيَدِكَ الْيُسْرَى فَاْبِكْ، أَوْ تَبَاكَ وَقُلْ:

يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْكُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ حَاجَتِي، وَأَشْكُو إِلَى أَهْلِ

بَيْتِكَ الرَّاشِدِينَ حَاجَتِي، وَبِكُمْ أَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ فِي حَاجَتِي.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ (حَتَّى يَنْقَطِعَ نَفْسُكَ).. صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا..

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَا الضَّامِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى تُقْضَى حَاجَتُهُ^(١).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٥٩.

صلاة الشكر

﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقد ورد في الحديث: بالشُّكر تَدُومُ النِّعَمُ^(١)، وهذه الآية وهذا الحديث يدلان دلالة واضحة على الأثر العملي للشكر في حياة الإنسان.

ومن أبرز مصاديق شكر الله تعالى على نعمه ما وَرَدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

فِي صَلَاةِ الشُّكْرِ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ، فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَتَقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَتَقُولُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى فِي رُكُوعِكَ وَ سُجُودِكَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا شُكْرًا وَحَمْدًا.

وَ تَقُولُ فِي الرَّكَعَةِ الثَّانِيَةِ فِي رُكُوعِكَ وَ سُجُودِكَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ دُعَائِي وَ أَعْطَانِي مَسْأَلَتِي^(٢).

صلاة الإحرام

إذا أراد الحاج أن يُحْرِمَ للحج فيستحب أن يكون إحرامه بعد صلاة الفريضة، وأما إذا كان إحرامه في غير وقت الصلاة فيستحب أن يصلي

(١) غرر الحكم ص ٢٧٨.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٨١.

ركعتين أو ست ركعات بنية صلاة الإحرام ثم يُحرم، وقد ورد في ذلك حديثان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال في الأول:

تُصَلِّي لِلْإِحْرَامِ سِتَّ رَكَعَاتٍ تُحْرِمُ فِي دُبُرِهَا.

وقال في الثاني: إِذَا أَرَدْتَ الْإِحْرَامَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ، فَصَلِّ الرَّكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَحْرِمْ فِي دُبُرِهِمَا.

ولا تنافٍ بين الروایتين، لأنَّ الوجهَ في الرواية الأولى الفضلُ والاستحبابُ، والثانية محمولةٌ على أقلِّ ما يُجْزِي مِنَ الصَّلَاةِ لِلْإِحْرَامِ^(١).

صلاة أول ذي الحجة

لأول من ذي الحجة مناسبتان فقد ورد أن: فيه ولد الخليل إبراهيم عليه السلام، وفيه اتخذه الله خليلاً، وفيه زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

وقد وردت هذه الصلاة في كتب بعض فقهاءنا الأعلام وذكر لها كفتان، الكيفية الأولى هي صلاة فاطمة عليها السلام، والثانية صلاة الغدير، وفي ذلك يقول الشيخ يوسف البحراني: كذا ذكره الأصحاب (رض) ولا يخفى أنه محتمل لأمرين:

أحدهما: أن يكون المراد به ما ذكره الشيخ في المصباح «ص ٤٦٥»

(١) الاستبصار ج ٢ ص ١٦٦.

(٢) ذكرى الشيعة ج ٤ ص ٢٨٣.

حيث قال: ويستحب فيه _ يعني في أول ذي الحجة _ صلاة فاطمة عليها السلام. ثم روى أنها أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين عليه السلام كل ركعة بالحمد مرة وخمسين مرة «قل هو الله أحد» إلا أن الشيخ نقل قبل كلامه هذا أن ذلك اليوم يوم تزويج فاطمة عليها السلام فمن المحتمل قريباً أن نقل الشيخ هذه الصلاة لأجل التناسب لا لرواية تدل عليه، وهذا فهمه الكفعمي حيث قال «ص ٦٥٩»: وفي أول يوم من ذي الحجة تزوج على بفاطمة عليها السلام فصل فيه صلاة فاطمة عليها السلام. وعلى هذا فلا وجه لذكر هذه الصلاة سيما أن كثيراً منهم عد صلاة فاطمة عليها السلام مع هذه الصلاة.

و ثانيهما أن يكون المراد به ما نقله شيخنا المجلسي (عطر الله مرقده) في البحار من ورود بعض الأخبار بصلاة ركعتين في هذا اليوم قبل الزوال بنصف ساعة بكيفية صلاة الغدير.

و لعل هذا الاحتمال أوفق بالعد في هذا المقام و ان كان لم يذكر هذه الصلاة أكثر علمائنا الأعلام (رض) ^(١).

صلاة للاستطعام

وهذه الصلاة هي عبارة عن ركعتين مثل صلاة الصبح، يصليهما الجائع طلباً للطعام، وقد ورد ذكرها في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: مَنْ جَاعَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولْ:

(١) الحقائق الناضرة ج ١٠ ص ٥٣٨.

يَا رَبِّ إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي فَإِنَّهُ يُطْعَمُ مِنْ سَاعَتِهِ^(١).

صلاة لطلب الرزق

قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ذُو عِيَالٍ وَعَلَيَّ دَيْنٌ وَقَدْ اشْتَدَّتْ حَالِي، فَعَلَّمْنِي دُعَاءً إِذَا دَعَوْتُ بِهِ رَزَقَنِي اللَّهُ مَا أَقْضِي بِهِ دَيْنِي وَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى عِيَالِي.

فَقَالَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ تَوَضَّأْ، وَاسْبُغْ وَضُوءَكَ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِيهِمَا، ثُمَّ قُلْ:

يَا مَاجِدُ يَا وَاحِدُ يَا كَرِيمُ، أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَسْأَلُكَ نَفْحَةً مِنْ نَفْحَاتِكَ، وَفَتْحاً يَسِيراً وَرِزْقاً وَاسِعاً، أَلْمُ بِهِ شَعْنِي وَأَقْضِي بِهِ دَيْنِي، وَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى عِيَالِي^(٢).

عَنِ ابْنِ الطَّيَّارِ قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، إِنَّهُ كَانَ فِي يَدَيَّ شَيْءٌ تَفَرَّقَ، وَضِفْتُ ضَيْقاً شَدِيداً. فَقَالَ لِي، أَلَاكَ حَانُوتٌ فِي السُّوقِ؟
قُلْتُ نَعَمْ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ.

فَقَالَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَاقْعُدْ فِي حَانُوتِكَ، وَاكْنُسْهُ.
فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى سُوقِكَ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، أَوْ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ، ثُمَّ

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٧٥.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٧٣.

قُلْ فِي دُبُرِ صَلَاتِكَ، تَوَجَّهْتُ بِلَا حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، وَلَكِنْ بِحَوْلِكَ وَ قُوَّتِكَ، أَتَبَرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِكَ، فَأَنْتَ حَوْلِي وَمِنْكَ قُوَّتِي.

اللَّهُمَّ فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ رِزْقًا كَثِيرًا طَيِّبًا، وَأَنَا خَافِضٌ ^(١) فِي عَافِيَتِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ.

قَالَ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَ كُنْتُ أَخْرُجُ إِلَى دُكَّانِي حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَأْخُذَنِي الْجَائِي بِأُجْرَةٍ دُكَّانِي، وَمَا عِنْدِي شَيْءٌ.

قَالَ، فَجَاءَ جَالِبٌ بِمَتَاعٍ، فَقَالَ لِي، تُكْرِنِي نِصْفَ بَيْتِكَ؟

فَأَكْرَيْتُهُ نِصْفَ بَيْتِي بِكَرَى الْبَيْتِ كُلِّهِ، قَالَ وَ عَرَضَ مَتَاعَهُ فَأَعْطَيْتُ بِهِ شَيْئًا لَمْ يَبِيعْهُ. فَقُلْتُ لَهُ، هَلْ لَكَ إِلَيَّ خَيْرٌ، تَبِيعُنِي عِدْلًا ^(٢) مِنْ مَتَاعِكَ هَذَا، أَبِيعُهُ وَ أَخْذُ فَضْلَهُ، وَ أَدْفَعُ إِلَيْكَ ثَمَنَهُ؟ قَالَ، وَ كَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟

قَالَ، قُلْتُ، وَ لَكَ اللَّهُ عَلَيَّ بِذَلِكَ.

قَالَ، فَخُذْ عِدْلًا مِنْهَا، فَأَخَذْتُهُ وَ رَقْمَتُهُ ^(٣)، وَ جَاءَ بَرْدٌ شَدِيدٌ فَبِعْتُ الْمَتَاعَ مِنْ يَوْمِي وَ دَفَعْتُ إِلَيْهِ الثَّمَنَ وَ أَخَذْتُ الْفَضْلَ، فَمَا زِلْتُ أَخْذُ عِدْلًا عِدْلًا فَأَبِيعُهُ وَ أَخْذُ فَضْلَهُ وَ أُرْدُّ عَلَيْهِ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ حَتَّى رَكِبْتُ الدَّوَابَّ، وَ اشْتَرَيْتُ الرَّقِيقَ وَ بَنَيْتُ الدُّورَ ^(٤).

(١) أي العيش الطيب.

(٢) العدل: أي نصف حمل البعير، وهو ما يحمل على أحد جانبي البعير.

(٣) أي علمته، أو كتبه.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٧٤.

صلاة الحَبَل

صلاة الحَبَل ركعتان فقد وردَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحْبَلَ لَهُ، فَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، يُطِيلُ فِيهِمَا الرُّكُوعَ
وَالسُّجُودَ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلَكَ بِهِ زَكَرِيَّا إِذْ قَالَ ﴿رَبِّ لَا
تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾

اللَّهُمَّ هَبْ لِي ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ اسْتَحْلَلْتُهَا وَفِي أَمَانَتِكَ أَخَذْتُهَا، فَإِنْ قَضَيْتَ فِي رَحِمِهَا
وَلَدًا فَاجْعَلْهُ غُلَامًا، وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبًا وَلَا شَرِكًا^(١).

صلاة للدخول بالزوجة

يستحب للزوج ليلة عرسه أن يصلي ركعتين ويقرأ بعض الأدعية
ومن ذلك ما روي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ، سَمِعْتُ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي
جَعْفَرٍ عليه السلام، جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي رَجُلٌ قَدْ أَسْنَنْتُ وَ قَدْ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً بَكْرًا
صَغِيرَةً، وَلَمْ أَدْخُلْ بِهَا وَ أَنَا أَخَافُ إِذَا أَدْخُلْتُ بِهَا عَلَى فِرَاشِي أَنْ تَكْرَهَنِي
لِخِصَابِي وَ كِبَرِي فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام:

إِذَا دَخَلْتَ، فَمُرْهُمْ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مُتَوَضِّئَةً.

ثُمَّ أَنْتَ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا حَتَّى تَتَوَضَّأَ وَ تُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ مَجِّدِ اللَّهَ وَ صَلِّ

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٨٢.

عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ، وَ مُرْ مَنْ مَعَهَا أَنْ يُؤْمِنُوا عَلَى دُعَائِكَ، وَ قُلْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي إِنْفَهَا وَ وُدَّهَا وَ رِضَاهَا، وَ رَضْنِي بِهَا ثُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا بِأَحْسَنِ اجْتِمَاعٍ، وَ أَسْرَ اثْتِلَافٍ فَإِنَّكَ تُحِبُّ الْحَلَالَ وَ تَكْرَهُ الْحَرَامَ.

ثُمَّ قَالَ، وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِلْفَ مِنَ اللَّهِ، وَ الْفِرْكَ^(١) مِنَ الشَّيْطَانِ، لِيُكْرَهُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ^(٢).

صلاة الاهتمام بالتزويج

وهي ركعتان أيضا، فقد روي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قُلْتُ، لَا أَدْرِي.

قَالَ، إِذَا هَمَّ بِذَلِكَ، فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَ يَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ فَقَدِّرْ لِي مِنَ النِّسَاءِ أَعْفَهْنَ فَرْجًا، وَ أَحْفَظَهُنَّ لِي فِي نَفْسِهِنَّ، وَ فِي مَالِي وَ أَوْسَعَهُنَّ رِزْقًا، وَ أَعْظَمَهُنَّ بَرَكَهً، وَ قَدِّرْ لِي وَلَدًا طَيِّبًا، تَجْعَلُهُ خَلْفًا صَالِحًا فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ مَمَاتِي^(٣).

صلاة السفر

وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم قَالَ : مَا اسْتَخْلَفَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ خَلِيفَةً أَفْضَلَ مِنْ صَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهَا إِذَا أَرَادَ سَفَرًا، ثُمَّ يَقُولُ:

(١) الْفِرْكَ: يعني ان تكره المرأة زوجها، او الرجل زوجته.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٨١.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٨١.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوِدِعُكَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي، وَ دِينِي وَ دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي، وَ خَاتِمَةَ عَمَلِي، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا سَأَلْتُ^(١).

صلاة الأعرابي

صلاة الأعرابي هي عشر ركعات تُصلى يوم الجمعة لمن لم يدرك صلاة الجمعة^(٢)، وقصتها كما وردت عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ:

أَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ، إِنَّا نَكُونُ فِي هَذِهِ الْبَادِيَةِ بَعِيداً مِنَ الْمَدِينَةِ، وَ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَأْتِيكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَذَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ فِيهِ فَضْلٌ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي أَخْبَرْتُهُمْ بِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ ارْتِفَاعُ النَّهَارِ^(٣)، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، تَقْرَأُ فِي أَوَّلِ رَكْعَةِ الْحَمْدَ (مَرَّةً) وَ قُلْ، أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (سَبْعَ مَرَّاتٍ).

وَ اقْرَأْ فِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ (مَرَّةً وَاحِدَةً)، وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (سَبْعَ مَرَّاتٍ)، فَإِذَا سَلَّمْتَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (سَبْعَ مَرَّاتٍ)، ثُمَّ قُمْ فَصَلِّ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ وَ تَسْلِيمَتَيْنِ^(٤).

وَ اقْرَأْ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا الْحَمْدَ (مَرَّةً)، وَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ

(١) الجعفریات ص ٥٣.

(٢) يقصد بها الصلاة الخاصة المسماة صلاة الجمعة وهي ركعتان تؤدى ضمن شروط خاصة.

(٣) أي بعد شروق الشمس الى ما قبل الظهر.

(٤) أي تصلي كل نافلة أربع ركعات.

(مَرَّةً)، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً)، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَقُلْ:

سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
(سَبْعِينَ مَرَّةً)، فَوَالَّذِي اصْطَفَانِي بِالنُّبُوَّةِ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يُصَلِّيَ هَذِهِ
الصَّلَاةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا أَقُولُ، إِلَّا وَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يَقُومُ مِنْ مَقَامِهِ
حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَلَا بَوَيْهِ ذُنُوبُهُمَا^(١).

وهي النافلة الوحيدة التي يكون التسليم فيها في الركعة الرابعة
كصلاة الظهر إذ أن جميع النوافل يكون التسليم فيها في الركعة الثانية،
باستثناء هذه الصلاة، وركعة الوتر في صلاة الليل والتي هي ركعة واحدة.

(١) مصباح المتهجد ص ٣١٧.

خاتمة الرحلة

قبل نهاية هذه الرحلة الممتعة في عالم الصلاة التي ابتدأت منذ ما يزيد على ثلاث عقود من الزمن من على تلك التلة في جنوب لبنان، و التي تنقلنا فيها بين محطاتها المتعددة وصولاً إلى آخر محطاتها التي تجولنا فيها بين باقة من الصلوات المستحبة.

وقبل أن نُنهِ رحلتنا هذه التي جعلتني أستشعر مدى القرب من الله تعالى الذي يمكن أن يصل إليه الإنسان من خلال تفكره و عبادته، من خلال سلوكه وعمله، ليس فقط أثناء صلاته بل في كل خطوة وعمل في حياته، استذكر فيها دعاء الإمام الحسين بن علي عليه السلام يوم عرفة، ونحن اليوم على أبواب أيام الحج حيث يناجي ربه في بعض فقراته فيقول:

إِلَهِي كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَ حَالَةٍ شَيَّدْتُهَا هَدَمَ اعْتِمَادِي عَلَيْهَا عَدْلُكَ بَلْ أَقَالَني مِنْهَا فَضْلُكَ.

إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَ إِن لَمْ تَدُمْ الطَّاعَةَ مِنِّي فِعْلاً جَزَماً فَقَدْ دَامَتْ مَحَبَّةً وَ عَزْماً.

إِلَهِي كَيْفَ أَعَزِّمُ وَ أَنْتَ الْقَاهِرُ، وَ كَيْفَ لَا أَعَزِّمُ وَ أَنْتَ الْآمِرُ.

إِلَهِي تَرُدُّدِي فِي الْأَثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ^(١) فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ
تُوصِلُنِي إِلَيْكَ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ!
أَيَكُونُ لِعَظِيمِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ!
مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ؟
وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْأَثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ!
عَمِيتَ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا، وَخَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٌ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ
حُبِّكَ نَصِيبًا^(٢).

نعم يا الهي..

عَمِيتَ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا وَخَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٌ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ
حُبِّكَ نَصِيبًا.

وأختم رحلتي هذه بفقرات مما دونته منذ ما يقرب من عشر
سنوات^(٣) في غرفة العناية الفائقة في المستشفى تحت العنوان التالي:

(١) معنى ذلك أن سعبي يا الهي للاستدلال عليك ومعرفتك من خلال الآثار الخارجية، يؤدي الى ابتعادي عن الهدف المرجو من ذلك، وهو ما توضحه الفقرة التالية: كيف يستدل عليك.. الخ.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٢٢٥.

(٣) كان ذلك يوم الجمعة في ٣٠ تموز من عام ١٩٩٩ م في المستشفى الحكومي في مدينة النبطية بالقرب من مبنى الريجي حيث مرت الإشارة إلى بعض الأحداث والخواطر أثناء فترة اعتقالى لدى قوات الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٤ م.

رأيت الله في البحر

بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة.. وأثناء قراءتي لدعاء الندبة... رن جرس الهاتف... دقائق مرت وأسمع قرع الجرس..
يمر الوقت سريعاً، وأسمع منبه سيارة الحاج جميل.. لقد أتى لكي نذهب سوياً..

لا أحسّ برغبة في الذهاب.. وكأنّ حدسي يمنعني...
ولي مع الحدس حكايات... كم مرة في حياتي أنجاني الله من شدائد.. من مخاطر.. وحتى من القتل.. ألا يقول علماء المنطق أن للعلم عادة خمس حركات ومراحل بين اللفظ ودلالته، والمعاني المرتكزة في الذهن.. وأنها قد تختصر إلى ثلاث حركات عند من يملك حدساً قوياً!!؟

كنت مساء أمس متحمساً للذهاب إلى البحر.. ولكن في هذا الصباح تغير كل شيء..

ولكي أزداد يقيناً لجأت إلى الاستخارة التي أيدت حدسي.. فلم أتردد في تلك اللحظة من النزول إلى منزل والدي الذي سرعان ما أصبح جاهزاً للذهاب..

وقفت عند الباب وقلت لهما لن اذهب اليوم معكما..
يصارعني في تلك اللحظة شعور بين أن التزم بما تواعدنا عليه من

الذهاب وبين ما يأمرني به الحدس الذي أيدته مشورة السماء..
ويتدخل في تلك اللحظة والدي.. ليقول هيا اذهب معنا.. ويعقب
 بعده الحاج جميل.. لولاك لم نذهب اليوم..

وهنا حُسم الموضوع بشكل آخر.. فما كنت لأخالف رغبة أبي.
صعدت مسرعاً وارتديت ثيابي وألحيت على ابني بمرافقتنا رغم عدم
 رغبته، وما هي إلا بضعة دقائق حتى كنا جميعاً مع شروق الشمس على ذاك
 الشاطئ الرملي الذي لم تصل إليه أشعة الشمس بعد^(١)..

وكانت تلك الحشرات البرمائية أو قُل الحيوانات الصغيرة الشقراء
 المنتشرة بكثافة تركض بسرعة نحو الماء بسيقانها المتعددة الرفيعة، وما أن
 شَعَرَت بوجودنا حتى غابت ولم نعد نرى منها أثراً.

سبحان الخلاق العظيم على ما خلق. لقد ذهب الحاج جميل ليتفقد
 أعجوبة من عجائب خلق الله عثر عليها منذ أيام عندما رمى البحر قرب
 الشاطئ سلحفاة يقرب حجمها من حجم الخروف وقد حاول تفريغ
 جوفها ليأخذها ويحفظها فلم يستطع، وها هو يعود دون ان يعثر لها على
 أثر..**﴿وَجَرَيْنَ بَرٍّ رِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾** يونس: ٢٢

أعجبنا هدوء الماء، والرمال الناعم والسكون المسيطر على الأفق
 البعيد، وقلنا ما أجمل هذا المكان...

(١) على شاطئ البحر الأبيض المتوسط قرب نهر القاسمية على طريق صور.

مشى الجميع في الماء، تأخرت كثيراً عن اللحاق بهم، فوجئت بابني محمد وهو يسبح بما لم أعهده منه.. لقد أنس به جدُّه.. وراحا يسبحان جيئةً وذهاباً..

وأنا أسير خلفهم وجاء الحاج جميل ليشجعني على السباحة...
لقد استمرت حالة الأنس هذه ما يقرب من نصف ساعة وأردت أن أسبح باتجاه الشاطئ. ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ يونس: ٢٢

وأردت أن أقف لارتاح، وإذ بقدماي لا يصلان إلى الأرض.. حاولت السباحة مجدداً ظناً مني بأني فوق حفرة أستطيع تجاوزها ولكن دون نتيجة، صرخت ناحية الحاج جميل الذي كان خلفي مع والدي وابني بهدف تنبيههم إلى المكان العميق، وتابعت السباحة دون نتيجة...

تقدم مني الحاج مسرعاً ووصل بالقرب مني وكنت أحسب أن الامر سيكون سهلاً.. ولكن لم يتغير بوصوله شيء...
ظهر الإرهاق على الحاج جميل وتركني مبتعداً عني متوجهاً نحو الشاطئ.

لم يستطع أبي أن يفعل لي شيئاً وبدأ الانفعال عليه وهو ينادي الحاج جميل وكذلك ابني محمد..

حافظت على هدوء أعصابي رغم الإرهاق الشديد..

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ يونس: ٢٢ شعرت في تلك اللحظات أنني أصبحت وجهاً لوجه أمام الموت الذي لا بدَّ منه.. التفت إلى ابني قائلاً اذهب وخلص نفسك.. وقلت لأبي دعني واذهب..

بدأت تنهار قواي ورحت أغطس تحت الماء ويطفوا رأسي قليلاً.. لم أحاول التمسك بأبي وأنا أشاهد نهاية حياتي في البحر.. تذكرت حдسي والاستخارة، ومجيئي رغماً عنهما استجابة لطلبة أبي.. وقلت في نفسي في تلك اللحظة التي أحسست فيها أنني أمام الموت الحتمي... وبجانبي أبي وابني لا حول لهما ولا طول.. وأشعر أن الخطر سيدهما خاصة إذا شاهداني أغرق أمام أعينهما.. ورحت أتمنى أن يتركاني وينجوا..

كم من الحروب عاشرت، وكم من الأهوال في حياتي شاهدت، وكم مرة نجوت من خطف أو قتل، بكمين أو عبوة أو قذيفة أو سيارة مفخخة، لا أستطيع أن أحصي في عجالة كل ما مرَّ علي من أهوال، لم أكن أشعر برهبة أو هيبة أو خوف، لقد تجذرت فيَّ قناعة طالما رددتها.. وسمعتها مني كثيرون: "ما أعيشه هو زيادة في عمري".

ورحت أتذكر في تلك اللحظات أكثر تلك الذكريات التصاقاً بذاكرتي التي كنت أتصور فيها كيفية الموت.. مرة عندما اعتقلني الإسرائيليون عصر ٢٩ شباط ١٩٨٤ واقتادني أبو معروف، ضابط المخابرات الإسرائيلية بسيارته (...)

ومرة عندما وقفت في ساحة العقبة بين شباب شهروا سلاحهم بوجه بعضهم، عند قصة (...)، إذ كنت الوحيد الذي أستطيع مخاطبة الجميع، وفي تلك اللحظة رحت ادفع هذا وأبعد ذاك وأتوقع سماع طلقة واحدة في ذاك الجو المحموم كي تحصل المجزرة التي سأكون أول ضحاياها... وغير ذلك مما لا يمكن لي ذكره..

أما الآن في الوقت الذي رحت أبلع من ماء البحر ولا أستطيع العوم، ولا احد يستطيع ممن بجاني تقديم العون لي فقد تراءى لي الموت في الماء غرقاً وليس فوق اليابسة.. ليس بالعبوة ولا بالرصاص.

إن عزرائيل الذي قبض روح ابن سليمان في السحاب لا شك أنه جاءني على بعد مائتي متر أو ثلاثمائة متر من الشاطئ وبجاني أبي وابني الذين صرت أفكر بنجاتها أكثر مما أفكر بنفسي: لقد شعرت انه لا مفر من هذا القدر.. وفي تلك اللحظة جاءت خاطرة.. ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ يونس: ٢٢.

لم يعد يفصلني عن الغرق سوى ثوان قليلة.. مع إحدى الغطسات فتحت عيني لأشاهد فقايع الهواء تخرج من فمي، شعرت بدوخة وفقدت الوعي للحظات.. يبدو أنها لحظات الموت.. وسرعان ما بدأت تتغير الأمور..

لقد أفلتت (البيجاما) التي كانت تعيق سباحتي من قدمي فخف ثقل

رجلاي وارتفع رأسي فوق الماء مجدداً ودبّ الأمل من جديد..

ولكنه كان كالفجر الكاذب إذ لم يدم سوى للحظات لأن ساعداي قد بلغا درجة من الإرهاق لم تقويا بعدها على حفظ التوازن..

ولكن سرعان ما لاح أمل جديد، فقد لامست قدمي الأرض ووقفت على نتوء صغير لم يكفِ إلا لقدم واحدة على رؤوس الأصابع..

أخذت نفساً والأمواج تتجاذبني وأنا أحاول البقاء واقفاً كرأس البلب الذي يلعب به الأطفال..

نظرت نحو الشاطئ البعيد ورأيت الحاج جميل قد أحضر خشبة كبيرة وهو يعمل على إيصاها إلي..

اقترب مني ودفعها باتجاهي.. وبقيت بعيدة بضعة أمتار، وهو يتقدم نحوها وكذلك أبي وابني كي يوصلوها إلي.. وبعد جهد جهيد أمسكت بالخشبة بما تبقى من قواي بل بما منحني الله من قوة جديدة.

أمسكت بالخشبة من وسطها ووضعتها على بطني رافعاً رأسي فوقها مرخياً قدمي وبدأ الجميع بدفعها قليلاً قليلاً حتى وصلنا إلى مكان نستطيع الوقوف فيه باطمئنان.

لقد غرقت ضمن نواميس الطبيعة عندما تكاملت العناصر المؤدية لذلك، فأنا في الماء أتحبط بعيداً عن اليابسة وطاقتي آخذة في التلاشي وإمكانيتي للتغلب على هذه الحالة بدت مستحيلة ومن حولي لا يملكون

القدرات السحرية وهم في وضع أعجز من أن يقدموا لي العون، ولم يبق أمام عزرائيل إلا تنفيذ المهمة الموكلة إليه.. لقد حان وقتها الطبيعي، غطست تحت الماء وفقدت الوعي.. لقد تحقق الغرق وحصل الموت وفق هذه النواميس.

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ (٨٤)﴾

وهنا يتلقى عزرائيل أمراً بوقف التنفيذ.. كما يتلقى منفذ حكم الإعدام أمراً بعدم إكمال سحب كرسي المشنقة..

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣)﴾ الصافات لقد مات يونس عليه السلام

ضمن نواميس الطبيعة عندما ابتلعه الحوت، ولكن أمراً، مرسوماً، قانوناً، نظاماً.. إرادة.. سمها ما شئت.. خرقت هذه النواميس والقوانين.. أو قل مراسلةً غيرت مجرى النظام الكوني.. أعادته إلى الحياة من جديد وعاد إلى الشاطئ ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ (١٤٦)﴾ الصافات. فما الذي غير هذا الناموس الطبيعي.. ألم يكن التسبيح؟

وهنا تذكرني عظمة التسبيح وقصة سليمان بن داود عليه السلام ذاك النبي

الذي دعا ربه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ (٣٥)﴾ ص ﴿وَحِشْرَ لُّسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

(١٧)﴾ ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ النمل ١٦.

وأراد عرش بلقيس قبل أن يرد إليه طرفه.. ﴿قَالَ يَتَأْتِيهَا الْمَلَكُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٨) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿النمل: ٤٠﴾

سليمان الذي سخرت له الريح تنقله ومن يريد حيث يريد، ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (٣٦) ص: ٣٦ سليمان الذي عاش قبل عيسى المسيح، وكانت لديه كل تلك الإمكانيات ولم يعيش في القرن العشرين.. نراه يقول لمتعجب من عظمة ملكه عندما خرج في رحلة^(١) أو قل في نزهة على كرسيه وعن يمينه ثلاثمائة ألف من الإنس على كراسيهم، وعن يساره من الجن مثلهم وذهب بهم إلى بلاد الشرق الأقصى ومر بهم في نزهة بعد ان حملتهم الريح فوق الماء بحيث كادت أقدامهم تلامس الماء.. نراه يقول عندما سمع ذاك يقول: لَقَدْ أُوتِيَ ابْنُ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا، فيجيبه.. وهل تعلم ما هو أعظم من هذا الملك؟ إنه التسيحة أيها

(١) في إشارة إلى عدد من الروايات منها ما ورد في عُدَّة الدَّاعِي، رُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ مُعَسَّكِرُهُ مِائَةً فَرَسَخٍ فِي مِائَةِ فَرَسَخٍ وَقَدْ نَسَجَتِ الْجِنَّ لَهُ بَسَاطًا مِنْ ذَهَبٍ وَإِبْرِسَمٍ فَرَسَخَانِ فِي فَرَسَخٍ فَكَانَ يُوَضَّعُ مِنْبَرُهُ فِي وَسْطِهِ وَهُوَ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْعُدُ عَلَيْهِ وَحَوْلَهُ سِتُّ مِائَةِ أَلْفٍ كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَيَقْعُدُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى كُرَاسِيِّ الذَّهَبِ وَالْعُلَمَاءُ عَلَى كُرَاسِيِّ الْفِضَّةِ وَحَوْلَهُمُ النَّاسُ وَحَوْلَ النَّاسِ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينُ وَتُظَلِّلُهُ الطَّيْرُ بِأَجْنِحَتِهَا وَكَانَ يَأْمُرُ الرِّيحَ الْعَاصِفَ بِسِيرِهِ وَالرُّحَاءَ بِحَمْلِهِ فَيَحْكِي أَنَّهُ مَرَّ بِحَرَاثٍ فَقَالَ لَقَدْ أُوتِيَ ابْنُ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا فَالْقَاهُ الرِّيحُ فِي أُذُنِهِ فَتَزَلَّ وَمَشَى إِلَى الْحَرَاثِ وَقَالَ إِنَّمَا مَشَيْتُ إِلَيْكَ لِئَلَّا تَتَمَنَّى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَتَسِيحَةٍ وَاحِدَةٍ يَقْبَلُهَا اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيَ آلُ دَاوُدَ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لَأَنَّ ثَوَابَ التَّسِيحَةِ يَبْقَى وَ مَلِكُ سُلَيْمَانَ يَفْنَى. (عدة الداعي ص ٢٦١).

المتعجب.. فهذا الملك يزول والتسيحة باقية.

نعم فهذه التسيحة التي تحكي عظمتها قصة سليمان عليه السلام هي التي أعادت يونس عليه السلام و غيرت ناموس الطبيعة ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ﴿١٤٧﴾ الصافات ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ الأنبياء..

آية دائما نقرأها ونحسبها حكاية عن تاريخ مضى ولن يعود. إذ لا أنبياء بعد خاتم الرسل محمد صلوات الله عليه ولم نكن ندر أنها تتجدد في كل حين وزمان.. بل لأقل أننا لم نكن ننتبه إلى أنها من الممكن ان تتجسد بأشكال آخر تتفاوت فيها صور الحدث حسب الامر المرسوم للعناصر في علم الله.. وأدركت. الآن أنها ليست حكاية تاريخ فقط..

نعم لقد رأيت الله في البحر أيضا..

اللهم لك الشكر.. بما زدته علي من اطمئنان، وأسألك العون فيما أنا خائف منه. إذ كلما أنجيتني من تهلكة أشعر أنك رفعتني درجة فأزداد خوفاً من هول السقوط.

رحماك يا رب السماء ورب الأرض ورب البحر من الهول الأعظم.

مصطفى مصري

الفهرس

٥	 بداية الرحلة
٧	 خاطرة بين صلاتين
٨	 حول الرحلة
٩	 قصة في الاغتراب
١١	 مشاهدة في الحج
١٣	 رؤيا في المنام
١٧	 المحطة الأولى : معاني وأهمية الصلاة
١٨	 الصلاة لغة
١٨	 الصلاة شرعاً
٢٤	 أهمية الصلاة
٢٤	 النهر الجاري
٢٥	 صلاة علي ؑ في صفين
٢٧	 صلاة الحسين ؑ في كربلاء
٢٧	 وصية المسيح بلسان الأئمة ؑ
٣٥	 المحطة الثانية : آداب الصلاة
٣٦	 الالتزام بالوقت
٤٣	 لماذا التوقيت
٤٥	 الخشوع في الصلاة
٤٨	 خشوع زين العابدين ؑ
٤٩	 خشوع النبي ﷺ
٥٠	 خشوع أمير المؤمنين ؑ
٥٠	 خشوع الزهراء ؑ
٥١	 خشوع الإمام الحسن ؑ
٥١	 خشوع الكاظم والصادق ؑ
٥١	 خشوع القلب والجوارح

٥٤	حسن الأداء والتحذير من التهاون.....
٦٠	حديث الزهراء عليها السلام عن الصلاة.....
٦٢	الإمام الصادق عليه السلام وحمّاد.....
٦٦	الإمام الباقر عليه السلام و زرارة.....
٦٨	آداب صلاة المرأة.....
٦٩	المحطة الثالثة : ثمة الصلاة وآثارها
٧٠	الصلاة وحقوق الآخرين.....
٧٤	الصلاة والملائكة.....
٧٧	الصلاة مآدبة الله.....
٧٨	الصلاة وتصحيح الانحراف.....
٧٨	الصلاة والانتصار.....
٧٨	صلاة في المعتقل.....
٨٣	الملك سخايل والمصلين.....
٨٧	المحطة الرابعة : القبلة
٨٧	بيت المقدس.....
٨٨	الكعبة المشرفة.....
٩١	حوار النبي صلى الله عليه وآله مع اليهود.....
٩٦	بناء الكعبة.....
٩٩	شكل الكعبة.....
١٠٠	منزلة الكعبة.....
١٠١	ولاية الكعبة.....
١٠٥	المحطة الخامسة : الصلاة اليومية
١٠٥	معنى الصلاة اليومية.....
١٠٥	مميزات الصلاة الواجبة.....
١٠٧	مميزات الصلاة المستحبة.....
١٠٧	الصلاة اليومية الواجبة.....
١٠٨	الصلاة اليومية المستحبة.....
١٠٩	صلاة الإحدى وخمسين.....
١١٣	المحطة السادسة : أجزاء الصلاة
١١٤	الأول: النية.....

١١٥.....	أصلي خوفاً من أبي.....
١١٥.....	الرياء يحوّل العابد إلى فاسق.....
١١٧.....	الثاني: تكبيرة الإحرام.....
١٢١.....	مستحبات التكبير.....
١٢٢.....	الثالث: القيام.....
١٢٣.....	صلاة العاجز عن القيام.....
١٢٤.....	مستحبات القيام.....
١٢٥.....	الرابع: القراءة.....
١٢٥.....	الخامس: الذكر.....
١٣٠.....	مستحبات القراءة.....
١٣٤.....	السادس: الركوع.....
١٣٥.....	واجبات الركوع.....
١٣٩.....	مستحبات الركوع.....
١٤٠.....	مكروهات الركوع.....
١٤١.....	ركوع العاجز.....
١٤١.....	الخشوع في الركوع.....
١٤٧.....	السابع: السجود.....
١٤٨.....	واجبات السجود.....
١٤٩.....	ما يصح السجود عليه.....
١٥١.....	السجود على التراب والتربة.....
١٥٧.....	مستحبات السجود.....
١٦٠.....	مكروهات السجود.....
١٦٠.....	فلسفة الخشوع في السجود.....
١٦٩.....	السجود المحرم.....
١٧٠.....	الثامن: التشهد.....
١٧٢.....	واجبات التشهد.....
١٧٦.....	آداب التشهد.....
١٧٨.....	التاسع: التسليم.....
١٧٩.....	كيفية التسليم.....
١٨٠.....	فلسفة التسليم وآدابه.....
١٨٣.....	العاشر: الترتيب.....
١٨٤.....	الحادي عشر: الموالاة.....

١٨٦	جلسة الاستراحة.....
١٩١	المحطة السابعة : مع المستحبات.....
١٩١	القنوت.....
١٩٢	القنوت لغة.....
١٩٢	القنوت شرعاً.....
١٩٤	الدعاء في القنوت.....
١٩٧	الأدعية الطويلة.....
٢٠٦	آداب ومعاني القنوت.....
٢٠٧	تعقيبات الصلاة.....
٢٠٨	قصة تسبيحة الزهراء عليها السلام
٢١٠	كيفية تسبيحة الزهراء عليها السلام
٢١١	أدعية التعقيبات.....
٢١٥	التسبيح.....
٢١٨	سجدة الشكر.....
٢٢٠	دعاء الإمام الرضا عليه السلام في سجدة الشكر.....
٢٢٢	سجدة لقضاء الحوائج.....
٢٢٥	المحطة الثامنة : مع النوافل اليومية.....
٢٢٧	نافلة الفجر.....
٢٢٧	مستحبات نافلة الفجر.....
٢٣٠	نافلة الظهر.....
٢٣٠	مستحبات نافلة الظهر.....
٢٣٢	نافلة العصر.....
٢٣٢	مستحبات صلاة العصر.....
٢٣٤	نافلة المغرب.....
٢٣٤	ثواب نافلة المغرب.....
٢٣٥	مستحبات نافلة المغرب.....
٢٤٠	دعاء لوجع العين.....
٢٤٠	صلاة الغفيلة.....
٢٤٣	نافلة العشاء.....
٢٤٣	مستحبات نافلة العشاء.....
٢٤٣	صلاة الليل.....

٢٤٣.....	أهمية صلاة الليل.....
٢٤٥.....	وقت صلاة الليل.....
٢٤٦.....	مستحبات صلاة الليل.....
٢٤٦.....	العطر قبل الصلاة.....
٢٤٦.....	دعاء زين العابدين ﷺ.....
٢٤٨.....	دعاء الصادق ﷺ.....
٢٤٨.....	وصايا الباقر ﷺ.....
٢٥٠.....	دعاء أمير المؤمنين ﷺ.....
٢٥٣.....	من الأدعية المستحبة.....
٢٥٥.....	ركعتا الشفع.....
٢٥٦.....	ركعة الوتر.....
٢٥٨.....	قنوت زين العابدين ﷺ في ركعة الوتر.....
٢٥٩.....	دعاء الحزين.....
٢٦١.....	الفوارق بين الفريضة والنافلة.....
٢٦٥.....	فروقات مختلفة.....
٢٦٧.....	المحطة التاسعة : مع صلاة الجماعة.....
٢٦٨.....	أحكام صلاة الجماعة.....
٢٦٩.....	أهمية صلاة الجماعة.....
٢٧٢.....	أقل الجماعة.....
٢٧٤.....	شروط إمام الجماعة.....
٢٧٧.....	المحطة العاشرة : مع الأذان والإقامة.....
٢٧٧.....	معنى الأذان والإقامة.....
٢٨٠.....	كيفية الأذان.....
٢٨٠.....	الإقامة.....
٢٨٢.....	مستحبات الأذان والإقامة.....
٢٨٢.....	بحث حول الشهادة لعلي ﷺ.....
٢٨٨.....	أذان المرأة وإقامتها.....
٢٨٨.....	مناقشة في كيفية الأذان الصحيح.....
٢٩١.....	المحطة الحادية عشر : مع الطهارة.....
٢٩٣.....	الطهارة شرط للمقابلة.....
٢٩٦.....	طهارة البدن والثوب.....

٢٩٩.....	الوضوء لغة وشرعا
٣٠٠.....	نواقض الوضوء
٣٠٣.....	معنى الوضوء وأسراره
٣٠٤.....	كيفية الوضوء
٣٠٨.....	شروط الوضوء
٣٠٨.....	شروط ماء الوضوء
٣٠٩.....	شروط المتوضئ
٣١٠.....	شروط صحة الوضوء
٣١٠.....	مستحبات الوضوء
٣١٣.....	مناقشة حول الوضوء
٣١٦.....	موضوع المسح
٣١٩.....	غسل اليدين في الوضوء
٣٢٢.....	قصة هارون الرشيد مع علي بن يقطين
٣٢٥.....	الغسل
٣٢٥.....	أقسام الغسل
٣٢٦.....	كيفية الغسل
٣٢٨.....	التيمم
٣٣٢.....	أحكام التيمم
٣٣٤.....	كيفية التيمم
٣٣٥.....	المحطة الثانية عشر : من أحكام الصلاة
٣٣٥.....	أوقات الصلوات الخمس
٣٤٢.....	قضاء الصلاة
٣٤٥.....	الاستئجار للصلاة
٣٤٦.....	الصلاة في السفر
٣٤٩.....	الجهة الأولى: مسألة وجوب القصر
٣٥١.....	الجهة الثانية التخيير بين القصر والتمام
٣٥٣.....	الجهة الثالثة: متى لا يجوز القصر؟
٣٥٤.....	الجهة الرابعة: المسافة
٣٥٧.....	صلاة الخوف
٣٦٢.....	أحكام صلاة الخوف
٣٦٨.....	منافيات الصلاة
٣٧٢.....	الخلل في الصلاة

٣٧٤.....	سجدتا السهو
٣٧٥.....	كيفية سجدتي السهو
٣٧٧.....	المحطة الثالثة عشر : صلوات واجبة
٣٧٧.....	صلاة الطواف
٣٧٨.....	صلاة الآيات
٣٨١.....	صلاة الميت
٣٨٧.....	صلاة النذر
٣٨٨.....	صلاة الجمعة
٣٨٨.....	كيفية صلاة الجمعة
٣٩٣.....	شرائط وجوب الجمعة
٣٩٤.....	شرائط صحة صلاة الجمعة
٣٩٥.....	شرائط وجوب الحضور
٣٩٦.....	من أحكام صلاة الجمعة
٣٩٦.....	صلاة العيدين
٣٩٧.....	أحكام وكيفية صلاة العيدين
٣٩٩.....	المحطة الرابعة عشر: صلوات مستحبة
٣٩٩.....	صلاة ليلة الدفن، الهدية، الوحشة
٤٠٠.....	صلاة الاستسقاء
٤٠٢.....	خطبة أمير المؤمنين ﷺ في الاستسقاء
٤٠٨.....	دعاء الحسن والحسين ﷺ في الاستسقاء
٤١٠.....	توسل عمر بن الخطاب بالعباس
٤١١.....	صلاة نافلة شهر رمضان
٤١٢.....	صلاة رسول الله ﷺ
٤١٤.....	صلاة أمير المؤمنين ﷺ
٤٢٢.....	صلاة فاطمة ﷺ
٤٢٣.....	صلوات بقية الأئمة ﷺ
٤٢٤.....	صلاة المبعث النبوي
٤٢٥.....	صلاة يوم الغدير
٤٢٧.....	صلاة يوم عرفة
٤٢٧.....	صَلَاة يَوْمِ غَاثُورَاءَ
٤٢٩.....	صلاة ليلة النصف من شعبان

٤٢٩.....	صلاة جعفر و هي صلاة الحَبْوة.....
٤٣٢.....	صَلَاة زَيْن العابدين ﷺ لِلْحَاجَةِ.....
٤٣٣.....	صلاة صاحب الزمان ﷺ.....
٤٣٦.....	صلاة الزيارة.....
٤٣٦.....	صلاة للهدية للمعصومين ﷺ.....
٤٤٢.....	صلاة تحية المسجد.....
٤٤٢.....	صلاة الرغائب.....
٤٤٣.....	صلاة الاستخارة.....
٤٤٥.....	صلاة استخارة ذات الرقاع.....
٤٤٦.....	صلاة الحاجة.....
٤٤٦.....	صَلَاةُ لِلْحَاجَةِ الْمُهْمَةِ.....
٤٤٨.....	صَلَاةُ أُخْرَى لِلْحَاجَةِ.....
٤٤٨.....	صَلَاةُ لِلْحَاجَةِ للدعاء على عدو.....
٤٤٩.....	دعني من اختراعك.....
٤٥١.....	صلاة الشكر.....
٤٥١.....	صلاة الإحرام.....
٤٥٢.....	صلاة أول ذي الحجة.....
٤٥٣.....	صلاة للاستطعام.....
٤٥٤.....	صلاة لطلب الرزق.....
٤٥٦.....	صلاة الحَبَل.....
٤٥٦.....	صلاة للدخول بالزوجة.....
٤٥٧.....	صلاة الاهتمام بالتزويج.....
٤٥٧.....	صلاة السفر.....
٤٥٨.....	صلاة الأعرابي.....
٤٦١.....	خاتمة الرحلة.....
٤٦٣.....	رأيت الله في البحر.....
٤٧٣.....	الفهرس.....